

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الإسرائيليات في تفسير الطبري دراسة في اللغة والمصادر العبرية

الدكتورة

آمال محمد عبد الرحمن ربيع

القاهرة

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ
يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ
ثَمناً قليلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ
وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾

«صدق الله العظيم»

البقرة: ٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

على سبيل التقديم

لبنى إسرائيل - كما وصفهم القرآن - خلائق لا يوجد بين غيرهم ممن خلق الله من يشاركونهم فيها.

فهم - كما تحدث القرآن - سمعون للكذب أكالون للسحت؛ وهم كما وصفهم القرآن أهل الربا يأخذونه وقد نهوا عنه، وتركوه للبشرية بلاء ما له دواء.

ثم هم قتلة الأنبياء بغير حق. والحائنون لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمتآمرون عليه ومن حزبوا الأحزاب ضده في غزوة «الحنديق» بالمدينة.

ولم تخمد نزعات الشر والحقد في هذا العنصر الشرير بفطرته بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى وإنما تضاعف حقدهم على رسالته وكيدهم لها في مصدرها الأساسيين كتاب الله وسنة رسوله، وكانت لهم في ذلك أحاييل ومخططات. كانت بدايتها تظاهر عدد منهم بالدخول في الإسلام ليتمكنوا تحت ستار إظهار الإسلام من الكيد له من داخله. وذلك بتسريب ما في كتبهم من ضلالات وخرافات إلى كتب التفسير وإلى السنة خاصة بما عرف باسم «الإسرائيليات».

وتتحدث كتب السيرة عن ابن السوداء «عبد الله بن سبأ» ذلك اليهودي الذي كان له بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم دور خطير في إضلال المسلمين بما كان يزعمه من الأكاذيب والأساطير التي روجها مدعياً أن علياً رضي الله عنه سيرجع بعد وفاته، وأن روح الله حالة فيه. بل وبقي بعد وفاة عليّ يردد هذه الأكاذيب زاعماً أن علياً لم يمت وأنه موجود في السماء وأن الرعد صوته والبرق تبسمه، وذلك تطبيقاً لفكرة «الرجعة بعد الموت» التي نادى بها ومنها:

* ادعاء أن للقرآن ظاهراً تتاح معرفته للعامة وباطناً لا يعلمه إلا الخاصة.

* الوضع والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

* إضلال المسلمين في هذين المصدرين الأساسيين بما أدخلوا في التفسير ما ليس منه مما عرف بعد ذلك باسم «الإسرائيليات» مما لها فيها من تحريف وزيف عن أصول كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ولفظ الإسرائيليات هو ما اصطلح عليه المفسرون ورجال السنة في وصفهم للأساطير والخرافات التي تسربت إلى كتب التفسير، ثم لوصفهم ما تسرب إلى بعض كتب الحديث من الأخبار المكذوبة

والأحاديث الموضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الأساطير وهذه الأحاديث المكذوبة منقولة عن مصادر إسرائيلية كان مصدرها نفر ممن أسلم من اليهود مثل عبد الله بن سلام، وكعب الأحمري، ووهب بن منبه مع بعض الخلفاء بين بعض المؤرخين في اتفاقهم على قصد الإساءة إلى الإسلام.

لكن المصطلح (الإسرائيليات) أصبح مقصوداً به كل ما سرب إلى كتب التفسير وكتب الحديث من أكاذيب مراد بها تشويه جوهر الإسلام وإضلال المسلمين بهذه الأكاذيب.

وقد تسربت الإسرائيليات إلى مجموعة من كتب التفسير الكبيرة عرضت الدراسة التي معنا لبيان ما فيها من الإسرائيليات.

لكن العناية الأساسية هنا هي بتفسير الطبري الذي اتخذت الباحثة منه موضوع رسالتها للدكتوراه التي اتخذت موضوعها عن «الإسرائيليات» في تفسير الطبري.

ولأن الباحثة الدكتورة تجيد اللغة العبرية فقد كان لهذه الدراسة أهميتها حيث تمكنت وفقها الله من مراجعة هذه الإسرائيليات وردها إلى أصولها العبرية مما أعطى للرسالة تقييماً أثبتت به صدق ما ذاع عن الإسرائيليات في التفسير والحديث.

* * *

والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية إذ يعتز بنشر هذه الدراسة فإنما نعتبرها دليلاً ونموذجاً علمياً يستفاد به عند الشروع في عملية تنقية بقية كتب التفسير من هذه الإسرائيليات؛ وهو ما وضعه المجلس ضمن خطته العاجلة لتنقية بقية كتب التفسير بعون الله حتى يتلقى المسلمون عقيدتهم من مصادرها الأصلية في صورتها المنقاه من الإسرائيليات وغير الإسرائيليات.

والله من وراء القصد وهو دائماً حسبنا،

د/عبد الصبور مرزوق

مقدمة

شغلت قضية الإسرائيليات كثيراً من الباحثين والدارسين الذين هالهم ما رأوه في كتب التفسير المتوافرة بين المسلمين من روايات إثمها أكبر من نفعها، فوضعوا لنا أسفارهم التي تبين خطورة هذه الظاهرة، ثم بينوا بعض مظاهرها في كتب التفسير، ووقفوا عند أسس معينة لقياس وتحديد أحجام الروايات حسبما توافر من علم وما أمكن لهم من جهد.

ومن أبرز الدراسات التي عاجلت قضية الإسرائيليات بوجه عام^(١) الدراسة القيمة التي أعدها الشيخ / محمد بن محمد أبو شهبه عن الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ودراسة الشيخ محمد حسين الذهبي عن الإسرائيليات في التفسير والحديث، ثم إشارات لهذه الظاهرة في دراسته الأخرى الصادرة في ثلاثة أجزاء بعنوان: التفسير والمفسرون.

هناك أيضاً دراسة عرضت لقضية الإسرائيليات في ثناياها وهي بعنوان «منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير»، أعدها فهد بن عبد الرحمن بن سلمان الرومي.

ومن الدراسات الحديثة في هذا المقام والتي تتبعت بدايات ظهور الإسرائيليات تلك الدراسة التي أعدها حسنى يوسف الأطير بعنوان البدايات الأولى للإسرائيليات في الإسلام.

كما أن هناك أطروحة ماجستير تم إعدادها حول الإسرائيليات في تفسير قصة يوسف عند المفسرين ولم أوفق في الاطلاع عليها حتى إعداد هذه الدراسة للطباعة^(٢).

والشئ الثاني من دراستنا هذه يتعلق بابن جرير الطبرى، وهو بالإضافة إلى الإشارة إليه وإلى منهجه في التفسير في الدراسات التي تناولت الإسرائيليات بوجه عام، فقد أفردت له دراسات خاصة به، أبرزها أطروحة دكتوراه أعدها السيد أحمد خليل بعنوان «الطبرى المفسر»، ولم أتمكن كذلك من الاطلاع عليها لظروف خارجة عن إرادتى^(٣).

(١) أشير إلى كل هذه الدراسات في ثنايا الفصل الأول عند الاستشهاد بمضامينها.

(٢) الأطروحة أعدها سهير عبد الرحمن عطية بإشراف النعمان عبد المتعال القاضى عام ١٩٨٢م بقسم اللغة العربية بآداب القاهرة وهي تحمل رقم ٣٦٧٠ فى فهرس الرسائل الجامعية وغير منشورة، وغير متاح الاطلاع عليها لظروف خاصة بمكتبة الجامعة، كما لم أوفق فى العثور عليها بمكتبة كلية الآداب أو المكتبة العامة.

(٣) الأطروحة بإشراف أمين الخولى، قسم اللغة العربية بآداب القاهرة، عام ١٩٥٣م، وتحمل رقم ١٦ فى فهرس الرسائل الجامعية، وقد نشر صاحبها كتاباً بعنوان نشأة التفسير فى الكتب المقدسة والقرآن عام ١٩٥٤م، أشار فيه إلى منهج الطبرى فى التفسير.

ومن الدراسات التي اقتصت بالطبري^(١) ومنهجه في التفسير، دراسة الأستاذ الدكتور أحمد الحوفى، ودراسة الدكتور محمد بكر إسماعيل بعنوان: «ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير»، وكلها قد أشارت - حسب منهج صاحبها - إلى قضية الإسرائيليات عند الطبري.

فالحديث عن قضية الإسرائيليات وبيان خطورتها ليس بجديد، كما أن تناول منهج الطبري في التفسير ليس بجديد على نحو ما بينت آنفاً.

ولكنى أحسب أن منهج هذه الدراسة يختلف عما سبقه من دراسات من وجوه عديدة أهمها. أولاً: تعتمد هذه الدراسة على استقراء كامل لتفسير ابن جرير دون الاعتماد على مواضع بعينها مما اشتهر بورود الإسرائيليات فيه، دون تقرير ما أشير إليه من روايات إسرائيلية في الدراسات السابقة إذ لم يثبت له أصل عبري.

ثانياً: الاعتبار بالمتن أولاً لا السند بالنسبة لروايات الطبري. ورد هذه المتون إلى مصادرها الإسرائيلية. أما ما لم نجد له أصلاً - وإن كان الراوى إسرائيلياً - فلا يدخل ضمن الإسرائيليات في هذه الدراسة، فصحة سند الرواية لا يخرجها عن دائرة الإسرائيليات.

ثالثاً: اعتماد منهج مقارنة النصوص ودراستها دراسة لغوية بهدف التأكيد على انتماء روايات الطبري إلى الأصول الإسرائيلية.

رابعاً: تصنيف مجالات ورود الإسرائيليات اعتماداً على استقراء الروايات الواردة عند الطبري، ومن ثم التنبيه على أماكنها من تفسيره، وفي نفس الوقت التأكيد على أن مثل هذه الروايات لم تتمكن على الإطلاق من الجانب العقيدى أو التشريعى.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى باين اثنين، الأول: بعنوان «الإطار العام» وينقسم إلى خمسة فصول:

بينت في الفصل الأول ما هو ضرورى لمعرفة صاحب التفسير الذى نقوم بدراسته، وأهميته ومكانته فى هذا الفرع من فروع الدراسات الإسلامية، وذلك كله بإيجاز بالغ، فقد سبقتنى إلى هذا العمل دراسات متعددة أفدت منها وأشرت إليها فى موضعها.

وعالجت فى الفصل الثانى بداية ظهور الإسرائيليات وموقف الإسلام منها، حيث كان من الضرورى تحديد مفهوم المصطلح، والذى خالفت فيه من سبقنى من الباحثين. ويرتبط بذلك مباشرة تحديد المواطن التى جاء منها أصحاب هذه الإسرائيليات إلى جزيرة العرب، ثم كيف تسربت مثل هذه الروايات إلى التفاسير فى مرحلتى الرواية والتدوين.

وتناولت أيضاً فى هذا الفصل تقسيم العلماء للإسرائيليات إلى ما يوافق شريعتنا وما يخالفها وما هو مسكوت عنه، وبينت رأبى فى هذا التقسيم، باعتبار - أن ما يهمنى أن ننقى التراث منه هو

(١) أشرت فى ثنايا التمهيد إلى هذه الدراسات، واعتصت عليها فى هذا الجزء من لراستى.

كل ما يخالف شرعنا، أما ما يوافق فهو بما قد تمت أسلمته، ولا يجوز لنا أن نطلق عليه لفظ الإسرائيليات.

كما تتبعت موقف السلف من العلماء المسلمين من رواية الإسرائيليات، على نحو ما نجد في كتابات ابن تيمية وابن حجر العسقلاني وابن كثير وغيرهم، وكذلك موقف العلماء المتأخرين والمدارس المختلفة للتفسير وذلك من خلال استعراض وجيز لأبرز التفاسير وموقفها من هذه القضية مثل تفسير البحر المحيط لأبي حيان وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي ولباب التأويل للخازن وتفسير القرآن العظيم لابن كثير وغيره، بالإضافة إلى المفسرين المحدثين مثل الإمام محمد عبده والشيخ عبد العزيز جاديش والمراغبي وغيرهم.

وتناولت كذلك قضية لغة المصدر الرئيسي للإسرائيليات في التفسير، وهل كانت هناك ترجمة أو ترجمات عربية للنصوص العبرية أم لا، ثم ختمت الفصل ببيان أثر الإسرائيليات في التفسير بوجه عام.

وفي الفصل الثالث: عرّفت بأهم المصادر العبرية التي انتقيت منها الروايات الإسرائيلية للتفسير مثل بعض أسفار العهد القديم وكتب المداشيم (التفاسير) العبرية وبعض فصول التلمود والكتب الأخرى.

وفي الفصل الرابع: قمت بتصنيف للمجالات التي وردت فيها الإسرائيليات عند الطبري وذلك من خلال ما تم استخراجها بناءً على استقراء كتاب الطبري.

وفي الفصل الخامس: من هنا الباب تناولت موقف الطبري مما أورده من الإسرائيليات، وهل كان الطبري واعياً في عصره بخطورة هذه الظاهرة، وكيف واجهها وتعامل معها في كتابه موضوع الدراسة.

أما الباب الثاني: وهي بعنوان «الدراسة النصية للإسرائيليات» وقد قسمته إلى خمسة فصول تختلف في عناوينها طبقاً لموضوعها الرئيسي، وتتفق في منهجها، وذلك على النحو التالي.

الفصل الأول: النصوص المتطابقة.

الفصل الثاني: النصوص المتفقة في المضمون.

الفصل الثالث: النصوص المجملة في الآثار والمفصلة في الأصول العبرية.

الفصل الرابع: النصوص المفصلة في الآثار المجملة في الأصول العبرية.

الفصل الخامس: الروايات ذات الإضافات والمبالغات.

وقد انتهجت في كل فصل من الفصول السابقة ما يلي:

١ - إثبات نص الأثر الوارد عند الطبري كاملاً مع الإشارة إلى موضعه من التفسير.

٢ - إثبات النص العبري من مصدره.

٣ - ترجمة النص العبري إلى العربية.

٤ - مقارنة النصوص من ناحية الشكل وذلك بإبراز ما تم أخذه من الأصل العبري للرواية وما تم تركه وما أضيف وما حذف.....

٥ - إبداء الملاحظات اللغوية على النصوص عن طريق الإشارة إلى نماذج من الجمل في كلا النصين: نوعها، وما حل بها من تقديم أو تأخير وإبراز ما حل بالأعلام المختلفة من تغييرات صوتية مع تحليل هذه التغييرات وفقاً للقوانين الصوتية.

وأنهت دراستي بخاتمة، اشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي والتوصيات التي أمل أن تتحقق، ثم ذيلت ذلك بملحقين، هما في رأي أكثر إفادة للمسلم بعامة، والذي لا شأن له بتفاصيل مثل هذه القضية.

١ - الملحق الأول: وفيه قمت بحصر ما تأكد لي تماماً من روايات إسرائيلية في تفسير الطبري، وهو ما توصلت إلى أصوله العبرية وذلك من خلال إيراد رقم الأثر الوارد فيه الرواية، والمجلد والصفحة، ثم السورة التي ورد فيها، وموضوع الأثر بإيجاز، ثم مصدره العبري الإسرائيلي.

٢ - الملحق الثاني: وفيه قمت بحصر أبرز رواة الإسرائيليات من خلال الرواية الفعلية لهم، وإذا كان عددهم يقدر بالآلاف، فقد أوردت هنا فقط من روي أكثر من خمس روايات إسرائيلية، على اعتبار أنه بهذه الروايات قد دخل - في رأيي - إلى قائمة من ينبغي التدقيق والتمحيص لرواياتهم.

ثم أنهت ذلك كله بقائمة المصادر والمراجع العربية والعبرية والأجنبية، التي أوثق بها بحثي من ناحية، والتي أساهم بها في وضع بيبليوجرافيا تعين من يخوض هذا المجال، من ناحية أخرى.

وما أود الإشارة إليه هنا، هو أن تفسير ابن جرير الطبري مازال يحمل بين مجلداته العديد من الروايات الإسرائيلية التي وجدت إشارة لمصادرنا العبرية في بعض كتب الأساطير والتفاسير اليهودية، إلا أنني لم أتمكن على الإطلاق، وعلى مدى سنوات إتمام هذه الدراسة من العثور عليها داخل البلاد أو خارجها، وذلك لتوثيق هذه الروايات والتأكد من انتمائها الفعلي للإسرائيليات.

ومن ثم فإني أوجه الدعوة للدارسين، لاستكمال مسيرة تحقيق تفسير الطبري، والإشارة إلى ما ورد فيه من روايات إسرائيلية أو مبالغات لا تتفق مع النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة، كخطوة على طريق تقويم التفاسير القرآنية الموجودة بين أيدينا.

وعلى الله قصد السبيل

الباب الأول

الإطار العام

الفصل الأول

الطبري وتفسيره

مولده ونشأته:

هو أبو جعفر بن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، ولد في «أمل» بإقليم طبرستان^(١) ما بين سنتي ٢٢٤ - ٢٢٥ هـ (٨٢٨ - ٨٢٩ م)، أي بعد الفتح الإسلامي لها بما يقرب من مائة وستة وثمانين عاماً. وقد أرخ الطبري بنفسه لمولده فقال: «كان أهل بلدنا يؤرخون بالأحداث دون السنين، فأرخ مولدي بحادث كان في البلد، فلما نشأت سألت عن ذلك الحادث فاختلف المخبرون، قال بعضهم: كان ذلك في آخر سنة أربع وعشرين ومائتين، وقال آخرون: بل كان في أول سنة خمس وعشرين ومائتين^(٢)».

وقد أجمع المؤرخون على أن وفاته كانت ببغداد وقد دفن فيها، ويرجح تاريخ وفاته في السادس والعشرين من شوال سنة ثلاثمائة وعشرة من الهجرة^(٣).

واستناداً إلى مكان مولده، زعم بروكلمان أن الطبري أعجمي الأصل حيث قال: «وأول من صنف تاريخاً كاملاً باللغة العربية منذ أول الزمان إلى أيامه مؤرخ أعجمي الأصل، هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري^(٤)».

ويبدو أن بروكلمان قد خُدع بمولد الطبري في طبرستان فظن أنه أعجمي، لكن الشواهد تثبت بل وتؤكد عرويته. فأسلوب الطبري في تفسيره يخلو من اللحن واللكنة الأعجمية وتكلف الأعاجم. يقول ابن كامل عن الطبري: «ما سمعته لاحقاً قط»^(٥).

(١) أمل هي عاصمة طبرستان الواقعة في إيران جنوبي بحر قزوين وشمال جبال البرز فتحتها العرب على يد سعيد بن العاص عام ٦٥٠ م وأطلقوا عليها هذا الاسم وكانت تسمى قبل ذلك مازندران، وقد تعاقب في حكمها بعد العرب السامانيون والغزنويون والسلاجوقيون والمغول ثم الفرس ١٥٩٦ م. وقد سميت بطبرستان لكثرة الأطنبار (الفزوس الحربية) في أيدي سكانها.

(٢) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، مطبعة الهند، ١٣٣١ هـ، ١٠٢/٥؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٢٤ هـ/١٣٥.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صاوير، بيروت، ١٩٧٧ م، ٤٠/٨، ٤٨؛ القفطي، إنباء الرواة على أنباء النحاة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦ م، ٩٠/٣.

(٤) كارل بروكلمان، تاريخ الأنب العربي، نقله إلى العربية عبد الطيم النجار، دار المعارف، طه، ١٩٨٢ م، ج٣/٤٥.

(٥) معجم الأدياء لياقوت دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٠ م، ٤٩/١٨.

كذلك فإن خبرته الواسعة بأعراف العرب في الاستخدامات اللغوية، ومعرفته الدقيقة بلهجاتهم المتعددة وقدرته على التمييز بينها، كذلك معرفته لفصيحتها وغريبها ودقائقها، كلها شواهد على عرويته.

ولقد نشأ الطبري في بيت علم وبيئة دينية حيث اهتم أبوه بتعليمه اللغة العربية وحفظ القرآن في بلد من بلدان الفتوحات الإسلامية، قائم الطبري حفظ كتاب الله وهو في السابعة من عمره، وصلى بالناس وكتب الحديث وعمره لم يتجاوز التاسعة.

وثمة برهان آخر على عروية الطبري يبرز من خلال تاريخه الكبير ويتمثل في استهلاله لكثير من نصوصه التاريخية بقوله: «وزعم بعض العجم»، «وتزعم المجوس»، «وأما الفرس فإنها تزعم...»^(١).

وإذا أضفنا إلى ما سبق أسماء آبائه وأجداده التي تخلو من الأسماء الأعجمية، استطعنا أن نؤكد عروية الطبري وأنه وقد ولد في طبرستان لأبوين عربيين ينتميان إلى جيل العرب الفاتحين الذين جاؤا إلى هذه البلاد في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وقد اتفق ابن النديم وابن خلكان والصفدي على أن الجد الثاني للطبري هو خالد بن غالب وليس كثير بن غالب على نحو ما ذهب الآخرون.

ولقد تميز الطبري بالزهد والورع والسخاء والحلم والصدق وسلامة الفطرة، وكان زهده وورعه مضرب الأمثال، إذ عاش حياته طالباً للعلم منصرفاً إليه، عازفاً عن الشهوات والملذات، ويبدو أنه قد حاكى في بعض هذه الصفات والده وتأثر به في زهده على وجه الخصوص، وقد جعلت هذه السجايا للطبري مكانة عند تلاميذه وكذلك عند شيوخه^(٢).

كما اشتهر الطبري في عصره بالحلم والتواضع والخشوع وعزة النفس، وكان جريئاً في الحق شجاعاً في الإفصاح عما يعتقد، سمح النفس، دمث الأخلاق، مجتهداً في طلب العلم دون فتور أو وهن، يتسم بظرف ودعابة ولين جانب مما حيب الناس فيه، وقربهم إليه.

ثقافته :

أما ثقافة الطبري فواسعة ومتنوعة، تغلب عليها العلوم الدينية والأدبية والتاريخ.

فتشمل ثقافته الدينية اجتهاده في الفقه وتمكنه من هذا العلم، كما كان على إلمام بعلم القراءات واختلاف الفقهاء على الرواية، وقد ألف في ذلك كتاباً من عدة مجلدات جمع فيه المشهور والشاذ وعلل رأيه وشرحه واختار لنفسه منها^(٣).

(١) على سبيل المثال انظر: تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج ٢/١٢ وغيرها.

(٢) نماذج من ورعه وزهده في طبقات الشافعية ٢/١٢٧: معجم الأنبياء/١٨.

(٣) معجم الأنبياء ٤٥/١٨.

وتتضمن ثقافته الأدبية معرفة دقيقة باللغة نحوها وصرقها وعروضها وبلاغتها، وله فيها مناظرات تدل على تمكنه وتذوقه، كما تعكس كثرة استشهاده بالشعر الجاهلي الذي حفظ منه الكثير واستعان به في تفسير القرآن الكريم.

أما الجانب التاريخي من ثقافته فيعكسه ذلك السفر الضخم الذي ألفه الطبري في تاريخ الأمم والملوك، والذي لا يُنكر فضله في تأريخ الزمان، وقد أشاد به العرب والعجم.

وبالإضافة إلى الملامح الرئيسية لثقافة الطبري والتي أشرت إليها آنفاً، يذكر أن الطبري قد ألم بغيرها من العلوم والمعارف، فقد كان عالماً في الفلسفة والمنطق والجدل والحساب والجبر والطب، وكانت مقدرته في الجدل تظهر من نقضه لآراء معارضية التي لا يقرها.

ولعل جماع صفاته ليتضح من أقوال العلماء في الطبري حيث قال الخطيب البغدادي فيه «كان أحد أئمة العلماء يُحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفة، وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين في الأحكام، ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك، وكتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله»^(١).

وقال أبو حامد الإسفراييني: «لو سافر رجل إلى الصين، حتى يحصل له كتاب تفسير ابن جرير. لم يكن ذلك كثيراً»^(٢).

وقال ابن خزيمة في تفسير الطبري: «قد نظرت فيه من أوله إلى آخره، وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير»^(٣).

وقال أبو علي الأهوازي: «كان الطبري عالماً بالفقه والحديث والتفسير والنحو واللغة والعروض، له في جميع ذلك تصانيف فاق بها على سائر المصنفين»^(٤).

وقال الذهبي: «كان ثقة، صادقاً، حافظاً، رأساً في التفسير، إماماً في الفقه والإجماع والاختلاف، علامة في التاريخ وأيام الناس، عارفاً بالقراءات واللغة، وغير ذلك»^(٥).

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٤٩هـ - ١٩٢٦م، ج٢/١٦٢.

(٢) ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٢/٢٦٠.

(٣) انظر مقدمة تاريخ الطبري، ص: ٤.

(٤) معجم الأنبياء لياقوت الحموي، ٤٥/١٨.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة بيروت، ج٢، ١٩٨٤م، ج١٤/٢٧١.

شيوخه وأساتذته:

ولقد ساعدت الظروف والأقدار الطبرى كى ينبغ ويبرز، فبالإضافة إلى صفاته وما حباها الله به من عقل صائب وبصيرة نافذة وذاكرة حافظة واعية وخلق فاضل، تتلمذ على أيدي الكثير من علماء عصره، ذلك العصر الذى يعتبر من أزهى عصور العلم والمعرفة (القرنان الثالث والرابع الهجريان) حيث استقرت المذاهب الفقهية الأربعة وكثرت مؤلفاتها، ووضعت الكتب الصباح فى الحديث، واستقرت القراءات، وبرزت مدارس جديدة فى التفسير كالتفسير بالرأى، كما أخذت العلوم اللغوية فى النضوج، كما وضعت آنذاك كتب السيرة والمغازى والفتوح.

كما تنقل الطبرى بين العديد من العواصم والبلدان فسافر إلى العراق والشام ومصر ونهل من مناهلها الغزيرة.

وفى مجال الفقه، تلقى فقه الشافعى فى بغداد عن الحسن بن محمد الصباح الزعفرانى وعن أبى سعيد الاصطخرى، وفى مصر عن الربيع بن سليمان المرادى وإسماعيل بن إبراهيم المزنى ومحمد بن عبدالله بن الحكم. وتلقى الفقه المالكى عن تلاميذ ابن وهب فى مصر.

أما فى مجال القراءات فقد أخذ عن يونس بن عبد الأعلى الصدفى فى مصر قراءة حمزة وقراءة ورش، كما درس القراءات فى بغداد على يدى أحمد بن يوسف الثعلبى، وفى بيروت قرأ القرآن كله برواية الشاميين على يدى العباس بن الوليد البيروتى.

وفى مجال النحو واللغة والأدب، تتلمذ الطبرى على يدى أحمد بن يحيى بن ثعلب إمام نحاة الكوفة فى عصره.

وقد التقى الطبرى بعلماء الحديث وعلى رأسهم أبو كريب، ويقال إنه سمع منه مائة ألف حديث^(١).

تلاميذه:

اتسمت علاقة الطبرى بتلاميذه بالود والمحبة والتقدير، فقد كان لعلمه مع خلقه أكبر الأثر فى تجمع الطلاب حوله، يجالونه ويحبونه ويقدرونه ويحرصون على الارتواء من أنهار علمه، ومن جانبه هو، فقد كان رفيقاً بهم، عطوفاً عليهم، لا يخص أحدهم بشيء من علمه دون الآخرين، وله مواقف عديدة مع طلابه تعكس ما اجتمع فى شخصه من صفات أشرت إليها فى الحديث عن أخلاقه^(٢).

وقد سلك تلاميذ الطبرى مسلك أستاذهم ومعلمهم سواء فى التأليف أو فى غزارة الإنتاج، فراح بعضهم يدافع عن مذهب أستاذه وأرائه، وآخرون كتبوا عن حياته وسيرته.

(١) انظر معجم الأدباء لياقوت الحموى ٥٢/١٨.

(٢) انظر على سبيل المثال معجم الأبناء لياقوت الحموى ٥٤/١٨.

ولعل ابرز تلاميذ الطبري الفاضلي ابو بكر احمد بن كامل بن حلف (١١٠ - ١٥٠هـ) وقد تولى قضاء الكوفة من قبل ابي عمر محمد بن يوسف.

وكان ابن كامل كأستاذة متنوع الثقافة، غزير الإنتاج، واشتهر بعلمه في الفقه والتفسير والقراءات والأدب والتاريخ، وله كتاب في غريب القرآن وكتاب في السير وآخر في القراءات، كما له كتاب في التاريخ وكتاب المختصر في الفقه وكتاب جامع الفقه وكتاب عن حياة الطبري وسيرته يعد أوفى ما كتب في هذا المجال^(١).

ومن تلاميذه أيضاً القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني المعروف بابن طرار، وقد اشتهر بإمامه وحفظه لمذهب أستاذه وكتابات ذلك بعلمه الواسع ودكائه، ومن كتب ابن طرار كتاب الحدود والعقود في أصول الفقه، وكتاب المرشد في الفقه كذلك، وشرح كتاب الخفيف للطبري وكتاب القراءات وغيرها من الكتب المتنوعة^(٢).

ومنهم أيضاً أبو اسحاق بن إبراهيم بن حبيب الطبري الذي ألف كتاباً في التاريخ ضمنه من أخبار أستاذه وأصحابه الكثير، وله كتاب جامع الفقه وكتاب الرسالة^(٣).

أما تلميذه علي بن عبد العزيز بن محمد الدولابي فله عدة كتب في القراءات وأصول الكلام وإثبات الرسالة وغيرها.

وكان للطبري الكثير من التلاميذ في كثير من المدن العربية والإسلامية التي ارتحل إليها وعاش فيها وبخاصة في بغداد ومن هؤلاء مخلد بن جعفر وأبو شعيب الحراني وأبو بكر محمد بن عبدالله الشافعي وعبد الغفار الحصببي وغيرهم^(٤).

مؤلفاته:

وكان من الطبيعي لرجل مثل الطبري، عاش ما يقرب من ستة وثمانين عاماً، انتقل فيها بين المدن والعواصم العربية ينهل من علومها ويتلمذ على أيدي علمائها ومشايخها، في وقت ازدهرت فيه شتى المعارف والعلوم، كان من الطبيعي أن يكون نتاج هذا كله مترجماً في مؤلفات الطبري المتنوعة والتي تعكس سمات ثقافته وشخصيته التي يقول عنها ياقوت في معجمه:

«كان أبو جعفر قد نظر في المنطق والحساب والجبر والمقابلة وكثير من فنون أبواب الحساب وفي الطب، وأخذ منه قسطاً وافراً يدل عليه كلامه في الوصايا، وكان عازفاً عن الدنيا تاركاً لها

(١) تاريخ بغداد ٢/٢٥٧؛ معجم الأنبياء ٤/١٠٢؛ ابن النديم، الفهرست، لبيزج، ١٨٧١م، ص: ٢٢.

(٢) الفهرست لابن النديم، ص: ٢٣٦؛ وفيات الأعيان ٣/٢٣٢.

(٣) الفهرست لابن النديم، ص: ٢٣٥.

(٤) لا أقوم في هذا المجال بإحصاء تلاميذ الطبري وإنما تكررت بعضهم كلمة فقط، وقد ضمت المراجع العديد من أسماء هؤلاء انظر: طبقات الشافعية ٢/١٣٦؛ الفهرست ص: ٢٢٥.

ولأهلها، يرفع نفسه عن التماسها، وكان كالقارىء الذى لا يعرف إلا القرآن، وكالمحدث الذى لا يعرف إلا الحديث، وكالفقيه الذى لا يعرف إلا الفقه، وكالنحوى الذى لا يعرف إلا النحو، وكالحاسب الذى لا يعرف إلا الحساب، وكان عالماً بالعبادات، جامعاً للعلوم، وإذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلاً على غيرها^(١).

هذه الشخصية الموسوعية قدمت لنا مؤلفات عديدة ، كان أبرزها :

- ١ - جامع البيان فى تأويل القرآن .
- ٢ - تاريخ الأمم والملوك .
- ٣ - كتاب نيل المنيل : وهو فى تاريخ الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى عصر الطبرى .
- ٤ - لطيف القول فى أحكام شرائع الإمام .
- ٥ - الخفيف فى أحكام شرائع الإسلام ، وهو مختصر كتابه «اللطيف» .
- ٦ - كتاب بسيط القول فى أحكام شرائع الإسلام .
- ٧ - كتاب آداب القضاة .
- ٨ - تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار .
- ٩ - كتاب القراءات وتنزيل القرآن .
- ١٠ - كتاب أدب النفوس الجيدة والأخلاق النفيسة .
- ١١ - كتاب مختصر مناسك الحج .
- ١٢ - كتاب مختصر الفرائض .
- ١٣ - كتاب الموجز فى الأصول .
- ١٤ - كتاب فضائل على بن أبى طالب .
- ١٥ - كتاب فضائل أبى بكر وعمر .
- ١٦ - كتاب فضائل العباس (وقد مات قبل إكماله) .
- ١٧ - كتاب السند المجرد .
- ١٨ - كتاب الرد على ذى الأسفار .
- ١٩ - رسالة «البصير فى معالم الدين» .

(١) انظر: معجم الأنبياء لياقوت ١٨/٦١.

- ٢٠ - رسالة «صريح السنة» ، ذكر فيها مذهبه ومعتقداته .
- ٢١ - كتاب فى عبارة الرؤيا (وقد مات قبل إتمامه أيضاً) .
- ٢٢ - كتاب فى الرد على ابن عبدالحكم على مالك .
- ٢٣ - كتاب الرمى بالنشاب .
- ٢٤ - اختلاف الفقهاء ويسمى اختلاف علماء الأمصار فى أحكام شرائع الإسلام .
- هذا ما ذكره ياقوت فى ترجمته للطبرى ، وقد أضاف إليه الدكتور الحوفى كتاباً أخرى أهمها^(١).
- ١ - العدد والتنزيل .
- ٢ - مسند ابن عباس .
- ٣ - كتاب المسترشد .
- ٤ - اختيار من أقاويل الفقهاء .

تفسيره :

قبل الحديث عن تفسير الطبرى، نشير بإيجاز إلى البدايات الأولى لحركة التفسير القرآنى بوجه عام . فقد كان من الحكمة الإلهية أن ينزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم منجماً حسب الوقائع والأحداث ، وكان عليه الصلاة والسلام يبين لأصحابه ما يحتاج إلى بيان ، وروى الصحابة ما سمعوه عن النبي ، ثم جاء التابعون فرووا عن الصحابة ما سمعوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما بدأ تدوين الكتب، جعل الكتاب فيها ما روى الصحابة والتابعون من التفسير والذي شمل أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، والتي توضح أسباب النزول أو النسخ والمبسوخ أو بعض الأحكام الشرعية، ومن هنا ارتبط التفسير بالحديث الشريف وقد التزم الصحابة رضى الله عنهم بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما التزم المفسرون الأوائل من أمثال ابن عباس ومالك بن أنس بذلك وابتعدوا عن التفسير بالرأى حرجاً، وربما كان ذلك بسبب إضافة الكثير من الأخبار والأساطير على أيدي معاصريهم سواء أكان مصدرها عن تراث أهل الكتاب أم من نبت خيالهم .

كما كان للقصاص دور فى ذلك الحشو الذى دخل التفاسير، حيث عمدوا إلى تشويق العامة فى المجالس برواية الغرائب دون توخى الحقائق، والأخذ عن بنى إسرائيل دون الالتزام بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهم فى ذلك كله لم يخرجوا عن دائرة التفسير بالنقل دون الاعتماد على

(١) أحمد محمد الحوفى ، الطبرى، المجلس الأعلى للشتون الإسلامية ، القاهرة ١٩٧٠م، من: ٨٤، كما قام الدكتور الحوفى بالإشارة إلى الطبقات والتحقيقات التى تمت حتى صدور كتابه هذا لمؤلفات الطبرى . انظر : ص ٧٦ - ٨٢ .

الرأى أو الاجتهاد، واشتراطوا لمن يتصدى للتفسير أن يلم بأربعة عشر علماً هي اللغة والنحو والصرف والاشتقاق والمعانى والبيان والبديع والقراءات والأصول وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والحديث والفقهاء^(١).

ومع تعدد المشارب والثقافات فى المراحل التالية لعصر النبى والصحابه ، والاختلافات المذهبية والسياسية، أخذ المفسرون يدلون بأرائهم مجتهدين فى ذلك حسب طاقاتهم وإمامهم بالعلوم المؤهلة لذلك ، ويرز فى مجال التفسير بالرأى الكثيرون من أهل العراق وأمكن التمييز بين التفسير المعتمد على النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته وبخاصة فى الأمور التوقيفية وبين التأويل المعتمد على الاجتهاد والرأى وذلك عن طريق معرفة المعانى اللغوية للألفاظ واستخداماتها واستنباط المعانى.

ولقد شهد القرن الثانى الهجرى اتجاهات عديدة للتفسير، كل يعكس ثقافات صاحبه، فظهر النحاة كالزجاج وأبى حيان وقد اهتموا بالخلافات النحوية، كما برز اللغويون كأبى عبيدة واهتموا بغريب القرآن والمشكلات اللغوية، كما عنى آخرون كأبى عبيدة معمر بن المثنى بمجازات القرآن.

وكان الفقهاء الذين اهتموا ببيان آيات الأحكام مثل الرازى والشافعى والقرطبى حيث وضعوا الكتب الخاصة بأحكام القرآن، كما وجد المتكلمون والمتفسفون والمتصوفون فى تأويل أى القرآن ما يعضد مذاهبهم ويقوى أراءهم.

كانت هذه الاتجاهات بمثابة الترية التى نشأ فيها الطبرى فى القرن الثالث، والتى استمد منها ثقافته، وإن كان قوله الفصل يتضح فى مقدمة تفسيره حيث يرى أن التفسير الحق، هو ما استند على ما روى عن النبى وصحابته ولهذا أورد باباً فى ذكر بعض الأخبار التى رويت بالنهى عن القول فى تأويل القرآن بالرأى مما يوحى بأساس منهجه فى التفسير، وهذا ما أكدته بتعليق له بين هذه الأخبار حيث قال :

«وهذه الأخبار شاهدة لنا على صحة ما قلنا: من أن ما كان من تأويل أى القرآن الذى لا يدرك علمه إلا بنص بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بنصبه الدلالة عليه - فغير جائز لأحد القول فيه برأيه. بل القائل فى ذلك برأيه - وإن أصاب الحق فيه - فمخطئ فيما كان من فعله، بقوله فيه برأيه، لأن إصابته ليست إصابة موقن أنه محق، وإنما هو إصابة خارص وظان. والقائل فى دين الله بالظن، قائل على الله ما لم يعلم . وقد حرم الله جل ثناؤه ذلك فى كتابه على عباده فقال: (قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) (الأعراف: ٣٢). فالقائل فى تأويل كتاب الله، الذى لا يدرك

(١) أحمد محمد الحوفى ، المرجع السابق، ص ٨٩.

علمه إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي جعل الله إليه بيانه - قائل بما لا يعلم وإن وافق ذلك في تأويله، ما أراد الله من معناه لأن القائل فيه بغير علم، قائل على الله ما لا علم له به»^(١).

لقد كان الطبري في اتجاهه التفسيري ممن يأخذ بالمتقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين، بيد أن نهجه التفسيري^(٢) قد اعتمد كذلك على استنباط المعاني من الألفاظ وربط بعضها ببعض، وذكر ما ورد فيها من آثار، وما تحمله من دلالات وأحكام على نحو جعل البعض يرى أن ابن جرير الطبري قد اتخذ له اتجاهًا جمعياً على نحو لم يسبق إليه «فقد فسر القرآن الكريم كله آية آية وكلمة كلمة بالمأثور والمنظور فأنشأ بذلك مدرسة أخرى لها في التفسير منهج قوي لا يفتئت على ما أثر عن السلف الصالح من أقوال صحح نقلها عنه في بيان المعاني المرادة من كتاب الله تعالى ولا يقدم عليها مقياساً عملياً ولا لغوياً إلا في الترجيح بينها عند الاختلاف، ولا نراه يقول في كتاب الله تعالى برأيه دون أن يكون له مستند صحيح من أقوالهم .. ونراه في تفسيره هذا قد سائر المدرسة الأخرى في الأخذ بالأدلة العقلية والأقيسة اللغوية في تفسير الآيات التي لم يرد في تفسيرها قول يُعْتَدُّ به من أقوال السلف الصالح مستعيناً بذلك في ترجيح المعنى المراد، باذلاً جهده في التحقيق والتمحيص، ثم هو بعد ذلك يتبرأ من حوله وقوته مفوضاً لله العلم فيما ذكر فراراً من التقول على الله بغير علم وبذلك يكون رحمه الله تعالى قد جمع في تفسيره بين الحسينين، فلا هو أهمل الشرع، ولا تجاهل شأن العقل في الفهم والاستنباط»^(٣).

فلقد كان الطبري مفسراً لكتاب الله تعالى من ناحية، ومؤولاً لما يقبل التأويل في هذا الكتاب الكريم من ناحية أخرى.

ويمكن لنا أن نحدد السمات الأساسية لمنهج الطبري في تفسيره للقرآن الكريم فيما يلي:

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن:

من أقوى وأكد طرق شرح أي القرآن الاعتماد على آيات أخرى تبين الغرض المطلوب، وقد عمد ابن جرير الطبري إلى تفسير القرآن بآي من القرآن، فما كان عاماً من آية قد تخصصه آية أخرى، إلا أن الشيخ محمود شاكر في تحقيقه لبعض أجزاء من تفسير الطبري قد ذهب إلى أن الطبري يستدل أحياناً بآيات في غير موضعها، وقد جدول هذه الآيات في الجزء الأول من تفسير الطبري

(١) انظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ١٩٩٢م، ص٥٨-٥٩.
(٢) الاتجاه في التفسير هو فكر المفسر ونظيره ومذهبه ووجهته التي يوليها وجهه عند تفسير كتاب الله تعالى من تقليد أو تجديد ومن اعتماد على المنقول أو المعقول أو الجمع بينهما، أما المنهج والمسلك الذي يتبعه المفسر في بيان المعاني واستنباطها من الألفاظ وذكر ما ورد فيها من أثر وإبراز ما تحمله من دلالات وأحكام ومعطيات دينية وأدبية .. تبعاً لاتجاه المفسر الفكري والمنهجي ووفق ثقافته وشخصيته . فالإتجاه أعم، والمنهج أخص، وقد يتفق المفسرون في الإتجاه ويختلفون في المنهج.
(٣) المرجع السابق ص: ٣٢.

المحقق، وعزا ذلك إلى استطراد ابن جرير في تفسير بعض الآيات، غير أن هناك من راجع هذا الجدول ووجد أن الطبري قد استخدم أكثر هذه الآيات في مواضعها سواء بأسلوب مباشر أم غير مباشر لتحقيق فائدة أو نكتة لطيفة^(١).

ويعتبر ابن جرير الطبري في هذا المسلك - تفسير القرآن بالقرآن - النموذج الذي احتذى به من تلاه من المفسرين وبخاصة ابن كثير.

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة والأثر؛

يعتبر الطبري من أكثر المفسرين الذين اعتمدوا على أقوال النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيره بل لقد اعتمد إلى درجة كبيرة على أقوال الصحابة والتابعين مما جعله على رأس من أخذ بالمأثور في التفسير.

ويمتاز ابن جرير في هذا المقام بدقة إسناده، وأمانته في السرد والتسجيل وبراعته في الترتيب وقد أخذ على البعض تطويله وإسهابه وبخاصة فيما ليس من ورائه فائدة، بل فيما عاب تفسيره، حيث فتح هذا التطويل أبواب تفسيره على مصراعيها للإسرائيليات والمسيحيات والأساطير التي ما كان لرجل في علمه ودقته أن يدعها تمر دون تمحيص، وربما كان أثر الطبري المؤرخ قد طغى على جوانب شخصيته الأخرى، فراح يسجل كل كبيرة وصغيرة تتعلق عن قرب أو بعد بالآية موضع التفسير^(٢).

وإذا انتقلنا من هاتين السمتين البارزتين لمنهج الطبري، أمكننا أن نحدد ملامح أخرى تتضح من ثنايا التفسير على النحو التالي:

١- دقة الإسناد؛

كان من نتائج اتصال ابن جرير الطبري بكثير من العلماء أن جاءت أسانيده دقيقة وذكر رواته بأمانة، فإذا سمع هو وغيره قال: حدثنا^(٣) وإن سمع بمفرده قال: حدثني^(٤) وإن نسي راوياً صرح بذلك^(٥).

(١) محمد بكر إسماعيل، المرجع السابق ص ٤٧-٤٨.

(٢) انظر على سبيل المثال تفسيره لآية «وأعدت لهم متكأ» من سورة يوسف وكذلك ما رواه وأثبتته في تفسيره لقصة يوسف وامرأة العزيز.

(٣) من الفريق الذي سمع منهم هو وغيره: محمد بن مرزوق، محمد بن المثنى، محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، إسماعيل بن موسى السدي، أبوكريب، سعيد بن الربيع وغيرهم.

(٤) من الذين سمع منهم وحده عبيد الله بن أسباط، أبو مخلد الواسطي، أحمد بن منصور، الربيع بن سلمة وغيرهم.

(٥) مثال ذلك قوله: حدثنا أبوكريب. قال: حدثني يحيى بن أم. قال: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن فلان العبدى - قال أبو جعفر: ذهب عنى اسمه. انظر تفسير الطبري ٢٨/١.

٢- استغلال معارفه اللغوية:

كان إمام الطبري وتمكنه من اللغة العربية وأساليبها تأثير واضح على أسلوبه ومنهجه في التفسير وبخاصة في استعراض المعاني المختلفة، ورد الكلمات المعربة إلى أصولها وفي تفصيل معنى على آخر^(١).

٣- الاستشهاد بالعديد من الأحاديث النبوية الشريفة:

سبق وأن أوضحنا دراسة الطبري للحديث على أيدي كبار علماء عصره، وقد جعله ذلك يعمد إلى الإكثار من الاستشهاد بالأحاديث الشريفة في ثنايا تفسيره على نحو واضح وبين^(٢).

٤- الاستشهاد بالشعر:

لم يكن ابن جرير الطبري بدعاً في الاستشهاد بالشعر لبيان المعنى المراد من الكلمة فقد سبقه ابن عباس رضي الله عنهما وقد قال عنه سعيد بن جبير: إنه ما سمع ابن عباس يفسر آية من كتاب الله إلا استشهد ببيت من الشعر^(٣) والمطلع على تفسيره يستطيع أن يلاحظ بوضوح النماذج الشعرية المتعددة، والتي هي بحاجة إلى جمعها ودراستها دراسة مستقلة^(٤).

٥ - تسجيل القراءات:

ذكرنا في الحديث عن ثقافة الطبري إمامه بالقراءات وقد انعكس ذلك على تفسيره فوجدناه يعرض لبعض وجوهها، ويرجح ما يرتضيه منها، ونسوق نموذجاً منها في هذا المقام للدلالة على إمامه بالقراءات من ناحية والإدلاء برأيه فيها من ناحية أخرى.

ففي قوله تعالى: «فلما بلغ معه السعى قال يا بني إني أرى في المنام أتي أذبحك فانظر ماذا ترى» يقول ابن جرير:

«اختلف القراء في قراءة قوله: (ماذا ترى؟) فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة، وبعض قراء أهل الكوفة (فانظر ماذا ترى؟) بفتح التاء، بمعنى: أي شئ تأمر؟، أو فانظر ما الذي تأمر؟، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة (ماذا ترى؟) بضم التاء بمعنى: ماذا تشير؟، وماذا ترى من صبرك أو جزعك من الذبح؟»

(١) انظر على سبيل المثال تفسيره لقوله تعالى: «وأرسل عليهم طيراً أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل» وقوله جل شانه «تبارك الذي جعل في السماء بروجا» وغيرها.

(٢) انظر على سبيل المثال الأحاديث التي أوردها في ١/٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٥١، ٥٢، ٥٣، وغيرها.

(٣) التبريزي شرح ديوان الحماسة، مطبعة بولاق ١/٣٦.

(٤) من هذه النماذج على سبيل المثال ماورد في ١/١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٧، ١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٧، ١٢٩، ويتضح من تسلسل الصفحات السابقة كثرة استشاداته مما يعد سمة بارزة في تفسيره كما يلاحظ أنه كان يذكر اسم الشاعر أحياناً، وأحياناً أخرى لا يذكره.

والذي هو أولى القراء تين في ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأ (ماذا ترى؟) بفتح التاء،
بمعنى ماذا ترى من الرأي؟.

فإن قال قائل: أو كان إبراهيم يؤامر ابنه في المضي لأمر الله، والافتحاء إلى طاعته؟ قيل: لم
يكن ذلك منه مشاوراً لابنه في طاعة الله، ولكنه كان منه ليعلم ما عند ابنه من العزم: هل هو من
الصبر على أمر الله على مثل الذي هو عليه فيصير بذلك أم لا، وهو في الأحوال كلها ماض لأمر
الله^(١).

والملاحظ على الاستشهاد السابق أن ابن جرير لم يكتف بعرض ما يعرفه من قراءات في الآية،
بل اختار احداها، وعقب على ذلك معللاً لحكمه بالترجيح درءاً للشبهات فيما يقول وذلك كله يعكس
جانباً من جوانب ثقافته الواسعة، وعلمه الراسخ^(٢).

٦- الاهتمام بالإعراب:

عكس تفسير ابن جرير الطبري اهتمام صاحبه بالإعراب وتفصيل مذاهب النحويين بهدف
توضيح المعنى وإزالة أي لبس فيه، مما يعد سمة واضحة من سمات المنهج الذي سار عليه الطبري^(٣).

٧- مناقشة القضايا والآراء الفقهية:

لم يكن غريباً على فقيه مثل الطبري، له مؤلفات فقهية عديدة، وصاحب مذهب محدد اختاره
لنفسه، أن يعرض للآراء الفقهية المختلفة المتعلقة بآيات القرآن، ويناقشها ويستصوب ما يراه منها،
وتفسيره لسورة البقرة يشير بوضوح إلى هذه السمة البارزة وبخاصة فيما يتعلق بأحكام الصوم
المختلفة^(٤).

ومما لا شك فيه أن لتفسير الطبري قيمة علمية كبرى، فقد كان المنهل الذي ارتوى منه المفسرون
من بعده، كما كان المورد الذي سد الظمأ لدى الباحثين والدارسين والمتطالعين إلى معرفة تفسير
كتاب الله العظيم.

ومع ذلك، فلنا مأخذ على هذا الكتاب يتمثل في ذلك الحشد الضخم من الإسرائيليات
والنصرانيات والخرافات والأساطير التي نقلها دون تمحيص أو حتى مجرد التعليق أو التنبية، مما
كان له أكبر الأثر في انتشارها وتغلغلها إلى سائر التفاسير الأخرى.

كما اتسم تفسير ابن جرير بالحشو والتطويل فيما لا فائدة منه، بالإضافة إلى كم هائل من
الأحاديث الضعيفة التي لم يصدر الطبري حكمه عليها، الأمر الذي يتطلب تضافر جهود الباحثين من
أجل تنقية هذا التفسير - مما يشوبه ليكون عمدة التفاسير بحق.

(١) تفسير الطبري ١٠/٧-٨-٥.

(٢) من النتائج المشابهة لذلك ما أورده من قراءات في سورة المسد، انظر الطبري ١٢/٧٣٥.

(٣) من هذه النماذج ما أورده في قوله تعالى: «يخرج لنا مما تقيت الأرض» في سورة البقرة و«أراء النحويين في (من) واستشهد على ذلك بآيات أخرى من القرآن ويقول العرب انظر ١/٢٥٠.

(٤) انظر: ٢/١٥٠ وما بعدها.

الفصل الثانى

ظهور الإسرائيليات فى التفسير

وموقف الإسلام منها

تحديد المصطلح:

الإسرائيليات فى تفسير القرآن الكريم من الموضوعات التى صنفت فيها أسفار ومجلدات عديدة، شاعت وانتشرت بين أوساط المهتمين بمثل هذه القضايا، حيث قدمت على صفحاتها معالجة دقيقة بدأت بتعريف المصطلح وشرحه وتتبع تطوره، ثم بيان وتوضيح نماذج من هذه الإسرائيليات عند المفسرين القدامى والمحدثين! مع الإشارة إلى أبرز رجالات الإسرائيليات فى التراث الإسلامى. ومن هنا، لن نعكف على الخوض تفصيلاً وإسهاباً فى بيان ما سبق بيانه، وإنما ما دمنا نتحدث عن هذه القضية— ولو من زاوية تخالف الدراسات السابقة— فينبغى علينا أن نوضح بشئ من الإيجاز لبعض الأمور التى نرى أنها ضرورية ومتممة للبحث، وفى هذا كله لن نقتصر على مجرد التريد والتقليد، فطبيعة هذا البحث تحتم بداية أن نضع تعريفاً للمصطلح، يختلف عن سبقنا إلى التعريف.

① فالإسرائيليات فى اصطلاح علماء التفسير والحديث تعنى تلك الأساطير والأحاديث المنقولة عن مصادر يهودية على كثرة ونصرانية على قلة كما توسع البعض فعد دسائس أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم فى التفسير والحديث من قبيل الإسرائيليات كذلك، وذلك من باب التقليل للطابع اليهودى على غيره، إذ أن معظم ما يروى من هذه الأساطير يرجع فى مصدره إلى أصل يهودى، كما أن أول من نشرها بين المسلمين كان من اليهود الذين عاشوا إلى جوار المسلمين فى المدينة^(١).

(١) انظر: محمد حسين الذهبى، الإسرائيليات فى التفسير والحديث مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٩٨٦م، ص١٢-١٤ فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومى، منهج المدرسة العقلية الحديثة فى التفسير مؤسسة الرسالة بيروت ط١، ١٩٨١م، ج١ ص٢١٢ السيد أحمد خليل نشأة التفسير فى الكتب المقدسة والقرآن الوكالة الشرقية للثقافة الاسكندرية ط١، ١٩٥٤م ص ٢٧ محمد بن محمد أبوشهبة الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير مجمع البحوث الإسلامية سلسلة البحوث الإسلامية السنة الرابعة عشرة الكتاب الرابع، القاهرة ١٩٨٤م، ص٢٢.

ولقد عد العلماء من الإسرائيليات ما رواه مسلمة بنى إسرائيل بل ومسلمة النصارى كذلك ولكننا نتوقف قليلاً عند تحديد المصطلح وفق معالجتنا لموضوعه على النحو التالي:

فالإسرائيليات هي رأينا هي كل ما دخل إلى التراث الإسلامي وبخاصة في مجال التفسير من روايات لها أصل ومصدر يهودى يمكن الوقوف عليه وأما ما لم نجد له أصلاً في مصادرهم، ولا يقبله العقل أو المنطق وكان من روايات اليهود أو ممن أسلم منهم فهو من باب الخرافات والأساطير.

فكل ما وجدنا له مصدراً إسرائيلياً كالعهد القديم أو التلمود أو الأدب الربانى فإنه يدخل في دراستنا هذه تحت مصطلح الإسرائيليات أما ما عداه من نصرانيات أو خرافات وأساطير، فيخرج عن نطاق البحث، وقد تكون له دراسات أخرى مستقلة عن هذا المقام.

أما عن أصحاب هذه الإسرائيليات- والنصرانيات كذلك- فقد جاءوا إلى جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام بمئات السنين، فقد انتشرت المسيحية على نطاق واسع وبخاصة في أطراف الجزيرة، كما غلب اليهود على أقاليم كاملة منها، يقول اليعقوبى فى تاريخه.

ثم دخل قوم من العرب فى دين اليهود وفارقوا هذا الدين (أى الوثنية) ودخل آخرون فى النصرانية، وتزندق منهم قوم فقالوا بالثنوية.

«فأما من تهود منهم: فاليمن بأسرها، كان تبع حمل حبرين من أحبار اليهود إلى اليمن، فأبطل الأوثان وتهود من باليمن.

«وتهود قوم من بنى الحارث بن كعب، وقوم من غسان وقوم من جذام.

«وأما من تنصر من أحياء العرب، فقوم من قريش من بنى أسد بن عبدالعزى، منهم عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبدالعزى، وورقة بن نوفل بن أسد، ومن بنى تميم: امرؤ القيس بن زيدة مناة، ومن ربيعة بنو تغلب، ومن اليمن طى ومنذج، وبهراء وسليح وتنوخ وغسان ولخم»^(١).

ويؤكد ما سبق ما رواه الجاحظ^(٢)، وابن قتيبة^(٣)، وابن حزم الأندلسى^(٤) ويرجع استيطان اليهود فى بلاد العرب إلى هروبهم بعد خراب الهيكل عام ٧٠م. وكانت يثرب وحمير وتيماء ووادى القرى هي أبرز مستوطناتهم التى استقروا فيها وأقاموا بها حصونهم حتى جاء الإسلام^(٥).

(١) تاريخ اليعقوبى، ليدن، ١٨٨٣م، ١/٢٥٧.

(٢) الجاحظ الرسائل ج٢، الرد النصارى ص ٣١٢.

(٣) ابن قتيبة المعارف حقه وقدم له ثروت عكاشة ط١ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م، ص ٦٦ وما بعدها.

(٤) ابن حزم الأندلسى: جمهرة أنساب العرب تحقيق عبدالسلام هارون دار المعارف ١٩٦٢م ص ٩٤١.

(٥) الجاحظ المرجع السابق ص ٣١٢.

أما النصارى، فكان منهم بالإضافة إلى نصارى الجزيرة، آخرون هربوا إليها بدينهم من اضطهاد إخوانهم أصحاب المذاهب المخالفة لهم والتي تساندها السلطات الحاكمة.

هذا الوجود اليهودى فى شبه الجزيرة كان له بالطبع أثر ثقافى على العرب فيما قبل الإسلام، كما كان للعرب فى الجاهلية رحلاتهم شرقا وغربا، وسجل القرآن الكريم إحداها، وهى رحلة قريش شتاءً إلى اليمن، وصيفاً إلى الشام، وفى كل من اليمن والشام تمركز أهل الكتاب وبخاصة اليهود منهم، ولاشك أنه كانت هناك اتصالات ولقاءات مختلفة بين العرب وهؤلاء، مما يفتح أبواب التأثير والتلقى حتى وإن كان ذلك بصورة محدودة.

فلما جاء الإسلام، كان من الطبيعى أن تكون هناك حوارات ومجالات بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أهل الكتاب من أجل عرض هذا الدين الجديد عليهم ودعوتهم إليه وقد سجلت السور المدنية فى القرآن الكريم جوانب عديدة من تلك المناظرات التى تمت بين الجانبين، وما كان يدور فيها من عرض لأراء، وتصديق أو تفتيد، وكان نتيجة ذلك أن أسلم من أسلم من عامة أهل الكتاب وأخبارهم ورهبانهم، منهم من حسن إسلامه، ومنهم من دخل نفاقا بغية الهدم والتخريب.

✓ ويتضح مما سبق وجود العوامل المهيئة للتأثير بعامة، وتسرب الإسرائيليات إلى التراث الإسلامى بخاصة.. فالتعايش بين المسلمين وأهل الكتاب، وإسلام العامة والخاصة من اليهود والنصارى، وظاهرة النفاق ومحاولة الدس والتخريب، واتفاق القرآن مع الكتب السابقة فى العديد من القضايا لكونها جميعا من مصدر واحد، وحكمة القرآن وأسلوبه البليغ فى تفصيل بعض الأمور وإيجاز البعض الآخر، كل ذلك، ساعد على إمكانية أن ينقل المسلمون عن بيئتهم آنذاك بعض الملامح الثقافية السائدة والتى تمثلت فى جوانب من تراث أهل الكتاب.

ولما كان من مهام الرسالة المحمدية توضيح وتبيين ما قد يخفى على الناس من أمور دينهم، فقد عهد الله سبحانه وتعالى إلى نبيه بهذه المهمة «لتبين للناس ما نزل إليهم»، وما كان لهذا التبيين أن يتم دون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ثم ارتبط التفسير بالحديث، وكانت الرواية أول شكل من أشكاله، إذ كان الرسول يجلس إلى أصحابه ويحدثهم ويفسر لهم ما خفى عليهم من كتاب ربهم، وكان الصحابة بدورهم ينقلون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد سمعوه ووعوه وحفظوه إلى من غاب عن مجلس الرسول فى حياته، ولن أسلم من الناس بعد وفاته، وقام التابعون بنفس المهمة، ولم يقتصر هؤلاء فى رواياتهم على أحاديث الرسول بل شمل كذلك مواقف على الصحابة والتابعين.

ولم تكن درجة الضبط والدقة والتثبت فى الرواية واحدة فى جميع مراحلها، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أكثر دقة وثبوتا وعدلا وأمانة فى رواياتهم ممن تلاهم حتى فشا الوضع والكذب

فى عصر التابعين خدمة للأهواء والأغراض، وتصدى علماء المسلمين آنذاك لذلك بشدة، وخلف من بعدهم خلف تساهلوا فى الرواية والروى حتى صعب على الناس التمييز بين الصدق والكذب، بين الأصيل والدخيل.

أما الشكل الثانى من أشكال التفسير فقد تمثل فى التدوين، وبدأ ذلك فى عهد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه حيث أمر بجمع ما صح لدى العلماء من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أشتمل عليه من تفسير، كذلك ما كان موقوفا على الصحابة والتابعين، وكان التفسير بمثابة باب من أبواب الحديث التى جمعها العلماء وقاموا بتبويبها، ثم تم الانفصال فى التدوين، فكان الحديث مستقلا والتفسير مستقلا.

ولقد تسربت الإسرائيليات فى المرحلتين السابقتين: الرواية والتدوين.. ففى مرحلة الرواية، كانت نفوس الصحابة تتوق إلى معرفة تفاصيل بعض القصص المجل فى القرآن والذى لم يسأل النبى فيه، فكانوا لا يتحرجون - استنادا لبعض أحاديث النبى التى سنشير إليها فيما بعد - فى سؤال أهل الكتاب من جيرانهم فيما يتعلق بهذه التفاصيل التى لا تتعلق بحكم أو تشريع، وإنما هى تشبع حالة الفضول الإنسانى إلى المزيد من المعرفة.

وفى عصر التابعين، حيث دخل كثير من أهل الكتاب فى الإسلام، مع اتساع التواجد الإسلامى وتمده، وحيث التساهل الذى ميز هذه المرحلة، زادت رواية الإسرائيليات نتيجة محاولات بعض المفسرين آنذاك سد الثغرات فيما لا يعرفونه من تفاصيل، وكانهم تخرجوا من الإجمال والاختصار فى الوقت الذى تتسم فيه كتب اليهود والنصارى بالتفاصيل.

وبعد التابعين جاء عصر لم يفرق فيه أصحابه بين الغث والثمين، ولم يقتصروا على رواية الإسرائيليات، بل راحوا يروون الخرافات والأساطير التى لا سند لها من كتاب أو صحائف. وهكذا وجدنا أن تسرب الإسرائيليات إلى التفسير قد بدأ منذ عهد الصحابة مع شيء من التقييد والتحديد، وتطور واتسع مع مرور الزمن.

وأما فى مرحلة التدوين، فقد بدأت بالنقاء شبه التام من الإسرائيليات نتيجة الالتزام بالسند، والتشدد فى قبول الرواة، وبعد الانفصال بين تدوين التفسير وتدوين الحديث، وحذف الأسانيد كثرت الإسرائيليات وزادت الخرافات التى ألصقت بالتفاسير، وأصبحت فيما بعد جزءا لا يتجزأ منه^(١).

ولقد بين لنا ابن خلدون فى مقدمته أسباب كثرة هذه الإسرائيليات وأوضح صور تسربها حيث قال وهو يتحدث عن التفسير النقلي:

(١) محمد حسين الذهبى، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة القاهرة، ج١، ط٤، ١٩٨٩م، ص١٦٦ وما بعدها؛ الإسرائيليات فى التفسير والحديث للرجع السابق، ص: ١٩ وما بعدها.

«وقد جمع المتقدمون في ذلك وأوعوا إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين، والمقبول والمردود، والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والامية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود فأبما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم، ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة ومن تبع دينهم من النصارى، وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم، ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب، ومعظمهم من حمير، الذين أخذوا بدين اليهودية، فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها، مثل أخبار بدء الخليقة، وما يرجع إلى الحدثن والملاحم، وأمثال ذلك هؤلاء مثل: كعب الأحبار، وهب بن منبه، وعبد الله بن سلام، وأمثالهم، فامتلت التفاسير من المنقولات عنهم أو في أمثال هذه الأغراض أخبار موقوفة عليهم، وليست مما يرجع إلى الأحكام فيتحرى فيها الصحة التي يجب بها العمل، وتساهل المفسرون في مثل ذلك، وملأوا الكتب بهذه المنقولات، وأصلها كما قلنا عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك، إلا أنهم بعد صيتهم، وعظمت أقدارهم، لما كانوا عليه من المقامات في الدين والملة، فتلقيت بالقبول من يومئذ^(١)».

وهكذا فإن ابن خلدون قد أرجع أسباب تفشى الإسرائيليات إلى عاملين أساسيين أولهما اجتماعي تمثل في غلبة البداوة والامية على العرب، والروح الفضولية لدى النفس البشرية، وثانيهما ديني ويرجع إلى عدم ارتباط هذه المرويات الإسرائيلية بالأحكام مما سهل وسوغ روايتها وتلقيها.

وإذا أضفنا وجهة نظر ابن خلدون إلى ما سبق أن ذكرناه في هذا الحديث عن ملامح البيئة الإسلامية آنذاك، أمكننا الوقوف على أهم أسباب تسرب الإسرائيليات إلى التفسير.

ولقد قسم العلماء^(٢) الإسرائيليات ثلاثة أقسام وفقا لموقعها من شريعتنا على النحو التالي:

أولاً: ما يوافق ما صح من شريعتنا ومن ذلك ما رواه مسلم عن فاطمة بنت قيس ذكرت فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس وقال لهم: «والله ما جمعتمكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتمكم لأن تميما الدارى كان رجلا نصرانيا فجا فبايع وأسلم، وحدثني حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح النجال حدثنى أنه ركب فى سفينة....» الحديث^(٣).

ومن هذا القسم كذلك ما ذكر فى صاحب موسى عليه السلام وأنه الخضر، وما يتعلق بالبشارة بالنبي صلى الله عليه وسلم وبرسالته....

(١) المقدمة لابن خلدون، مطبعة لجنة البيان العربى، د، ت، ص ٤٩-٤٩١.

(٢) انظر: فهد بن عبد الرحمن سليمان الرومى، المرجع السابق، ص: ٣١٣؛ محمد حسين الذهبى الإسرائيليات فى التفسير والحديث، المرجع السابق، ص: ٣٦؛ محمد بن محمد أبو شهبه، الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير، المرجع السابق، ص: ١٥٦.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب قصة الجساسه.

ثانياً: ما يخالف شريعتنا وعلماً كذبته مثل ما ورد في شأن الأنبياء وفيه طعن في عصمتهم وبخاصة ما ورد عن لوط ويوسف وداود وسليمان.

وقد ورد نهى صريح من النبي صلى الله عليه وسلم في الأخذ عنهم في قوله صلى الله عليه وسلم: «يامعشر المسلمين: كيف تسألون أهل الكتاب، وكتابتكم الذي أنزل على نبيه - صلى الله عليه وسلم - أحدث، تقرأونه لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله، ليشتروا به ثمناً قليلاً، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم»^(١).

ثالثاً: ما ليس في شريعتنا ما يوافقها وما لا يخالفه، أي ما هو مسكوت عنه، فلا نؤمن به ولا نكذبه وقد يكون هذا القسم هو المعنى مما رواه أبو هريرة حيث قال: «كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، قولوا آمنا بالله وما أنزل إليكم»^(٢).

ومن أمثلة هذا القسم من الإسرائيليات ما ورد في أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعصا موسى من أي الشجر كانت، وأسماء الطيور التي أحيها الله لإبراهيم عليه السلام...
أما رأينا في هذه الأقسام فيتمثل في تحديد نوع واحد من الإسرائيليات وهو المخالف لشريعتنا ويضم كذلك ما لم يرد فيه شيء.

فالموافق لشريعتنا قد أصبح بعد إقرار الإسلام له من «الإسلاميات» ولا ينبغي أن نطلق عليه مصطلح الإسرائيليات، لأن الإسلام قد نسخ ما قبله.

والمخالف لشريعتنا بطلانه واضح، والعمل على تنقية التفسير منه واجب.

أما المسكوت عنه فهو في الغالب أساطير وخرافات، إثم بقائها أكبر من نفعه، إذ يحول التراث الإسلامي إلى مجموعة من الروايات التي لا تتفق والعقل والمنطق، بل والتي قد تتعارض، أو تحتاج لمبررات كي تأخذ بها، ونسنا في حاجة إليها.

وسوف يكون اهتمامنا في هذا المقام منصباً ومركزاً على استخراج هذين النوعين، وردهما إلى أصولهما، أما ما لا أصل له فهو من قبيل الخرافات والأوهام والأكاذيب.

وطبقاً للتقسيم السابق، كان للسلف مواقفهم تجاه الإسرائيليات كما كان للمحدثين من المفسرين موقفهم كذلك، وهو ما سنعرض له بإيجاز في تلك السطور.

موقف علماء المسلمين من الإسرائيليات:

لما كانت هذه الإسرائيليات قد دخلت في غفلة من المسلمين إلى تراثهم وتفسير قرآنهم فقد انبرى علماء الأمة لتنقية هذا التراث مما تسرب إليه من أحاديث وخرافات بنى إسرائيل ولم تكن

(١) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء.

(٢) للرجوع السابق.

هذه المهمة سهلة حتى يومنا هذا، فالإسرائيليات التي دخلت التفسير كثيرة ومتشعبة حيث يتحدث القرآن عن بني إسرائيل كثيرا، كما أن العلوم الدينية والشرعية في الإسلام ليست حكرا على طائفة بعينها وإنما هي أمر مشاع للكافة وتتقيد التفسير من مثل هذه الإضافات يتطلب صفات ومؤهلات خاصة لمن يتصدى لها، ففي رأينا أنه لا يكفي أن نرد الرواية إلى حظيرة الإسرائيليات لجرد أن أحد رواتها من مسلمة بني إسرائيل، وإنما علينا أن نقف على أصلها ومصدرها، وهذا يتطلب معرفة عميقة بتراث بني إسرائيل ولغاتهم، ناهيك عن الإلمام بالعلوم الإسلامية الضرورية والتي لا مناص من تحصيلها لمعرفة الصالح من الطالح، والصادق من الكاذب، والصواب من الخطأ.

ولقد تنبه السلف إلى هذه الإسرائيليات وأشاروا إلى خطورتها، فوجدنا على سبيل المثال ابن تيمية يعالج هذه القضية في رسالته «معارج الوصول»^(١) حيث يقرر أولا أن القرآن مستقل بذاته، وليس صاحبه في حاجة إلى الكتب السابقة عليه، بخلاف النصارى - مثلا - فهم بحاجة إلى التوراة ليتبينوا أحكام دينهم فيها.

كما عالج ابن تيمية أقسام الإسرائيليات وموقف المسلمين منها في مقدمته في أصول التفسير، ضاربا لنا الأمثلة على كل قسم منها^(٢).

ويقول الإمام الشافعي رحمه الله: «من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز التحدث بالكتب، فالمعنى حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذب، وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم وهو نظير قوله «إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم» ولم يرد الإذن ولا المنع من التحدث بما يقطع بصدقه»^(٣).

أما ابن حجر فيقول في إجازة النبي للتحدث عن بني إسرائيل: «وقوله (وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم لأنه كان تقدم منه صلى الله عليه وسلم الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم، ثم حصل التوسع في ذلك، وكان النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار، وقيل معنى قوله (لا حرج): لا تضيق صدوركم بما تسمعونه من الأعاجيب فإن ذلك وقع لهم كثيرا، وقيل لا حرج في أن لا تحدثوا عنهم لأن قوله أولا (حدثوا) صيغة أمر تقتضي الوجوب فأشار إلى عدم الوجوب وأن الأمر فيه للإباحة بقوله (ولا حرج) أي ترك التحديث عنهم، وقيل المراد رفع الحرج عن حاكي ذلك لما في أخبارهم من الألفاظ الشنيعة نحو قولهم

(١) ص: ٥٤.

(٢) ص ٤٦-٤٧، ط الترقى، دمشق، ١٣٥٥ هـ.

انظر أيضا: مجموع الفتاوى لابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، ٣٦٦/١٣.

(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، المكتبة السلفية، ج ٦، كتاب أحاديث الأنبياء، ص ٤٩٩.

(اذهب أنت وربك فقاتلا) وقولهم (اجعل لنا إلهاً) وقيل المراد ببني إسرائيل أولاد إسرائيل نفسه وهم أولاد يعقوب، والمراد حدثوا عنهم بقصتهم مع أخيهم يوسف، وهذا أبعد الأوجه^(١).

وفى موضع آخر نجد ابن حجر يخصص النهي الوارد فى حديث «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم» فيقول: «أى إذا كان ما يخبرونكم به محتملاً لئلا يكون فى نفس الأمر صدقاً فتكذبوه، أو كذباً فتصدقوه فتقعوا فى الحرج، ولم يرد النهى عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلاف، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بواقفه، نبه على ذلك الشافعى رحمه الله»^(٢).

أما الإمام مالك فقد قال: «المراد جواز التحديث عنهم - أى بنى إسرائيل بما كان من أمر حسن، أما ما علم كذبه فلا»^(٣).

ويبين ابن كثير موقفه من رواية الإسرائيليات فى تاريخه فيقول: «واسنا نذكر من الإسرائيليات إلا ما أذن الشارع فى نقله مما لا يخالف كتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو القسم الذى لا يصدق ولا يكذب، مما فيه بسط لمختصر عندنا، أو تسمية لمبهم ورد به شرعنا مما لا فائدة فى تعيينه لنا فنذكره على سبيل التحلى به لا على سبيل الاحتياج إليه والاعتماد عليه، وإنما الاعتماد والاستناد على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما صح نقله أو حسن وما كان فيه ضعف تبيينه...»

«فأما الحديث الذى رواه البخارى رحمه الله فى صحيحه عن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بلغوا عنى ولو آية، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج، وحدثوا عنى ولا تكذبوا على، ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) فهو محمول على الإسرائيليات المسكوت عنها عندنا فليس عندنا ما يصدقها ولا يكذبها، فيجوز روايتها للاعتبار، وهذا هو الذى نستعمله فى كتابنا هذا فأما ما شهد له شرعنا بالصدق فلا حاجة بنا إليه استغناء بما عندنا، وما شهد له شرعنا منها بالبطلان فذاك مردود لا يجوز حكايته، إلا على سبيل الإنكار والإبطال»^(٤).

فابن كثير يتبع فى منهجه تقسيم الإسرائيليات الذى أشرنا إليه سابقاً، ويحدد موقفه من هذه الأقسام على النحو التالى:

أولاً: جواز رواية ما وافق شرعنا على سبيل التحلى لا الاعتماد.

ثانياً: جواز رواية المسكوت عنه للاعتبار.

(١) المرجع السابق، ج٦، ص: ٤٩٨.

(٢) المرجع السابق، ج٨، ص: ١٧٠.

(٣) المرجع السابق، ص: ٤٩٨-٤٩٩.

(٤) أبو الفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١ دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨، ص: ٦-٧.

ثالثاً: عدم جواز رواية ما خالف شرعنا إلا للإتكار والإبطال.

وقد أقر ابن كثير بأخذه في كتابه بالقسم الثاني، إذا لا حاجة لما وافق، ولا ضرورة لما خالف.

وفي القرن التاسع، يخرج علينا البقاعي، إبراهيم بن حسن، بكتابه «مناسبات القرآن» حيث استشهد فيه بأمثلة من التوراة والزبور والإنجيل، ولما عاب العلماء عليه ذلك. أُلّف كتابه «الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة» ليرد به على معارضيه وذهب في الفصل الثاني منه إلى جواز النقل من الكتب القديمة على فساد ما ذهب إليه أصحابها، ويستشهد في الفصل الثالث على صحة ذلك بحادثة الرجم، ويذكر عدة أحداث من استشهاد النبي بالتوراة على صحة ما يقوله ثم يذكر في الفصل الرابع شواهد يحسن الاستدلال بها، تمهيداً للإعلان عن رأيه والذي يقبل فيه النقل من الكتب القديمة، إذ يقول في الفصل الثامن إن حكم النقل عن بنى إسرائيل الجواز وإن لم يثبت ذلك المنقول وكذلك ما نقل عن غيرهم من الكفار لأن المراد منه هو الاستئناس بخلاف ما نستدل به في شرعنا فإنه العمدة في الاحتجاج بالدين، فلا بد من ثبوته.

ويقسم البقاعي المنقول إلى ثلاثة أقسام فيقول: «والذي عندي من الأدلة ثلاثة أقسام موضوعات وضعاف وغير ذلك. فالذي هو ليس بموضوع ولا ضعيف مطلق ضعف، يرد للحجة، والضعيف المتماسك يذكر للترغيب، والموضوع يذكر لبيان التحذير منه، فإذا وازنت ما ينقله أئمتنا عن أهل ديننا للاستدلال بشرعنا بما ينقله الأئمة عن أهل الكتاب، سقط من هذه الأقسام الثلاثة في النقل عنهم ما هو للحجة، فإنه لا ينقل عنهم ما يثبت به حكم من أحكامنا ويبقى ما يصدق كتابنا فيجوز نقله وإن لم يكن في حيز ما يثبت لأنه في حكم الموعظة لنا، وأما ما كذبه كتابنا فهو كالموضوع، لا يجوز نقله إلا مقرونا ببيان حاله»^(١).

والفارق بين رأى ابن كثير ورأى البقاعي يتمثل في أن ابن كثير لم ينظر إلى الرواية وإنما اعتد بطبيعة المنقول والمنقول إليه من ناحية الاتفاق أو الاختلاف مع الشرع، أما البقاعي فاعتد بالسند وبطبيعة المنقول والمنقول إليه، كما نظر فيما يتصل بالنقل إلى الأحكام العملية ثم إلى ما سواها من القصص.

وإذا نظرنا إلى أمهات التفاسير الموجودة بين أيدينا ودققنا النظر في موقف أصحابها من الإسرائيليات على ضوء ما بيناه أنفاً، أمكننا الوقوف على ما يلي:

أولاً: تفسير البحر المحيط لأبي حيان^(٢).

(١) السيد أحمد خليل، نشأة التفسير في الكتب المقدسة والقرآن، المرجع السابق، ص: ٤٦-٤٢، حيث أشار المؤلف إلى أن كتاب البقاعي محفوظ بدار الكتب تحت رقم ٤٩.

(٢) هو الإمام أنير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي المشهور بأبي حيان، ولد عام ٦٥٤ هـ في إحدى مدن غرناطة، كان ملماً بالقراءات عالماً بالتواتر منها والشاذ تبحر في علم النحو على يدي علماء عصره ثم قدم إلى الإسكندرية فتعلم على أهلها، وكان ناظماً للأشعار والموشحات، له مصنفات كثيرة أهمها تفسير البحر المحيط وتفسير النهر وغريب القرآن وغيرها، وتوفي بعصر عام ٧٤٥ هـ انظر: طبقات المفسرين للداودي، دار الكتاب العربي، بيروت، ج٢، ص: ٢٨٩.

اعتمد أبو حيان في تفسيره على ما ألف قبله من تفاسير وبخاصة الكشاف للزمخشري والمحرر الوجيز لابن عطية حيث رجع إليهما كثيراً ونقل عنهما، وتعقب أقوالهما في بعض الأحيان بالرد والتفنيد وبخاصة في مسائل النحو، ويغلب على هذا التفسير الاهتمام بالمسائل اللغوية ويعلم الكلام.

أما موقف صاحب التفسير من الإسرائيليات فيتمثل في إعراض أبي حيان كثيراً عن ذكر الإسرائيليات، فهو من المقلين في هذا الجانب، ويتضح إعراضه هذا في هذا النموذج الذي نسوقه لبيان منهجه، حيث يقول في تفسير قوله تعالى «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل» البقرة: ١٢٧ ما يلي:

«ذكر المفسرون في ما هية هذا البيت وقدمه وحدوثه ومن أي شيء كان بابه وكم مرة حجه آدم ومن أي شيء بناه إبراهيم ومن ساعده على البناء قصصاً كثيرة، واستطردوا من ذلك للكلام في البيت المعمور، وفي طول آدم.... وفي الحجر الأسود، وطولوا في ذلك بأشياء لم يتضمنها القرآن ولا الحديث الصحيح، وبعضها يناقض بعضها، وذلك على جرى عاداتهم في نقل ما دبر وما درج ولا ينبغي أن يعتمد إلا على ما صح في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم»^(١).

ويتضح مما سبق موقف أبي حيان الذي يتمثل في أمرين أساسيين هما:

* الإعراض عن استطرادات المفسرين السابقين عليه.

* الاعتماد على ما صح من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط.

ثانياً: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي^(٢).

ويقع تفسيره في مجلدين توسط فيهما بين البسط والاختصار، ويتضح من مقدمته اعتماده على النقل والتأويل، ومال إلى الإيجاز وصاغ تفسيره بعبارات محكمة ودقيقة، وقد تأثر البيضاوي بتفسير الكشاف للزمخشري في القضايا البلاغية، وتفسير مفاتيح الغيب للرازي في بيان الآيات الكونية، كما تأثر بتفسير الراغب الأصفهاني كذلك، وقد لقي هذا التفسير اهتمام العلماء فعلقوا عليه، ووضعوا له الحواشي التي زاد عددها على الأربعين^(٣).

(١) أبو حيان، تفسير البحر المحيط دار الفكر، ج٢، ١٩١٣م، ج١/٣٨٧.

(٢) هو قاضي القضاة ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشافعي، ولد في بلدة البيضاء التابعة لشيزار في أواخر القرن السادس الهجري أو أوائل السابع وقد تلمذ على والده قاضي قضاة لشيزار. والبيضاوي مصنفاً عديدة منها في أصول الفقه «منهاج الوصول إلى علم الأصول» وفي علم الفقه «الغاية القصوى في تروية الفتوى»، كما ألف بالفارسية كتاباً في تاريخ العالم من عهد آدم إلى سنة ٦٧٤هـ بعنوان «نظام التواريخ» ومن أبرز مصنفاة «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» توفي البيضاوي في مدينة تبريز سنة ٦٨٥هـ. انظر: طبقات المفسرين للداودي، ج١ص: ٢٤٨ وما بعدها.

(٣) محمد بسيوني فوده، نشأة التفسير ومناهجه في ضوء المذاهب الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٩٨٦م، ص: ٢٠٣.

أما فيما يتعلق بموقفه من الإسرائيليات، فقد كان مقلداً في ذكرها اتفاقاً مع منهجه في عدم الاستطراد وإن كان قد وقع في أحابيل الأحاديث الضعيفة والموضوعة وبخاصة في تلك الأحاديث الخاصة بفضائل السور، وقد قام الباحثون والعلماء بتحقيق ما جاء فيه من روايات واهية، وكان أبرز هذه التحقيقات كتاب الفتح السماوي في تخريج أحاديث البيضاوي للشيخ عبدالرءوف المناوي.

ثالثاً : مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي^(١).

يعد هذا التفسير اختصاراً لتفسير البيضاوي والزمخشري ، إلا أن صاحبه قد ترك ما في الكشف من فكر ورأي اعتزالي ؛ سائراً على مذهب أهل السنة والجماعة . وقد جمع النسفي فيه بين وجوه الإعراب والقراءات ، كما أورد فيه النكات البلاغية والمحسنات البديعية التي حوّاها الكشف ، ويتضح منهجه في مقدمته التي أعلن فيها المؤلف عن مقصده وأسلوبه في كتابه .

أما موقف النسفي من الإسرائيليات في تفسيره فهو ليس على وتيرة واحدة، فتارة يذكرها دون تعقيب أو تفنيد وتارة أخرى يرد عليها.

فهو عندما يفسر - على سبيل المثال - قول الحق سبحانه وتعالى في سورة النمل: «وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير» الآية: ١٦، يذكر ما يذكره من أقوال غريبة دون أدنى تعليق ، وكذلك عندما يتحدث عن هدية بلقيس لسليمان في تفسيره للآية الخامسة والعشرين من نفس السورة يسوق من الأساطير والخيالات ما يذكره دون رد أو تعقيب.

وعلى عكس ذلك ، نراه يرد ويرفض ما روى في حق داود عليه السلام عند تفسيره لقوله تعالى: «وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب» الآية ٢١ من سورة ص، كما يرد الأوهام إلى أصحابها اليهود عندما يروي ما ذكر في قصة سليمان والخاتم والشيطان عند تفسيره لقوله تعالى: «ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب» ص: ٣٤، حيث يعلق قائلاً:

«وأما ما يروي من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان عليه السلام، فمن أباطيل اليهود»^(٢).

رابعاً: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للخطيب الشربيني^(٣).

(١) هو أبو البركات، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (نسبة إلى نسف من بلاد ما وراء النهر) الحنفي، كان إماماً زاهداً، وفقياً بارعاً، له تصانيف عظيمة في الفقه والأصول، مات سنة ٧٠١ هـ ودفن في بلدة أيدج بكرستان.

(٢) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د.ت، ج١/٤١-٤٢.

(٣) هو شمس الدين، محمد بن محمد الشربيني، القاهري الشافعي الخطيب، تلقى العلم عن كثير من مشايخ عصره، وكان ورعاً زاهداً، وتوفي سنة ١٧٧ هـ، ومن أهم مؤلفاته وكتبه شرحه لكتاب المتهاج وكتاب التنبيه وتفسيره لكتاب الله تعالى الذي نشير إليه في هذا المقام.

أما تفسير الشربيني فقد طبعته المطبعة الخيرية بالقاهرة، ١٣١١ هـ.

يجمع هذا التفسير بين النقل والاجتهاد، مستفيداً من التفاسير السابقة عليه كتفسير الزمخشري والبيضاوي والرازي. ويتسم هذا التفسير بحسن العبارة مع السهولة وعمق الفكرة.

وعلى الرغم من قلة الإسرائيليات عند الخطيب الشربيني، إلا أنه قد ذكر بعضها دون تعقيب منه أو إنكار مع أن الغرابة فيها واضحة، ومن أبرز هذه الإسرائيليات ما ذكره في تفسيره الآية السادسة عشرة من سورة النمل «وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير» والآية الخامسة والثلاثين من نفس السورة: «وإني مزسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون».

ومع هذا نراه في بعض الأحيان يعقب على ما يخل بمقام الأنبياء وعصمتهم مستنكراً لما يروى، وهذا ما فعله في تفسيره لسورة ص عند قوله تعالى: «وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب».

خامساً: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود^(١).

في مقدمته لتفسيره، يتبين لنا أن صاحبه قد اشتغل بتدريس التفسير قبل أن يقوم بتأليف كتابه، كما يعترف بولعه بالكشاف للزمخشري وأنوار التنزيل للبيضاوي، ويمتاز أسلوب أبي السعود بانتقاء العبارة، والعمق والدقة.

ولأبي السعود تجاه الإسرائيليات موقف واضح جلي. فهو إما أن يعرض عنها فلا يذكرها وإن ذكرها قام بالتعقيب عليها بالرد والإنكار وإثبات بطلانها وأبرز مثال على ذلك تعقيبه عما ورد في حق داود عليه السلام في تفسيره لسورة ص.

كما كان أبو السعود متساهلاً في رواية هذا الجانب من الإسرائيليات والذي سكت عنه شرعنا وليس فيه ما يخالفه أو يخل بعصمة الأنبياء، وإن كان قد استخدم في ذكرها ألفاظاً تشير إلى ضعفها مثل «روى».

سادساً: لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن^(٢).

ويعتبر هذا التفسير مختصراً لتفسير البغوي بالإضافة إلى اختصار ما سبقه من تفاسير، وليس لصاحبه - كما يقول - سوى النقل والانتخاب، مع حذف الأسانيد وتجنب الإسهاب والتطويل.

(١) هو أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، ولد ٨٩٣هـ بالقرب من القسطنطينية، ونشأ في بيت عرف أهله بالعلم والفضل، وقد ولي أبو السعود القضاء وأمر الفتوى وظل في منصب الإفتاء ما يقرب من ثلاثين عاماً، وعرف بالدقة والضبط وغزارة الطم، وكثرة انشغاله بالتنقل وبأمر القضاء والفتوى قلت مؤلفاته وقد توفي وبغداد بالقسطنطينية سنة ٩٨٢هـ. وقد طبع تفسيره هذا في مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٩هـ.

(٢) هو علاء الدين، أبو الحسن، علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيعي، البغدادي، الشافعي، الصوفي، المعروف بالخازن، وألقب بالخازن لأنه كان خازن كتب خانقاه السعيساطية بدمشق، ولد في بغداد سنة ٦٧٨هـ، حيث سمع بها من ابن النواليبي، ثم قدم دمشق فسمع من القاسم بن مظفر وقد كان الخازن من أهل العلم وترك لنا كتباً عديدة منها هذا التفسير، وشرح عمدة الأحكام، المنقول في عشرة مجلدات، توفي سنة ٧٤١هـ، وبغداد في حلب.

وقد أكثر الخازن من رواية التفسير المأثور، واهتم بتقرير الأحكام وأدلتها، وفيه من الأخبار التاريخية الكثير.

ويلاحظ على الخازن في تفسيره توسعه في ذكر القصص الإسرائيلى، ناقلاً عن غيره من التفاسير، دون أن يعقب في معظم الأحيان على هذا القصص، فقد كان ناقلاً لا ناقداً إلا في القليل، وعلى نحو ما نجده في تفسير قوله تعالى من سورة ص: «وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب» وما بعد هذه الآية حيث يروى في تفسيرها من الإسرائيليات والخرافات ما لا يقبله عقل، ثم أتبع ذلك كله بفصل عن تنزيه داود عليه السلام عما لا يليق به وينسب إليه، فند فيه كل ما يتناقى وعصمة داود عليه الصلاة والسلام^(١).

وعلى عكس ما سبق، نراه في تفسيره قصة أيوب في سورة الأنبياء يروى في حق أيوب ما لا يقبله عقل، ولا يقره شرع دون تعقيب أو نقد على الاطلاق كما فعل فيما سبق^(٢).

سابعاً : روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للألوسى^(٣).

يعتبر هذا التفسير من الجوامع لما قبله من آراء السلف رواية ودراية وبكل أمانة ، فهو ينقل عن تفسير ابن عطية وأبى حيان والكشاف وأبى السعود والبيضاوى والرازى وغيرها من كتب التفاسير. ولم يكن الألوسى مجرد ناقل ، بل كان ناقداً وحكماً ومدققاً ، يبدي رأيه فيما ينقل مؤيداً أو معارضاً . وكان الألوسى سلفى المذهب سنن العقيدة ، فقد فند آراء المعتزلة والشيعة وغيرهم من أصحاب المذاهب المخالفة ، كما انتصر لمذهب أبى حنيفة على غيره من المذاهب فى المسائل الفقهية.

ولما كانت هذه صفات الألوسى ، فما كان له أن يدع الإسرائيليات تمر من بين يديه بسهولة كما حدث مع غيره من المفسرين . فقد كان شديد النقد للروايات الإسرائيلية والأخبار المكنوية ، بل لقد كان يسخر منها أحياناً ، ففي تفسيره لقوله تعالى من سورة المائدة : «ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً» الآية ١٢ ، يعقب على ما جاء فى القصة العجيبة عن عوج بن عتق ، راداً هذه العجائب إلى أهل الكتاب ، مبيناً فى نفس الوقت أحد أسباب تعدد بث الإسرائيليات ودسها فى التفاسير فيقول :

(١) انظر تفسير الخازن/٢٨/٦ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق ١٦٠/٤ وما بعدها.

(٣) هو أبو الثناء ، شهاب الدين ، السيد محمود أفندى الألوسى (نسبة إلى أوس وهى قرينه فى جزيرة فى منتصف نهر الفرات بين الشام وبغداد).

ولد سنة ١٢١٧هـ فى الكرخ ببغداد كان محدثاً ومفسراً وفقهياً اشتغل بالتدريس كما فند الإفتاء الحنفى . ترك لنا ثروة علمية وفيرة منها هذا التفسير ومنها كذلك الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية اللاهوتية ودرة القوامس فى أوهام الخواص وغيرها. توفي سنة ١٢٧٠هـ وبفن فى الكرخ.

«ولا ريب أن هذا وأمثاله من صنع زنايقة أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء والسخرية بالرسول الكرام عليهم الصلاة والسلام واتباعهم...» وأتبع ذلك بعض آراء العلماء في تفتيد هذه الخرافات^(١).

ثامناً : تفسير القرآن العظيم لابن كثير^(٢).

أشرت أنفاً إلى موقف ابن كثير من رواية الإسرائيليات من خلال ما عرض له في تاريخه ، ونستكمل هنا بيان موقفه من خلال تفسيره للقرآن العظيم والذي يعتبر من أشهر ما دون في التفسير بالمأثور ، بل يعتبر الكتاب الثاني بعد تفسير الطبري^(٣) حيث فسر القرآن بالأحاديث والآثار مسندة إلى أصحابها مع جرح وتعديل لمن بحاجة إلى ذلك من الرواة ، كما كانت رؤية نقدية تجاه ما يعرضه من أقوال ، فيرجح بعضها على آخر ، ويضعف بعض الروايات ويصحح أخرى.

وقد نقل ابن كثير من تفسير الطبري ومن تفسير ابن عطية وغيرهما.

ويمتاز هذا التفسير - فيما يتعلق بالإسرائيليات - بتبنيه صاحبه إلى الروايات الإسرائيلية محذراً منها.

ففي تفسيره لقوله تعالى : « إن الله يأمركم أن تنبحوا بقرة..» البقرة ٦٧ ، يروي كل ما قيل عن السلف من روايات عجيبة ، ثم يعقب عليها قائلاً : «والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل ، وهي مما يجوز نقلها ، ولكن لا تصدق ولا تكذب ، فلماذا لا يعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا ، والله أعلم».

وموقفه هذا يتفق مع ما أشرت إليه من قبل فيما يتعلق بتقسيمه للإسرائيليات وموقفه منها .

وعندما يذكر ما روى عن السلف في تفسيره لأول سورة ق نراه ينسب ما قيل لخرافات بني إسرائيل والتي يوضح هدف بثها قائلاً : «وعندي أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس أمر دينهم»^(٤) ثم يتبع ذلك بيان وتقسيم للإسرائيليات على نحو ما بيناه آنفاً .
وبعد .

فهذا عرض خاطف ، وإشارة موجزة لموقف أشهر المفسرين الذين تركوا لنا أمهات في التفسير ، أخذ عنها اللاحقون وتأثر بها من جاء بعدهم من المصنفين والباحثين.

(١) روح المعاني للأوسى مؤسسة الطبي ، القاهرة ١٩٦٤م/ج٦/٨٦.

(٢) هو الحافظ عماد الدين ، أبو الغداء ، إسماعيل بن عمرو بن كثير بن زرع البصرى ثم الدمشقي ، له مصنفات غزيرة في التفسير والحديث والتاريخ سمع من الأمدى وابن عساكر وأخذ عن ابن تيمية ، ولد في البصرة سنة ٧٠٠هـ ، ومات سنة ٧٧٤هـ.

وقد طبع تفسيره هذا في دار المعرفة بيروت ١٩٦٩م.

(٣) محمد حسين الذهبي ، التفسير والمفسرون ، المرجع السابق ، ج١ ، ص: ٢٢٦.

(٤) تفسير ابن كثير ج٤ ، ص: ٢٢٦.

ويتضح مما سبق ، أن هؤلاء المفسرين لم يقفوا موقفاً واحداً مما نقلوه ورووه من الإسرائيليات، بل إن المفسر الواحد ليتخذ في رواياته مواقف متباينين فتارة ينقد ، وأخرى نراه فيها يصمت .

كما أن موقفهم ليتفق مع ما ساد في عصورهم من تقسيم للإسرائيليات وحكم رواية كل قسم منها .

ويمكن أن نقرر ، بعد الاطلاع على العديد من هذه التفاسير ، أن موقف السلف من الإسرائيليات قد اتسم بالتساهل عموماً ، وإلا ما وصلت إلينا عبر سطورهم ومصنفاتهم عشرات الروايات الإسرائيلية التي يرفضها الإسلام ، كما يرفضها العقل والمنطق ، الأمر الذي يحمل الباحثين المعاصرين مهمة ليست سهلة ولا هينة ، من أجل البحث والتنقيب في هذه الكتب ، وتنقيتها مما يشوبها من إسرائيلييات ونصرانيات وأوهام وخرافات وأساطير ، حتى تبقى ناصعة مشرقة ، وتعلق أبواب الطعن في وجوه المتربصين بديننا وقرآننا وسيرة نبينا ، والله المستعان على ما يصفون .

وإذا تركنا مناهج مفسري السلف ، سواء ممن فسر بالمأثور كابن كثير أو ممن فسر بالرأى كالرازي والخازن والألوسي وغيرهم ، لنلقى نظرة على مناهج المفسرين المحدثين ، يمكننا أن نحدد ملامح مدرسة صبيغ البعض^(١) تفاسيرها بلون أدبي اجتماعي ، وأطلق آخرون^(٢) عليها المدرسة العقلية الحديثة ، لوجود تشابه بينها في المواقف وبين فرسان العقل السابقين من المعتزلة وأشباههم .

ولعل أبرز رجال هذه المدرسة جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا ومحمد مصطفى المراغى ومحمد فريد وجدى ومحمود شلتوت وعبدالعزیز جاويش وعبدالقادر المغربى^(٣) .

وسنعرض هنا لمواقف بعض هؤلاء فيما يتعلق بالإسرائيليات من خلال تفاسيرهم وكتاباتهم حول هذه القضية دون الخوض في وجهات نظر أصحاب هذه المدرسة في القضايا الأخرى ، فهذا له مقام آخر .

شن رجال هذه المدرسة حرباً لا هوادة فيها على الإسرائيليات ورواتها ، وبالغوا في التحذير منها والتهويل من شأنها .

ففى تفسيره لقوله تعالى : «وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم» البقرة: ٥٨ ، يورد الإمام محمد عبده أقوال المفسرين السابقين فيها ثم يعلق عليها قائلاً : «ومنشأ هذه الأقوال الروايات الإسرائيلية ، واليهود فى هذا المقام كلام كثير وتأويلات خدع بها المفسرون ولا تجيز حشوها فى تفسير كلام الله تعالى»^(٤) .

(١) محمد حسين الذهبي ، التفسير والمفسرون ، المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٥٢٣ .

(٢) فهد بن محمد عبدالرحمن بن سليمان الرومى ، منهج المدرسة العقلية الحديثة فى التفسير ، المرجع السابق ج١ ، ص ٣١٦ .

(٣) انظر : المرجع السابق ، ص ٧٣ وما بعدها .

(٤) تفسير المنار السيد محمد رشيد رضا ، دار المنار ، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م ، ١/٢٢٥ .

وقبل هذه العبارة نراه يعيب على المفسرين السابقين ما وقعوا فيه فيقول:

«كما ولعوا بحشوها بالقصص والإسرائيليات التي تلقفوها من أفواه اليهود وألصقوها بالقرآن لتكون بياناً له وتفسيراً وجعلوا ذلك ملحقاً بالوحي والحق الذي لا مرية فيه أنه لا يجوز إلحاق شيء بالوحي غير ما تدل عليه ألفاظه وأساليبه إلا ما ثبت بالوحي عن المعصوم الذي جاء به ثبوتاً لا يخالطه الريب»^(١).

أما الشيخ عبدالعزیز جاویش فيقول عن الإسرائيليات : هذا وليحذر المسلمون قراءة ما جاء في تفاسير القرآن في هذا الموضوع من الإسرائيليات وما ابتدعه أصحابها من التأويلات وغريب الروايات ، فإنها مضلة للعقول مبعدة لها عما قصده كتاب الله الحكيم^(٢).

ويقول الأستاذ أحمد مصطفى المراغى في مقدمة تفسيره : «أشار الكتاب الكريم إلى كثير من تاريخ الأمم الغابرة التي حل بها العذاب على ما اجتاحت من الآثام وإلى بدء الخلق وتكوين الأرض والسموات ، ولم يكن لدى العرب من المعرفة ما يستطيعون به شرح هذه الجملات التي أشار إليها الكتاب ، إذ كانوا أمة أمية في صحراء نائية عن مناهل العلم والمعرفة والإنسان بطبعه حريص على استكناه المجهول وأستيضاح ما عزت عليه معرفته فآلجأتهم الحاجة إلى الاستفسار من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ولاسيما مسلمتهم كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار ووهب بن منبه فقصوا عليهم القصص ما ظنوه تفسيراً لما خفى عليهم فهمه من كتابهم ، ولكنهم كانوا في ذلك كحاطب ليل يجمع بين الشنرة^(٣) والبعرة^(٤) والذهب والشبه^(٥)... فساقوا إلى المسلمين من الآراء في تفسير كتابهم ما ينبذ العقل وينافيه الدين وتكذبه المشاهدة ويبعده كل البعد ما أثبتته العلم في العصور اللاحقة^(٦).

ثم تأتي الحملة الشعواء على الإسرائيليات من على صفحات تفسير المنار ، إذ يقول صاحبه الأستاذ محمد رشيد رضا : «كان من سوء حظ المسلمين أن أكثر ما كتب في التفسير يشغل قارئه عن هذه المقاصد العالية والهداية السامية، فمنها ما يشغله عن القرآن بمباحث الإعراب وقواعد النحو... وبعضها يلفته عنه بكثرة الروايات وما مزجت به من خرافات الإسرائيليات... وأكثر التفسير المأثور قد سرى إلى الرواة من زنادقة اليهود والفرس ومسلمة أهل الكتاب^(٧).

(١) المصدر السابق ، ١٧٥/١ .

(٢) أسرار القرآن مطبعة الهداية بالأستانة ، ١٣٣١ هـ ، ص: ١٢٨ .

(٣) الشنرة والجمع شنرات وشنور: قطع من الذهب تلتقط من معدنه ، فرز يفصل به بين الجواهر في النظم.

(٤) البعرة ، والجمع بعرات ، وهو رجيع ذوات الخف والظلف.

(٥) الشبه وهو النحاس الأصفر ، سعى به لأنه عندما يصفر يشبه الذهب بلونه.

(٦) تفسير المراغى ، ١٩/١ .

(٧) ج١/٨٧ .

ويتفق محمد رشيد رضا مع السلف في بعض رأيه حيث يقول: «والمراد من النهي عن سؤالهم - أي أهل الكتاب - النهي عن سؤال الاهتداء وتلقى ما يروونه بالقبول لأجل العلم بالشرائع الماضية وأخبار الأنبياء لزيادة العلم أو التفصيل لبعض ما أجمله القرآن وسببه ما هو ظاهر من السياق وهو أنهم لتسيانهم بعض ما أنزل إليهم وتحريفهم لبعضه بطلت بالثقة بروايتهم، فالمصدق لها عرضة لتصديق الباطل، والمكذب لها عرضة لتكذيب الحق إذ لا يتيسر لنا أن نميز فيما عندهم بين المحفوظ المسالم من التحريف وغيره، فالاحتياط أن لا نصدقهم ولا نكذبهم إلا إذا روي شيئاً يصدقه القرآن أو يكذبه، فإننا نصدق ما صدقه ونكذب ما كذبه، لأنه مهيمن على تلك الكتب، وشهيد عليها، وشهادته حق لأنه نزل بالحق، وحفظه الله من التحريف والتبديل»^(١).

لكن صاحب الرأي السابق، قد تخطى حدود ذلك المنهج، فوقع في بعض المآخذ التي سنشير إليها في هذا المقام.

لقد كان من نتائج حماس هذا الفريق في مقاومة الإسرائيليات أن كذب أصحابه ببعض الروايات مع موافقتها لما صح من شريعتنا، كما ردوا بعض الأحاديث التي توافقها وإن كانت واردة في كتب الصحيح، بل لقد تمانوا في أسلوبهم الرافض وقاموا بتجريح بعض الصحابة والتشكيك في إيمان بعض التابعين، ممن شهد لهم سلف بالعدالة، وروى لهم البخاري ومسلم وغيرهما.

ففي حديث الجساسة الذي رواه مسلم في صحيحه^(٢)، ترى محمد رشيد رضا يعلق عليه قائلاً: «وجملة القول في حديث الجساسة أن ما فيه من العلل والاختلاف والأشكال من عدة وجوه يدل على أنه مصنوع، وانه على تقدير صحته، ليس كله في حكم المرفوع»^(٣).

أما حديث البخاري الذي رواه عن أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب التفسير «قيل لبنى إسرائيل اخلوا الباب سجداً وقولوا حطة فدخلوا يزحفون على استقام، فبدلوا وقالوا حطة حبة في شعره»^(٤)، قاله عنه محمد رشيد رضا بأنه «لا يخلو من علة إسرائيلية»^(٥).

وذا محمد رشيد رضا بعض الرواة الثقات كوهب بن منبه وكعب الأحبار، فيقول عن روايات الأول: «وهذا من الخرافات التي اختلقها وهب، ليس لها أصل عند اليهود ولا عند المسلمين ولولا جنون الرواة بكل ما يقال عن بنى إسرائيل لما قبلوا من مثله أن يشرب مئات الألوفا أو الملايين من حجر صغير»^(٦).

(١) تفسير المنار، ٤١٢/٦.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الفتن، باب الجساسة ج١٨/٧٨-٨٥.

(٣) تفسير المنار، ٤٥٧/٩.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة البقرة ج١/٢٢.

(٥) تفسير المنار، ٣٢٥/٨.

(٦) تفسير المنار، ٢٤٢/٩.

أما نصيب كعب الأحبار فقد كان كبيراً بحق: إذ يقول صاحب المنار عنه: «.. بمثل هذه الخرافات كان كعب الأحبار يغش المسلمين ليفسد عليهم دينهم وسنتهم، وخدع به الناس لإظهاره التقوى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»^(١).

ويقول أيضاً: «ولكن البلية في الرواية عن مثل كعب الأحبار وممن روى عنه أبو هريرة وابن عباس، ومعظم التفسير المأثور مأخوذ عنه وعن تلاميذه ومنهم المدلسون كقتادة وكذا غيره من كبار المفسرين كابن جريج»^(٢).

ويقول في موضع آخر: «وقد هدانا الله من قبل إلى حل بعض فتشكلات أحاديث أبي هريرة المعنفة على الرواية عن كعب الأحبار الذي أدخل على المسلمين شيئاً كثيراً من الإسرائيليات الباطلة والمخترعة وخفى على كثير من المحدثين كذبه ووجله لتعبده»^(٣).

ويصل إلى قمة هجومه على كعب بقوله: «كعب الأحبار الذي أجزم بكذبه، بل لا أثق بإيمانه»^(٤). ويعود ليؤكد على خطورة وهب وكعب فيقول عنهما: «ثم ليعلم أن شر رواة هذه الإسرائيليات أو أشدهم تليساً وخداعاً للمسلمين هذان الرجلان: كعب الأحبار ووهب بن منبه»^(٥).

وهذا هو الشيخ أحمد مصطفى المراغي، يشن حملته على وهب وكعب، فيقول في تفسيره للآية الكريمة «فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين» الأعراف: ١٠٧، «وقد ذكر رواة التفسير بالمأثور عدة روايات غاية في الغرابة في وصف الثعبان، ليس لها سند يوثق به، وما هي إلا إسرائيلييات تلقفها المفسرون من أهل الكتاب الذين كانوا يكيّدون للإسلام وللعرب كروايات وهب بن منبه وهو فارسي الأصل.. ومثله روايات كعب الأحبار الإسرائيلي، وقد كان كلاهما كثير الرواية للغرائب التي لا يعرف لها أصل معقول ولا منقول، وقومهما كانوا يكيّدون للمسلمين الذين فتحوا بلاد الفرس وأجلوا اليهود من الحجاز»^(٦).

ومن المهم في هذا المقام أن نشير إلى أن جمهور العلماء قد عدل ووثق كلاً من وهب وكعب، ونشير أيضاً إلى أن أبا هريرة وابن عباس رضي الله عنهما، وغيرهما من الصحابة، قد روى عن كعب، ونستبعد أن يروى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كذاب وضاع لا يثق أحد في إيمانه على نحو ما ذهب إليه الشيخ محمد رشيد رضا.

(١) تفسير المنار ٩/٤٥٩.

(٢) المصدر السابق، ٩/٤٦٦.

(٣) المصدر السابق، ٨/٤٩٩.

(٤) مجلة المنار، ج ٩، المجلد ٢٧، ص ٦٩٧.

(٥) مجلة المنار، ج ١٠، المجلد ٢٧، ص ٧٨٢.

(٦) تفسير المراغي، ٩/٢٤.

كما خرَّج الإمام مسلم في صحيحه لكعب في بعض مواضع من أواخر كتاب الأعيان، كما خرج له أبو داود، والترمذي والنسائي، كما لا نجد له ذكراً في كتب الضعفاء والمتروكين.

كما روى البخاري لوهب بن منبه، وكذلك أبو داود والترمذي والنسائي. قال الذهبي في الميزان: كان ثقة صادقاً كثير النقل من كتب الإسرائيليات، قال العجلي: ثقة تابعي كان على قضاء صنعاء وقد ضعفه الفلاس وحده ووثقه جماعة^(١)، وقال أبو زرعة والنسائي ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات^(٢) ويعتمد عليه البخاري ذاته ويوثقه^(٣).

وعلى الرغم من شدة الحملة التي شنّها أصحاب هذا الاتجاه على الروايات الإسرائيلية ورواياتها، فهم أنفسهم قد وقعوا في روايتها، بل وفي رواية خالف منها نص القرآن، وقد فطن الشيخ محمد حسين الذهبي إلى ذلك وقال: «وكان الأجدر بهذا المفسر - يقصد به صاحب المنار - الذي يشدد النكير على عشاق الإسرائيليات أن يكف هو أيضاً عن النقل عن كتب أهل الكتاب خصوصاً وهو يعترف أنه قد تطرق إليها التحريف والتأويل^(٤)».

أما ما وقع فيه - على سبيل المثال - علم هذه المدرسة العقلية، محمد رشيد رضا، من إسرائيليات فتجد فيها قوله: «روى نحو هذا ابن جرير قال حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول: وكان بالقوتين اللتين سارتا بالقابوت أربعة من الملائكة يسوقونهما^(٥)».

وقال أيضاً في تفسيره لقول الله تعالى «فقلنا اضربوه ببعضها» البقرة: ٧٣ ويروون في هذا الضرب روايات كثيرة قيل إن المراد اضربوا المقتول بلسانها، وقيل بفخذها وقيل بذنبها..^(٦).

وذكر الشيخ عبد القادر المغربي في تفسيره كثيراً من الإسرائيليات، بل ومنها ما خالف القرآن الكريم، دون أن يعقب أو يرد. فمن ذلك مثلاً ما رواه في تفسير جزء تبارك حيث يقول: «ونذكر في الأسفار القديمة أن نوحاً ولد لسنة ١٨٢ من عمر أبيه (لامك)، لسنة ١٠٥٦ لجده الأكبر آدم عليه السلام، ومعنى نوح: الراحة والتعزية، وكان عمر نوح ٥٠٠ سنة لما أخذ يلد أولاده سام وحام ويافث، وكان عمره ٦٠٠ سنة لما حصل الطوفان^(٧)، وقد علق الأزهر الشريف على ذلك، في المقصود من قوله تعالى من سورة العنكبوت: «ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان..» الآية ١٤، بأن الطوفان قد حدث بعد أن أمضى نوح بين قومه ٩٥٠ سنة كما يفهم من الآية، وهذا يخالف ما نقله المغربي من الأسفار القديمة^(٨)».

(١) أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي ميزان الاعتدال في نقد الرجال البابي الطبى، القاهرة، ١٩٦٤م، ج١/٢٥٢-٢٥٣.

(٢) ابن حجر العسقلاني تهذيب التهذيب، دار الفكر ١٩٨٤م، ج١١/١٦٧.

(٣) محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، المرجع السابق، ج١، ص١٩٢/١٩٧ وانظر أيضاً ما رد به الذهبي على مطاعن هؤلاء في كتب المرجع السابق، ص١٨٥-١٩٢.

(٤) التفسير والمفسرون، المرجع السابق، ج٢، ص٥٦٣.

(٥) تفسير المنار، ج٢/٤٨٤.

(٦) المصدر السابق، ج١/١٥١.

(٧) عبد القادر المغربي، جزء تبارك ص٥٦.

(٨) المصدر السابق، ص٥٦ والهامش.

وخلاصة القول في موقف أصحاب هذا الاتجاه التفسيري الحديث، أنهم قد تشددوا تجاه رواية الإسرائيليات تشدداً أوقعهم فيما كان ينبغي عدم الوقوع فيه من تجريح للصحابة والتابعين وتشكيك في إيمانهم وعدلهم وثقتهم، كما دفعهم كذلك إلى رد وتكذيب العديد من الأحاديث التي أخرجت في كتب الصحاح.

وفي نفس الوقت الذي هاجموا فيه المفسرين من السلف، لروايتهم دون نقد وتمحيص للإسرائيليات، نراهم قد وقعوا هم أيضاً- وعلى نحو ما أسلفنا- في رواية العديد منها، بل ولما خالف بعض نصوص القرآن.

أما رأينا في هذا، فهو ما سبق وأن أوردته عند الحديث عن تقسيم الإسرائيليات، من أنني لا أطلق هذا المصطلح على ما يوافق شرعنا، إذ إقرار الإسلام له يعني «أسلمته»، أما ما خالف، فلا نقول كما قال البعض من أنه لا تصح روايته إلا على سبيل التكذيب والرد، وإنما ينبغي على علماء المسلمين أن ينقوا كتب التراث منه.

وأما القسم الثالث، وهو المسكوت عنه، أو ما ليس في شرعنا ما يوافقه أو يخالفه، فلا نقول بجواز روايته من غير تصديق ولا تكذيب، خاصة لمن يقوم بتحقيق لكتب التراث، وإنما يمكن إعمال العقل فيه، فإن كان مقبولاً صدقناه، وما لم يكن، رددناه، فالإسلام لا ينهى عن إعمال العقل فيما لم يرد فيه نص حاسم. والله أعلم.

أبرز رواة الإسرائيليات في التفاسير:

الدارسون لكتب التفاسير بالمآثور يذهبون إلى أن الروايات الإسرائيلية تأتي في الغالب عن طريق أشخاص بأعيانهم، وقد عددهم العلماء أقطاباً للروايات الإسرائيلية، وهؤلاء هم عبد الله بن سلام وكعب الأحبار ووهب بن منبه.

وقد اختلفت جهات النظر تجاه هؤلاء، وذلك حسب موقف كل فريق من هذه الروايات، ومن ثم وجدنا من رفعهم إلى عليين، ومنهم من رماهم إلى أسفل سافلين.

ولعلنا في هذه العجالة نعرف بكل من هؤلاء الثلاثة، ثم نبين مكانتهم في الإسلام، ومبلغهم من العلم، حتى إذا ما انتهينا من نراستنا هذه تبينا حقيقة مواقعهم من الإسرائيليات وروايتها.

أولاً: عبد الله بن سلام.

هو أبو يوسف، عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي الأنصاري، حليف القواقلة من بني عوف من الخزرج، وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام. أسلم عند مقدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.

وقصة إسلامه كما يوردها البخاري تشير إلى مكانته بين قومه، إذ قالوا عنه : «ذاك سيدنا وابن سيدنا»^(١) : «وأعلمنا وابن أعلمنا».

ولقد أخرج البخاري له باباً في مناقبه عند الكلام عن مناقب الأنصار حيث قال : عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشى على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام قال وفيه نزلت هذه الآية (وشهد شاهد من بني إسرائيل) ... الآية^(٢).

كما أورد البخاري أحاديث أخرى تبين مكانته ، وبشرى النبي صلى الله عليه وسلم له^(٣).

وقد روى عبد الله بن سلام عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه ابنه: يوسف ومحمد، وعوف بن مالك، وأبو هريرة ، وأبو بردة بن أبي موسى ، وعطاء بن يسار ، وغيرهم وشهد مع عمر رضى الله عنه فتح بيت المقدس والجابية ، ومات بالمدينة ، سنة ٤٣هـ وقيل غير ذلك - ويرى البعض أنه من البدرين ، أما ابن سعد فقد ذكره في الطبقة الثالثة ممن شهد الخندق وما بعدها.

ولقد اشتهر بين الصحابة بالعلم ، كما اشتهر من قبل بين قومه بالعلم أيضاً ، وقد نقل المسلمون عنه الكثير ، وينسب إليه الطبري في تاريخه كثيراً من الأقوال في قضايا تاريخية ودينية ، وترتبط به رواية الإسرائيليات التي ينبغي علينا تمحيصها وعرضها على مقاييس الصحة المعتبرة في باب الرواية ، فما صح قبلناه ، وما لم يصح رفضناه ، دون أن نهمز أو نلمز في حق هذا الصحابي، فقد يكون ما لا يصح قد وضع على لسانه دون أن يقوله ، وإذا كان الوضاعون قد كتبوا على من هو أعظم منه - رسول الله صلى الله عليه وسلم - فهل يستبعد أن يفترى على عبد الله بن سلام من اليهود أنفسهم ، انتقاماً منه لإسلامه ، ونكاية فيه؟!

ويمكن القول ، بأننا لا نجد اتهامات موجهة إليه ، على نحو ما تجده تجاه كعب وهب ، كما لا نجد من طعن في علمه من القدماء أو المحدثين^(٤) إلا من كان من الكتاب المتأخرين الذين تأثروا بمقولات المستشرقين ونوايا هؤلاء ، وبخاصة اليهود منهم ، تجاه الإسلام والنبي والصحابة لا ينقصها الخبث والعداوة وسوء الظن^(٥).

(١) البخاري باب الهجرة ، ج٥/٨٠.

(٢) المصدر السابق ، ج٥/٤٦ والآية في سورة الأحقاف/١٠.

(٣) المصدر السابق.

(٤) انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج٥ ، ص ٢٤٩ ، أسد الغابة لابن الأثير ٢/٢٦٤-٢٦٥.

انظر أيضاً الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، بتحقيق علي محمد الجاوي مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، القسم الثالث / ٩٢٦-

٩٢٣.

(٥) محمد بن محمد أبو شهبه ، المرجع السابق ص ١٤١-١٤٢.

ثانياً : كعب الأحبار.

هو كعب بن مانع ، بن عمرو بن قيس من آل ذى رعين وقيل : ذى الكلاع الحميرى ، يكنى بأبى اسحاق ، أصله من يهود اليمن ، ويقال إنه أدرك الجاهلية وأسلم فى خلافة أبى بكر ، وقيل فى خلافة عمر وقيل إنه أسلم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وتأخرت هجرته ، ومن ثم لم يره ، وقال ابن حجر فى الفتح ، إن إسلامه فى خلافة عمر أشهر وقد انتقل بعد إسلامه إلى المدينة ، وغزا الروم فى خلافة عمر ، ثم تحول فى خلافة عثمان إلى الشام فسكنها إلى أن مات بجمص سنة ٢٢هـ على الأرجح ، وقد ذكره ابن سعد فى الطبقة الأولى من تابعى أهل الشام.

روى كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرسلأً ، وعن عمر ، وصهيب ، وعائشة ، وروى عنه معاوية ، وأبو هريرة وابن عباس وعطاء بن أبى رباح وغيرهم.

وكان كعب على مبلغ عظيم من العلم ولذا كان يقال له كعب الحبر^(١) وكعب الأحبار (وهو لفظ كان يلقب به العالم لكثرة كتاباته) كان على علم واسع بالثقافة اليهودية والإسلامية ، وقد روى ابن سعد فى طبقاته حكاية عن رجل دخل المسجد فإذا عامر بن عبدالله بن قيس جالس إلى كتب وبينها سفر من أسفار التوراة وكعب يقرأ^(٢) ، وهذا يدل على أن كعباً - رغم إسلامه - كان يرجع إلى التوراة والتعاليم الإسرائيلية.

ولا نجد من بين علماء الجرح والتعديل^(٣) من طعن فيه أو اتهمه بالوضع والاختلاق ، والجمهور على توثيقه ، ولا ذكر له فى كتب الضعفاء والمتروكين ، وقد كان الصحابة كابن عباس وأبى هريرة وغيرهما يروون عنه ، كما خرج له الإمام مسلم فى صحيحه فى مواضع من أواخر كتاب الإيمان ، كما خرج له أبو داود والترمذى والنسائى ، وهذا فى حد ذاته دليل على أن كعباً كان ثقة.

ونحن لا ننتهم كعباً هنا بالكذب أو الوضع أو الاختلاق ، وإنما نعيب عليه «ترويج» لهذه الإسرائيلية التى ضمت بين دفتيها ما هو كذب وما هو صدق ، وكان خرياً بكعب وأقرانه بل وبالصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين مراجعة مرويات أهل الكتاب فعلى كعب تقع مسئولية كبيرة فى نقل تلك الروايات عن أسلافه بون تمحيص ، وكان الأجدر به أن يتمثل قول النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم : «من حدث بحديث يرى أنه كذب ، فهو أحد الكاذبين».

(١) الحبر يكسر الحاء وفتحها : العالم ، نعتاً كان أو مسلماً بعد أن يكون من أهل الكتاب ، وهو الرجل الصالح وجمعه أحبار وحبرون انظر لسان العرب ٧/٧٤٨ .

وفى العبرية مادة **קבר** بمعنى العلامة أو الثقة أو الصجة أو التقى أو الورع انظر دافيد سجييف ، ج٢ .

(٢) ج ٧/٧٩ .

(٣) الجرح والتعديل هو علم خاص بوصف الراوى للحديث بما يقتضى عدم قبول روايته (الجرح) أو قبول روايته (التعديل) حول هذا العلم وعلومه انظر : أحمد عمر هاشم ، قواعد أصول الحديث ط معهد الدراسات الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٩٠ م ، ص ١٩٩-٢١١ .

وكما أننا لا نسير وراء الطاعنين ، فلا نسير أيضاً وراء المدافعين عنه بلا حدود ، وإذ يحاول الشيخ الذهبي - رحمه الله - أن يبزيء ساحة كعب بقوله:

«وإذا كانت هذه الإسرائيليات المروية عن كعب وغيره ، قد أثرت في عقيدة المسلمين وعلمهم أثراً غير صالح ، فليس ذنب هذا راجعاً إلى كعب وأضرابه لأنهم رووه على أنه مما في كتبهم ولم يشرحوا به القرآن - اللهم إلا ما يتفق من هذا مع القرآن ويشهد له - ثم جاء من بعدهم فحاولوا أن يشرحوا القرآن بهذه الإسرائيليات ، فربطوا بينها وبينه على ما بينهما من بُعد شاسع ، بل وزادوا على ذلك ما نسجوه من قصص خرافية ، نسبوها لهؤلاء الأعلام ، ترويجاً لها وتمويهاً على العامة.

فالذنب إذن ذنب المتأخرين الذين ربطوا هذه الإسرائيليات بالقرآن وشرحوه على ضوئها ، واخترعوا من الأساطير ما نسبوه زوراً وبهتاناً إلى هؤلاء الأعلام وهم منه براء^(١).

والحقيقة أن دفاع الشيخ الذهبي عن كعب وأقرانه يحمل في طياته اتهاماً لهم دون قصد ، فعبارته «لأنهم رووه على أنه مما في كتبهم» تعنى أنهم لازالوا رغم إسلامهم يعتقدون أنها كتبهم وأنها صالحة للأخذ منها دون تمحيص .

كما أن الذهبي قد خص كعباً وأقرانه برواية ما يتفق من الإسرائيليات مع القرآن ، وتفسير الطبري يشهد بعكس ذلك لمن أراد التثبت من ثبات الدفاع عن هؤلاء الرواة أو من وهنه.

ثالثاً : وهب بن منبه.

هو أبو عبدالله ، وهب بن منبه بن سبيح بن ذى كنان ، اليماني الصنعاني قال عبدالله بن أحمد ابن حنبل عن أبيه : كان من أبناء فارس ، وأصل والده «منبه» من خراسان من أهل هراة ، أخرجته كسرى منها إلى اليمن فأسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولد وهب في خلافة عثمان ومات على الأرجح سنة ١١٠هـ.

روى عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ، وابن عباس ، وابن عمر ، وابن عمرو بن العاص ، وجابر وأنس وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

وروى عنه عبدالله وعبدالرحمن ، وعمر بن دينار وغيرهم ، أخرج له البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وأبو داود ، ويعدده العلماء من خيار علماء التابعين ، إذ كان كثير الاطلاع على الكتب القديمة ، وقد وثقه الجمهور ، وخالفهم الفلاس فقال : كان ضعيفاً وكان شبهته في ذلك أنه كان يُتهم بالقول في القدر.

(١) التفسير والمفسرون ، ج١/١٨٨.

ولا نغفى وهب بن منبه من مسئولية ادخال الإسرائيليات بما فيها من القصص الباطلة إلى كتب التفسير^(١) إذ كان سبباً في روايتها ، وشيوعها ولو فطن إلى خطورتها لأراحنا من عناء الكثير، أما ما ذهب إليه البعض من أنه لم يضع أو يخلق هذه الروايات ، فحسبه إثم نقلها ، وهو يعلم ببطلانها الواضح ، لتنافيها وعدم اتفاقها على الإطلاق مع ما جاء في القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتفسير ابن جرير الطبري لدليل دامغ على ما ذهبنا إليه في هذا المقام. واحقاقاً للحق ، نذكرها هنا أن الجمهور قد وثقه ، واعتمد البخاري وغيره لحديثه ، وقال العلماء من السلف بورعه وصلاحه^(٢).

والملاحظ على هؤلاء الأقطاب، أقطاب الروايات الإسرائيلية، أنهم لم ينسبوا أيّاً منها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يخترعوها أو يلقوها من عندهم، وإنما كانت لهم مصادرهم الإسرائيلية التي نقلوا عنها، فروايتهم للكذب والاختلاق لا تعنى أنهم هم الذين كذبوا أو اختلقوا، ولكنها دليل دامغ على أنهم كانوا وسطاء في حمل ونقل معارف أهل الكتاب إلى المسلمين.

ولا نستطيع أن ندفع عنهم تلك الحقيقة، معتمدين على جواز رواية بعض الإسرائيليات لو افقتها، لأننا كما أشرت، سنجدهم قد رووا ما يخالف، وفتحوا الباب أمام ضعفاء الإيمان كي ينسبوا إليهم المزيد من الضلالات والافتراءات التي تتفق ونوع بعض ما رووه.

نحن لانطعن في إيمانهم على نحو ما وجدنا عند الحديثين كالشيخ رضا أو الأستاذ أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام، إذ نتوقف عند الحكم على إيمانهم، ونكلهم إلى من يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، وكتبنا تكرر على مسئوليتهم الكاملة عما رووه واحتوى على الأكاذيب، وبخاصة أنهم قد اشتهروا بالعلم، على نحو ما بيّنا، والله المستعان.

لغة المصدر الرئيسي للإسرائيليات في التفسير

قضية لا بد أن نوضحها في هذا المقام، ألا وهي اللغة التي نقل عنها الرواة ما نقلوه من إسرائيلييات، بمعنى آخر: هل كان هناك مصدر عربي لهذه الإسرائيليات في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة، أم أن النقل قد تم عن نصوص عبرية؟!.

(١) أطلق عليه ابن خلكان في تعريفه به «صاحب الأخبار والقصص» ، وهذا في حد ذاته يوحي بما لوهب بن منبه من باع في رواية القصص والأخبار.

انظر وفيات الأعيان ، ج٢ ، ٢٢٨.

(٢) تهذيب التهذيب : ج١١/١٦٦-١٦٨ ، ميزان الاعتدال ، ج٢/٢٧٨.

الرأى السائد لدى الباحثين يتمثل فى أن أول ترجمة عربية للكتاب المقدس، إنما قد قام بها «يوحنا» أسقف أشبيلية فى عام ٧٢٤م. أى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بنحو قرن من الزمان، ثم قام بعد ذلك اليهودى سعديا الفيومى (٨٩٢-٩٤٢م) بترجمة التوراة إلى اللغة العربية، وشرحها إبراهيم بن عزرا، ثم جاء اليهودى موسى بن ميمون (١١٣٥-١٢٠٤م) فقدم تفسيراً عقلياً للتوراة، وفى عام ١٢٥٠م قام وهبة الله بن العسال بترجمة الكتاب المقدس من القبطية إلى العربية^(١). ولكننا لانتفق مع هذا الرأى، إذ يبدو لنا من خلال نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف وروايات السيرة، أنه كانت هناك على الأقل ترجمة عربية لبعض أسفار العهد القديم فى عصر النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ما يتفق والنصوص التى وقفنا عليها من الإسرائيليات فى تفسير ابن جرير.

من الواضح إذن أن اليهود النصارى العرب كانوا يعيشون فى شبه الجزيرة قبل الإسلام بمئات الأعوام، ولا يمكن لنا أن نسلم بهذا الوجود اليهودى النصرانى العربى، دون أن يكون لأصحابه لسان عربى كلسان أهل الجزيرة، ومن ثم فمن المستبعد ألا يكون لهؤلاء جميعاً كتاب دينى باللغة العربية، خاصة وأن هناك أجيالاً ولدت ونشأت وترعرعت فى البيئة العربية وخضعت لمؤثراتها وهو ما يحتم وجود ترجمة للتوراة والإنجيل بالعربية، ولا غرو فى ذلك، فقد ترجم اليهود فى القرن الثالث قبل الميلاد لإخوانهم ممن غلب عليهم اللسان اليونانى، التوراة إلى اليونانية، مما يفتح أمامنا احتمال اتمام الترجمة العربية لكل أو بعض أسفار العهد القديم^(٢).

أولاً: الأدلة القرآنية على وجود ترجمة عربية لكتب اليهود:

١- يقول الحق سبحانه وتعالى عن اليهود:

«ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون. فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت بأيديهم وويل لهم مما يكسبون» البقرة ٧٨-٧٩.

وتشير الآية الكريمة إلى مايلى:

أولاً: وجود يهود أميين، علمهم بالكتاب (التوراة) محدود إلا أنهم على أية حال على علم ما بما فى هذا الكتاب.

(١) محمد بيومى مهران، دراسات فى حضارات الشرق القديم، إسرائيل مكتبة التونى، الإسكندرية د. ٥، ص ١١٩.

(٢) انظر: محمد بيومى مهران، المرجع السابق، ص ١٠٧-١٢٠؛ قاموس الكتاب المقدس، ج٢، ص ٧٦٨ وما بعدها.

ثانياً: طالما كان هؤلاء اليهود عرباً تهودوا أو غلب عليهم اللسان العريى - لمعيشتهم قبل النبى صلى الله عليه وسلم بمئات السنين فى الجزيرة العربية - فلا سبيل له إلا الاطلاع عليه أو على بعضه بالعربية .

ثالثاً: تحذر الآية فريقاً من اليهود يكتبون التوراة ويضيفون عليها أو ينقصون منها افتراء على الله لهذا الفريق الأمى من بنى دينهم، ولعل هذا النقص أو تلك الزيادة إنما ترجع لعدم الدقة فى ترجمة النص الأسمى.

ولعل استنكار القرآن لمقالة اليهود «هذا من عند الله» لا يرجع إلى أن ما يقدمونه لإخوانهم هو من وضع أنفسهم، وإنما لتصرفهم فى معنى ما ينقلونه من الكتاب، ويؤكد هذا وصف ما يكتبونه بالكتاب أى التوراة، وذلك لاشتماله ضمناً على بعض ما جاء فى التوراة مع الزيادة أو النقصان.

وإذا علمنا أن معظم ترجمات النصوص التوراتية التى شاعت فى القرنين الأول والثانى الهجريين كان بالمعنى دون التزام بالنص الحرفى، أدركنا مدى ما يمكن أن يدخل فى النص الأسمى من تحريف.

٢- يقول الله تعالى فى موقف كفار العرب من الرسول صلى الله عليه وسلم.

«وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا» سورة الفرقان آية ٥ فالإتهام الموجه للرسول عليه الصلاة والسلام يعنى أنه يستمد ما يطلوه من قرآن من كتب أصحاب الديانات السابقة كاليهود والنصارى هذا يستلزم معرفة النبى بلغة تلك الكتب (العبرية أو الآرامية) معرفة تامة ولا يقوم دليل واحد على معرفة الرسول بمثل هذه اللغات.

٣- يقول الله تعالى عن بنى إسرائيل:

«كل الطعام كان حلاً لبنى إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين. فمن افتري على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون. قل صدق الله، فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين» آل عمران: ٩٣-٩٥.

تشير الآيات السابقة إلى الاختلاف بين النبى وبين اليهود حول قضية بعينها يطلب النبى لحلها الاحتكام إلى نص التوراة ويتم ذلك التحكيم ليثبت افتراء اليهود وظلمهم وصدق الله ورسوله.

والسؤال هنا: كيف يتحاكم النبى صلى الله عليه وسلم مع اليهود بنص لا يعرف أحدهما لغته؟ المنطق يقول إنه لا بد وأن يكون النص بلغة مشتركة بين الجانبين لتقام الحجة، وكما سبق أن ذكرنا ليست هناك أدنى شبهة على معرفة النبى للعبرية أو الآرامية ومن ثم يكون الأرجح أن النص كان عربياً، لمعرفة الرسول بالعربية وكذلك اليهود العرب.

ثانياً: الأحاديث الدالة على الترجمة العربية لكتب اليهود:

١- روى البخارى فى صحيحه قال:

«حدثنا مسدد، حدثنا إسماعيل عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال:

أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل وامرأة، من اليهود قد زنيا، فقال لليهود ما تصنعون بهما؟ قالوا: نسحّم وجوههما، ونخزيهما. قال: «فائقوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين» فجاءوا فقالوا: لرجل ممن يرضون: يا أعور؛ اقرأ، فقرأ حتى انتهى إلى موضع فيها، فوضع يده عليه قال: «ارفع يدك» فرفع يده فإذا فيه أية الرجم تلوح.

فقال يا محمد، إن عليهما الرجم ولكننا نكاتمه بيننا، فأمر بهما فرجما».

والواضح من نص الحديث السابق أنه لو كانت التوراة بالعبرية ما حاول اليهودى إخفاء أية الرجم منها، فلم يثبت، حتى على السنة اليهود، أن النبي كان يعرف القراءة بالعبرية أو الآرامية، وإنما توهم اليهودى أن النبي بإمكانه معرفة ما هو مكتوب بالعربية من نص التوراة فحاول إخفائه.

٢- روى البخارى ^(١) بسنده عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة أنه قال: «كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا أمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم».

وليس المقصود من التفسير هنا الشرح، وإنما الترجمة. فكيف يفسرون بالعربية نصاً لا يعلمه العرب؟! إن المقصود أنهم يقرأون النص بالعبرية ثم يترجمون معناه موضحين المقصود منه.

٣- روى الإمام أحمد وغيره من حديث جابر بن عبد الله: أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه عليه، فغضب فقال:

«امتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شئ فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسى بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعنى».

ويُفهم مما سبق أن ما أصابه عمر من أهل الكتاب وقرأه على الرسول كان بالعربية، حيث لم يرد ما يشير على الإطلاق إلى معرفة عمر رضى الله عنه للعبرية أو الآرامية، ولا إلى أن النبي كان بإمكانه أن يفهم ما يسمعه بالعبرية أو الآرامية.

(١) كتاب الاعتصام، باب قول النبي لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ، ج ٩/١١٢.

٤- وأخرج البزار من طريق عبدالله بن ثابت الأنصاري: أن عمر نسخ صحيفة من التوراة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لاتسألوا أهل الكتاب عن شيء».

ولانملك الدليل على أنه كان بإمكان عمر رضى الله عنه أن يكتب بالعبرية أو الآرامية، وإنما الأرجح أنه نقل وكتب عن نص عربى لكتاب يهود.

وقد رويت أحاديث عديدة فى موقف سيدنا عمر رضى الله عنه من كتابة بعض المسلمين لنصوص من كتب اليهود وغضبه لذلك بعد أن نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١).

٥- ذكر الحاكم فى المستدرک بسنده إلى السيدة عائشة أنها قالت: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب فى الإنجيل لا فظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق، ولا يجزى بالسينة مثلها، بل يعفو ويصفح».

ويتضمن الحديث السابق نصاً من التوراة يستلزم بالضرورة اطلاق السيدة عائشة عليه، ومستبعد أيضاً أن تكون السيدة عائشة تجيد العبرية أو الآرامية والأرجح أنها تحكى عن نص عربى. والإنجيل هنا لفظ يطلق على الكتاب المقدس عند النصارى بعهديه القديم والحديث، وكذلك فى أوروبا فى عصرنا الحديث حيث يطلقون لفظ The Bible على العهدين القديم والجديد^(٢) وهو من باب اطلاق الجزء على الكل، فالسيدة عائشة هنا لم تخطئ فى اطلاق هذا اللفظ على كتاب اليهود.

والنص الذى ذكرته السيدة عائشة هو ترجمة مجملة لنص سفر أشعيا التالى «هو ذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشوارع صوته، قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لا يطفى إلى الأماكن يخرج الحق، لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته» أشعيا ٤٢/١-٤.

والنص السابق ورد كذلك على لسان حبر اليهود عبدالله بن سلام الذى أسلم وأثنى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم حين سئل عن صفة النبى فى التوراة فقال: إن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة «ياأيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونبيراً وحرزاً للأميين، وأنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق، ولا يجزى السينة بالسينة ولكن يعفو ويصفح ولن أقبضه حتى أقيم به الملة المعوجة بأن يقولوا لا إله إلا الله فيفتح به أعينا عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً»^(٣).

وقد صدق كعب الأحبار الذى أسلم فى عهد عمر على ما ذكر ابن سلام وقال: «صدق عبدالله بن سلام إلا أنها بلسانهم أعيناً عموميين وآذاناً صموميين وقلوباً غلوفيين»^(٤).

(١) انظر: محمد بن محمد أبو شهبة ١٩٨٤ م، ص ١٥٢-١٥٥.

(٢) New Webster's Dictionary of English Language, (Ed) Sidney R. Bergquist, Northwestern University, 1981, p.49.

(٣) الطبقات لابن سعد، ج ١، ص ٣٦٠-٣٦١.

(٤) الطبقات لابن سعد، ج ١/٣٦١.

وتعليق كعب على تلك الألفاظ ليس من العبرية كما يتوهم البعض وإنما هو من لغة العرب، وقد يشير ذلك إلى أن هناك نسخة عربية للتوراة يستخدمها عرب ويهود اليمن غير النسخة التي نقل عنها عبدالله بن سلام.

والملاحظ على الروايات السابقة مايلي:

- ١- هناك تطابق بين ما نقله كعب وبعض ما ذكره ابن سلام بصورة حرفية.
 - ٢- هناك تطابق تام بين نص السيدة عائشة ونص ابن سلام كما يروي عبدالله بن عمرو بن العاص عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فيقول ما قاله ابن سلام تماماً.
- وقد علق ابن سعد في طبقاته قائلاً: قال عطاء في حديث فليح، ثم لقيت كعباً فسألته، اختلفا في حرف إلا أن كعباً يقول بلغته «أعينا عمومي» وأذانا صمومي وقلوباً غلوفى»^(١).
- والملاحظ على روايتي عبدالله بن عمرو وابن سلام أنهما متطابقتان، وهناك أكثر من احتمال:

- ١- هل أخذ ابن عمرو عن ابن سلام؟
 - ٢- هل كانت هناك ترجمة عربية واحدة نقل عنها الصحابييان؟
 - ٣- هل ترجم ابن عمرو عن السريانية التي كان يعرفها نصاً من نصوص التوراة إلى العربية؟^(٢).
- الاحتمال الأخير ضعيف، لأنه لو ترجم بنفسه عن السريانية ما تطابق نصه حرفياً مع ابن سلام.

ويبقى الاحتمالان الآخران، وهما يشيران إلى وجود نص عربي للتوراة.

أثر الإسرائيليات في التفسير:

وأخيراً، ينبغي علينا بعد هذا العرض أن نشير بإيجاز إلى خطورة وأثر هذه الإسرائيليات إذ كان لهذه الإسرائيليات التي أخذها المفسرون عن أهل الكتاب وشرحوا بها كتاب الله تعالى أثر سيئ في التفسير إذ كان هذا المنهج مدخلاً لدخول كثير من الأباطيل والأساطير التي نسبت إلى رواة الإسرائيليات من أمثال كعب وهب وغيرهما.

كما أدى دخول مثل هذه الأباطيل إلى النظر بعين الشك والريبة والاتهام لمن قام برواية الإسرائيليات بشكل عام.

(١) المرجع السابق ، ص ٢٦٢.

(٢) حسنى يوسف الأثير ، المرجع السابق ، ص ٤٦.

ومما زاد الطين بلة، أن انتهز الوضاعون والزنادقة وضعفاء الإيمان الفرصة فنسبوا هذه الإسرائيليات إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وكان من نتيجة هذا كله، أن ركز المستشرقون والمبشرون على هذه الإسرائيليات وما لصق بها من موضوعات للطعن في الإسلام وتصويره كدين مليء بالخرافات التي لا يقبلها المنطق والعقل.

بل وذهب فريق آخر من المستشرقين اليهود، إلى إبراز حجم هذه الإسرائيليات في كتب التفسير، وبنوا عليها نتيجة خطيرة وهي أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد أخذ عن علماء اليهود وأحبارهم وأسفارهم دينه بالكامل، ومادام الأمر كذلك، فعلى المسلمين أن يؤمنوا بضرورة وحتمية عودة شعب الله المختار إلى أرض الميعاد. يقول أحد هؤلاء المستشرقين «مطلوب إعادة تفسير القرآن ونقده تاريخياً من قبل المسلمين ليعرفوا ما يدينون به لليهودية ولبنى إسرائيل»^(١).

(١) سلوس زاري ، فکوروت יהודיים באוראן ירוסלים ، 1982 ، 29-36 .

الفصل الثالث

المصادر العبرية

لتحقيق الروايات الإسرائيلية عند الطبرى

هذا الفصل بمثابة تعريف بالمصادر العبرية التي انتقلت من خلالها الروايات الإسرائيلية التي توصلت إليها في تفسير ابن جرير الطبرى، وليس يخاف أن هناك عشرات الدراسات التي كتبت بشتى لغات العالم حول التعريف بمصادر الديانة اليهودية بوجه عام، ومن ثم سأعمد هنا إلى الإيجاز فيما كُتب عنه من قبل والإسهاب- إلى حد ما- فيما لم يُكتب عنه من بين هذه المصادر، أو فيما كُتب عنه قليلاً.

ولقد حاولت أن أسير على منهج واحد- إلى حد ما- فى الحديث عن كل هذه المصادر، إلا أن هناك بعض القضايا التي عولجت فى بعض المصادر دون الأخرى على نحو ما نجد فى القضايا النقدية والملاحظات اللغوية، إذ قد تتوفر لدينا بعض الملاحظات اللغوية أو النقدية لسفر دون سائر الأسفار، ومحاولة توحيد نقاط الحديث عن كل سفر فى هذا الفصل قد تقود الباحثة إلى نوع من التكلف أو الزج بما هو غير مناسب استكمالاً «للشكل المنهجي» ومن ثم، فإن الحديث عن قضايا متعلقة بسفر ما، دون أن نجد لها مقابلاً فى الحديث عن آخر إنما هو ترجمة للواقع النقدى الذى توصلت إليه فيما يتعلق بهذه المصادر.

وإذا كان هناك العديد من المراجع التي تتحدث عن أسفار العهد القديم مثلاً فقد ندرت- فى نفس الوقت- المراجع التي تتحدث عن الكتب العبرية الأخرى التي جمعت لنا التراث اليهودى، أو بعض جوانبه، على مر التاريخ وسأشير إلى ذلك عند الحديث عن هذه المصادر فى حينها.

أولاً: العهد القديم:

يُطلق على كتاب اليهود المقدس العهد القديم Old Testament تمييزاً له عن كتاب النصارى المسمى بالعهد الجديد New Testament ويضم الأول ثلاثة أقسام رئيسية هي التوراة والأنبياء والمكتوبات وتختصر بداياتها العبرية لتسمى لدى اليهود بالتناخ.

أما التوراة- وهي أهم مصادر الإسرائيليات في دراستنا- فتشمل ما يسمى بأسفار موسى الخمسة: التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية.

ويروى سفر الخروج أن موسى عليه السلام قد تلقى التوراة مشافهة من الرب، ويعد أن قرأها على قومه وأخذ الميثاق منهم على اتباعها سجلها كتابة (فجاء موسى وحدث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام، فأجاب جميع الشعب بصوت واحد وقالوا كل الأقوال التي تكلم بها الرب تفعل فكتب موسى جميع أقوال الرب) خروج ٢٤/٢-٤.

ولكننا نجد في موضع آخر من سفر الخروج أن الرب قد كتب تعليماته لبني إسرائيل حيث نجد: (وقال الرب لموسى اصعد إلى الجبل وكن هناك. فأعطيك لوحى الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم).

وفي موضع ثالث من سفر الخروج نجد ما يفيد بأن الرب قد أعطى لموسى لوحين مكتوبين بأصبع الرب ذاته: (ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحى الشهادة. لوحى حجر مكتوبين بأصبع الله) ٣١/١٨.

حتى بعد أن كسر موسى اللوحين المكتوبين بأصبع الله، أمره الرب بإعادة نحت لوحين آخرين، على أن يتولى الرب مهمة الكتابة مرة أخرى فجاء في سفر الخروج: (ثم قال الرب لموسى انحت لك لوحين من حجر مثل الأولين. فأكتب أنا على اللوحين الكلمات التي كانت على اللوحين الأولين اللذين كسرتهما) ٣٤/١.

ولو سلمنا بصدق الروايات جميعها، فيمكننا أن نزيل التناقض حول هوية كاتب التوراة (الأسفار الخمسة) على النحو التالي:

أ- لوحا الرب، لا يمكن أن يكونا قد اشتملا على كل هذه الأسفار، إذ لا يعقل- مع الأخذ بعين الاعتبار أنهما من حجر، وأن الكتابة على الحجر تستلزم مساحة كبيرة لنقش كل كلمة- أن يحمل موسى لوحين يتسع حجمهما لكل هذه الأسفار، والمقبول أن نرجح وجود نص إلهي موجز فيه أساس الشريعة، كتبه الرب كيف شاء، وأنزله على موسى.

ب- كتب موسى بنفسه أو عن طريق آخرين سائر الوحي التفصيلي للموجز الرباني^(١).

ج- استكمل كاتب أو كتبة آخرون رواية الجوانب التاريخية وخاصة التي تلت وفاة موسى عليه السلام.

(١) لم يستطع العلماء والنقاد جزم قضية كتابة موسى للتوراة أو حتى قضية اللفظ التي كتبت بها أسفار التوراة انظر على سبيل المثال محمد بيومي مهران المرجع السابق ص: ٦ وما بعدها.

د- مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف التاريخية التي مر بها قوم موسى عليه السلام، من نفي وهدمير، واختلاط بالأمم الأخرى، يمكننا أن نقرر اختلاط الوحي الإلهي، بالتشريع الموسوي، بالإضافة والتعديلات، وفق أهواء الكتبة وظروف وأحوال بني إسرائيل المتغيرة، وبخاصة أن قرونًا طويلة تفصل بين زمن موسى المقترح، وبين أقدم نسخة من التوراة قد تم العثور عليها، بل إن الأحداث التي تتناولها تمتد مساحتها الزمنية لتشمل عدة قرون:

أما من كتب التوراة الحالية فهو سؤال يفتح أمامنا أجوبة عديدة، نخاض فيها النقاد والدارسون قبلنا اعتماداً على مقارنة النصوص لغة ومضموناً ولسنا هنا بصدد البحث عن كاتب التوراة والكشف عن هويته وإنما ذكرت ما ذكرته مقدمة للتعريف بمصادر الإسرائيليات^(١).

وفيما يتعلق بقسمي العهد القديم الآخرين وهما الأنبياء والمكتوبات فمضمون أسفارهما يشير بوضوح إلى أنهما ليسا من الوحي، ولا من كتابات موسى عليه السلام، وإنما هما خليط من روايات وحوادث كتبها جمع متنافر من الكتاب، أصحاب اتجاهات وميول متباينة ومتفاوتة، والحديث عن بعض أسفارها في هذا الفصل قد يعطى إجابة مدعمة بالأدلة على صدق ما نذهب إليه.

ونعرف في هذا المقام بأهم أسفار العهد القديم التي تسربت من خلالها الإسرائيليات التي وقفنا عليها في تفسير الطبري.

١- سفر التكوين

• التسمية^(٢)

يسمى السفر الأول من أسفار التوراة باسم Geness بمعنى «تكوين» في اليونانية ذلك أن الترجمة السبعينية أطلقت على أسماء الأسفار العبرية أسماء يونانية وصفية تبعاً لمحتويات السفر، ويطلق عليه في العبرية **בְּרֵאשִׁית** (بريشيت) حسب التقاليد اليهودية، حيث إن أسفار التوراة أخذت أسماءها من الكلمة أو الكلمات الأولى من السفر.

وسفر التكوين من الأسفار «المتفق عليها» بين شتى الطوائف اليهودية.

(١) انظر حول ذلك Robert C. Walton, (Ed) *ABasicIntro to the Origin of the Old Testament*, London, 1970, pp. 22.24.

A.P. Davios, *Ten Commandment*, New york, 1956, p35.

انظر أيضاً وول بيورنت قصة الحضارة ترجمة محمد بدران ٢٥٦/٢ القاهرة ١٩٦٦م.

(٢) حول تسمية أسفار العهد القديم انظر سلوي ناظم الترجمة السبعينية للعهد القديم القاهرة ١٩٨٨م ص ٢٧ وما بعدها.

● كاتب السفر:

ويرى فلهاوزن تبعاً لنظرية مصادر التوراة أن سفر التكوين قد تمت كتابته بواسطة شخص غير معروف ويرى نقاد آخرون أن كاتب سفر التكوين قد استقى بعض مواد السفر وتعاليمه التي حفظت من جيل إلى جيل بأسلوب التقاليد والمعتقدات التي تردت شفاهة في الأعياد والمناسبات الدينية المختلفة^(١).

● مضمون السفر:

يشتمل سفر التكوين على خمسين إصحاحاً، تضم أربعة أقسام رئيسية:

١- قصة خلق السموات والأرض والإنسان وطرده من جنة عدن (من الإصحاح الأول حتى الإصحاح الثالث).

٢- تاريخ آدم ممثلاً في قصة «قاييل وهابيل» وغيرهما من الأبناء بما في ذلك نوح عليه السلام والطوفان (من الإصحاح الرابع وحتى الإصحاح الحادي عشر).

٣- قصة إبراهيم عليه السلام منذ مولده، وحتى وفاته، مروراً بزواجه وذريته والعهد الإلهي معه، وعلاقته بابن أخيه لوط عليه السلام، وقصة الذبيح، وانتقال هاجر وابنها إلى بركة فاران (من الإصحاح الثاني عشر وحتى الإصحاح الخامس والعشرين).

٤- قصة يعقوب عليه السلام وخداعه لأبيه وأخذه البركة بدلاً من أخيه عيسو ثم قصة يعقوب وقصة يوسف عليهما السلام حتى موته ودفنه في مصر (من الإصحاح السادس والعشرين حتى الإصحاح الخمسين).

ويمثل سفر التكوين كله مقدمة تاريخية تشمل قصص حياة الأسلاف أما هدف السفر فلا يقتصر على مجرد سرد هذا التاريخ وإنما الهدف هو تحديد مكانة «إسرائيل» بين الأمم الأخرى، والتركيز على الصلة القائمة بين الوجود الإسرائيلي وبداية الخلق ممثلة في الأب الثاني للبشرية، نوح عليه السلام.

إن اهتمام القارئ لسفر التكوين ليتجه إلى إسرائيل سواء أراد أم لم يرد، فبعد تلك القائمة الإثنولوجية الواردة في الإصحاح العاشر، تختفي ذرية نوح باستثناء سام، وبعد الإصحاح الخامس والعشرين ١٢-١٨ يختفي إسماعيل ويبقى إسحق وحده، وبعد الإصحاح السادس والثلاثين يختفي عيسو وذريته ليبقى إسرائيل وحده على الساحة، ولتتوجد حبكة السفر، وليبرز دور إسرائيل الرئيسي في الأحداث^(٢).

(١) القس سمونيل يوسف المدخل إلى العهد القديم دار الثقافة ١٩٩٢م، ص ٩٦.

(٢) S.R.Driver, An Introduction to the Literature of the Old Testament, New Ycr, 1956, pp.7.8.

● القضايا النقدية المتعلقة بالسفر:

أثار النقاد بعض القضايا التي تتعلق بسفر التكوين سواء في لغته أم في مضمونه، ونحن نسوق هنا بعضاً منها^(١).

جاء في الإصحاح السادس من سفر التكوين (١٩ - ٢٠) ما يلي :

«ولكن أقيم عهدي معك . فتدخل الفلك أنت وبنوك وامراتك ونساء بنيك معك. ومن كل حي من كل ذئب جسد اثنين من كل تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك. تكون ذكراً وأنثى . من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل دبابات الأرض كأجناسها، اثنين من كل تدخل إليك لاستبقائها.

وجاء في نفس السفر، وفي الإصحاح التالي مباشرة (٢/٧-٣) مايلي «من جميع البهائم تأخذ سبعة سبعة ذكراً وأنثى، ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكراً وأنثى، ومن طيور السماء أيضاً سبعة سبعة ذكراً وأنثى لاستبقاء نسل على وجه كل الأرض».

فالنص الأول يحدد العدد باثنين دون تفرقة بين الطاهرة وغير الطاهرة، بينما يفرق النص الثاني- وهما في سفر واحد- التكوين- بين النوعين ومن ثم بين عدد كل منهما، ولم يجد المفسرون والنقاد تبريراً مقبولاً لهذا الاختلاف الواضح في فقرات سفر التكوين، مما يؤكد أن السفر قد تعرض للتعديل والتغيير، وأسهم في كتابته وتحريره أكثر من كاتب.

جاء في سفر التكوين (٨/٩-١٩) مايلي:

«وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك سام وحام ويافت، وحام هو أبوكنعان، هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح، ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض».

ثم يفصل لنا الإصحاح العاشر كيف بارك الله في نسل نوح «ومن هؤلاء تفرقت الأمم في الأرض بعد الطوفان» (٢٢/١٠).

وبعد خاتمة الإصحاح العاشر، ممثلة في الفقرة السابقة، يطالعنا الإصحاح الحادي عشر بقصة أبناء نوح والبرج الذي شيده- وليس في ذلك كله مايفضب الرب- وكيف أن الرب قال لنفسه: «هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لايسمع بعضهم لسان بعض فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض فكفوا عن بنيان المدينة، لذلك دعى اسمها بابل، لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض، ومن هناك بددهم الرب على وجه كل الأرض» (٧-٩).

(١) اكتفيت في هذا المقام ببعض القضايا لعدم الإطالة أولاً، والاقتصار على ما هو محل نقد صريح ثانياً، ولعرض ما اتفق عليه كثير من نقاد العهد القديم ثالثاً، دون أن يكون لهذا الاختيار علاقة مباشرة مع نصوص الإسرائيليات عند الطبرى.

وهناك ملاحظتان على النص السابق:

أولاً: ليس هناك مبرر لغضب الرب على أبناء نوح بعد أن رضى عنهم وأنقذهم فى الفلك مع أبيهم حتى يبددهم على وجه كل الأرض.

ثانياً: أن تسمية بابل بهذا الاسم لم تأت «لببلبة» الألسنة وإنما يرجع اسم المدينة بناءً على معنى الكلمة فى اللغات الآشورية والآرامية إلى «باب ايل» أى: باب الله.

أما السبب فيما ذهب إليه نص التكوين من ربط اسم المدينة بغضب الرب عليها وعلى أهلها فهو أن كاتب هذه الفقرات قد كتبها بعد أحداث السبى البابلى لليهود، ومن ثم أراد أن يبرز سخط الله على بابل.

جاء فى الإصحاح الخامس عشر من سفر التكوين (١٢-١٦) مايلى:

«فقال (الرب) لأبرام اعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريباً فى أرض ليست لهم ويستعبدون لهم، فيذلونهم أربعمئة سنة، ثم الأمة التى يستعبدون لها أنا أدينها، وبعد ذلك يخرجون بأمالك جزيلة، وأما أنت فتمضى إلى أبنائك بسلام وتدفن بشيئة صالحة، وفى الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا لأن ذنب الأموريين ليس إلى الآن كاملاً».

والنص السابق إشارة واضحة لحياة بنى إسرائيل فى أرض مصر وخروجهم منها، وإن كنا لانعلم تبريراً مقبولاً لاستثناء إسماعيل وذريته من مصطلح نسلك» هنا.

لكن سفر الخروج (٤٠/٤١) يقول:

«وأما إقامة بنى إسرائيل التى أقاموها فى مصر فكانت أربعمئة وثلاثين سنة، وكان عند نهاية أربعمئة وثلاثين سنة فى ذلك اليوم عينه أن جميع أجناد الرب خرجت من أرض مصر».

هناك تناقض واضح فى حساب فترة بقاء بنى إسرائيل- نسل أبرام هنا- فى مصر فنص التكوين يخالف نص الخروج، ولاشك أن أحدهما قد تغير وتبدل.

وجاء فى سفر التكوين كذلك مايلى:

أ- «ولما كان عيسو ابن أربعين سنة اتخذ زوجة يهوديت ابنة بيري الحثى وبسمة ابنة إيلون الحثى» (٢٦/٢٤).

ب- «فذهب عيسو إلى إسماعيل وأخذ محطة بنت إسماعيل بن إبراهيم أخت نبايوت زوجة له على نسائه (٩/٢٨)».

ج- وأخذ عيسو نساءه من بنات كنعان عدا بنت إيلون الحثى وأهو لييامه بنت صبعون الحوى وبسمة بنت إسماعيل أخت نبايوت. فولدت عدا لعيسو اليقاز. وولدت بسمة رعوئيل. وولدت أهو لييامة يعوش وبعلام وقورح (٢٦/٢-٥).

النصوص الثلاثة السابقة تقع بين عشرة إصحاحات من السادس والعشرين إلى السادس والثلاثين، ويبدو أنها قد كتبت على أيدي أكثر من كاتب، أو أن هناك بدأ خفية قد تلاعبت بمحتوياتها. فالنص (أ) يفيد أن عيسو قد تزوج من يهوديت ابنة بيرى الحثى وبسمة ابنة إيلون الحثى. والنص (ب) يفيد بأن عيسو قد تزوج كذلك من محلة بنت اسماعيل. لكن النص (ج) يخالف النصين السابقين، إذ نجد (عدا) هي ابنة إيلون الحثى وليست بسمة، وبسمة هي ابنة إسماعيل وليست محلة. وهذا الخلط الواضح في نصوص سفر التكوين يمثل قضايا لم تجد حلاً مقنعاً لدى الباحثين والناقدين، الأمر الذي يرجح وقوع الاختلاط، وتعدد الكتبة والمحررين لنصوص هذا السفر.

٢- سفر الخروج

• التسمية:

يسمى السفر الثانى من أسفار التوراة باسم Exodus وهذه الكلمة مأخوذة عن الترجمة السبعينية ومشتقة من اليونانية وتعنى «الخروج» إشارة إلى خروج بنى إسرائيل من مصر وهو موضوع السفر الرئيسى.

ويطلق على هذا السفر فى العبرية **שְׁמוֹת** (شموت)، وهى الكلمة الثانية من كلمات السفر حيث يبدأ بالفقرة التالية:

וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל־מֹשֶׁה וְאַתָּה

«وهذه أسماء بنى إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر».

• كاتب السفر:

ذهب بعض النقاد^(١) - جرياً وراء الرواية اليهودية- إلى أن موسى عليه السلام هو الذى كتب سفر الخروج استناداً إلى بعض الشواهد من التوراة وخارجها^(٢).

لكن العديد من النقاد قد رفضوا قبول الزعم السابق، فوجدنا لودز وكارلستات وسبينوزا والحبر اليهودى ابن عزرا وغيرهم، يعتمدون على أدلة من التوراة نفسها تبرهن على أن موسى ليس

(١) Frederick, C., The Pentateuch, its Origin, and Development, Eabingdon Bible Commentary, U.S.A, 1982.p.135.

(٢) انظر سفر الخروج ٢٨/٢٤ سفر العدد ٢١٢٣ سفر التثنية ٩/٣٦ إنجيل لوقا ٤٤/٢٤ إنجيل يوحنا ١٧/١. ١٩/٧ إنجيل متى ٤/٨. ٨/١٩. أعمال الرسل ٢٨/٢٢.

مؤلفاً لسفر الخروج^(١)، وإنما كتب السفر بعد موسى، فلو أنه كتب السفر بنفسه لاستخدم ضمير المتكلم عن رواية قصته بدلاً من ضمير الغائب (الخروج ١١/٢، ٢١/٢، ١٧/٢٤، ١/٢)، كما أنه ليس من المعقول أن يكتب موسى ما حدث عند ولادته وكأنه شاهد عيان لهذه الأحداث (الإصحاحان الأول والثاني).

ويرى بعض النقاد^(٢) أن سفر الخروج كغيره من أسفار العهد القديم هو من صنع محررين استخدموا ما وجدوه بين أيديهم من مواد قديمة، وأضافوا من عندهم الكثير.

● مضمون السفر:

يعرض سفر الخروج الأحداث التي وقعت بعد يوسف عليه السلام لبنى إسرائيل في مصر، حتى تم الخروج على يدى موسى، ثم جانباً من فترة التيه، التي أسهبت فيها الإصحاحات التالية ويمكن إيجاز أهم قضايا سفر الخروج فيما يلي:

١- العزف على نغم عبودية شعب إسرائيل في مصر لإيجاد مبرر للخروج، ومبرر لاحتلال أرض كنعان.

٢- التأكيد على العلاقة الخاصة بين الرب وشعبه المختار، إلى درجة تصل إلى حد الرفض الإسرائيلي للرب، والتمسك الإلهي بالشعب.

٣- التركيز على شخصية موسى عليه السلام كنبى وزعيم لبني إسرائيل.

٤- إبراز الخروج الإسرائيلي من مصر مفصلاً، وتلقى موسى لشريعة الرب في سيناء وهما قضيتان محوريتان في التاريخ الإسرائيلي بوجه عام ويمثلان معاً حجر الزاوية في هذا التاريخ. فالخروج من مصر، ووصايا الرب، لا بد أن ينتهيا بدخول الأرض المقدسة.

وتنتهى إصحاحات سفر الخروج والبالغة أربعين إصحاحاً ببناء موسى لخيمة الاجتماع وما يتبع ذلك من تحديد للطقوس والشعائر المرتبطة بها.

● من القضايا النقدية المتعلقة بسفر الخروج:

يبدو أن تعدد المصادر التي ينتمى إليها سفر الخروج (اليهوى والأوهيمى والكهنوتى)^(٣) قد أثر على بناء السفر الأدبي، إذ نجد كثيراً ما يتوقف السرد التاريخى لإدخال عبارات تشريعية

(١) انظر: سبينوزا رسالة فى اللاهوت والسياسة ترجمة حسن حنفى وفؤاد زكريا الهيئة العامة للكتاب والنشر القاهرة ١٩٧٢م، ص ٢٣، فؤاد حسنين على التوراة الهيروغليفية دار الكاتب العربى للطباعة والنشر القاهرة دت: ص ٥١.

(٢) W.H. Bennett. The Century Bible, Exodus, Oxford Undated, p.16.

(٣) المصدر اليهوى: نسبة إلى استخدامه لفظ «يهوا» للرب ويرجع تأليفه فى يهودا حوالى عام ٨٥٠ ق.م.

وشعائرية، ومن ثم وضعت فقرات في غير موضعها، كما جاءت إصحاحات في غير مكانها مما أحدث اضطراباً في ترتيب أفكار السفر.

فعلى سبيل المثال، نجد في هذا السفر (١٩/٤) أمراً من الرب لموسى في مدين كى يرجع إلى مصر، عندما هرب منها بعد قتله للمصري، بينما كان من المفروض أن تأتي العبارة الخاصة بهذا الأمر في الإصحاح الثاني بعد الفقرتين ٢٣، ٢٤ والتي تفيد موت ملك مصر، وراحة بنى اسرائيل.

وفي الإصحاح السادس نجد الفقرة العشرين تتبئنا بزواج عمران من يوخيفد واتجابها لموسى وهارون، وكان من المنطقي أن تأتي هذه الفقرة في بداية الإصحاح الثاني، والتي تخبرنا بأن رجلاً من بيت لاوى قد أخذ بنتاً من بنات لاوى فحبلت وولدت له ابناً.

والأمثلة على عدم الترتيب داخل بناء سفر الخروج كثيرة، ولسنا هنا بصدد دراسة السفر في حد ذاته، وإنما نكتفي بما يعطى صورة عامة لهذا المصدر كأحد المصادر الغنية التي أمدت أصحاب الإسرائيليات برواياتهم.

ويبدو أن ثمة ملاحظات تتعلق بلغة السفر قد جذبت انتباه الدارسين ومنها ما يتعلق بأخطاء النسخ، وعلى نحو ما تجده فيما يلي:

**וְחִירָאן הַמִּלְדוֹת אֵת הָאֱלֹהִים וְלֹא עָשׂוּ כַּאֲשֶׁר דִּבֶּר אֱלֹהִים מֶלֶךְ
מִצְרַיִם וַחֲחִינִן .**

وخافت القابلتان الله ولم تفعلتا كما كلمهما ملك مصر واستحييتا الأولاد (خروج ١٧/١).

فكلمتا	חִירָאן	‘	חֲחִינִן	‘	יִנְבְּעִי אֲנִי יִכְתְּבָא
كما يلي:	חִירָאנָה	‘	חֲחִינָנָה	‘	

= وتتميز روايات هذا المصدر بالحيوية والخيال.

المصدر الأوهيمي؛ ويرجع تاريخه إلى حوالي عام ٧٧٠ ق.م ويستعمل اسم ألوهيم علماً على الرب وأسلوب هذا المصدر جاف بالقياس إلى المصدر اليهودي.

وقد أدمج المصدران اليهودي والأوهيمي في المصدر اليهودي-الأوهيمي حوالي عام ٦٥٠ ق.م.

المصدر الكهنوتي وهو عبارة عن حواشي الكهنة التي أضيفوها إلى نص التوراة على أيام عزرا ونحميا وتعنى بصفة خاصة بالكهنوت والطقوس.

انظر: محمد بيومي مهران المرجع السابق ص ٩٩-١٠١.

Oesterey and Robinson, Hebrew Religion, London 1937, 129-130. Driver pp.28-29.

حسن ظاهراً، الفكر الديني اليهودي، أطواره ومذاهبه، دار القلم، دمشق ج ٢، ١٩٨٧م، ص ٢٦-٢٨.

ولكنهما- على نحو ما جازنا في النص- قد كتبا بغير الهاء.
 وإذا كان النموذج السابق شاهداً على حذف الهاء حيث يجب إثباتها، فالنموذج التالي يشهد
 على إثباتها حيث ينبغي ألا تثبت.

וַאֲפָרָתָם אֵלָיו יְהוָה אֱלֹהֵי הָעֶבְרִים נִקְרָא עֲלֵינוּ.

وتقولون الرب إله العبرانيين التقانا (خروج ١٨/٢).

وكان يجب أن تكتب נִקְרָא بالالف נִקְרָא لا بالهاء لأنها وزن נִקְרָא
 من נִקְרָא كما ورد استخدام خاطئ في الضمير على النحو التالي:

וַיְהִי כִּי יֵרָאוּ הַמִּיֻּלְדוֹת אֶת-הָאֱלֹהִים וַיַּעַל לֶחֶם בָּחַיִּים .

وكان إذا خافت القابلات الله وصنع لهم بيوتاً (خروج ٢١/١).

والصواب לֶחֶם بدلاً من לֶחֶם لأن الضمير هنا عائد على جمع المؤنث הַמִּיֻּלְדוֹת=
 القابلات وهناك العديد من الملاحظات التي توقف عندها النقاد أو أقرؤا إما بعدم صوابها وإما بعدم
 ملاءمتها وقد تكون دراسة السفر بذاته مجالاً أنسب للخوض في مثل هذه الملاحظات التي سنقت
 بعضها للاستشهاد وحسب (١).

سفر العدد

• التسمية:

يسمى هذا السفر باللاتينية Numori أي العدد، وهي التسمية التي وضعها له المترجمون
 اليونانيون، أما تسميته العبرية، فهي وفق النهج السالف- اختيار لكلمة من بدايات السفر במדבר أي
 في البرية، وهي الكلمة الخامسة من الفقرة الأولى من الإصحاح الأول וַיְדַבֵּר יְהוָה אֶל-مֹשֶׁה בְּמִדְבַר סִינַי .
 وتسمية العدد ترجع إلى المضمون الرئيسي الذي يلتفت الانتباه إليه حيث يقدم لنا إحصاءات وتعداداً
 لبني إسرائيل.

أما التسمية العبرية، فترجع إلى أن موقع الأحداث التي يرويها تدور بصفة أساسية في سيناء.

• كاتب السفر:

كما سبق أن أشرنا في مقدمة الحديث عن العهد القديم، إنه من الصعب الإقرار بأن موسى

(١) انظر على سبيل المثال:

Keil C, Biblical Commentary on the Old Testament, vol.2, Translated by Martin, U.S.A 1965.p.149.

فرنسيس دافمنن تفسير الكتاب المقدس دار منشورات التفسير ط٢ بيروت ١٩٧٠م، ص٢٢٤ وما بعدها.

عليه السلام قد كتب أياً من الأسفار الخمسة التي يحاول البعض نسبتها إليه، وذلك لاعتبارات تتعلق بالمضمون وبالأسلوب، وهذا التعليل ينسحب على هذا السفر كذلك، كما أن عملية «التعداد السكاني» التي يعرضها السفر بالأرقام للعشائر والأسباط الخارجة مع موسى، لا يعقل أن تتم قبل استقرار هذه الجموع الخارجة من مصر، والتمردة على موسى وربه في كثير من الأحيان. ولعل الفقرة الرابعة والأربعين من الإصحاح الأول توضح لنا تفسير هذا الخطأ، جاء فيها:

«هؤلاء هم المعدودون الذين عدّهم موسى وهارون ورؤساء إسرائيل».

فالتعداد السابق قام به موسى وهارون ورؤساء إسرائيل، وليس بالضرورة أن يكون هؤلاء الذين قاموا بالتعداد قد قاموا به في وقت واحد.

فربما قام عليه السلام بجزء منه، ثم تليه هارون وأتمة رؤساء بني إسرائيل، فهو بمثابة «مشروع قومي» تم إنجازه بواسطة هؤلاء الأشخاص، ومشاركتهم بنص السفر ذاته في هذه العملية لدليل على مشاركتهم في إعداد بعض مضمون السفر.

● مضمون السفر:

يتكون سفر العدد من ستة وثلاثين إصحاحاً تبدأ بتعداد لنسل يعقوب عليه السلام حتى زمن وجود بني إسرائيل في سيناء وأماكنهم من خيمة الاجتماع، وتحديد رؤساء العشائر وتوزيع الرايات عليهم، وتخصيص سبط لاوي بخدمة هارون الكاهن (من الإصحاح الأول إلى الرابع). بعد ذلك يقدم لنا سفر العدد بعض التشريعات الخاصة ببني إسرائيل كالكفارة والغيرة والندور (من الإصحاح الخامس إلى السادس).

ويخرج السفر إلى موضوع مغاير لما سبق، حيث يقدم لنا صورة كهنوتية تصف أحداث القرايين وتدشين المذبح وأحكام الفصح وفرائضه، وكيفية صناعة البوق لمناداة بني إسرائيل (من الإصحاح السابع إلى أوائل العاشر).

وينتقل السفر مرة ثانية إلى موضوع مختلف عما سبق، فيصف لنا ترحال بني إسرائيل وتذمرهم على حياة الصحراء وحنينهم إلى حياة مصر وغضب الرب عليهم، ومناجاة موسى لربه كي يغفر ويصفح لهذه الجماعة (من بقية الإصحاح العاشر وحتى الثامن عشر).

عودة أخرى إلى التشريعات الإلهية نجدها في الإصحاحات التالية مع موضوعات متشابهة أخرى تتناثر هنا وهناك، دون أن يكون في السفر وحدة موضوعية أو تسلسل للأحداث المذكورة فيه وهكذا حتى ينتهي السفر، وربما يرجع هذا إلى تعدد مصادره^(١).

(١) ذهب درايفر إلى أن بناء سفر العدد يشبه إلى حد كبير بناء سفر الخروج حيث نجد فيه تنوع المصادر بين اليهودي، الألوهيمي، الكهنوتي.

Driver, op.cit., pp. 62-68.

انظر: ترايفر السابق:

ولعل حادثة بنات صلفحاد والواردة في الإصحاح السابع والعشرين ومطالبتهم بنصيبهن في ميراث أبيهن، وقد كانت النساء لا تورث، واستجابة الرب لطلبهن لدليل على أن مضمون السفر، بل ومضمون التوراة ونصها لم يتكون جملة واحدة، وإنما حسب الوقائع والأحداث.

• من القضايا النقدية المتعلقة بسفر العدد:

* جاء في سفر العدد ٤١/٢١ مايلي:

«لذلك يقال في كتاب حروب الرب واهب في سوفة وأودية أرنون».

ويفهم من الفقرة السابقة أن الكاتب ينقل- فيما يتعلق بترحال بني إسرائيل- عن كتاب يسمى «حروب الرب» مما يفيد بأن الكاتب هنا ليس موسى، والأحداث هذه قد سبق تدوينها في كتاب بهذا الاسم.

* ذكر كاتب سفر العدد ٣٩/٢٢-٤٢ مايلي:

«ونهب بنو ما كير بن منسى إلى جلعاد وأخذوها وطردها الأموريين الذين فيها، فأعطى موسى جلعاد لما كير بن منسى فسكن فيها. وذهب يائير بن منسى وأخذ مزارعها ودعاها حووت يائير، وذهب نويج وأخذ قناة وقراها ودعاها نويج باسمه».

لكننا نجد في سفر أخبار الأيام الأول ٢١/٢-٢٣ ما يخالف نسب يائير على النحو التالي:

«ويعد... دخل حصرون على بنت ماكير أبي جلعاد واتخذها وهو ابن ستين سنة فولدت له سجوب. وسجوب ولد يائير وكان له ثلاث وعشرون مدينة في أرض جلعاد. وأخذ جشور وأرام حووت يائير منهم مع قناة وقراها ستين مدينة. كل هؤلاء بنو ماكير أبي جلعاد».

فطبقاً لسفر العدد نجد أن يائير بن منسى، أما في سفر أخبار الأيام الأول فيائير بن سجوب.

وطبقاً لسفر العدد أخذ يائير مزارع جلعاد ودعاها حووت يائير، وذهب نويج وأخذ قناة وقراها، في حين نجد في سفر أخبار الأيام الأول أن جشور وأرام قد أخذ حووت يائير مع قناة وقراها، ولانجد ذكراً لنويج الوارد في نص سفر العدد.

ومن ثم. ففي ظل وجود «سفر مقدس» آخر يناقض سفر العدد، ليس بإمكان أحد أن يجزم بصحة أحدهما.

* تشير فقرات سفر العدد إلى ما يخالف تلك الآراء التي تزعم أن موسى هو كاتب هذا السفر،

إذ نجد على سبيل المثال:

«وأما الرجل موسى فكان حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض» (٢/١٢).
وليس من المقبول أن يتحدث موسى على النحو السابق، مادحاً نفسه.

«فخرج موسى وكلم الشعب..» (٢١/١١).

«ثم انحاز موسى إلى المحلة هو وشيوخ إسرائيل» (٣٠/١١).

«فقال الرب حالاً لموسى..» (٤/١٢).

«وكلم موسى رؤوس أسباط بني إسرائيل قائلاً..» (١/٣٠).

«فأمر موسى بني إسرائيل قائلاً..» (١٣/٣٤).

«هذه هي القضايا والأحكام التي أوصى بها الرب إلى بني إسرائيل عن يد موسى في عربات مواب على أردن أريحا» (١٣/٣٦).

النماذج السابقة، شواهد وأدلة واضحة على أن موسى عليه السلام لا يقص بنفسه الأحداث. وبالطبع لا يكتبها وإلا ما استخدم صيغة الغائب في الحديث عن نفسه، ولقال: فخرجت، ثم انحزت فقال لي الرب وكلمت.. وأمرت.. هذه هي القضايا والأحكام التي أوصاني بها الرب..

ويبدو أن كثيراً من النقاد قد تغاضى عن مثل هذه القضايا حتى يعيشوا في اعتقادهم بأن موسى- عليه السلام- قد كتب سفر العدد، على نحو ما نجده في دراساتهم، وبخاصة عند العرب منهم^(١).

سفر التثنية

• التسمية:

يطلق على هذا السفر باللاتينية Deuteronomium نقلاً لعناه في الترجمة السبعينية (تثنية الشريعة) ويسمى بالعبرية דְּבָרַיִם بمعنى الكلام وهي الكلمة الثانية في بدايته אֱלֹהִים יְהוָה أي كلام موسى عليه السلام لقومه، ويسميه بعض اليهود «سفر التوبيخ» لما فيه من اللوم والتعنيف لهؤلاء القوم لانحرافهم وزيغهم عن شريعة الرب^(٢).

• كاتب السفر:

يذهب العديد من الباحثين- على نحو ما ذهبوا تجاه الأسفار السابقة- أن موسى عليه السلام، قد كتب سفر التثنية كما كتب سائر أسفار التوراة، غير أن هناك من الأدلة ما يثبت أن موسى لم يكتب هذا السفر على الإطلاق.

(١) جورج نوار أضواء من مقدمات الكتاب المقدس كنيسة قصر النوبارة، مصر، ١٩٩٢م ص: ٢٤. وقد ترجم صاحب هذا الكتاب ولخص ماجاء في مقدمات الكتاب المقدس وأقر في حديثه عن سفر العدد أن موسى قد سجل أحداث هذا السفر كشاهد عيان ويؤكد على ذلك بما جاء في يوحنا ٤/٢٣ وأعمال الرسل ١٣.٧، وغيرها.

(٢) القمص حبيب سوريال - دراسات في أسفار موسى الخمسة - مكتبة التربية - الكنيسة الارثوذكسية - الجيزة ص: ٤٥٩.

١- مقدمة السفر تتحدث عن موسى بصيغة الغائب. ولو كانت من كلامه لاستخدم صيغة المتكلم على نحو ما نجد في مواضع أخرى من التوراة^(١).

٢- خاتمة السفر تقص خبر موت موسى ودفنه. وليس من المعقول أن يكتب موسى أين وكيف ومتى مات؟! (٦٠١/٢٤).

٣- في نهاية الفقرة السادسة من الإصحاح الرابع والثلاثين نجد ما يلي:

«ولم يحرف انسان قبره (أي قبر موسى) إلى هذا اليوم» وعبارة: «إلى هذا اليوم» تعنى وجود فاصل زمنى بين موت موسى وبين كتابة هذه الأحداث.

٤- يلاحظ من الاستخدام المضطرب للمصطلح الجغرافى «عبر الأردن» فى سفر التثنية (١/١٥) وكذلك (٤١/٤، ٤٦، ٤٧، ٤٩) مقارنة بما ورد فى سفر العدد (١٩/٢٢)، أن استخدام هذا التعبير يرجع إلى عصرين مختلفين ويدلنا على أن المؤلف شخص غير موسى، وهذا ما فصله الدكتور فؤاد حسنين فى مناقشته لهذا المصطلح^(٢).

وقد أكد الباحثون^(٣) على أن الإصحاحات الثلاثين الأولى (من أربعة وثلاثين إصحاحاً) من سفر التثنية، إنما هى نتاج أكثر من كاتب حيث تتضح فيها الإضافات وإعادة الترتيب والصيغة ويؤكد وول ديورانت على أن موسى لم يكتب هذا السفر بقوله: «والرأى الغالب أن سفر التثنية من كتابة عزرا، ويبدو أن أسفار التوراة قد اتخذت صورتها الحاضرة حوالى ٣٠٠ ق.م»^(٤).

أما عن مصادر هذا السفر المتعددة، فقد أفاض فى شرحها ومقارنتها درايفر فى مقدمته للعهد القديم^(٥).

● مضمون السفر:

يشتمل سفر التثنية على تكرار لسرد الأحداث التى وقعت لليهود فى سيناء، والمعجزات التى أجراها الرب بين أيديهم وكذلك الأحكام التى أنزلها عليهم، مع بيان لبعض الشرائع الجديدة، وتنقيح البعض السابق، وفقاً للمتغيرات وما استجد من أحوال^(٦).

(١) انظر على سبيل المثال الخروج ١٠/٤-١٢.

٢٦/١٥: ١/١٥ وغيرها.

(٢) فؤاد حسنين على - التوراة عرض وتحليل دار - الكتب المصرية ١٩٤٦م، ص ٢٣.

(٣) Robert, H, Pfeiffer, Introduction To the Old Testament, New York, 1948, p.182.

ساق المؤلف أدلته على ذلك ص ١٨٣ وما بعدها.

(٤) وول ديورانت، قصة الحضارة ٢/٣٦٧.

(٥)

Driver, op.cit, pp72-75.

(٦) حول مضمون السفر انظر زكى شنودة، المجتمع اليهودى، مكتبة الخانجي، القاهرة د.ت. ٢٨٩.

ويحاول البعض^(١) إيجاد مبررات لتكرار الشريعة في هذا السفر بأن التكرار فيه تعظيم وتكريم لها، ولأن الجيل الذي أنزلت عليه الشريعة كان قد مات ونشأ بعده جيل كان بحاجة لإقرار الله لهذه الشريعة على يدى موسى مما يؤثر عليهم.

ولا نوافق هذا الرأي، فتكرار بعض الشرائع في سفر التثنية، ومقارنته بنفس الشرائع في سفر الخروج يفهم منه اختلاف «البيئة» التي كتبت فيها هذه الشرائع في كلا الموضعين.

● من القضايا النقدية المتعلقة بالسفر:

- يختلف خط سير بنى إسرائيل في بعض ترحالهم وعلى نحو ماورد في سفر التثنية عما ورد في سفر العدد مثلاً، ففي سفر التثنية نجد مايلي:

«وبنو إسرائيل ارتحلوا من أبار بنى يعقان إلى موسير، هناك مات هارون وهناك دفن، فكهن العازار ابنه عوضاً عنه، من هناك ارتحلوا إلى الجددود إلى يطبات أرض أنهار ماء» (٧-٦/١٠).

والرحلة ذاتها تختلف عما في سفر العدد حيث جاء فيه:

«.. ثم ارتحلوا من حشمونة ونزلوا في مسيروت ثم ارتحلوا من مسيروت ونزلوا في يعقان. ثم ارتحلوا من بنى يعقان ونزلوا في حور الجدداد، ثم ارتحلوا من حور الجدداد ونزلوا في يطبات.. ثم ارتحلوا من قادش ونزلوا في جبل هور في طرف أرض أدوم فصعد هارون الكاهن إلى جبل هور حسب قول الرب ومات هناك..» (٢٣/٣٠-٢٨).

أ- فخط الرحلة يختلف في التثنية عما في العدد.

ب- وأسماء المواضع تختلف قليلاً (الجد جود ← الجدداد، موسير ← مسيروت).

ج- وهارون مات ودفن في موسير «رحلة التثنية» بينما مات على جبل هور في «رحلة العدد».

د - جاء في سفر التثنية: «يائير بن منسى أخذ كل كورة أرجوب إلى تخم الجشوريين والمعكين، ودعاها على اسمه باشان حووت يائير إلى هذا اليوم (١٤/٣).

ولنا ملاحظتان على هذه الفقرة:

الأولى: وهي أن يائير هو ابن سجون حسب رواية سفر أخبار الأيام الأول ٢١/٢-٢٢، وليس ابن منسى (أو أن رواية التثنية صحيحة والرواية الأخرى غير صحيحة).

الثانية: أن عبارة إلى هذا اليوم تفيد أن عملية كتابة وتسجيل الحدث قد تمت بعد وقوعه بفترة، مما يؤكد أن موسى عليه السلام لم يكتب أو يسجل هذه الأحداث، مما دفع ببعض مفسري العهد

(١) القمص صليب سوريال المرجع السابق ص ٤٥٩.

القديم أن يقرأوا بإضافة هذه العبارة (وقد تكررت كثيراً في أسفار التوراة) على يدى يشوع حيث
يكثر استخدامها في سفره (١).

• ورد في سفر التثنية مايلي:

«إن عوج ملك باشان وحده بقى من بقية الرفائيين هو ذا سريرى سرير من حديد أليس هو فى
رية بنى عمون طوله تسع أذرع وعرضه أربع أذرع بنزاع رجل، فهذه الأرض امتلكتها فى ذلك
الوقت...» (١٢-١١/٢).

ويلاحظ على النص السابق مايلي:

إن عبارة «أليس هو فى رية بنى عمون» تشير إلى وجود سرير عوج فى زمن كاتب هذه
العبارة، وأن هذا السرير بقى فى حوزة بنى إسرائيل بعد موت «عوج» وأنه مازال محفوظاً فى «رية
بنى عمون» لكن رية بنى عمون لم يستول عليها الإسرائيليون فى عصر موسى، بل بعده بأكثر من
خمسائة سنة، ويؤكد ذلك:

أ- ورد فى سفر أخبار الأيام الأول مايلي:

«وكان عند تمام السنة فى وقت خروج الملوك اقتاد يواب قوة الجيش وأخرب أرض بنى عمون
وأتى وحاصر رية وكان داود مقيماً فى أورشليم. فضرب يواب رية وهدمها». (١/٢٠).

ب- عبارة «فهذه الأرض امتلكتها فى ذلك الوقت تفيد أن الحدث- أى امتلاك هذه الأرض- قد وقع
فى الزمن الماضى، وبنو إسرائيل لم يمتلكوها إلا فى عهد داود، وبالتالي يكون كاتب هذه
العبارة، ومؤرخ هذه الأحداث قد عاش وسجل هذه الوقائع بعد زمن داود عليه السلام.

إن الملاحظات المستقاة من نصوص سفر التثنية - وهى كثيرة جداً لتشير بوضوح إلى زيف
الزعم القائل بأن موسى- عليه السلام - قد كتب هذا السفر، ومن ثم تنحى النظرية القائلة بأن
موسى- عليه السلام- قد كتب التوراة بنفسه.

أما القسم الثانى من أقسام العهد القديم هو أسفار الأنبياء، وهو مشطور- شطرين:

الأنبياء الأول أو المتقدمون ويتألف من أربعة أسفار هى يوشع بن نون والقضاة وصموئيل
والمملوك، ثم الأنبياء الآخر أو المتأخرون وهم أشعيا وإرميا وحزقيال.

ويقول لوسيان جوتيه فى مقدمة العهد القديم، إن هذا التقسيم لا يتبع خطة تاريخية، وإنما
كانت تحتمه طبيعة محتوى هذا القسم كله، إذ أن شطره الأول يجنح التاريخ السياسى والعسكرى

(١) السان القويم نقل عن أحمد حجازى السفا - نقد التوراة - مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٩٧٦م، ص ٦٩.

والإدارى البحث، ولا تبدو فيه النبوة إلا من خلال الأحداث، مرتبطة بها ومعتمدة عليها، بينما الشطر الثانى نبوات صرفة، تبدو الأحداث من خلالها فى المقام الثانى^(١).

وقد تسربت الإسرائيليات من هذا القسم بشطريه إلى روايات ابن جرير الطبرى، فوجدنا نصوصاً كاملة أخذت عن أسفار الأنبياء المتقدمين، كما وجدنا أيضاً نصوصاً أخرى أخذت عن المتأخرين، وفيما يلى تقدم عرضاً لهذه المصادر بإيجاز إيفاءً للغرض المنشود من تناولها، وهو التعريف بكتابتها وزمانها ومحتواها، وما يثار حولها من قضايا.

سفر يشوع

• التسمية:

يأتى هذا السفر بعد الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى، ويطلق عليه اسم يشوع (**יְהוֹשֻׁעַ**) ويوشع أو يشوع هو بطل السفر والشخصية المحورية على نحو ماسنيين فى الحديث عن مضمونه.

• كاتب السفر:

مازال تحديد كاتب السفر موضع خلاف بين الباحثين، إذ ترى المصادر اليهودية أن يوشع بن نون هو كاتب السفر، بينما يرى «كلفن» أنه «اليعازر بن هارون» وهناك من يذهب إلى أنه «فيدحاس» أو «صموئيل» أو «إرميا»^(٢).

ويرى بنتزن أن الزعم بكتابة يوشع لهذا السفر لا يمكن الإقرار به، إذ أنه- مثل موسى تماماً فى سفر الخروج- يحكى لنا قصة موته، والأحداث التالية لها^(٣).

ويشير السفر ذاته إلى اعتماده على مصادر أخرى أخذ عنها الكاتب بعض الأحداث نحو سفر يشر (كاتب المستقيم) وهناك من يرجح أن السفر كله عبارة عن جزء من سفر أكبر وردت خاتمته فى سفر القضاة، ومقدمته تتصل أيضاً بسفر التثنية^(٤).

وهناك إشارات بالسفر ذاته إلى أنه قد كتب قبل عهد داود (١٠٠٠ - ٩٦٠ ق.م) إذ يذكر مدينة صيدا على أنها عاصمة الفينيقيين (يشوع ٨/١١) وأن اليبوسيين مازالوا يسكنون أورشليم (يشوع ٦٣/١٥) كما أن الكنعانيين كانوا يقطنون مدينة جازر (يشوع ١١/١٦):

(١) المجلد الأول ٢١٥ وما بعدها، نقل عن: حسن ظاننا الفكر النيى اليهودى أطواره ومذاهبه المرجع السابق، ص ٣٢.

(٢) قاموس الكتاب المقدس بيروت ١٩٦٧، ٢/١٠٧٠.

(٣) Bentzen Introduction to the Old Testament Vol. II, Second Edition, Copenhagen, 1942, p.82.

(٤) فؤاد حسنين على - التوراة الهيروغليفية - ص ٦١-٦٢.

● مضمون السفر:

ينقسم سفر يشوع إلى قسمين، الأول من الإصحاح الأول إلى الثاني عشر، أي نصف عدد إصحاحات السفر ويروي عبور بني إسرائيل لنهر الأردن، وما أنزله يشوع بالقبائل التي مروا بها، وما احتلوه من أراض، حيث ينتهي هذا القسم بإحصاء يضم قائمة بملوك الأرض الذين ضربهم يشوع، ثم تقسيم ما استولى عليه على بني إسرائيل والقسم الثاني من الإصحاح الثالث عشر إلى الرابع والعشرين عبارة عن مشروع تقسيم للأراضي التي انتزعتها بنو إسرائيل من أصحابها، ينتهي بوفاة يشوع بعد أن أوصى قومه باتباع سبيل الرب.

ويرى دريفير^(١) أن هذا السفر هو بمثابة امتداد للأسفار الخمسة السابقة، بل إن المصادر التي استخدمت في هذه الأسفار هي ذات مصادر سفر يشوع^(٢). الأمر الذي جعل النقاد يعتبرون أن أسفار التوراة ستة Hexateuch لخمسة Pentateuch.

● بعض القضايا النقدية المتعلقة بالسفر:

يرى بنتزن أن سفر يشوع لا يشكل وحدة واحدة وذلك لما يبدو فيه من تناقضات^(٣).

فطبقاً لما ورد في يشوع (١٩/٤) عبر بنو إسرائيل الأردن في العاشر من الشهر الأول واحتفلوا بالفصح في الرابع عشر من نفس الشهر (١٠/٥) وبين هذين الحدثين، يخبرنا السفر كذلك بختان بني إسرائيل (٣/٥)، مما يجعل وقوع الأحداث الواردة في الإصحاحين الرابع والخامس ضرباً من المستحيل، إذ ليس من المعقول أن تتم هذه الأحداث ويبرأ الإسرائيليون الذين تم ختانهم (وهم كبار السن) في ثلاثة أيام، حتى يحتفلوا بالفصح.

- في الفقرة السابعة عشرة من الإصحاح الثالث سفر يشوع نجد مايلي:

«فوقف الكهنة حاملو تابوت عهد الرب على اليابسة في وسط الأردن راسخين وجميع إسرائيل عابرون على اليابسة حتى انتهى جميع الشعب من عبور الأردن.

فالفقرة السابقة تشير إلى أن جميع الشعب قد أتم العبور، لكننا نجد ما يناقض ذلك في نفس السفر وفي الإصحاح التالي مباشرة (٥٠٤/٤).

«فدعا يشوع الاثني عشر رجلاً الذين عينهم في بني إسرائيل رجلاً واحداً من كل سبط وقال يشوع اعبروا أمام تابوت الرب إلهكم إلى وسط الأردن وارفعوا كل رجل حجراً واحداً على كتفه...».

Driver, op cit.p.104.

pfeiffer, op.cit pp. 311-315.

Bentzen, op. cit, p.82.

(١)

(٢)

(٣)

واضح من هذه الفقرة أن العبور لم يتم، وأن يشوع مازال يعطى أوامره لاتباعه بالعبور على الرغم من أن الفقرة الأولى تشير إلى تمام عملية العبور.

ولا حل لهذا التناقض إلا أن نفترض أن كاتب الفقرة الأولى يختلف عن كاتب الفقرة الثانية، وأن جمع السفر في وحدة واحدة قد تم في وقت لاحق.

- وفي فقرتين متتاليتين نجد حديثين متناقضين كذلك. فقد جاء في يشوع ٨/٤ مايلي:

«ف فعل بنو إسرائيل هكذا كما أمر يشوع وحملوا اثني عشر حجراً من وسط الأردن كما قال الرب ليشوع حسب عدد أسباط بني إسرائيل وعبروها معهم إلى المبيت ووضعوها هناك».

وفي الفقرة التالية ٩/٤ من نفس السفر نجد مايلي:

«ونصب يشوع اثني عشر حجراً في وسط الأردن تحت موقف أرجل الكهنة حاملي تابوت العهد وهي هناك إلى اليوم».

والتناقض في الفقرتين يتجلى في الاثني عشر حجراً. ففي الفقرة الأولى عبرت الأحجار إلى المبيت، وفي الثانية بقيت في وسط الأردن.

كما أن مصدر الأحجار الأولى من وسط الأردن ذاته، على حين الثانية- على ما يبدو- من خارج الأردن .

وعبارة وهي هناك- أي في وسط الأردن- إلى هذا اليوم تقيد وقوع هذا الحدث قبل تسجيله بزمن طويل.

وحل هذا التناقض لا يأتي إلا إذا افترضنا أن الأحجار الاثني عشر الأولى غير الثانية، وليس في السفر ما يؤكد هذا الافتراض، ومن ثم لا محالة من إقرار ما بالسفر من تناقض.

سفر القضاة

• التسمية:

تستمد تسمية هذا السفر **שְׁפָטִים** ^(١) أي القضاة، من أبطاله الذين تشكل مآثرهم وأعمالهم الموضوع الأساسي والرئيسي للسفر، والذي يمثل معظم إصحاحاته (٦/٢ إلى ١٦) والبالغ عددها واحد وعشرون إصحاحاً.

(١) تشير المابة العبرية للكلمة وهي **שָׁפַט** (شפט) إلى معاني عديدة منها الحكم والقضاء والادانة والقصاص والمجازة والقيادة والسيطرة والتدبير. انظر دافيد سنجيف، قاموس عبري-عربي للغة العبرية المعاصرة المجلد ٤، نيويورك ١٩٨٥م.

ولا تعنى تسمية هؤلاء الأبطال بالقضاة أنهم كانوا مجرد حكام للفراعات، بل إن مهمتهم تتركز في دورين أساسيين: الأول تخليص بني إسرائيل من اضطهاد الأعداء، والثاني: الحكم المطلق حتى مماتهم، ومن ثم فإن التسمية في حد ذاتها تشير إلى المصدر التثنوي للعهد القديم^(١) ويبلغ عدد القضاة الذين سجل السفر مآثرهم (بما في ذلك أبيهالك) ثلاثة عشر قاضياً.

● كاتب السفر:

يعزو التلمود (بابا بترا ١٤ب) سفر القضاة إلى صموئيل لكن ذلك الزعم لا يتفق مع مضمون السفر، حيث يحتوى على مادة تاريخية غزيرة تنتمى إلى ما بعد زمن صموئيل، وذلك على نحو ما نجده في بعض الفقرات التي تشير إلى أن كتابتها قد تمت بعد النفي إما إلى أشور وإما إلى بابل (٧٢١ق.م أو ٥٨٧ق.م) كما تشير الفقرات الواردة في الإصحاح السادس (٢٥-٢٤) إلى فترة من تاريخ بني إسرائيل سادت فيها عبادة البعل، ولعلها تعاصر زمن اليجا^(٢).

ويرفض النقاد تحديد هوية كاتب بعينه لسفر القضاة وذلك لعدم وجود أدلة قوية تشير إلى شخصيته، وحيث تتعدد المصادر التي شكلت قوام هذا السفر^(٣)، في حين يذهب بعض الباحثين إلى أن مادة هذا السفر كانت متفرقة، وأن خصائص لغته تدل على أن هناك عدة مؤلفين قد اشتركوا في كتابته، ثم قام أحد أتباع مدرسة التثنية بجمع مادته فيما بين عامي ٦٠٠. ٤٠٠ق.م^(٤).

● مضمون السفر:

يستمر هذا السفر في سرد أحداث عملية احتلال بني إسرائيل لأرض فلسطين، ويغلب على السفر الطابع العسكري الذي صبغت به أعمال القضاة.

ويمكن تقسيم سفر القضاة إلى ثلاثة أقسام محددة هي:

- ١- المقدمة (١/١ إلى ٥/٢) وتصف أوضاع بني إسرائيل بعد موت يشوع وفي بداية حكم القضاة.
- ٢- تاريخ القضاة (٦/٢ إلى الإصحاح ١٦).
- ٣- ملحق (من الإصحاح ١٧ إلى الإصحاح ٢١) يصف بشئ من التفصيل حدثين من أحداث تلك الفترة ألا وهما هجرة سبط دان إلى الشمال (١٧، ١٨) والحرب بين بني إسرائيل وبني بنيامين.

(١) وحول مهمة القضاة كذلك انظر.

Pfeiffer op.cit.p. 314.

Bentzen, op. cit.p.86.

Bentzen op.cit.pp.9091.

pfeiffer, op.cit.p.315.

(٢) حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس ص ٩٤، نقلاً عن محمد بيومي مهران، دراسات في حضارات الشرق الأدنى القديم (١) إسرائيل، المرجع السابق ص: ٢٦-٢٧.

ويمكن القول بأن هدف السفر بوجه عام هو إقناع بني إسرائيل بأن ما حدث لهم من مصاعب لم يكن نتيجة السياسات المختلفة، وإنما هو نتيجة عقاب الرب لبني إسرائيل على خطاياهم، وتلك سمة المدرسة التثنوية^(١).

● من القضايا النقدية المتعلقة بالسفر:

ربما كان سفر القضاة من أقل الأسفار التي تعرضت للنقد من قبل الباحثين والدارسين إذا ما قورن بغيره من أسفار العهد القديم، ومع هذا فإنه بالإمكان الوقوف على بعض المشكلات النقدية في ضوء دراسة هذا السفر.

- تبلغ فترة حكم القضاة كما تم جمعها من الروايات الواردة في السفر أربعمئة وعشر سنوات^(٢) ولكننا نجد تعارضاً بين إجمالي هذه السنين وما ورد في سفر الملوك الأول (١/٦) حيث جاء فيه:

«وكان في سنة الأربعمئة والثمانين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر، في السنة الرابعة لملك سليمان على إسرائيل في شهر زيو وهو الشهر الثاني أنه بنى البيت للرب».

فإذا كانت فترة القضاة وحدها أربعمئة وعشر سنوات ومن الخروج إلى العام الرابع من ملك سليمان أربعمئة وثمانون عاماً. فإن الفارق بينهما وهو سبعون عاماً لا بد وأن يضم مايلي: التيه وهي ٤٠ + سنوات محاولة احتلال أرض فلسطين على يدى يشوع + فترة صموئيل وهي ٢٠ سنة حسب رواية سفر صموئيل الأول ٢/٧ + فترة حكم شاول وهي في حدود ٢٠ سنة + فترة حكم داود وهي ٤٠ سنة + ٤ سنوات من حكم سليمان) = أكثر من ١٢٤ سنة.

مجموع الفترات الزمنية التي حكمها القضاة يتعارض مع ما نكر في الملوك الأول، وهذا يعنى التشكك في التواريخ والتقديرات الواردة في كلا النصين- القضاة والملوك الأول- لأننا لانملك ما يرجح أحدهما على الآخر.

- يروى لنا سفر القضاة في مستهل الإصحاح السادس كيف اجتاح المديانيون ديار بني إسرائيل في عهد موسى (في فترة التيه) حتى أنهم لم يتركوا لبني إسرائيل «قوت الحياة» وأنهم كانوا- مع العمالقة وبني الشرق كالجراد في الكثرة وليس لهم ولجمالهم عدد، ثم يختم السفر تلك الصورة المروعة لقوة المديانيين وتسلطهم على بني إسرائيل بقوله:

«فذل إسرائيل جداً من قبل المديانيين وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب» (٦/٦).

pfeiffer, op.cit,p.333.
Driver, op.cit,p.161.

(١)

(٢) جمع ترايفر هذه السنوات ووضح فترة كل قاض، انظر.

ويعجب القارئ لهذه العبارة وما قبلها من فقرات تصف جبروت المديانيين وقوتهم، في الوقت الذي أنبأنا فيه سفر العدد أن بني إسرائيل قد قضوا تماماً على هؤلاء القوم:

«فاختير من ألوف إسرائيل ألف من كل سبط اثنا عشر ألفاً مجردون للحرب، فأرسلهم موسى ألفاً من كل سبط إلى الحرب هم وفينحاس بن العازار الكاهن إلى الحرب وأمتعة القدس وأبواق الهتاف في يده، فتجندوا على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم. أوى وراقم وصور وحوور ورابع خمسة ملوك مديان وبلعام بن بعور قتلوه بالسيف، وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار» (١٠-٥/٣١).

ويصعب علينا إيجاد مسوغ لقبول الروايتين السابقتين. ففي عصر موسى حدث ما حدث للمديانيين وقتل بنو إسرائيل كل ذكر مدياني، وحرقوا المدن وسبوا النساء وقبل حكم جدعون (القضاة ١٣/٦) تمكن المديانيون من ترويع بني إسرائيل وكان المديانيون كالجراد في الكثرة. فهل يمكن أن نتخيل تكاثر المديانيين بهذه الصورة - كالجراد - بعد قتل ذكورهم؟

وهل يمكن أن نتوقع عودة المديانيين بعد عقود محدودة من الزمن وبعد أن أبادهم الإسرائيليون إبادة شبه تامة، وبهذه القوة الرهيبة؟ لا يمكن لنا أن نوفق بين نص القضاة ونص العدد، وماذا لنا لامتلاك دليلاً على رجحان أحدهما على الآخر، فموقفنا هنا كموقفنا فيما سبق وهو أن كلا النصين بحاجة إلى ما يؤكد مصداقيته.

سفر صموئيل

• التسمية:

تأتي التسمية العبرية (**שְׁמוּئֵל**) شموييل لهذين السفرين استناداً إلى الاعتقاد بأن النبي صموئيل هو الذي كتبهما، وإن كنا سنناقش هذه القضية فيما بعد ويمكن القول بأن تسمية السفرين بهذا الاسم ترجع إلى أن شخصية صموئيل فيهما تعد المحور الرئيسي في بنائهما وأحداثهما.

• كاتب السفرين:

تجدر الإشارة إلى أن سفر صموئيل كانا في الأصل سفرًا واحدًا، وهو ما يخبرنا به التلمود (بابا باترا ١٤ب) ويوسيفوس في تاريخه (7:25,2) ^(١) وقد تم تقسيم السفر إلى اثنين بتأثير من

pfeiffer. op,cit,p.338.

(١)

الترجمة السبعينية، ويدخل هذا التقسيم إلى النص العبري عام ١٥١٧ م لأول مرة في الطبعة التي نشرها دانيال بومبرج Danial Bomberg في البندقية^(١) وإن كنا نجد انقسام السفر إلى كتيابين منفصلين في بعض المخطوطات العبرية قبل ذلك، وبالتحديد منذ عام ١٤٤٨ م^(٢).

وطبقاً لرواية سفر الأيام الأول (٢٩/٢٩) فإن سفر صموئيل (نقصد هنا السفرين) قد كتبه النبي صموئيل بصفة أساسية واشترك معه كل من الرائي جاد والنبي ناتان، وقد سادت هذه الفكرة حتى القرن التاسع عشر الميلادي، عندما قام «ايشهورن» بدراسة لهذا السفر، فلاحظ ورود بعض الموضوعات المكررة، كما لاحظ أن هناك مواضيع أحدث وليس لها قيمة تاريخية، فضلاً عن وجود بعض التشابه في الأسلوب بين هذه المواضيع الحديثة وبين أسلوب سفر التثنية، ويرجح الدكتور مراد كامل أن المراجع النهائي للسفر إنما كان أحد تلاميذ هؤلاء الأنبياء بل إن هناك من يرجح أن السفر قد كتب بعد صموئيل بقرون عديدة^(٣) وينتقد كل من أوسترلي وروبنسون الزعم القائل بنسبة السفر إلى صموئيل كتابة حيث يعتقدان أن ذلك غير ملائم على الإطلاق لمضمون السفر، فباستثناء بعض الإصحاحات فإن صموئيل لم يكن له يد في ذلك العمل، بل إنه يتوارى تماماً عن الأحداث مع منتصف صموئيل الأول^(٤).

ويشير السفر ذاته إلى أن هذا العمل لم يكن من نتاج كاتب واحد، ففي صموئيل الثاني ١٨/١ إشارة إلى «سفر ياشر» كمصدر من المصادر التي أخذ عنها الكاتب بعض ما ورد في صموئيل كما يشير صموئيل الأول ٢٥/١٠ إلى مصدر آخر كان يسجل فيه صموئيل بعض الأحداث ويسمى بقضاء أو قانون الملك^(٥).

أما وقت كتابة السفرين فيرجح البعض أنه في الفترة ما بين القرن الثامن والقرن السادس قبل الميلاد لاشتمالهما على أحداث متفاوتة في الزمن^(٦).

● مضمون السفرين:

أ- سفر صموئيل الأول: ويمكن تقسيم محتواه (واحد وثلاثين إصحاحاً) إلى:

١- طفولة صموئيل حتى انتصاره على الفلسطينيين (من الإصحاح الأول وحتى السابع).

(١) Oesterly & Robinson, An Introduction to the Book of the Old Testament, London, 1934, p. 58.

(٢) Eissfeldt, O., The Old Testament, An Introduction by Peter R. Ackroyd, Basil Blackwell Oxford 1966, p. 268.

(٣) مراد كامل - الكتب التاريخية في العهد القديم - القاهرة ١٩٧٨ م ص: ٦٠ باروخ سبينوزا رسالة في اللاهوت والسياسة ترجمة حسن حنفي المرجع السابق ص: ٢٧٥.

(٤) Oesterly & Robinson, Op.cit., p. 65.

(٥) Bentzen, Op.cit., p. 93.

(٦) فؤاد حسنين على - المرجع السابق ص: ٧٨.

٢- تنصيب شاول ملكاً بناءً على رغبة بنى إسرائيل وذلك على يد صموئيل ثم نبذ الرب لشاول (من الإصحاح الثامن وحتى الخامس عشر).

٣- العلاقة بين شاول وداود وتحولها من المحبة إلى العداوة ومصرع شاول على جبل جليوع (من الإصحاح السادس عشر وحتى الإصحاح الحادى والثلاثين).

ب- سفر صموئيل الثانى: ويمكن تقسيم محتواه (أربعة وعشرين إصحاحاً) إلى:

١- تولى داود الملك على يهوذا ثم على جميع بنى إسرائيل وإقامته فى أورشليم التى تمكن من فتحها والسيطرة عليها (من الإصحاح الأول وحتى الثامن).

٢- تفاصيل من حياة داود بما فيها إنجابه لسليمان مع بعض القضايا العائلية الداودية (من الإصحاح التاسع وحتى العشرين).

٣- خاتمة تاريخ داود وبعض الأحداث التى وقعت لشعبه فى أواخر أيامه كالمجاعة والطاعون مع قائمتين بأسماء قاداته والأعمال التى قاموا بها مع بعض الأناشيد لداود (من الإصحاح الحادى والعشرين وحتى الرابع والعشرين).

• من القضايا النقدية المتعلقة بسفر صموئيل:

يروى الإصحاح السابع عشر من صموئيل الأول قصة طويلة تنتهى بتمكن داود من قتل جليات (٢٣/١٧، ٤٩) بينما يروى الإصحاح الحادى والعشرون من صموئيل الثانى (١٩/٢١) أن «الحانان ابن يعرى أرجيم البيتلخمى قتل جليات الجتى وقد يفترض القارئ أن جليات هذا غير ذاك لكن الوصف الوارد لشخص جليات فى صموئيل الأول (٧/١٧) وقناة رمحه كنول النساجين هو نفس الوصف الوارد لشخص جليات فى صموئيل الثانى (١٩/٢١) وكانت قناة رمحه كنول النساجين. ويستخلص مما سبق أن خلطاً بين الأحداث قد وقع نتيجة تعدد الكتابة وتسجيل الأحداث بعد وقوعها بزمن طويل.

تخبرنا رواية صموئيل الأول (٦-٤/٣١) بأن شاول قد انتحر «فأخذ شاول السيف وسقط عليه، ولما رأى حامل سلاحه انه قد مات شاول لكن رواية صموئيل الثانى بعدها يقليل (٨/١-١٠) تفيد بأن رجلاً عماليقياً قد قتله «فقلت له عماليقى أنا.. فوقفت عليه وقتلته».

ويرجع هذا التناقض فى رأينا إلى تعدد المصادر التى أسهمت فى صياغة السفرين من ناحية وإلى الفارق الزمنى الفاصل بين وقوع الحدث وتسجيله من ناحية أخرى.

ومن الملاحظات اللغوية التى أخذت على سفرى صموئيل نسوق بعضاً منها.

جاءت فى صموئيل الأول (٧/١٦) مايلى:

כי לא אשר יראה האדם כי האדם יראה לעינים

ויהיה יראה ללבב .

«لأنه ليس كما ينظر الإنسان لأن الإنسان ينظر إلى العينين أما الرب فإنه ينظر إلى القلب». وقد جاء هذا النص في الترجمة السبعينية^(١) هكذا.

כי לא אשר יראה האדם יראה האלהים.....»

«لأنه ليس كما ينظر الإنسان ينظر الله».

ويرى درايفر أن هذه الزيادة لا بد وأنها سقطت من النص العبري الأصلي من غير قصد فالعنى بدونها يكون مضطرباً^(٢).

- جاء في صموئيل الأول (٨/١٧) مايلي:

«ברו לכם بمعنى اختاروا لأنفسكم ويرى درايفر أن كلمة ברו أصلها בחרו والتي

وردت في مواضع عديدة من العهد القديم (ملوك أول ٢٥/١٨ يشوع ١٢/٢٤)، فالفعل ברה يعني «أكل طعاماً ولايشتر على الإطلاق إلى معنى الاختيار والأنسب هو בחר^(٣).

- وجاء في صموئيل الثاني (١١/٧) مايلي:

«...והניד לך יהוה כי-בית יעשה-לך יהוה»

«والرب يخبرك أن الرب يصنع لك بيتاً».

ويرى كنيدي Kennedy ضرورة تعديل هذه الفقرة لتصبح.

«...ובית יבנה לך יהוה»

«الرب يبني لك بيتاً».

وجدير بالذكر أن هذا التعديل موجود في الترجمة السبعينية كما ورد كذلك في سفر أخبار

الأيام الأول (١٠/١٧)^(٤).

(١) انظر سلوى ناظم، المرجع السابق ص ٤٢ وما بعدها.

(٢) S.R. Driver, Notes the Hebrew Text and the Topography of the Samual, With An Introduction.. Second, 1913.p.133.

نقلاً من أحمد عيسى الأحمد، داود وسليمان في العهد القديم والقرآن الكريم دراسة لغوية تاريخية مقارنة الكويت ١٩٩٠م ص ١٧٢.

(٣) المرجع السابق ص ١٧٢.

(٤) لمزيد من النماذج والأمثلة، انظر: المرجع السابق: ص ٢١٧٢-١٩٦.

سفر الملوك

• التسمية :

يسمى هذا السفر بالعبرية «ملاخيم» מַלְאֲכִים أى الملوك ، وذلك لاهتمامه بالملوك والحديث عنهم. كان السفران اللذان بين أيدينا الآن سفرأ واحداً على نحو ما كان عليه ضمونييل ، يطلق عليه «الملوك» وقد قسمت الترجمة السبعينية هذا السفر الواحد إلى قسمين ، وأطلقت عليهما سفر الممالك الثالث وسفر الممالك الرابع حيث أطلقت على ضمونييل من قبل : الممالك الأول والممالك الثاني ، وقد اتبع «جيروم» فى الترجمة اللاتينية المعروفة بالقولجاتا (vulgate) التقسيم السابق إلا أنه سمي الأسفار بأسفار الملوك لا الممالك ، وقد عرفت العبرية ذلك التقسيم عام ١٤٤٨ م ، ثم دخل رسمياً إلى ترجمة بومبيرج عام ١٥١٧ م.

• كاتب السفر :

يذهب التلمود إلى أن إرميا هو كاتب سفر الملوك ^(١) (أى السفرين) ، ربما لوجود تشابه بين هذا السفر وسفر إرميا فى أسلوب الكتابة ، ولأنه ورد فى سفر إرميا (من الإصحاح ٢٩ إلى ٤٢ ، والإصحاح ٥٢) تكرار بعض أجزاء مما ورد فى سفر الملوك الثاني (من الإصحاح ٢٤ إلى ٢٥).

وهذا رأى لا يصمد أمام النقد ، إذ أن فى سفرى الملوك حوادث تمتد إلى ما بعد عصر إرميا (٦٢٦-٨٥٠ ق.م) وقد رفضه النقاد كذلك . ^(٢)

ونذهب آخرون إلى أن الكاتب هو باروخ ، وقال البعض أنه عزرا ^(٣) وتصطبغ روح السفرين باتجاهات مدرسة التثنية التى ترى فى التمسك بأوامر الرب نجاته (ملوك ثان ١٨/٥-٧) وفى الخروج عليها هلاكاً (ملوك ثان ١٧ ، ١٨) وقد تبين مؤخراً أن اثنين من أتباع مدرسة التثنية قد قاما بمهمة كتابة هذين السفرين ، أحدهما قبل السبى والثانى أتم العمل بعده ، حيث نجد ذكراً لإطلاق سراح يهوياكين من السجن عام ٥٦١ ق.م ثم وفاته . ^(٤)

وقد تكون هناك نسخة من سفرى الملوك قد كتبت قبل ذلك ، وبالتقريب عام ٦٠٠ ق.م ، ثم أعيد تحريرها فيما بعد حيث أضيفت لها إشارات عن تدمير أورشليم عام ٥٨٦ ق.م والسبى البابلى .

• مضمون السفرين :

ينقسم سفر الملوك الأول إلى قسمين متساويين فى عدد إصحاحاتهما . الأول (من الإصحاح الأول وحتى الحادى عشر) ويتضمن سيرة سليمان التى تولى الملك بعد أبيه ، وقبل موت دواود .

١- انظر : بابا باترا ، ١٥٠.

٢- انظر :

Bentzen Op. Cit, 97.

٣- قاموس الكتاب المقدس ٢/٩٢٠.

٤- انظر :

Oesterley & Robenson, Op Cit, pp.94-95

والثاني (من الإصحاح الثاني عشر وحتى الثاني والعشرين) ويتضمن أحداث انقسام المملكة إلى مملكتين وحتى وفاة يهو شافاط ملك يهوذا.

وينقسم سفر الملوك الثاني (ويشمل خمسة وعشرين إصحاحاً) قسمين كذلك ، أحدهما من الإصحاح الأول حتى السابع عشر) ويتضمن تاريخ مملكتي إسرائيل ويهوذا حتى خراب مملكة إسرائيل على أيدي الآشوريين عام ٥٨٦ ق.م (من الإصحاح الثامن عشر حتى الخامس والعشرين).

وقد تضافرت مصادر عدة لتكون لنا بناء السفرين ، حيث عدد الباحثون المصادر التالية :

١- «سفر أمور سليمان» وقد ذكر بالاسم في الملوك الأول ١١/٤١ ، وهو عبارة عن سرد لسيرة سليمان وترجمة ذاتية له ، ويرجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد^(١) وتنتمي إلى هذا المصدر زواج سليمان من ابنة فرعون مصر (١/٣) ، ورؤيا سليمان في جبعون (٣/٤-١٥) وحكم سليمان في قضية المرأتين والطفل (٣/١٦-٢٨) ، قوائم العاملين في خدمة سليمان (٤/١-١٩) معاهدة سليمان مع حيرام والتحضير لبناء الهيكل وافتتاحه (من الإصحاح ٥ إلى ٨).

٢- «سفر أخبار الأيام للوك إسرائيل» و«سفر أخبار الأيام للوك يهوذا» وهما من أهم مصادر سفر الملوك ، وورد ذكرهما في السفر نفسه (ملوك أول ١٤/٩، ٢٩) وينبغي ألا نخلط بينهما وبين سفرى أخبار الأيام القانونيين في العهد القديم حيث كتب بعد سفرى الملوك لا قبله . ومن النصوص الواردة في سفر الملوك الأول وتنتمي إلى هذين المصدرين نجد ١٢/٢-٢٠ : ١٤/٢٥-٢٨ ، ٣٠ : ١٥/١٦-٢٨ ؛ وغيرها وفي الملوك الثاني نجد ١/١ : ٨/٢٠-٢٢ : ١٠/٣٢-٣٣ : ١١/٢٠-٢١ : ١٢/١٩-١٩ . وغيرها ويرجع أن تاريخ سفر أخبار الأيام للوك إسرائيل يرجع إلى القرن الثامن ق.م تقريباً ، أما سفر أخبار الأيام للوك يهوذا فيعود إلى نهاية القرن السابع ق.م تقريباً.

٣- «أمور آحاب» وقد اعتبره أوسترلي وروبنسون مصدراً مستقلاً ، وهو يروي الأحداث التي وقعت في عصر آحاب وخاصة معاركه ضد الآراميين ومن ثم يعتبر مصدراً تاريخياً ، ويمكن تحديد هذا المصدر بأواخر القرن التاسع ق.م^(٢).

٤- «روايات إيليا ، ونجد مقتطفات منه في الملوك الأول ١٧ : ١٨ : ١٩/١-١٨ : ٢١ وفي الملوك الثاني الإصحاح الأول ، ويغلب على هذا المصدر الطابع الشخصي بشكل عام^(٣).

٥- «روايات إيشع» وهو شبيه بالمصدر السابق وهو عبارة عن قصص شعبية ليس لها قيمة تاريخية كروايات إيليا ، وقد جاءت في سفر الملوك الأول ١٩/٨-٢١ ، وفي الملوك الثاني ٢ : ٣ : ٤-٧/٨، ٧-١٥ وغيرها^(٤).

Oesterley & Robenson, Op. Cit, pp. 94-95.

١- انظر :

٢- انظر : المرجع السابق ص : ٩٧-٩٨.

٣- المرجع السابق ص ٩٨-٩٩.

٤- المرجع السابق ص ٩٩-١٠١.

٦- «روايات إشعيا» وقد جاءت في الملوك الثاني من الإصحاح الثامن عشر/١٢ وحتى الإصحاح العشرين/١٩ باستثناء الفقرات ١٤-١٦ من الإصحاح الثامن عشر وقد وردت نفس هذه الفقرات في سفر إشعيا بنصها الكامل في الإصحاح السادس والثلاثين وحتى التاسع والثلاثين ، ويشار إلى إشعيا في هذه الروايات الواردة في سفر الملوك بضمير الغائب ، مما يوحي بأن إشعيا لم يكتبها بنفسه ، ويرجع تاريخ هذا المصدر إلى نهاية القرن التاسع ق.م تقريبا .^(١)

• من القضايا النقدية المتعلقة بالسفر:

هناك ملاحظات لغوية عديدة ، استطاع النقاد الوقوف عليها في سفرى الملوك ، منها .
جاء في الملوك الأول ١٨/١ .

וַעֲתָה אֲלֵנִי הַמֶּלֶךְ לֹא יָדַעַת .

«والآن أنت يا سيدى الملك لا تعلم»

ويرى النقاد على نحو ما جاء في الترجمة السبعينية والفولجاتا اللاتينية وغيرها ، تعديل كلمة וַעֲתָה (والآن) إلى וַאֲתָה (وأنت) لأن وجود الضمير אַתָּה (أنت) ضرورى لتأكيد تغيير الموضوع في العبارة الثانية من الفقرة بمقابلته بما ورد في العبارة الأولى من نفس الفقرة وهو : «والآن هو ذا أدونيا قد ملك» .^(٢)

جاء في الملوك الأول ٤٧/١

יִשָּׁב אֱלֹהֶיךָ אִם שֵׁם שְׁלֹמֹה

«يجعل إلهك اسم سليمان أحسن ...»

ترى الترجمة السبعينية والفولجاتا وترجمة لوسيان والترجوم تعديل كلمة אלהים إلى אלהים الله ، ويرى يورنى أن هذا التعديل هو الأنسب والأفضل .^(٣)

وجاء أيضاً في الملوك الأول ٥/٤ :

١- المرجع السابق ص ١٠١-١٠٢ .

لمزيد من المعلومات عن مصادر سفر الملوك انظر :

James Keingeest, Introduction to the Testament, New york, London, Second Edition, P.242.

C.F.Burney, Notes on the Books of Kings, Oxford, 1903, pp.7-6.

-٢-

نقلا عن أحمد عيسى الأحمد . المرجع السابق ص : ٢١١ .

٢- أحمد عيسى الأحمد . المرجع السابق ص : ٢١٢ .

וְעִזְרְיָהוּ בֶן-נָחֳמָן .

«وعزريا هو بن ناثان»

وترى الترجمة السبعينية وترجمة لوسيان أن اسم **וְעִזְרְיָהוּ** عزريا هو محرف ،
والصحيح هو **אֲדֹנְיָהוּ** أدونياهو، إذ لم يرد اسم «عزريا هو» في أي مكان آخر. ^(١)
جاء في الملوك الأول ٤/٥ مايلي:

...שָׁמַעְתִּי וַיָּבֵר יְצָה בְּכָל מַלְכֵי עַבְרַת הַנָּהָר .

«من تفسح إلى غزة على كل ملوك عبر النهر»

الفقرة السابقة غير موجودة في الترجمة السبعينية ، ويرى سكرن أنها أضيفت إلى نص الفقرة
في زمن متأخر. ^(٢)

وجاء أيضا في ٧/٤:

יְהִיָּה עַל-לְמַחֲוֹ .

«كان على كل واحد»

وترى الترجمة السبعينية وترجمة لوسيان تعديل **יְהִיָּה** إلى **הַמַּחֲוֹ** (الواحد)

بدلاً من (واحد) كما يرى بورني أن إضافة الهاء ضرورية لتوضيح فكرة التوزيع التي تشير إليها
الفقرة. ^(٣)

والملاحظات النقدية على لغة وأسلوب ومضمون سفرى الملوك عديدة ، وقد أفاضت فيها
الدراسات المختلفة ، وقد اكتفيت بالنماذج السابقة لجرد الاستشهاد على أن نصوص هذين السفرين
لم تسلم من التبديل والتغيير.

١- المرجع السابق ص : ٢١٦.

٢- skinner, p., kings, Introduction, Revised Version with Notes, Index and the Bible, London, p.16.

تقلا عن أحمد عيسى الأحمد . المرجع السابق ، ص : ٢١٦.

Burney Op.Cit., P.4L

Pfeiffer Op. Cit., pp.374-412

Driver, Op. Cit., PP. 185-205

Bentzen, Op. Cit., pp. 96-102

سفر إشعيا

• التسمية :

يسمى هذا السفر بسفر إشعيا نسبة إلى النبي إشعيا بن أموص حيث جاء في بدايته : «رؤيا إشعيا بن أموص التي رآها على يهوذا وأورشليم في أيام عزيا ويوثام وأحاز وحزقيا ملوك يهوذا» ١/١ . فما في هذا السفر هو رؤى لهذا النبي ومن ثم حمل السفر اسمه .

والنبي إشعيا هو آخر أنبياء القرن الثامن قبل الميلاد وأهمهم على الإطلاق ، وقد مارس نشاطه على نحو ما تشير الفقرة السابقة في عصر عزيا (٧٨٤-٧٢٦ ق.م) ويوثام (٧٤٥-٧٤٢ ق.م) وأحاز (٧٤١-٧٢٦ ق.م) وحزقيا (١/٢٥-٦٩٧ ق.م) وكلهم من ملوك يهوذا .

• كاتب السفر :

يشير التلمود (بابا باترا ١٤ب) إلى أن سفر إشعيا لم يكتب على يد إشعيا نفسه ، وإنما كتبه رجال حزقيا ملك يهوذا ملما فعلوا مع سفر الأمثال وسفر الجامعة .

ويرى علماء نقد الكتاب المقدس أن هناك أكثر من نبي يحمل اسم إشعيا ، فالإصحاحات ١-٣٩ قد كتبها إشعيا الأول وهو من أنبياء القرن الثامن ق.م ، والإصحاحات ٤٠-٥٥ كتبها إشعيا الثاني وهو ينتمي إلى فترة نهاية السبي البابلي أي أنه من أنبياء القرن السادس ق.م أو ما يسمى بأنبياء السبي ، والإصحاحات ٥٦-٦٦ كتبها إشعيا الثالث وهو من عصر ما بعد السبي مباشرة أو أنبياء العودة من المنفى.^(١)

• مضمون السفر :

على الرغم مما ذهب إليه النقاد في تقسيم سفر إشعيا إلى ثلاثة أقسام ، فهناك رابطة بينها وذلك من خلال بعض المفاهيم الأساسية كتنزيه الألوهية ، ومفهوم الإيمان وفكرة الصفوة أو بقية إسرائيل وبعض الأفكار الغيبية التي تكون مفهوم الخلاص المسيحاني ، وقد جاءت الترجمة السبعينية لتؤكد على وحدة السفر.^(٢)

وإذا اتبعنا تقسيم النقاد لإشعيا إلى ثلاثة أقسام يمكن أن نشير إلى مضمون الأول منها في مجموعة من النبوءات الموجهة ضد يهوذا الجنوبية وإسرائيل الشمالية بسبب معاصي أهل هاتين

١- يرى أن سفر إشعيا ينقسم إلى قسمين فقط من الإصحاح ١-٣٩ ، ٤٠-٦٦ (Pfeiffer, P. 415) بينما يشير بنتزن إلى مشكلة إشعيا الثالث حيث لا يرى في الإصحاحات ٤٠-٦٦ وحدة واحدة ، ومما يذكر أن يروى إشعيا الثالث أمام النقاد يرجع إلى Duhm عام ١٨٩٢م ، حيث قسم الإصحاحات ٤٠-٦٦ إلى قسمين انظر Bentzen, p. 159 .
٢- محمد خليفة حسن ظاهرة النبوة الإسرائيلية دار الزهراء للنشر القاهرة ١٩٩١م ، ص : ٢٢٢ .

المملكتين - أفراداً وحكاماً ومنها معصية الرب ونكراته (٢/١-٢٤، ١، ٢١، ٢٢) والفساد الاجتماعي والانحلال الخلقى (١٤/٢-١٥، ٨/٥، ١٢-١١، ٨/٥)، (٢٢-٢٠/٥، ١٦/٩) وغيرها، كذلك الفساد الديني والأخذ بالمظهر لا بالمحتوى الديني (١٧-١١/١)؛ (١٦/٩)؛ (٢-١/١٠)؛ (٧/٢٨-٩)؛ (١٦-١٥/٢٩)، كما نجد نقداً سياسياً من إشعياء بما كان له من رؤية سياسية (٣-١/٢٠، ٧، ٥)؛ (٨، ٣-١/٣١)؛ (٩/٧)؛ (١٦/٥) وغيرها.

أما مضمون الثاني فيشمل مقدمة (١١-١٠/٤٠) وخاتمة (١٢-١٠/٥٥) تمجدان قدرة الله وعمله في التاريخ، بينما تعالج الإصحاحات ٤٨-٤٠ قضية سبى اليهود إلى بابل، والإصحاحات ٥٠-٤٩ تهتم بعودة صهيون.

وأما مضمون الثالث فهو بصفة أساسية يدور حول فكرة الخلاص المؤهل أو المعطل، فوعد الرب مثبت، لكن تنفيذه قد حالت دونه أفعال جماعة الرب وفشلهم في التجديد الأخلاقي، وانغماسهم في الآثام والخطايا (٢-١/٥٩)؛ (٢-١/٥٩، ١٢، ٦، ٤-٣/٥٩)؛ (٢-١/٦١).

كما يقدم لنا هذا القسم تصور إشعياء للخلاص في شكل خلق جديد عبرت عنه بوضوح الفقرات الواردة فيه (١٧/٦٥)؛ (٢-١/٦٦).

● من القضايا النقدية المتعلقة بالسفر:

لقد أثار سفر إشعياء العديد من القضايا النقدية، ولعل أبرز هذه القضايا هو تقسيم السفر إلى قسمين عند البعض، وإلى ثلاثة أقسام عند البعض الآخر على نحو ما بينا في الحديث عن مضمون السفر.

بل إن هناك من النقاد من استبعد الإصحاحات الأولى (١-٣٩) تماماً عن اعتبارها جزءاً من سفر إشعياء وهو ما ذهب إليه نوبرلاين Doederlein عام ١٧٧٥م، وغيره من النقاد.^(١)

كما يشير النقاد إلى اختلافات بينة في أسلوب سفر إشعياء ولغته، فبينما نجد في إشعياء الأول سمات الاختصار والتأكيد، نجد أن إشعياء الثاني ذو لغة ثرية، وأن أسلوب التراتيل والترانيم يعد سمة أساسية لقصائده وبخاصة في إصحاحات (٤٠-٥٥)^(٢).

كما يشير أسلوب بعض إصحاحات سفر إشعياء (٢٢-٢٣، ٢٤-٢٥) إلى ما بعد القرن الخامس قبل الميلاد وربما ترجع إلى القرن الرابع ق م أما الرؤى الواردة في ٢٤-٢٧ فهي ترجع إلى ما بعد تلك الفترة، إن الفكر الديني والخلفية التاريخية، والسمات اللغوية والأسلوبية العامة تشير إلى أن هذه الإصحاحات ترجع إلى القرن الثالث ق م كزمن لكتابتها.^(٣)

Bentzen, Op. Cit., p. 104

-١

-٢ المرجع السابق، ص: ١٠٧.

pfeiffer Op. Cit, 441-442

-٣

● مضمون السفر:

ينقسم السفر إلى ثلاثة أقسام على النحو التالي:

١- من الإصحاح ١-٢٥ وهذا القسم يضم كلام إرميا حيث نبوته في مراحلها الأولى (الإصحاحات ١-٦) والخطر القادم من الشمال على إسرائيل التي انحرفت عن عبادة يهوه لتعبد البعل . ثم تلى ذلك مرحلة من الصمت تتزامن مع إصلاحات يوشيا (٦٢١ ق.م) ثم عودة نشطة أخرى لإرميا بعد موت يوشيا وتعيين يهوياقيم ، ثم نجد حوارات بين إرميا والرب وهي ما تسمى باعترافات إرميا (الإصحاح ٢٠) وهي تعبير عن المعاناة الشخصية لهذا النبي .

٢- من الإصحاح ٢٦-٤٥ وهذا القسم يشمل ما يشبه السيرة الذاتية لإرميا ، فيها تجد نبوءات الخلاص التي اتخذت من مستقبل بنى إسرائيل موضوعاً لها وتجربة إرميا مع يهوياقيم وصدقنا (٢٤-٣٦) ، ثم إرميا أثناء تدمير أورشليم (٣٧-٣٩) ثم أواخر أيام إرميا (٤٠-٤٥).

٣- من الإصحاح ٤٦-٥١ ويشمل نبوءات إرميا ضد الأمم الأجنبية ، فنجد نبوءتين ضد مصر (الإصحاح ٤٦) ، ونبوءة ضد الفلسطينيين (٤٧) ، وأخرى ضد موآب (٤٨) ونبوءة موجهة للعمونيين (٤٩/١-٦) ، ونبوءة ضد أدوم (٤٩/٧-٢٢) وغيرها من الأمم.

ثم نجد الإصحاح الثاني والخمسين بمثابة قائمة تاريخية إحصائية ، وفيها تاريخ سقوط أورشليم عام ٥٨٦ ق.م وهي مقتبسة على الأرجح من سفر الملوك الثاني (٢٤/١٨ إلى ٢٥/٢١) ، (٢٧/٢٠) باستثناء تلك الإحصاءات التي نجدها في هذا الإصحاح ٢٨-٣٠ .^(١)

● من القضايا النقدية المتعلقة بسفر إرميا :

أبرز المشاكل النقدية المتعلقة بسفر إرميا هي تلك الاختلافات الواضحة بين نص إرميا في الماسورا ، نص إرميا في الترجمة السبعينية ، فهو في الأخيرة أقل طولاً من الأولى ، ويبدو بوضوح أن نص الماسورا يميل إلى التعليق على النص على نحو ما نجد في الإصحاحات ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ونجد كذلك في الإصحاح ٢٣/١٤-٢٦ إضافة إلى السفر وكذلك في ٢٨/٨ ، ب-٢٩ وغيرها من المواضع .^(٢)

فيما يتعلق بالنبوءات الموجهة إلى الأمم الأخرى والواقعة في نهاية السفر في النص العبري، تأتي في الترجمة بعد الإصحاح ٢٥/١٣ ، وهناك من النقاد من يؤكد على أن هذا النص المترجم إنما قد اعتمد على نص عبري آخر أقدم من نص الماسورا ، بالإضافة إلى أن بناء السفر في

pfeiffer Op. Cit., pp. 485-486.

Henshaw T., The Latter prophets, London, 1958, pp. 190-191

١- انظر :

٢-

اليونانية أقدم ، وإن كان ترتيب النبوءات في نص الماسورا بدائياً ومن ثم فهو أكثر قدماً من النص اليونانى .^(١)

يضم سفر إرميا عدداً من الإضافات والتعليقات والتدليسات على نحو ما نجده في ١٠/١-١٦ : ١٧/١٩-٢٧ : ٢٥/١٢-١٣ : ٣٠/١٠-١١ : ٢٣-٢٤ وغيرها .

ويرى بعض النقاد أن بعض أجزاء من نص سفر إرميا قد صيغت من جديد بأسلوب مواظ سفر التثنية بهدف قراءتها في المعابد خلال فترة السبي ، وقد كتبت هذه النصوص بأسلوب نثرى بلاغى على نحو ما نجده في ٧/١-٨ : ١١/١-٤ : ١٦/١-١٣ : ٢٤/٨-٢٢ وغيرها .^(٢)

يرى بعض النقاد من أمثال دوم أن السفر يضم ٢٧٠ فقرة تنسب إلى إرميا وأن سيرته تتكون من ٢٠٠ فقرة فقط ، بينما يعتبر ٨٥٠ فقرة من عمل المفسرين المتأخرين ، أما فولتس فقد اعتبر كل النبوءات الخاصة بالأمم الأخرى إضافات متأخرة .^(٣)

أشار النقاد إلى إضافات حدث فيها خلط وتكرار وعدم تناسق في مواضع شتى من السفر وبخاصة فيما يتعلق بالنبوءات والسيرة الذاتية والإشارات التاريخية . ومن هذه الفقرات على سبيل المثال : ٢/٦ : ٢١/١ : ٢٤/١ : ٢٥/١ : ٢٦/١ : ٢٧/١ : ٢٨/١ : ٢٩/١ : ٣٢/١ : ٣٣/١ : ٣٤/١ وغيرها .

سفر حزقيال

• التسمية :

يسمى هذا السفر بسفر حزقيال نسبة إلى النبي حزقيال بن بوزى ، إما على اعتبار أنه كاتبه ، أو على أنه الشخصية الرئيسية في السفر .

• كاتب السفر :

ترى بعض المصادر اليهودية أن سفر حزقيال من وضع أعضاء المجمع المقدس الأكبر The Great Synagouge (بايا ياترا 10أ) ويذهب البعض إلى أن السفر من وضع حزقيال نفسه ، إلا أن الدراسات النقدية أظهرت ما يخالف مثل هذه الاتجاهات ، إذ ذهب «هولشر» إلى أن عشر الكتاب -

١ - Gelin.A. (The latter prophets) in Introduction to the Old Testament, Ed, by Ropert A. and Feuillet Vol. 1, New York, 1970, p402

نقلاً عن محمد خليفة حسن . المرجع السابق ص : ٢٤٨ .

٢ - المرجع السابق .

Gelin, Op. Cit, p-4

٢ - نقلاً عن محمد خليفة حسن المرجع السابق ص : ٢٤٨ .

وربما سدسه - فقط من وضع حزقيال ، وبقية السفر قد كتب في فلسطين قبل سقوط أورشليم ثم حسنه آخر في المتفى حوالي القرن السادس قبل الميلاد ، أما «أرون» فيرفض الإصحاحات (٤٠-٤٨) كلية^(١) وستفصل بعض الآراء النقدية حول زمن السفر وتاريخه عن القضايا النقدية المتعلقة بالسفر.

● مضمون السفر :

قام النبي حزقيال - كما يلاحظ من أحداث السفر - بمهام عديدة ، فقد كان نبياً واعظاً ، ورجل لاهوت يناقش ويحاور المتمردين ، كما يهتم كذلك بالأعمال الكهوتية والطقوس (١١/٥ ، ٧٧/٨ ، ١٦/٨ ، ٢٠/٢٨-١ ، ٢٦/٢٩) وغيرها.

كما أن لحزقيال رؤية تاريخية فسر من خلالها التاريخ الإسرائيلي والذي مر من وجهة نظره بمراحل، تمثلت في الاختيار الإلهي ، وكانت بدايتها في مصر ، وقد وقع شعبه في المعصية حين رفض الوحي واستمر في ممارسة العبادة المصرية القديمة . وفي مرحلة تالية من هذا التاريخ نجد الرب يتغاضى عن خطايا الشعب ليس حباً فيهم وإنما خشية تدنيس اسم الرب «لكن صنعت لأجل أسمى لكيلا يتنجس أمام الأمم ... فأخرجتهم من أرض مصر...» (٩/٢٠-١٢).

ويتغاضى الرب في مرحلة أخرى عن خطايا شعبه ، ولنفس التبرير السابق (١٤/٢٠) ، وعندما يتكرر ذلك منهم يحكم الرب عليهم « بفرائض غير صالحة ، أحكام لا يحيون بها » (٢٣/٢٠-٢٥).

ويقدم لنا السفر صفحات من تاريخ أورشليم ، فهي منذ نشأتها الأولى لم تكن «إسرائيلية» يقول الرب لأورشليم «مخرجك ومولدك من أرض كنعان ، أبوك أموري وأمك حثية» كما أنها لم تكن طاهرة منذ نشأته «أما ميلادك يوم ولدت فلم تقطع سرتك ولم تغسلي بالماء للتنظيف» (٢/١٦-٤).

لكن الرب يتولى أورشليم بالعناية (هكذا دون معرفة الأسباب) فيطهرها من رجسها ويمسحها بالزيت (٨/١٦-٩ ، ١٣) ولكنها تعصى الرب وتقطع العهد معه ، ويتهمها بالزنا ، ولذا كان المصير المؤلم .. تدمير أورشليم ووقوعها في أيدي من أحببتهم من الأغيار (٣٧/١٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٢).

ويشترك حزقيال مع إرميا في التصور الخاص بأصالة الخطيئة في بني إسرائيل وفي ضرورة التدخل الإلهي لتحقيق الخلاص (٢٩/٣٦ ، ٣٢ ، ٣٧/٢٢-٢٤ ، ٢٧) ويبدو أنه كان لإرميا أثر بالغ على حزقيال ، لا عجب في ذلك ، فقد عاشا في فترة زمنية واحدة ، وعاصرا أحداثاً مشابهة تقريباً ، وقد انفرد حزقيال بفكرة الخلاص المرتبطة بالرغبة الإلهية في الحفاظ على قداسة الإسم الإلهي من خلال العفو عن إسرائيل (٢٢/٣٦-٢٣).

لقد كان لحزقيال تأثير بالغ على تطور الديانة اليهودية ، كما كان له تأثيره في تطور التفكير الأخلاقي لدى الفرد ، كما دعم البناء الأخلاقي لدى الفرد ، كما دعم البناء الأخلاقي للدين ودور الفرد فيه بمفهومين آخرين هما مفهوم الثواب والعقاب ، ومفهوم البعث^(٢).

١- محمد بيومي مهران ، دراسات في حضارات الشرق الأدنى القديم (١) إسرائيل المرجع السابق وانظر أيضاً : Pfeiffer, p. 225

٢- لمزيد من شرح مواقف حزقيال وفكره ، انظر : محمد حسن خليفة حسن ، المرجع السابق ، ص : ٢٦٦ - ٢٨٠.

● من القضايا النقدية المتعلقة بسفر حزقيال:

يعد سفر حزقيال من أصعب الأسفار أسلوبياً وفهماً، إذ يذكر التلمود البابلي رواية عن الحاخام حنانيا يقول فيها، إن الإنسان ليحتاج إلى ثلاثمائة قنينة زيت لإضاءة السراج لمن يشرع في شرح ألفاظ سفر حزقيال، والتي كثيراً ما نجد مناقضة بينها وبين التوراة.^(١)

ويبدو أن هذه الصعوبات قد جاءت نتيجة لتباين واختلاف هوية الكاتب وزمن وعصر الكتابة.

ويشير فايغر إلى أن تحليل نصوص سفر حزقيال يفيد بأن جزءاً من هذا السفر (أجزاء من الإصحاحات ١-٢٤، ٣٣-٣٩، وكل إصحاحات ٢٥-٢٣، وكل إصحاحات ٤٠-٤٨) لم يكن أقوالاً شفوية على الإطلاق، ويمكن القول بأن نصف السفر ذو أصل شفوي، والنصف الآخر كان مكتوباً، وأنه على الدارس أن يقبل القول بأن الأقوال الشفوية قد كتبت بعد فترة من الزمن فيما بعد.^(٢)

وقد طرح بعض النقاد^(٣) السؤال التالي، كم من هذا السفر يعود بالفعل إلى النبي حزقيال نفسه؟ ويبدو أن تحديد إجابة قاطعة لمثل هذا السؤال قد باء بالفشل على الرغم من النظريات النقدية الجريئة التي تناولت هذا السفر وغيره بالتحليل منذ أواخر القرن التاسع عشر وعلى الرغم من المقبول الإقرار بأن معظم أجزاء السفر تنتمي إلى حزقيال، إلا أن هناك أيدٍ أخرى قامت بجمع أقوال حزقيال وإعادة صياغتها وتحريرها، ومن المسلم به بين النقاد أن الإصحاحات التسعة الأخيرة لا يمكن أن تنسب إلى حزقيال.^(٤)

كما تعرض موطن الأحداث في سفر حزقيال للنقد من قبل العلماء أيضاً، إذ يرى «هرفورد» أن منحوراً من المنفى في بابل قد أعاد صياغة السفر حوالي عام ٥٧٣ ق.م وأن نشاط حزقيال لم يمتد إلى بابل، بينما يوزع «أرون» نشاط حزقيال من بابل وفلسطين، ويحدد أوسترلي وروبنسون بداية الفترة الفلسطينية من نشاط حزقيال بعام ٦٠٢ ق.م، بينما يحددان بداية نشاطه في المنفى بعام ٥٩٧ ق.م.^(٥)

وهكذا، فإن آراء النقاد قد تآرجحت فيما يتعلق بموطن نشاط حزقيال، أفي فلسطين أم في

١ - محمد بيومي مهران، المرجع السابق: ص: ٤٨.

٢ - Pfeiffer, Op. cit, p559.

٣ - Robert C. Walton, The Basic Introduction to the Old Testament, Op. Cit, P. 177.

٤ - المرجع السابق ص . 178

Gelin, Op. Cit, P.419.

٥ - نقلًا عن: محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص ٢٦٤

بابل؟ وذهب البعض إلى القول بفترتين: بابلية، وأخرى فلسطينية مقرها أورشليم وذلك كحل وسط للمشاكل النقدية التي أثارها التكوين الحالي للسفر^(١)، وما زالت المشكلة لم تحسم بعد^(٢).

كما ذهب بعض النقاد إلى أنه من الصعوبة الاعتقاد بأن الأجزاء الشعرية الموجودة بالسفر هي من ذات أسلوب صاحب الأجزاء الفكرية التي تتسم بالغموض والتكرار، من ثم فإن هناك كاتبين على الأقل قد قاما بكتابة سفر حزقيال، أحدهما نبي، كتب الأجزاء الشعرية، والآخر كاهن كتب الأجزاء المنثرية^(٣).

ويرى آخرون أن شخصية النبي في هذا السفر مزدوجة إلى درجة يصعب فيها الإقرار بغير ذلك^(٤).

علاوة على ذلك، فإن التواريخ الواردة في كثير من مواضع السفر (١/٨، ٢/١، ٢٤/٢٠، ٢٦/١، ٢٩/١، ٢٩/١٧، ٣٠/٢٠ وغيرها)، وهي مرتبة ترتيباً زمنياً منذ العام الخامس من حكم يهوياكين (٥٩٣ ق.م) وحتى العام السابع والعشرين (٥٧١ ق.م) هذه التواريخ رفضها النقاد كتواريخ ثابتة ومحددة^(٥).

سفر يونا

التسمية:

يطلق على السفر في العبرية سفر يونا، يونس بالعربية، نسبة إلى الشخصية الرئيسية في السفر وهي شخصية النبي يونا بن أميتاي (١/١)، ويطلق عليه بالعربية سفر يونان، وجدير بالذكر أنه الوحيد الذي تسمى بهذا الاسم في العهد القديم كله^(٦).

كاتب السفر:

كاتب السفر غير معروف، من ثم لا يمكن لنا بحال من الأحوال أن نقرر أصالة وصحة هذا السفر^(٧)، ويرى البعض أن رد تاريخ كتابة السفر إلى ما قبل السبي أمر صعب للغاية، فرؤية السفر العالمية ترجح أنه من كتابات ما بعد السبي، كما تؤكد خصائص لغته على ذلك^(٨).

١ - Von Rad, G. The Message of the Prophets, New York, 1965, P.189 - نقلًا عن محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص: ٢١٤.

Henshaw, T., Op. Cit., p. 201

٢ - حول مشكلة تحديد (محل إقامة) حزقيال، انظر:

٢ - المرجع السابق ص ٢٠٢.

٤ - المرجع السابق.

٥ - المرجع السابق، ص ٢٠٢.

٦ -

Bentzen, Op. Cit., p.144

Bentzen, Ibid., p.145, Henshaw, Op. Cit., p.285.

٧ - انظر:

Bentzen, Ibid., p.145.

٨ -

● مضمون السفر.

هناك اختلاف كبير بين سفر يونان وبين سائر أسفار العهد القديم، حيث لا يشتمل على وحي بعينه، أو أقوال تلقاها النبي باسم الرب، على نحو ما نجد مع سائر أنبياء بنى إسرائيل ففي هذا السفر المكون من أربعة إصحاحات فقط نجد قصة نبي تلقى من ربه أمراً بالذهاب إلى نينوى لدعوة أهلها إلى التوبة، ولكنه هرب إلى ترشيش في سفينة (٢/١)، أرسل الله عليه ريحاً شديدة كادت تغرق السفينة، بسبب معصية يونان لربه، ولما أدرك نتيجة هذا الخطأ اقترح على ملاحى السفينة أن يلقيه في البحر لتهدأ العاصفة، وحدث ذلك بالفعل، لكن الله تعالت قدرته أعد ليونان حوتاً كبيراً ابتلعه، وقضى يونان بداخله ثلاثة أيام وثلاث ليال (١٢/١-١٧).

بعد ذلك، قذف الحوت يونان إلى البر بعد أن صلى يونان لأجل ربه داخل بطن الحوت (الإصحاح الثاني) واستجاب يونان لأمر الرب بالذهاب إلى نينوى، وكانت مدينة عظيمة، يفعل أهلها الشر، فتوعدهم يونان بالهلاك فتأبوا ورجعوا عن الشر (الإصحاح الثالث) وحدث أن ناجى يونان ربه وكانت هناك يقطينة يستظل بها، أهلها الله، فحزن عليها يونان، وهنا يغفر الرب لأهل نينوى ولا يبديهم من أجل شفقة يونان على اليقطينة، فالرب أكثر شفقة من يونان (الإصحاح الرابع).

يرى بنتزن أن في السفر مؤثرات من سفر التكوين (٤/٢) حيث استخدم اسمين للرب على نحو ما نجد في الفقرة السادسة من الإصحاح الرابع من يونان אלהים كما يرى في لغة السفر آثاراً آرامية،^(١).

يرى فايغر أن ترنيمة يونان الواردة في (٢/٢-١٠) ليست جزءاً أساسياً في السفر، ولكنها أقحمت عليه من مقتطفات أدبية، ربما جاءت على يدى محرر أسفار الأنبياء الصغار حوالي ٢٠٠ ق.م، فالقصيدة ليست صلاة وإنما هي ابتهاج شكر من رجل أنقذ من الغرق، كما يرى k.marti ك.مارتى أن هناك بعض العبارات التي جاءت كشرح أو تعليق على الأحداث وذلك على نحو ما نجد في (١/٨، ١/٨، ٤/٤، ٤/٤، ٦/٤).^(٢)

Bentzen, Ibid., p. 145.

Pfeiffer, Op. Cit., p. 589.

١ -
٢ - انظر:

كتب المداشيم (التفاسير)

لاحظنا من خلال رد الإسرائيليات الواردة عند ابن جرير الطبري، أن هناك عددا لا بأس به من هذه الروايات مأخوذاً عن كتب المداشيم (التفاسير) الإسرائيلية، ومن ثم رأيت أن أقدم تعريفاً بالمداشيم عموماً، ثم الإشارة إلى بعض هذه المداشيم التي وردت منها الإسرائيليات بشئ من التفاصيل.

وكلمة مداش تعني تفسير^(١)، وتطلق على أي تفسير لأمر من أمور الهلاخاه^(٢) (الشرعية) أو الأجداه^(٣) (الأساطير) مستمد من المقرأ أو معتمد عليه، وهناك الجديد من كتب التفاسير التي تسمى بهذا الاسم.

وتنقسم كتب المداشيم (التفاسير) بوجه عام إلى: **מִדְּשֵׁי הַלֵּכָה** أي تفاسير أحكام أو فتاوى شرعية، ومن هذا النوع نجد على سبيل المثال **מְכִילָתָא לְסֹפֵר שְׁמוֹת** (مجموعة تفاسير لسفر الخروج) **סֵפֶרָא לְסֹפֵר וַיִּקְרָא** (مجموعة تفاسير لسفر الخروج) (تفسير لسفر اللاويين) وغيرها والنوع الثاني من المداشيم هو **מִדְּשֵׁי אַבְדָּה** (تفاسير القصص أو الأساطير) وهي عبارة عن مجموعات الأساطير اليهودية، وتضم المواعظ والأمثال التي دونها الحاخامات على مر الأجيال والمتعلقة بقصص العهد القديم ومنها **מִדְּשֵׁי רַבֵּה** (المداش الكبير) **מִדְּשֵׁי מַנְחֵמֶנְדָּא** (مداش الحاخام تنحوما) وغيرها.^(٤)

والمداشيم أساساً عبارة عن كتب جامعة لأقوال الحكماء، والهلاخية منها (أي التشريعية) هي أقوال التائم (علماء المشناه)، أما الأجدية (أي الأسطورية) فهي أقوال الأمورائم (علماء التلمود)، وقد رتبت تلك الأقوال وحررت في عصر المشناه^(٥) وهناك مداشيم أجدية وضعت في فترات متأخرة لكنها تحتوي على مادة قديمة.

١ - من معاني هذه الكلمات أيضاً: تأويل، شرح، موعظة، مدرسة بيتية. انظر دافيد سجييف، قاموس العبرية المعاصرة، المرجع السابق، مادة **מִדְּשֵׁי**.

٢ - الهلاخاه تعني الشريعة أو السنة أو الفتاوى، كما تشير إلى فصل من التلمود يتناول شئون الشريعة اليهودية. انظر دافيد سجييف، المرجع السابق.

٣ - الأجداه تعني الأسطورة أو الخرافة أو الحكاية. ويقصد بها في مجال اليهودية تلك القصص والنوادر والحكايات اللبنيّة التي تستند إلى أبطال التوراة بما فيها الأمثال والمواعظ والخطب الدينية الواردة في التلمود. انظر: دافيد سجييف، المرجع السابق.

٤ - **יַעֲקֹב בִּנְעַנְיָהוּ אֲבִיר הַלְשׁוֹן** **סֵפֶר 8; הַאֲנֹנִי קְלוּפְדִיָּה הָעֵבְרִי' כִּד 22**

٥ - يقصد بالمشناه... التشريعات والأحكام المعتمدة للتاموس الشلمهي اليهودي الذي نون على مدى قرنين من الزمان (١٢٥ - ٢١٩)، وطبقاً لوجهة النظر التقليدية اليهودية فإن موسى قد تلقى في سيناء بالإضافة إلى الشريعة المكتوبة **תורה בעל סוכ** تلقى شريعة شفوية تسمى **תורה בעל פה**.

ويوجد لكل سفر من أسفار العهد القديم كتاب تفسير أو مدراش وهناك نوعان لهذه التفاسير. الأول: تفسير موجز للحدث الوارد في العهد القديم ، كما في مدراش **בְּרַאשֵׁיחַ דְּבָרָה** (بريشيت ربا)، والثاني: تفسير كامل وشامل للإصحاحات وفق ترتيبها كما في مدراش **וַיִּקְרָא** (وايقرا)، مدراش **תַּנְחוּמָא** (تنحوما).

وأهم ما يميز هذه المدراشيم الجملة الافتتاحية أو الاستهلالية، وعادة ما تكون عبارة عن نص لسفر آخر لعللاقة له بموضوع التفسير، وبمهارة ينظم المفسر الموضوع إلى جوار الآخر، والتفسير إلى جانب التفسير.

وأما المدراشيم الأجادية فيستهلونها بعبارة تشريعية حيث تبدأ بـ **בְּלַמְדָנָא דְלַיְיָנו** (يقول علماءنا) تليها عبارة تبدأ بـ **בְּכָל שָׁנָא דְבְּרַחֲמֵינוּ** (هكذا شرع ربانونا ويصل المفسر خلال هذه العبارات القصيرة إلى موضوع تفسيره، ومن ثم تسمى هذه المدراشيم باسم **״למדנא״** . ولغة المدراشيم متنوعة، وهي خليط من العبرية، الآرامية، وأحيانا يونانية أو لاتينية. ومعظم المدراشيم الأجادية هي تسجيل حي للتفاسير التي كانت تتم في المعبد أو في المعهد الديني بصورة شفوية ^(١) .

مدراش تنحوما*

التسمية وكاتب المدراش:

يعتبر مدراش تنحوما من أكثر كتب المدراشيم العبرية التي تسربت عن طريقها الروايات الإسرائيلية إلى تفسير ابن جرير الطبري.

وقد أطلق راشي (الربي شلومو يتسحق) على هذا المدراش اسم « مدراش رابي تنحوما » ويقصد الربي تنحوما بار أبا أحد علماء التلمود الكبار، ويسمى أيضا مدراش **״למדנא״** (يلمونو)

ويرى إبراهيم مائير الذي علق في مقدمة له على هذا المدراش أن مدراش تنحوما الذي بين أيدينا الآن هو مختارات تم جمع معظمها من مدراش رابي تنحوما الكامل الذي كان في أيدي السلف ، والذي فقدناه ، وكذلك من عدة مدراشيم أخرى مثل: **״למדנא״** ، **פְּרָקֵי דְדָבִי אֱלִיעֶזֶר** ، **פְּבִילחָא** ، **סְפָרָא** ،

סְפָרֵי ، **פְּסִיקְטָא**

١ - لمزيد من المعلومات حول المدراشيم انظر، دائرة المعارف العبرية، للرجع السابق، ص. ٢٢٧ - ٢٢٩. * تمكنت من اقتناء نسخة من مدراش تنحوما في مجلدين، طبعا حديثاً طباعة جيدة ومنقطة مع شروح عليها، وهي المرة الأولى التي يطبع فيها مشكلاً تشكياً كاملاً وطبقاً للطبعات الأولى التي صدرت من هذا الكتاب، وقد صدر عن دار «اشكول» للنشر، بالقدس، عام ١٩٧٥م.

ويضيف مائير قائلا: لما كان من نهج المدراش أن يختتم حديثه بكلمات المساواة، يفرض بث الأمل في قلب بنى إسرائيل المشتتين في المنفى، ولهذا الغرض أيضا وجدنا صاحب المدراش يقدم لسفر التكوين بعبارة: «اسمعوا قولى سمعا وليكن هذا تعزيتكم» (أيوب ١/٢١)، لهذا أطلق من قام بجمع هذا المدراش عليه اسم مدراش تنحوما مع حذف كلمة «رابى» كى يرمز إلى أن هذا المدراش فيه تعزية ومواساة لبني إسرائيل من ناحية، وأنه كذلك للتناى رابى بار آبا، حيث أن معظم ما جاء فيه مأخوذ عن مدراشه.^(١)

وقد ظهرت طبعات كثيرة لمدراش تنحوما في مدن كثيرة من بلدان العالم، وكلها سارت على نهج طبعة الرابى مناحم عزرا بار اسحق والتي ظهرت في السابع من أيار عام ١٥٦٢، وتحت إشرافه الشخصى، وقد أضاف إلى طبعته هذه كثيرا مما وجده في المخطوطات، وحازت هذه النسخة القبول لدى جمهور اليهود، وقد ذيل مناحم عزرا طبعته بثلاثة ملاحق حول ما ورد في المدراش من فقرات توراتية وأمثال.

وظهرت بعد ذلك طبعات أخرى أشهرها طبعة أمستردام عام ١٨٢٢م، وطبعة فيلنا عام ١٩٢٢م، وغيرها من الطبعات.

والنسخة التى بين أيدينا الآن والتي اعتمدت عليها في هذه الدراسة تعتمد على كل هذه الطبعات السابقة^(٢).

● مضمون المدراش:

يتناول هذا المدراش الأسفار الخمسة للتوراة بالشرح، وإضافة المزيد من الإضافات التى لا نعلم مصدرها كما يعتمد في تفسيره لفقرات التوراة بفقرات أخرى من أسفار العهد القديم، فكأنه يفسر التوراة بالتناخ فيقول مثلاً في بداية مدراشه:

«فى البدء خلق الله، كما جاء فى المكثوب، الرب بالحكمة أسس الأرض (الأمثال ١٩/٣) ولما خلق القدوس - تبارك هو - عالمه استشار التوراة وخلق العالم، فقد قيل لى المشورة والرأى، أنا الفهم، لى القدرة (الأمثال ١٤/٨) والتوراة حينئذ كيف كانت مكتوبة؟ على ظهر نار بيتضاء بنار سوداء، وكما قيل قُصصه مسترسلة حالكة كالغراب (نشيد الأنشاد ١١/٥)»

ثم يأخذ فى شرح هذه الفقرة مستشهداً بفقرة أخرى من العهد القديم، وهكذا فى سائر مدراشه.

١ - مقدمة مدراش تنحوما، ص: ١

٢ - انظر: مقدمة مدراش تنحوما، ص: ١

• من القضايا النقدية المتعلقة بمدراش تنحوما:

لم يكن من المنتظر أن نجد بسهولة دراسات نقدية حول المدراشيم بوجه عام، فمثل هذه الدراسات قد اقتصر على أسفار العهد القديم باعتبارها مقدسة، ومن الأهمية حل التناقضات وتصحيح الأخطاء، وإثبات الحقائق المختلفة.

أما المدراشيم فهي ليست بذات القدسية التي يتمتع بها العهد القديم أو التلمود، ومن ثم لم أجد ما يمكن الإشارة إليه في هذا المجال، ولكن أشار المقدم لهذه الطبعة التي بين يدي إلى وجود أخطاء في هيكل المدراش ذاته، وهي على حد قوله «أخطاء كثيرة»، بالإضافة إلى أخطاء أخرى عديدة في طبعاته المختلفة، حاول معد هذه الطبعة تصويبها.

أما لغة المدراش، فهي في رأي غير موهلة في القدم، فهي سهلة الفهم، وبسيطة في تركيبها، ولعلها نتاج محرر محدث قام بصياغتها في عصر متأخر.

كتاب المستقيم (سيفر هاياشار)*

التسمية:

الاسم العبري لهذا الكتاب هو «سيفر هاياشار» بمعنى كتاب المستقيم، وقد سبق أن وردت هذه التسمية سفر صموئيل الثاني (١٧١١ - ١٨) حيث جاء فيه: «ورثا داود بهذه المرثاه شاول ويوناثان ابنه وقال إن يتعلم بنو يهودا نشيد القوس. وهوذا ذلك مكتوب في سفر هاياشار، كما وردت في يوشع (١٢/١٠) حيث ورد فيه: «أليس هذا مكتوباً في سفر ياشر. فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل».

ويستفاد من هذين الاستشهادين وجود كتاب قديم يحمل هذا الاسم، ويضم وصفاً تفصيلياً للأحداث التي مرت بيني إسرائيل، ولا نستطيع أن نجزم بأن الكتاب الموجود حالياً بين أيدينا هو ذات الكتاب المشار إليه في سفر صموئيل ويوشع.

وجدير بالذكر أن هذا الكتاب يسمى كذلك بكتاب «تاريخ الإنسان» أو «كتاب أخبار الأيام الطويل».

* تمكنت من اقتناء طبعة حديثة من طبعات هذا الكتاب، صدرت في إسرائيل عام ١٩٨٤م وأشير على غلافها أن الطبعة الأولى لهذا الكتاب كانت عام ١٩٢٥م، ومنذ ذلك الحين توالى طبعاته. وهذه الطبعة الحديثة منقطة، وتضم مقدمتين، الأولى لناشر الكتاب الأول، دون أن ينكر اسمه، والثانية، لمقدم الطبعة الصادرة في برلين عام ١٩٢٢م ينتقد فيه المقدمة الأولى، ومثيلة باسمه وهو العيازر جولاند شيميدت، وقد استقيت معلوماتي عن هذا الكتاب من هاتين المقدمتين ومن اطلاعي على مضمونه:

والكتاب صادر عن **חברת המסורה בני-ברק בע"מ * הוצאת ספרים * שיווק ויצוא ***

נוקד וסוד במסדח חקוק * ירוסלים * 1984 .

• كاتب السفر:

غير معروف على الإطلاق. وتروى مقدمة الناشر قصة وصول هذا الكتاب إلى بني إسرائيل حيث تزعم ما يلي:

عندما دمر تيتوس أورشليم دخل رجاله إلى المدينة لينهبوها ويسلبوا ما في منازل أهلها، وكان هناك أسقف من أساقفة تيتوس اسمه سيدروس دخل بيتاً كبيراً وواسعاً للغاية في أورشليم، أخذ كل ما في البيت، وعندما هم بالخروج لمح شيئاً في أحد جدران المنزل، كشف عنه وإذا به صندوق مملوء بالكتب العديدة: التوراة، وكتب ممالك إسرائيل والشعوب الأخرى وكذلك المشنا المصححة والمعدلة وأسفار أخرى عديدة. كما وجد أنواعاً كثيرة من الأطعمة والخمور، ووجد رجلاً عجوزاً يجلس ويقرأ في بعض الكتب. عجب الأسقف من هذا المنظر وسأل العجوز عن بقاءه على هذا الحال، فأخبره العجوز أنه قد علم منذ زمن بقرب تدمير أورشليم فبنى هذا الدهليز السري، وأدخل معه هذه الكتب لقراءتها والأطعمة والأشربة ليتقوت بها. ووجد العجوز محبة في نفس الأسقف الذي أخرجه من مخبأه مع كل كتبه واصطحبه من بلدة لأخرى ومن مملكة لأخرى حتى وصلا إلى إشبيلية^(١) وعاشا معاً، حيث تعلم الأسقف الحكمة والعلوم من هذا العجوز، وكتبها معاً كل الأحداث التي ستقع في المستقبل لممالك العالم حتى مجيء المسيح المخلص.

وقد وصل هذا الكتاب المسمى «بتاريخ الإنسان» مع كتب أخرى عديدة، جاءت من إشبيلية إلى مدينة نابولي وكانت تحت سيطرة ملك من ملوك الأسبان.

ونظراً لما في هذه الكتب من العلوم والحكم، أخذ صاحب المقدمة على عاتقه طبعها ونشرها، وكان من أفضلها وأحسنها هذا الكتاب ثم يضيف قائلاً:

«لقد وصل إلينا اثنتا عشرة نسخة من هذا الكتاب، قمنا بفحصها وإذا بها كلها واحدة ليس بينها أي تغيير، لازيادة ولا نقصان فكلها نسخة واحدة، ولما رأينا فيه فوائد عديدة قررنا طباعته، ووجدنا أن الكتاب يسمى بكتاب المستقيم، والسبب في ذلك أن كل الأخبار الواردة فيه مرتبة كما كانت منذ بدء العالم، فلا تأخير لما سبق، ولا تقديم لما تأخر، فكل شيء في تاريخه وزمنه قد كتب ولذلك سمي «كتاب المستقيم» وإن كان الناس قد اعتادوا تسميته بكتاب تاريخ الإنسان حيث تبدأ أولى فقراته بعبارة.

وهذا هو كتاب تاريخ الإنسان **יְהוָה הָאֱלֹהִים סֵפֶר הַיְחִוּדִים אֲדָם •**

١ - أحد مراكز تجمع اليهود في الأندلس في القرن العاشر الميلادي.

ثم يسوق هذا الناشر للكتاب بعض القصص التي لا تخلو من خرافات لإثبات قدم هذا السفر فيربط بين أهمية وأسطورة أحد ملوك مصر الذي طلب الحكمة والعدل فأرسل له الإسرائيليون هذا الكتاب، كما يسوق كذلك أسماء هذا الكتاب لدى شعوب العالم التي عرفتة، ويعدد بعد ذلك ثلاث عشرة فائدة من وراء نشر الكتاب، ولا غرو في ذلك، فهو الناشر.

من القضايا النقدية المتعلقة بهذا الكتاب:

لم يحظ هذا الكتاب بنصيب من الدراسة الكافية والنقد والتمحيص، ولعله يجد اهتماماً من الباحثين في هذه الدراسات بهدف الوصول إلى حقيقته.

ومن خلال المقدمة الثانية للكتاب، والمذيلة باسم إيلعازر جولد شميدت، بتاريخ ١٩٢٣م في برلين، وكذلك من خلال ملاحظاتي على هذا الكتاب، يمكن طرح القضايا النقدية التالية:

* من المؤكد أن سفر هاياشار والمشار إليه في سفر يشوع وصموئيل الثاني ليس هو هذا الكتاب الذي بين أيدينا وذلك لعدة أسباب منها:

أ - أن السفر الموجود بين أيدينا لا يتحدث عن عصر داود، وإنما هو ينتهي بانتهاء فترة القضاة، بينما يشير نص صموئيل الثاني (١٧/١١ - ١٨) إلى أن مزثاة داود في شاول مكتوبة في سيفر هاياشار.

ب - لغة هذا الكتاب لا يمكن أن تعود إلى العصر القديم، فهي سهلة وواضحة وفيها أسماء عربية وأجنبية تعود إلى العصور الوسطى، ولا شك أنها من أيام العرب في أسبانيا.

ج - معظم قصصه معروفة في كتب التلمود والمدراشيم، ومنها ما هو معروف في «الأجادوت» السابقة، المكتوبة والشفوية، ولا شك أن هذه الكتب كانت بمثابة مصادر لمادته، كما اعتمد مؤلفه على مدراشيم وأجادوت غير معروفة لسائر اليهود.

د - لا يعرف اسم هذا الكتاب بالضبط، فلا يوجد دليل على أن مؤلفه قد سماه بسيفر هاياشار، وربما جاءت التسمية من أحد النساخ، أو الناشر الأول الذي اعتقد أن هذا الكتاب هو سيفر هاياشار الذي أشير إليه في العهد القديم.

● يقول إيلعازر جولد شميدت:

«يمكن أن نفترض أن هذا السفر قد كتب بلغة أجنبية واقتبس من المدراشيم والأجادوت حيث لم يكن الشعب متمكناً من معرفة العبرية المتحدث بها آنذاك، ثم تمت ترجمته فيما بعد إلى العبرية

السهلة، وقد فعل حكماء إسرائيل ذلك كثيراً، حيث كتبوا كتبهم من أجل الشعب بلغتهم المعروفة لهم في الحديث اليومي، ثم قاموا بترجمتها للعبرية فيما بعد بينما اختفت تماماً أصول هذه الكتب المترجمة».

* يزعم البعض أن سيفر هاياشار قد نشر للمرة الأولى في نابولي دون تاريخ للنشر، ولكننا حتى الآن لم نعثر على هذه الطبعة ولم يرها أحد من العلماء، والأصح أن طبعة الحبر يوسف بن شموئيل الصغير، صاحب كتاب «قميص يوسف» هو الذي طبع الكتاب وقدم له في فينيسيا عام ١٩٢٥م ثم توالى الطباعات بعد ذلك (براغ ١٦٦٨م، أمستردام ١٧٠٧م، قسطنطينية ١٧٢٨م) وغيرها.

● مضمون السفر:

يتناول هذا السفر قضايا متفرقة مما ورد في العهد القديم، فيذكر فيها تفاصيل بعضها له ما يقابله في المدياشيم والأجادوت، وبعضها قد انفرد هو بروايته، وذلك على نحو ما وجدنا من رواية دفن يعقوب والصراع بين أبنائه وأبناء عيسو وقتل عيسو على يدى أحد أبناء أخيه، وقد أشرت إليها عند الحديث عن الدراسة النصية في الباب الثانى من هذه الدراسة.

ويبدأ السفر بالحديث عن قصة الخليفة، ثم قصة نوح، فقصة إبراهيم مع سدوم وفي مصر، وحياة سارة، ثم قصة اسحق ويعقوب، ثم قصة أبناء يعقوب مع يوسف ووصول يوسف إلى مصر، ومجاعة كنعان وعودة يعقوب لابنه حتى وفاته ودفنه في أرض كنعان.

يقدم لنا السفر هذه القضايا تحت مسميات (فصل، قصة...) بعدها يتحدث عن سفر الخروج وقصة بنى إسرائيل في مصر حتى الخروج منها، ويعرض بإيجاز شديد لسفر اللاويين والعدد والتثنية ويوشع، ويختتم بالقضاة وذلك ليتفق هذا المضمون مع ما أشير في بداية تعريف السفر من أنه يتناول أخبار السابقين منذ أن خلق الله آدم على الأرض، وحتى أورش الله أرض كنعان لبني إسرائيل ونصرهم على كل أعدائهم.

التلمود

من الملاحظ أن الروايات الإسرائيلية التي جاءت في تفسير الطبرى عن طريق التلمود قليلة للغاية، وقد يرجع ذلك إلى حداثة التلمود بالنسبة ليهود الجزيرة العربية إذا ما قورن بمصادر الروايات الإسرائيلية الأخرى كالعهد القديم وبعض المدياشيم.

ولست هنا بصدد الكتابة عن التلمود أو تحليله أو الخوض في محتوياته، وإنما مجرد التعريف بزمن كتابته ومكوناته الرئيسية، طالما أن هناك بعض الروايات التي وجدت في تفسير الطبرى ترجع إلى فصول التلمود.

● التسمية:

كلمة التلمود تعنى التعليم، وهو مصطلح للأعمال التي تجسد القانون الشفوي أو التوراة التي وصلت لليهود عن طريق الرواة مقابل التوراة المكتوبة، وإذا كان أصل هذه الروايات غير معروف، فإن تاريخها يرجع إلى فترة النفي البابلي.

وهناك تلمودان، أحدهما أورشليمي فلسطيني، ويرجع تاريخ جمعه إلى القرن الرابع الميلادي، والثاني بابلي ويرجع تاريخه إلى القرن الخامس الميلادي تقريباً.^(١)

● مضمون التلمود وكتيبته:

يتكون التلمود من قسمين رئيسيين:

أ - المشناه، وهي كتاب تشريعي مكتوب بلغة عبرية ذات تأثير آرامي ويوناني^(٢).

ب - الجمار وهي شرح للمشناه، ومكتوبة بلغة آرامية - عبرية متداخلة، وتشمل موجزاً للمجادلات التي دارت حول قضايا المشناه، وهي نوعان:

١- جمارا أورشليم، وهي سجل مناقشات حاخامات فلسطين.

٢- جمارا بابل وهي سجل مماثل لعلماء بابل.

وتشكل المشناه مع جمارا أورشليم ما يعرف بالتلمود الأورشليمي أو الفلسطيني، بينما تشكل المشناه مع جمارا بابل ما يعرف بالتلمود البابلي، وإذا ما أطلق الاسم «تلمود» دون تحديد فالمقصود به التلمود البابلي.

أما كتبة التلمود فهم كثيرون، فقد شارك في إعداد التلمود (البابلي والأورشليمي) آلاف من الأموراثيم (علماء التلمود) قدر عددهم جوتمان بحوالي ٢٤٠٠ عالم، بينما يرى جولدبرج أن عددهم القان تقريباً، وذهب آخرون إلى أن عددهم ٧٧٣ عالماً (٣٧١ في الأورشليمي، ٤٠٢ في البابلي).^(٣)

١ - Scheter, S., Studies in Judaism, Philadelphia, 1924, p. 149, Encyclopaedia Judaica, Jerusalem, Vol 11, 1972, pp 319. - 320

٢ - تختلف عبرية المشناه عن عبرية العهد القديم في جوانب عديدة من قواعدها حيث استحدثت فيها أوزان جديدة للفعل والغيت بعض الاستخدامات اللغوية المألوفة في عبرية العهد القديم مثل واو القلب. كما تختلف كذلك فيما يتعلق ببعض المفردات حيث دخلت إليها ألفاظ آرامية ويونانية، كما اكتسبت بعض الكلمات العبرية دلالات جديدة. حول عبرية المشناه انظر - M. H SEGAL, A GAMMAR OF MISHNAIC HEBREW. OXORD, 1983

انظر أيضاً: אבא כנדרויד'לשון מקרא ולשון חכמים'תל-אביב' 1967 .
٢ - האנציקלופדיה העברית * כרך כד * ירושלים 1972 * עמ' 858 .

إذا كان العهد القديم (التناخ) يمثل حجر الأساس لليهودية، فإن التلمود هو الدعامة الرئيسية لها، فعليه يقوم بنيانها، ومنه تستمد اليهودية قوامها. ويعتبر التلمود بحق الكتاب الأكثر أهمية بالنسبة لليهود، فقد ترك آثاره على بنى إسرائيل في حياتهم التشريعية والمعيشية والروحية، حيث أدرك اليهود أن استمرارية وجودهم مرتبطة بالتمسك بهذا الكتاب وبتعلمه^(١)، نظراً لما فيه من قضايا تعمق التمرکز حول العنصرية والقومية اليهودية، وهو بالإضافة إلى ما فيه من شرائع وأحكام يشتمل على نصائح طبية وتجارية وقصص أسطورية وقضايا تاريخية.^(٢)

وعلى نحو ما أشرت من قبل، فإن المشناه هي القاسم المشترك بين التلمودين، وتتكون من ستة مباحث كبرى هي:

١- زراعيم (البذور): ويشمل الأحكام المتعلقة بالزراعة وعطايا الكهنة من المحاصيل، ويضم أحد عشر فصلاً.

٢- مواعيد (الأيام المقررة): ويشمل الأحكام المتعلقة بأيام السبت والأعياد والفرائض الخاصة بكل عيد وموعده، ويضم اثني عشر فصلاً.

٣- ناشيم (النساء): ويشمل الأحكام المتصلة اتصالاً مباشراً بالزواج والواجبات المترتبة عليه ويضم سبعة فصول.

٤- نزيقين (الأضرار): ويختص بالعقوبات وتشكيل المحاكم وبخاصة فيما يتعلق بعبادة الأوثان ويضم عشرة فصول.

٥- قوداشيم (المقدسات): ويشمل أحكام الذبائح والهيكل، ويعتبر من أصعب فصول التلمود عند اليهود ويضم أحد عشر فصلاً.

٦- طواهروت (التطهير): ويشمل أحكام النجاسة والتطهر، ويعد كذلك مبحثاً صعباً للغاية، ويضم اثني عشر فصلاً.

وهناك فصول أخرى تسمى بالفصول القصيرة **מסכת קטנות** ، وهي فصول لم تدخل ضمن المشناه ، وتسمى كذلك بالفصول الخارجية، وتضم أربعة عشر فصلاً^(٣).

ولما كان التلمود البابلي أو الأورشليمي قد بنى على نظام المشناه، إذ هو شروح لها، فقد ترتيبه على غرار ترتيب فصول المشناه، وجدير بالذكر أن لفظ المشناه يرادف التلمود عند اليهود وبخاصة بعد أن شدد النصارى رقابتهم على التلمود باعتباره عملاً يتسم بالعيوب والنقائص.^(٤)

- ١ - עדין שטיינזולץ 'החלמוד לכל' הוצאת עידניס'ירושלים' 1977' עמ"ס 19 .
- ٢ - עדין שטיינזולץ 'מדריך לחלמוד' ביח הוצאת 'מרי'ירושלים' 1986' המבוא .
- ٣- حول اسماتها ومضامينها انظر: מדריך לחלמוד ' ٥٥ .
- ٤ - החלמוד לכל' שטיינזולץ' 69 .

● الإسرائيليات والتلمود:

على الرغم من أن التلمود كتاب تشريعي بالدرجة الأولى إلا أنه يضم بين محتوياته قدراً كبيراً من الأساطير (الأجادات) وإذا كان من الصعب تماماً تحديد ماهية الأساطير في التلمود إلا أنه يمكن القول أنها ترتبط بنفس الموضوعات والقضايا التي ظلت محل خلاف وجدل بين علماء التلمود وبخاصة فيما يتعلق بالأمور الشرعية والسيرة الذاتية لبعض الشخصيات.

إن الفارق بين الشريعة (الهالاخاه) والأسطورة (الأجادات) في التلمود ليس فارقاً جوهرياً، فالموضوعات متداخلة، ويرى البعض أن الهالاخاه والأجادات متكاملتان في التلمود، وكل منهما يتمم الآخر، فالقضية تتعلق أساساً بجوهر الموضوع الذي يعالجه التلمود، فإن كان تشريعياً غلب الهلاخي عليه، وإن كان أخلاقياً، غلب عليه الجانب الأجادى .^(١)

وبشكل عام، فإن غلبة الجانب التشريعي على الجانب الأسطوري في التلمود هي التي حددت حجم الإسرائيليات التي شقت طريقها إلى تفسير الطبري، فعلى نحو ما قدمنا في معالجة الإسرائيليات عند الطبري لم نلاحظ ثمة اختراق للجانب التشريعي في تفسير ابن جرير، وإنما اقتصر هذا الاختراق على الجانب القصصي.

١ - מדריך לתלמוד' שם .

الفصل الرابع

مجالات ورود الإسرائيليات عند الطبري

يرى بعض الدارسين للإسرائيليات^(١) أنها تنقسم باعتبار موضوع الخبر الإسرائيلى إلى ثلاثة أقسام: ما يتعلق بالعقائد، وما يتعلق بالأحكام، وما يتعلق بالمواعظ. كما يرى بعض المتتبعين للإسرائيليات فى جامع الطبرى،^(٢) أن هذه الظاهرة قد تفتت فى المواضع التى يذكر فيها خلق السموات والأرض والجبال والبحار والأنهار وغيرها من المخلوقات الأرضية والسموية، وكذلك فى المواضع التى يذكر فيها البعث والنشور والثواب والعقاب، والمواضع التى يذكر فيها قصص الأنبياء والرسل.

والفريق الأول قد نظر إلى الإسرائيليات على ضوء تقسيمه لها كموافق للشرع ومخالف له ومسكوت عنه.

أما الفريق الثانى فقد ضم الخرافات والمبالغات التى رويت عن بنى إسرائيل إلى مفهومه للإسرائيليات ومن ثم أضاف لمجالات ورودها عند الطبرى ما لم ترد فيه بالفعل.

ولما كان موقفنا إزاء تعريف الإسرائيليات ومعالجتها لها يختلف عن الفريقين السابقين، حيث قصرنا دلالة مصطلح الإسرائيليات على ما له أصل فى التراث اليهودى، فإن تحديدنا للمجالات التى وردت فيها الروايات الإسرائيلىة لا يتفق تماماً مع من سبقنا، وإن شابهه فى بعض جوانبه.

وعلى ضوء ما استخرجناه من الروايات ذات الأصل الإسرائيلى فى جامع ابن جرير الطبرى، يمكننا أن نحدد أهم وأبرز المجالات التى وردت فيها هذه الإسرائيليات، وحصرها فى أطرها الحقيقية، دون تهويل أو تهوين.

وللتدليل على ما نذهب إليه من وجود هذه الإسرائيليات فى الآثار الواردة عند الطبرى سأورد الأثر كاملاً أو بعضاً منه،

وما يقابله فى الأصل الإسرائيلى كاملاً أو بعضاً منه كذلك مكتفية بالترجمة العربية للنصوص العبرية، على اعتبار أن نصوص الآثار أو النصوص العبرية قد وردت كاملة فى دراستنا النصية، ومن ثم نتجنب التكرار بقدر الإمكان.

١ - محمد حسين الذهبى، الإسرائيليات فى التفسير والحديث، المرجع السابق، ص ٢٩.

٢ - محمد بكر إسماعيل، المرجع السابق ص ٦.

المجال الأول، بدء الخليقة

أولاً: خلق الكون.

حفلت تفاسير الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بخلق الكون والصراع بين ولدي آدم عليه السلام - وعلى نحو ما جاء عند الطبري - بالعديد من الروايات التي نجد لها أصلاً عبرياً واضحاً.

فتقسيم خلق الكون على ستة أيام، وتحديد عملية معينة في يوم محدد، هو ما نجده في بدايات سفر التكوين، وهو ما سارت على نهجه بعض الآثار عند الطبري. فقد أورد الطبري ما يلي:

حدثنا تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا اسحاق، عن شريك، عن غالب بن غلاب، عن عطاء بن رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

«إن الله خلق يوماً واحداً فسماه الأحد، ثم خلق ثانياً فسماه الاثنين، ثم خلق ثالثاً فسماه الثلاثاء، ثم خلق رابعاً فسماه الأربعاء، ثم خلق خامساً فسماه الخميس، قال: فخلق الأرض في يومى الأحد والاثنين، وخلق يوم الثلاثاء، فذلك قول الناس: هو يوم ثقيل، وخلق مواضع الأنهار والأشجار يوم الأربعاء، وخلق الطير والوحوش والهوام والسبع يوم الخميس، وخلق الإنسان يوم الجمعة، ففرغ من خلق كل شيء يوم الجمعة.^(١)»

أما الرواية الإسرائيلية فنجدتها في الإصحاح الأول كله من سفر التكوين وهي على النحو التالي:

في البدء خلق الله السموات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه وقال الله ليكن نور فكان نور ورأى الله النور أنه حسن وفصل الله بين النور والظلمة. ودعا الله النور نهراً والظلمة دعاها ليلاً. وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً.

وقال الله ليكن جلد في وسط المياه، وليكن فاصلاً بين مياه ومياه. فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد. وكان كذلك. ودعا الله الجلد سماء. وكان مساء وكان صباح يوماً ثانياً.

وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد ولنظهر اليابسة. وكان كذلك. ودعا الله اليابسة أرضاً. ومجتمع المياه سماه بحاراً. ورأى الله ذلك أنه حسن. وقال الله لتنبث الأرض عشباً وبقلاً يبذر بذراً وشجراً ذا ثمر يعمل ثمراً كجنسه بذره فيه على الأرض وكان كذلك. فأخرجت الأرض عشباً وبقلاً يبذر بذراً كجنسه وشجراً يعمل ثمراً بذره فيه كجنسه. ورأى الله ذلك أنه حسن. وكان مساء وكان صباح يوماً ثالثاً.

١ - الطبري ٨٨/١١ والآثر رقم ٢٠٤٣٠، وانظر كذلك الآثر رقم ٢٠٤٢٩، ٢٠٤٣١، ٢٠٤٣٢ في الطبري ٧٧/١١ - ٧٨.

وقال الله لتكن أنواراً في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل. وتكون لآيات وأوقات وأيام وستين، وتكون أنواراً في جلد السماء لتتير على الأرض. وكان كذلك. فعمل الله النورين العظيمين. النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل والنجوم. وجعلها الله في جلد السماء لتتير على الأرض. ولتحكم على النهار والليل وتفصل بين النور والظلمة. ورأى الله ذلك أنه حسن. وكان مساءً وكان صباح يوماً رابعاً.

وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية وليطر طير فوق الأرض على وجه جلد السماء. فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر نى جناح كجنسه. ورأى الله ذلك أنه حسن. وباركها الله قائلاً أثمرى وأكثرى واملئى المياه فى البحار. وليكثر الطير على الأرض. وكان مساءً وكان صباح يوماً خامساً.

وقال الله لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها. بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها. وكان كذلك. فعمل الله الوحوش كأجناسها والبهائم كأجناسها. وجميع دبابات الأرض كأجناسها. ورأى الله ذلك أنه حسن. وقال الله نعم الإنسان على صورتنا كشبهنا. فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التى تدب على الأرض. فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى خلقهم. وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض واخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض. وقال الله إنى قد أعطيتكم كل يقل يبذر بذراً على وجه كل الأرض وكل شجر فيه ثمر شجر يبذر بذراً. لكم يكون طعاماً ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية أعطيت كل عشب أخضر طعاماً. وكان كذلك.

ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً. وكان مساءً وكان صباح يوماً سادساً.

ويورد الطبرى فى موضوع آخر، مجموعة أخرى من الآثار حول تفاصيل عملية الخلق، فالأثران رقم ١٧٧٩٨٥ ورقم ١٧٧٩٨٦^(١) يتشابهان إلى حد كبير مع الأثر الذى سقت نصه آنفاً، يليهما أثر آخر يروى فيه الطبرى عن المسيب بن شريك، عن أبى روق، عن الضحاک: «وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام» -سورة هود آية ٧- قال: «من أيام الآخرة، كل يوم مقداره ألف سنة، ابتداءً فى الخلق يوم الأحد وختم الخلق يوم الجمعة، فسميت (الجمعة)، وسببت يوم السبت فلم يخلق شيئاً»^(٢).

والسبوت المشار إليه فى الأثر السابق، بعد ستة أيام من الخلق مأخوذ مما ورد فى النصين العبريين الواردين فى سفر التكوين وسفر الخروج، وترجمتهما كما يلى:

«فأكملت السموات والأرض وكل جندها. وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل

فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل» سفر التكوين ٢/١-٢

١ - الطبرى ٥/٧.

٢ - المصدر السابق.

«لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع»
الخروج ١١/٢٠ وجاء في الأثر رقم ٥٩٠ مايلي:

«حدثني محمد بن حميد، قال حدثنا سلامة بن الفضل، قال: قال محمد بن اسحق: كان أول ما خلق الله تبارك وتعالى النور والظلمة، ثم ميز بينهما، فجعل الظلمة ليلاً أسود مظلماً وجعل النور نهراً مضيئاً مبصراً...»^(١).

ولاشك أن هذا الأثر قد استمد مادته من الفقرتين الرابعة والخامسة من الإصحاح الأول من سفر التكوين، وقد أوردت آنفاً نص الإصحاح كاملاً.

ثانياً: آدم وتعلم الأسماء

أورد الطبري آثاراً عديدة حول الأسماء التي علمها الله تعالى لأدم عليه السلام في قوله جل شأنه «وعلم آدم الأسماء كلها» البقرة/٢١. وأفاض في ذلك أكبر مما أفاضت الإسرائيليات بيد أننا نجد في الأثرين رقم ٦٤٩ ورقم ٦٥٠ بعض الأسماء الواردة في المصادر العبرية، وبالتحديد في سفر التكوين.

حدثنا علي بن الحسن، قال: حدثنا مسلم الجرمي، عن محمد بن مصعب، عن قيس بن الربيع، عن خصيف عن مجاهد، قال: علمه اسم الغراب والحمامة واسم كل شيء^(٢).

وحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن شريك، عن سالم الأفيطس عن سعيد بن جبيرة، قال: علمه اسم كل شيء البعير والبقرة والشاة^(٣).

. والغراب والحمامة من طيور السماء والبعير والبقرة والشاة من البهائم، وتحديد هذه الأنواع بالذات يرجع بصورة أو بأخرى للنص الإسرائيلي التالي:

«فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية» سفر التكوين ٢٠/٢.

ثالثاً: خلق حواء من أحد أضلاع آدم:

تعددت الآثار التي أوردها الطبري في كيفية خلق حواء من أحد أضلاع آدم، وذلك في كثير من المواضع فالأثر رقم ٥٨٦ يخبرنا بموجز عملية الخلق^(٤) حيث خلقت حواء نتيجة «انتزاع» أحد أضلاع آدم، في حين نجد تفاصيل عملية الخلق وتوقيتها في آثار أخرى مثل رقم ٧١٠ ورقم ٧١١^(٥) ومن

١- الطبري ٢٢٠/١.

٢- الطبري ٢٥٢/١.

٣- المصدر السابق.

٤- المصدر السابق/٢٢٤.

٥- المصدر السابق/٥١٢-٥١٤.

الأثر رقم ٨٤٠٠ إلى الأثر رقم ٨٤٠٧ وكلها في تفسير سورة النساء^(١) كما نجدها كذلك في الأثر رقم ٣٠٠٥٨ الوارد في تفسير سورة الزمر^(٢) والأثر رقم ٢٧٩٣١ الوارد في تفسير سورة الروم^(٣).

ومن بين هذه الآثار نسوق نص أحدها (٨٤٠٧) الوارد في تفسير قوله تعالى من سورة النساء «وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء» سورة النساء آية ١ حيث جاء مايلي:

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال: ألقى على آدم صلى الله عليه وسلم السنة- فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم، عن عبدالله بن العباس وغيره- ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه، من شقه الأيسر ولأم مكانه، وأدم نائم لم يهب من نومته، حتى خلق الله تبارك وتعالى من ضلعه تلك زوجته حواء، فسواها امرأة ليسكن إليها، فلما كشفت عنه السنة وهب من نومته رآها إلى جنبه فقال- فيما يزعمون، والله أعلم- لحمى وبمى وزوجتى!! فسكن إليها.

والتفاصيل السابقة نظن أنها مأخوذة- كما تشير عباراتها- عن الأصل الإسرائيلى الوارد في سفر التكوين ٢/٢١-٢٢ ونصه:

«فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فتام فأخذ واحدة من أضلاعه وملاً مكانها لحماً، وبني الرب الإله الضلع التى أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم، فقال آدم هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى هذه تدعى امرأة لأنها من امرىء أخذت».

رابعاً: قصة الغواية:

ذكر الحق سبحانه وتعالى قصة غواية الشيطان لآدم وزوجه حتى أخرجهما من الجنة. وكنهج القصص القرآنى، قدمت لنا الأحداث موجزة لتحقيق أهداف محددة، ومن ثم لم تكن هناك ضرورة لتفصيل بعض الأمور التى لا فائدة فى ذكرها، ولا ضرر من الجهل بها، ولو استفاد القرآن الكريم فى عرض تفاصيل الأحداث والقصص التى ذكرها، لكان بين أيدينا مجلدات ضخمة، وأخرجت بهذا الكتاب الكريم عن الهدف الأسمى الذى حدده له رب العالمين.

وما أكثر الروايات التى أوردها الطبرى فيما يتعلق بقصة آدم وزوجه منذ خلقهما وحتى إخراجهما من الجنة وكلها من الأمور التى استأثر الله تعالى بتفاصيلها فى علمه، ولم يرد فيها ماصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١- الطبرى ٥٦٥/٣.

٢- الطبرى ٦١٣/١٠.

٣- المصدر السابق ١٧٦.

فالآثر رقم ٧٤٢ يروى قصة الحبة ودورها في الأحداث^(١) أما الآثر رقم ١٤٤٠٣ ورقم ١٤٤٠٤ ورقم ١٤٤١١ ورقم ١٤٤١٤ ورقم ١٤٤١٥ ورقم ١٤٤١٨^(٢) فتفصل لنا نوع الشجرة ونوع ورق الجنة الذي استتر به آدم وزوجه وعقاب حواء.. وكل هذه التفاصيل نجدتها وارده في سفر التكوين ٦/٣-١٦ مما يؤكد انتقالها عن النص الإسرائيلي إلى آثار الطبرى.

فمما ورد عند الطبرى تجد مايلي:

«.. فلما أراد إبليس أن يستنزلهما دخل في جوف الحية، وكان للحية أربع قوائم..» الأثر رقم

.٧٤٢

«.. كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته، السنبلة. فلما أكلا منها بدت لهما سواتهما، وكان الذي دارى عنهما سواتهما أظفارهما، وطفقا يخرصقان عليهما من ورق الجنة، ورق التين..» الأثر رقم ١٤٤٠٤.

«.. قال: يارب، اطعمتنى حواء! قال لحواء لم اطعمتني؟ قالت: أمرتني الحية؟.. أما أنت يا حواء فكما دميت الشجرة تدمين كل شهر. وأما أنت يا حية، فأقطع قوائمك فتمشين على وجهك وتشدخ رأسك من لقيك..» الأثر رقم ١٤٤١٤.

«.. قال: حواء أمرتني! قال فإني قد اعقبتها أن لاتحمل إلا كرها، ولاتضع إلا كرها..» ١٤٤١٥. «.. فلعن (الله) الحية، وقطع قوائمها، وتركها تمشي على بطنها، وجعل رزقها من التراب..» الأثر رقم ١٤٤١٨.

وما نظن هذا كله إلا مما ورد في النص الإسرائيلي التالي:

«فأرت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر، فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان فخطا أوراق تين وصنعها لأنفسهما مآزر..»

خامسا: الصراع بين ولدى آدم عليه السلام:

تروى لنا الآثار رقم ١١٧٠٧ إلى رقم ١١٧١٧، وكذلك الأثر رقم ١١٧٦٨ الواردة كلها في تفسير قوله تعالى: «واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق» المائدة ٢٧ عند الطبرى^(٣) قصة ولدى آدم وما كان من حالهما آنذاك والقريان الذي قدماه ونوعه، والحوار الذي دار بين الله تعالى وبين الأخ

١- الطبرى ٢٧٢/١.

٢- الطبرى ٤٥١/٥-٤٥٢.

٣- الطبرى ٥٢٧/٤-٥٢٩.

القاتل، وكلها تفاصيل لم ترد في النص القرآني ولا في صحيح الحديث الشريف، وإنما نجدها واضحة جلية في النص الإسرائيلى الوارد فى سفر التكوين ١٦/٤.

ومما ورد عن الطبرى ما يلى

« .. كان أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غم..» الأثر رقم ١١٧٠٨.

« .. ابنا آدم، هابيل وقابيل..» الأثر رقم ١١٧١٠.

أما الأثر ١١٧٦٨ فنصه كما يلى:

- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة. عن ابن اسحق، فيما يذكر عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول قال: لما قتله أسقط فى يديه ولم يدر كيف يواريه، وذلك أنه كان، فيما يزعمون أول قتيل من بنى آدم وأول ميت، «قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فتوارى مسواة أخى» الآية إلى قوله «ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك فى الأرض لمسرفون». قال: ويزعم أهل التوراة أن قابيل حين قتل أخاه هابيل قال له جل ثناؤه: يا قابيل: أين أخوك هابيل؟ قال: ما أدرى ما كنت عليه رقيباً، فقال الله جل وعز له: إن صوت دم أخيك ليناديني من الأرض، الآن أنت ملعون من الأرض التى فتحت فاهها فبلعت دم أخيك من يدك، فإذا أنت عملت فى الأرض فإنها لاتعود تعطيك حرثها حتى تكون فرعاً تائهاً فى الأرض. قال قابيل: عظمت خطيئتي من أن تغفرها! قد أخرجتني اليوم عن وجه الأرض، وأتوارى من قدامك وأكون فرعاً تائهاً فى الأرض، وكل من لقينى قتلنى! فقال الله جل وعز: ليس كذلك، ولا يكون كل من قتل قتيلاً يجزى بواحد سبعة، ولكن من قتل قابيل يجزى سبعة، وجعل الله فى قابيل آية لتلا يقته كل من وجدته، وخرج قابيل من قدام الله عزوجل من شرقى عدن الجنة.

وهذه التفاصيل الواردة عند الطبرى نحسبها مأخوذة عن النص الإسرائيلى التالى:

وعرف آدم حواء وولدت قايين، وقالت اقتنيت رجلاً من عند الرب. ثم عادت فولدت أخاه هابيل وكان هابيل راعياً للغنم وكان قايين عاملاً فى الأرض وحدث من بعد أيام أن قايين قدم من أثمار الأرض قرباناً للرب وقدم هابيل أيضاً من أبقار غنمه ومن سمانها فنظر الرب إلى هابيل وقربانه ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر. فاغتاظ قايين جداً وسقط وجهه، فقال الرب لقايين لماذا اغتظت ولماذا سقط وجهك إن أحسنت أقلل رفع، وإن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة وإليك اشتياقها وأنت تسود عليها.

وكلم قايين هابيل أخاه، وحدث إذ كانا فى الحقل أن قايين قام على هابيل أخيه وقتله، فقال الرب لقايين أين هابيل أخوك، فقال لا اعلم، أحارس أنا لأخى، فقال ماذا فعلت صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاهها لتقبل دم أخيك من يدك. متى عملت

الأرض لاتعود تعطيك قوتها. تائهاً وهارياً تكون في الأرض. فقال قاين للرب ذنبي أعظم من أن يحتمل إنك قد طردتني اليوم عن وجه الأرض ومن وجهك أختفى وأكون تائهاً وهارياً في الأرض فيكون كل من وجدني يقتلني فقال له الرب لذلك كل من قتل قاين فسبعة أضعاف ينتقم منه. وجعل الرب لقاين علامة لكي لا يقتله كل من وجدته، فخرج قاين من لدن الرب وسكن في أرض نود شرقي عدن^(١).

المجال الثاني: قصص الأنبياء:

يحدد لنا القرآن الكريم الهدف من القصص الواردة في سوره وآياته وذلك في قول الحق جل شأنه: «لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب» يوسف/١١١ في حين تفتقر إلى تحديد الهدف من القصص الإسرائيلي وسط تلك التفاصيل التي تعالج أموراً لا ترى فيها تفعلاً لمن يقرأها. ومن هنا كان قصص الأنبياء مجالاً خصياً لانتقال التفاصيل الإسرائيلية إليها في تفسير الطبري، فوجدنا مئات الروايات في مجال تفسير الآيات الكريمة الخاصة بقصص الأنبياء ويمكن أن نبرز أشهرها حسب الترتيب التاريخي لأصحابها على النحو التالي:

أولاً: قصة نوح عليه السلام

تبدأ الإسرائيليات في الظهور في هذه القصة مع ذكر أسماء أبناء نوح عليه السلام حيث يحدد لنا الأثر رقم ٢٩٤١٨ ورقم ٢٩٤١٩^(٢) أن أبناء نوح هم سام وحام ويافت وهي ذات الأسماء الواردة في الفقرة الثالثة عشرة من الإصحاح السابع من سفر التكوين.

ثم نجد الإسرائيليات كذلك في تحديد عدد التاجين مع نوح عليه السلام في سفينته، على نحو ما يروى في الآثار رقم ١٤٨٠٠ ورقم ١٨١٨٩ إلى ١٨١٩٦^(٣) حيث تتفق هذه الأعداد أو تكاد مع ما ورد في سفر التكوين ١٢/٧. ١٥/٨.

فمعظم الآثار ترى أن عدد من ركبوا الفلك ثمانية، وهو نفس العدد الذي ذكرته النصوص الإسرائيلية.

أما الأثران رقم ٢٢٠٢٩، ورقم ٢٢٠٤٠ فيشتركان كذلك في تحديد العدد بثمانية ويجعلان ضمن الثمانية امرأة نوح. وهو ما ورد في النص الإسرائيلي - على الرغم من مخالفة ذلك للنص القرآني الذي يفيد بهلاك امرأة نوح مع الهالكين (التحريم/١٠) إذ لم يركب الفلك مع نوح إلا من آمن.

١- سفر التكوين ١/٤-١٦.

٢- الطبري ١٠/٤٩٧.

٣- الطبري ٤٢/٧ وما بعدها.

وتواصل الإسرائيليات مسيرتها مع قصة نوح عبر الآثار الواردة في تفسير الطبري، إذ نجدها في وصف الفلك طوله وعرضه وارتفاعه، وذلك في الآثار رقم ١٨١٤٩ ورقم ١٨١٥٠ ورقم ١٨١٥٧^(١).

فعلى سبيل المثال نجد الأثر رقم ١٨١٤٩ يحدد أبعاد السفينة كما يلي:

«حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، «حدثنا سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن طول السفينة ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعاً وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً، وبابها في عرضها».

وهذا الوصف الدقيق مأخوذ عن النص الإسرائيلي التالي:

«وهكذا تصنعه ثلاثمائة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين ذراعاً ارتفاعه.. وتضع باب الفلك في جانبه» سفر التكوين ١٥/٦-١٦.

ولاشك أن هذه الأوصاف المحددة بدقة، الواردة في الآثار، والتي لا سند لها من نص قرآني أو حديث نبوي، هي ثمرة من ثمار تسرب الإسرائيليات إلى تفسير الطبري.

أما أحداث الطوفان مثل حجم الفلك وكيفية هلاك قوم نوح، ونجاة الراكبين في الفلك، والواردة في الآثار رقم ٢٧٧١٢^(٢) ورقم ١٨٢١٩ ورقم ١٨٢٢٠^(٣) فتكاد تتفق وما هو وارد في سفر التكوين ٦/١٢٠.

ثانياً: قصة إبراهيم عليه السلام:

تضم قصة خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام قصصاً أخرى فرعية، فهناك قصته مع نمرود وقصته مع زوجته وقصته مع ولده، وقصة صراعه مع الشيطان ولكل قصة بالطبع تفاصيلها وأحداثها التي وردت موجزة في النص القرآني في حين أسهبت النصوص الإسرائيلية في الحديث عن أدق تفاصيلها.

فعلى سبيل المثال يروي لنا الأثر رقم ١٣٤٦٨^(٤) قصة مولد إبراهيم عليه السلام حيث تملك نمرود على المشرق وأخبره كهانه بزوال ملكه على يد غلام يولد في قرينته يدعى «إبراهيم» وكيف أن أم إبراهيم قد أحفته بعد مولده في مغارة وسنت عليه، وكانت تطالعه فإذا به يمص إبهامه يرضع منه وهذه القصة نجدها في الأساطير الإسرائيلية (الأجادوت) حيث تنسب إلى الملك جبريل مهمة رعاية المولود.^(٥)

١- الطبري ٢٥/٧ ٣٦ ٢٨.

٢- الطبري ١٠/١٢٧.

٣- الطبري ٧/٤٨.

٤- الطبري ٥/٢٤٥.

٥- כל אנדות ישראל * כן * 1 * עמ"ס * 52 .

ويروى لنا الأثران رقم ٢٦٦٦١ ورقم ٢٦٦٦٢ ^(١) قصة إبراهيم مع زوجته سارة حين نهبها إلى مصر، وقول إبراهيم عن سارة إنها أخته، وهذه القصة قد وردت في سفر التكوين ١٢/١١-١٣ حيث جاء مايلي:

«وحدث لنا قرب (إبراهيم) أن يدخل مصر أنه قال لسارة إمرأته إنى قد علمت أنك حسنة المنظر. فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه إمرأته. فيقتلوننى ويستبقونك. قولى إنك أختى ليكون لى خير بسببك وتحيا نفسى من أجلك».

أما قصة الذبيح، فنجد الأثر رقم ٢٩٥٠٣ والأثر رقم ٢٩٥٠٤ يذهبان إلى أن الذبيح هو اسحق عليه السلام، وهو ما ورد في سفر التكوين كذلك (٢/٢٣).

ومكائد الشيطان التى وردت فى الأثرين السابقين تشبه إلى حد كبير ماجاء فى التفاسير (المدراشيم) الإسرائيلية ^(٢).

أما وصف حال الابن الذبيح الوارد فى الأثر رقم ٢٩٤٨٠ ^(٣) والحديث عن كبش الفداء الذى كان يرتع فى الجنة والوارد فى الآثار رقم ٢٩٥٢٢ ورقم ٢٩٥٤٥ ورقم ٢٩٥٥٠ ^(٤) فنجد له شبيها فى الأساطير (الأجادوت) الإسرائيلية ^(٥).

ثالثاً: قصة لوط عليه السلام

تعددت الآثار التى أوردها الطبرى فى قصة لوط عليه السلام، حيث ذكر فيها ما ذكر عن قرية لوط وتحديد اسمها بسدوم، دون نص قرآنى أو حديث نبوى، بالإضافة إلى تحديد عدد الذين آمنوا مع لوط وما لحق بالكافرين.. وقد تبين لنا أن الآثار رقم ١٨٢٥٦ إلى ١٨٣٦٢ ^(٦) لاتخرج فى مضامينها عما ورد فى الأصل الإسرائيلى:

فعلى سبيل المثال نسوق الأثر رقم ١٨٣٥٧ ونصه:

«حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله «يجادلنا فى قوم لوط» ذكر لنا أن مجادلته إياهم إنه قال لهم: أرايتهم إن كان فيها خمسون من المؤمنين، أمعذبوهم أنتم...» وهذا التحديد للعدد ما نراه إلا نقلاً أميناً لما جاء فى سفر التكوين ١٨/٢٣-٢٤ ونصه:

١- الطبرى ٤٥٢/٩-٤٥٢.

٢- انظر سفر التكوين ١٠/٨-١٠.

٣- الطبرى ٥٠٨/١٠-٥٠٩.

٤- المصدر السابق/٥١٤.

٥- كل ما بين يدينا * كسر * ٩٩.

٦- الطبرى ٧٧/٧ وما بعدها.

«فتقدم إبراهيم وقال أفتهلك البار مع الأثيم. عسى أن يكون خمسون باراً في المدينة. أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين باراً الذين فيها...».

رابعاً: قصة يعقوب عليه السلام:

اقتصرت الروايات الإسرائيلية عند الطبري في مجال قصة يعقوب عليه السلام على بعض جوانب هذه القصة وبخاصة فيما يتعلق بأبنائه وأزواجه.

فأسماء أبناء يعقوب الواردة في الأثر رقم ٢١١٢^(١) هي على النحو التالي كما أوردها الطبري (نكح يعقوب بن اسحق - وهو إسرائيل - ابنة خاله «ليا» ابنة «ليان بن توبيل بن إلياس» فولدت له «روبييل بن يعقوب» وكان أكبر ولده، وشمعون بن يعقوب ولاوى بن يعقوب ويهوذا بن يعقوب وريالون بن يعقوب ويشجر بن يعقوب ودينة بنت يعقوب ثم توفيت ليا ابنة ليان فخلف يعقوب على أختها «راحيل بنت ليان».. فولدت له «يوسف بن يعقوب» و«بنيامين» وهو بالعربية أسد - وولد له من سريتين له «دان بن يعقوب» و«نفتالي بن يعقوب» و«جاد بن يعقوب» و«إشرب بن يعقوب»..

وإذا أخذنا في الاعتبار بعض التغيرات الصوتية في هذه الأعلام والتي سنناقشها في الباب الثاني من هذه الدراسة، لايسعنا إلا الإقرار بأن الأثر السابق ليس إلا نقلاً أميناً لما جاء في الإصحاحين التاسع والعشرين والثلاثين من سفر التكوين، ونقل نصها في هذا المقام ضرورة في رأينا للوقوف على ماتسرب من هذين الإصحاحين إلى آثار الطبري.

الإصحاح التاسع والعشرون:

ثم رفع يعقوب رجلية وذهب إلى أرض بني المشرق. ونظر وإذا في الحقل بئر وهناك ثلاثة قطعان غنم رابضة عندها لأنهم كانوا من تلك البئر يسقون القطعان والحجر على قم البئر كان كبيراً فكان يجتمع إلى هناك جميع القطعان فيدحرجون الحجر عن قم البئر ويسقون الغنم. ثم يردون الحجر على قم البئر إلى مكانه فقال لهم يعقوب يا إخوتي من أين أنتم. فقالوا نحن من حاران. فقال لهم هل تعرفون لابان بن ناحور، فقالوا نعرفه. فقال لهم هل له سلامة، فقالوا له سلامة. وهو ذا راحيل ابنته آتية مع الغنم، فقال هو ذا النهار بعد طويل. ليس وقت اجتماع المواشي، اسقوا الغنم واذهبوا ارعوا فقالوا لانقدر حتى تجتمع جميع القطعان ويدحرجوا الحجر عن قم البئر. ثم نسقى الغنم.

وإذ هو بعد يتكلم معهم أتت راحيل مع غنم أبيها لأنها كانت ترعى فكان لما أبصر يعقوب راحيل بنت لابان خاله وغنم لابان خاله أن يعقوب تقدم ودحرج الحجر عن قم البئر وسقى غنم لابان

١- الطبري ١/٦١٩-٦٢٠.

خاله، وقبل يعقوب راحيل ورفع صوته وبكى. وأخبر يعقوب راحيل أنه أخو أبيها وأنه ابن رفقته فركضت وأخبرت أباهما فكان حين سمع لابان خير يعقوب ابن الختة أنه ركض للقائه وعانقه وقبله وأتى به إلى بيته. فحدث لابان بجميع هذه الأمور فقال له لابان إنما أنت عظمى ولحمى. فأقام عنده شهراً من الزمان.

ثم قال لابان ليعقوب أأناك أخى تخدمنى مجاناً أخبرنى ما أجرتك وكان لابان ابنتان اسم الكبرى لينة واسم الصغرى راحيل وكانت عينا لينة ضعيفتين وأما راحيل فكانت حسنة الصورة وحسنة المنظر. وأحب يعقوب راحيل فقال أخدمك سبع سنين براحيل ابنتك الصغرى، فقال لابان إن أعطيك إياها أحسن من أن أعطيها لرجل آخر. أقم عندى فخدم يعقوب براحيل سبع سنين وكانت فى عينه كأيام قليلة بسبب محبته لها.

ثم قال يعقوب للابان أعطني إمرأتى لأن أيامى قد كملت فأدخل عليها. فجمع لابان جميع أهل المكان وصنع وليمة. وكان فى المساء أنه أخذ لينة ابنته وأتى بها إليه فدخل عليها، وأعطى لابان زلفة جاريتها للينة ابنته جارية وفى الصباح إذا هى لينة. فقال لابان ما هذا الذى صنعتى بى أليس براحيل خدمت عنده. فلماذا خدعتنى فقال لابان لا يفعل هكذا فى مكاننا أن تعطى الصغيرة قبل البكر. أكمل أسبوع هذه فنعطيك تلك أيضاً بالخدمة التى تخدمنى أيضاً سبع سنين آخر ففعل يعقوب هكذا، فأكمل أسبوع هذه فأعطاه راحيل ابنته زوجة له، وأعطى لابان راحيل ابنته بلهة جاريتها لها. فدخل على راحيل أيضاً وأحب أيضاً راحيل أكثر من لينة وعاد فخدم عنده سبع سنين آخر.

ورأى الرب أن لينة مكروهة ففتح رحمها وأما راحيل فكانت عاقراً فحبلت لينة وولدت ابناً ودعت اسمه رأوبين لأنها قالت إن الرب قد نظر إلى مذلتى إنه الآن يحبنى رجلى وحبلت أيضاً وولدت ابناً وقالت إن الرب قد سمع أنى مكروهة فأعطانى هذا أيضاً فدعت اسمه شمعون. وحبلت أيضاً وولدت ابناً. وقالت الآن هذه المرة يقترب بى رجلى لأنى ولدت له ثلاثة بنين لذلك دعى اسمه لاوى وحبلت أيضاً وولدت ابناً وقالت هذه المرة أحمد الرب، لذلك دعت اسمه يهوذا ثم توقفت عن الولادة.

الإصحاح الثلاثون:

فلما رأت راحيل أنها لم تلد ليعقوب غارت راحيل من أختها وقالت ليعقوب هب لى بنين، وإلا فأنا أموت فحمى غضب يعقوب على راحيل وقال ألعلى مكان الله الذى منع عنك ثمرة البطن، فقالت هوذا جاريتى بلهة. أدخل عليها فتلد على ركبتى وأرزق أنا أيضاً منها بنين، فأعطته بلهة جاريتها زوجة. فدخل عليها يعقوب فحبلت بلهة وولدت ليعقوب ابناً. فقالت راحيل قد قضى لى الله وسمع أيضاً لصوتى وأعطانى ابناً. لذلك دعت اسمه داناً. وحبلت أيضاً بلهة جارية راحيل وولدت ابناً ثانياً ليعقوب. فقالت راحيل مصارعات الله قد صارعت أختى وغلبت. فدعت اسمه نفتالى.

ولما رأت لينة أنها توقفت عن الولادة أخذت زلفة جاريتها وأعطتها ليعقوب زوجة، فولدت زلفة جارية لينة ليعقوب ابناً. فقالت لينة بسعد فدعت اسمه جاداً وولدت زلفة جارية لينة ابناً ثانياً ليعقوب. فقالت لينة بغيظتى لأنه تغيظنى بنات فدعت اسمه أشير.

ومضى رأوبين فى أيام حصاد الحنطة فوجد لفاحا فى الحقل وجاء به إلى لينة أمه فقالت راحيل للينة أعطينى من لفاح ابنك، فقالت لها أقليل أنك أخذت رجلى فتأخذين لفاح ابنى أيضاً فقالت راحيل إذا يضطجع معك الليلة عوضاً عن لفاح ابنك، فلما أتى يعقوب من الحقل فى المساء خرجت لينة لملاقاته وقالت إلى تجى لانى قد أستأجرتك بلفاح ابنى فاضطجع معها تلك الليلة. وسمع الله للينة فحبلت وولدت ليعقوب ابناً خامساً فقالت لينة قد أعطانى الله أجرتى لانى أعطيت جاريتى لرجلى. فدعت اسمه يساكر وحبلت أيضاً لينة وولدت ابناً سادساً ليعقوب فقالت لينة قد وهبنى الله هبة حسنة، الآن يساكننى رجلى لانى ولدت له ستة بنين فدعت اسمه زيولون ثم ولدت ابنة ودعت اسمها دينة.

وذكر الله راحيل وسمع لها الله وفتح رحمها. فحملت وولدت ابناً فقالت قد نزع الله عارى. ودعت اسمه يوسف قائلة يزيدنى الرب ابناً آخر.

وحدث لما ولدت راحيل يوسف أن يعقوب قال لابان اصرفنى لأذهب إلى مكانى وإلى أرضى. أعطنى نسائى وأولادى الذين خدمتك بهم فأذهب. لأنك أنت تعلم خدمتى التى خدمتك فقال له لابان أجد نعمة فى عينيك قد تفاعلت فباركنى الرب بسببك وقال عين لى أجرتك فأعطيك فقال له أنت تعلم ماذا خدمتك وماذا صارت مواشيك معى. لأن ما كان لك قبلى قليل فقد اتسع إلى كثير وباركك الرب فى أثرى. والآن متى أعمل أنا أيضاً لبيتى. فقال ماذا أعطيك فقال يعقوب لا تعطينى شيئاً، إن صنعت لى هذا الأمر أعود أرعى غنمك وأحفظها، أجتاز بين غنمك كلها اليوم. واعزل أنت منها كل شاة رقطاء وبلقاء وكل شاة سوداء بين الخرفان وبلقاء ورقطاء بين المعزى فيكون مثل ذلك أجررتى، ويشهد فى برى يوم غد إذا جئت من أجل أجررتى قدامك كل مالىس أرقط أو أبلق بين المعزى وأسود بين الخرفان فهو مسروق عندى، فقال لابان هوذا ليكن بحسب كلامك. فعزل فى ذلك اليوم التيوس المخططة والبلقاء وكل العناز الرقطاء والبلقاء كل ما فيه بياض وكل أسود بين الخرفان ودفعها إلى أيدي بنيه، وجعل مسيرة ثلاثة أيام بينه وبين يعقوب وكان يعقوب يرعى غنم لابان الباقية فأخذ يعقوب لنفسه قضباناً خضراً من لبنى ولوز ودلب وقشر فيها خطوطاً بيضاً كاشطاً عن البياض الذى على القضبان التى قشرها فى الأجران فى مساقى الماء حيث كانت الغنم تجى لتشرب تجاه الغنم. لتتوحم عند مجيئها لتشرب فتوجهت الغنم عند القضبان وولدت الغنم مخططات ورقطاً وبلقاء وأفرز يعقوب الخرفان وجعل وجوه الغنم إلى المخطط وكل أسود بين غنم لابان وجعل له قطعانا وحده ولم يجعلها مع غنم لابان. وحدث كلما توحمت الغنم القوية أن يعقوب وضع القضبان أمام عيون الغنم فى

الأجران لتتوحم بين القضبان وحين استضعفت الغنم لم يضعها فصارت الضعيفة للابان والقوية ليعقوب. فانتسح الرجل كثيراً جداً وكان له غنم كثير وجوار وعبيد وجمال وحمير.

ويروى لنا الأثر رقم ١٩٩٥١^(١) قصة النزاع الذي نشب بين يوسف عليه السلام وأخوته من جانب وعيساو (شقيق يعقوب وعم يوسف) وأبنائه من جانب آخر، بسبب دفن يعقوب عليه السلام في مقبرة كان يعقوب قد أعدها لدفنه وأوصى أبناءه أن ينقلوه إليها إذا مات بعيداً عنها.

هذه القصة تجدها واردة في (مدراس أجداده) وفي (سيفر هاياشار) ونرجح انتقالها من هذا المصدر الإسرائيلي عن طريق يهود المدينة إلى المسلمين، الذين أدخلوها إلى التفسير فيما بعد^(٢).

كذلك تحريم يعقوب عليه السلام لإكل عرق النسا وسبب ذلك والوارد عند الطبري في الأثر رقم ٧٣٩٧^(٣) نجده في سفر التكوين ٣٢/٣٣.

خامساً: قصة يوسف عليه السلام

من أكثر القصص التي تسربت إلى شروحيها وتفسيرها الروايات الإسرائيلية في تفسير الطبري وغيره من المفسرين^(٤) فعلى حين يتركز هدف القصة القرآنية في الاعتبار، نجد القصة الإسرائيلية تفوص في التفاصيل مما فتح الباب على مصراعيه أمام المبالغات والخرافات.

فالأثر رقم ١٨٨٦١^(٥) يخبرنا - كما حدثنا به ابن وكيع عن عمرو بن محمد عن أسباط والسدي - أن أخوة يوسف ذبحوا جدياً من الغنم ثم لطحوا قميص يوسف بدمه

وفي سفر التكوين ٣٧/٣١ نجد ما يلي

«فأخذوا قميص يوسف وذبحوا تيساً من المعزى وغمسوا القميص في الدم».

ونحسب أن تحديد مصدر الدم، سواء أكان جدياً أم تيساً، ليس إلا إضافة إسرائيلية جاءت إلى أثر الطبري من النص الإسرائيلي العبري.

والآثار العديدة^(٦) الواردة في تفسير قوله تعالى «دراهم معدودة» يوسف / ٢٠ وتحديدها بعشرين درهماً، كما جاء في الأثر رقم ١٨٩٢٩، ورقم ١٨٩٣٠، ورقم ١٨٩٣١، ورقم ١٨٩٣٢، ورقم ١٨٩٣٣، ورقم ١٨٩٣٤، ورقم ١٨٩٣٥، ورقم ١٨٩٣٦، ورقم ١٨٩٣٧، ورقم ١٨٩٣٨، ورقم ١٨٩٣٩.

١- الطبري ٣١٠/٧.

٢- פירוש אנדה • פרשת ויחי • ספר הישר • ויחי • כנב •

٣- الطبري ٣٤٨/٣-٣٤٩.

٤- هناك أطروحة ماجستير أعنتها سهير عبدالرحمن عطية عن الإسرائيليات في تفسير قصة يوسف عند المفسرين في قسم اللغة العربية بآداب القاهرة عام ١٩٨٢م، ولم أوفق في الاطلاع عليها.

٥- الطبري ١٧/٧.

٦- المصدر السابق ١٧١.

أو بالإضافة إلى هذه العشرين على نحو ما ورد في آثار أخرى مثل رقم ١٨٩٤٠ ورقم ١٨٩٤١ وحتى رقم ١٨٩٤٦، كل ذلك ليس إلا صدى لما جاء في سفر التكوين ٢٨/٢٧:

«وباعوا يوسف للإسماعيليين بعشرين من الفضة».

وتفاصيل قصة يوسف عليه السلام مع امرأة عزيز مصر والواردة في الآثار رقم ١٩٠١٩^(١)، ورقم ١٩٠٢٣، ورقم ١٩٠٤٢، إلى رقم ١٩١٠٠،^(٢) تتفق إلى حد كبير مع ما جاء في التفاسير (المدراشيم) الإسرائيلية حول هذه القصة^(٣).

كذلك نجد خوف يعقوب عليه السلام من حسد الناس لأبنائه، وأمره لهم بالدخول من أبواب متفرقة، والوارد في ثمانية آثار من رقم ١٩٤٩٣ إلى رقم ١٩٥٠٠^(٤) مأخوذ أيضاً مما ورد في مدراش تنحوما^(٥) وهو أحد التفاسير الإسرائيلية التي كانت رافداً من روافد الروايات الإسرائيلية عند الطبري.

وضواء يوسف الذي يتقبأ ويخبر صاحبه بالأحداث، والوارد في الأثر رقم ١٩٦١٨^(٦) لا نجده في نص قرآني أو حديث صحيح، ولكننا نجده في مدراش تنحوما أيضاً^(٧).

أما الحوار الذي دار بين يوسف عليه السلام وبين أخوته حين دخلوا مصر في المرة الأولى، والذي جاء في الأثر رقم ١٩٤٧١^(٨)، وهو موجز لما جاء في الإصحاح الثاني والأربعين من سفر التكوين.

كذلك أسماء ولدي يوسف الواردة في الأثر رقم ١٩٤٦٦^(٩) وعزيز مصر الوارد في الأثر رقم ١٨٩٥٨^(١٠) وغيره، هي نفس الأسماء الواردة في قصة يوسف في سفر التكوين^(١١) وإن لحق ببعضها تصحيف طفيف نتيجة التغيرات الصوتية التي سببها في الدراسة النصية للروايات الإسرائيلية.

١- المصدر السابق / ١٧٨.

٢- المصدر السابق / ١٨١-١٨٥.

٣- מדרש חנוכה * כרך 1 * י"ט * ט

٤- الطبري ٢٤٩/٧.

٥- פרשת מקץ *

٦- الطبري ٢٦٧/٧.

٧- פרשת מקץ * ח *

٨- الطبري ٢٤٢/٧.

٩- المصدر السابق / ٢٤٢.

١٠- المصدر السابق / ١٧١.

١١- انظر سفر التكوين ٥١/٤١-٥٢، ٢٧/٢٦.

سادساً: قصة موسى عليه السلام

من الطبيعي أن تكون قصة موسى عليه السلام من أكثر قصص الأنبياء تعرضاً لغزو الروايات الإسرائيلية، إذ كانت الفرصة سانحة لمن أسلم من بني إسرائيل كي يدلوا بدلوهم في تفاصيل الأحداث التي واكبت حياة نبي الله موسى منذ ولادته، وحتى وفاته، وساعد على ذلك حديث القرآن الكريم المفصل عن قصة هذا النبي الكريم إذا ما قورن بسائر قصص الأنبياء.

والقارىء لجامع الطبرى سيلاحظ أن الروايات الإسرائيلية قد علفت بشتى جوانب قصة موسى عليه السلام، كما أن المصادر التي استقى الرواة منها لم تقتصر على أسفار التوراة على نحو ما لاحظنا في قصة الخليفة أو ما أوردناه حتى الآن من قصص الأنبياء، وإنما تنوعت المصادر فاشتملت على الكثير من الأساطير (الأجادوت) والمدراشيم، وسنتابع أحداث القصة فيما يلي حسب آثار الطبرى والمصادر الإسرائيلية لبيان الإسرائيليات التي تسربت إلى هذا المجال.

تحدثنا الآثار الواردة عن الطبرى ذات الأرقام ٨٩١ إلى ٨٩٨^(١) وكذلك الآثار ٢٧١٦٠، ٢٧١٦٨ إلى ٢٧١٧٠^(٢) عن رؤيا فرعون التي رآها ورأى فيها هلاك بلاده وزوال ملكه على يدى غلام من بني إسرائيل، مما دفعه إلى إصدار أوامره بقتل المواليد الذكور من هؤلاء القوم.

وهذا كله لم ترد تفاصيله في النص القرآنى أو فى السنة النبوية الصحيحة، بل نجده بوضوح فى المصادر الإسرائيلية العديدة مثل سفر الخروج ١٦/١، وغيره من الأساطير^(٣).

ويروى لنا الأثران رقم ٢٧١٧٤، ٢٧١٧٥^(٤) أن عمر موسى وقت إلقائه فى اليم كان أربعة أشهر، وتحديد العمر وارد فى بعض المصادر الإسرائيلية وإن اختلفت قليلاً^(٥).

أما الربط بين تسمية «موسى» عليه السلام بهذا الاسم، والماء والشجر، وهو ما أورده الطبرى تفسيراً للاسم^(٦) فهو يتفق مع ارتباط الاسم بالماء، على نحو ما عللت ابنة فرعون تسميتها للرضيع فى سفر الخروج ١٠/٢.

وتروى لنا الآثار رقم ٢٤١٠٨ إلى ٢٤١١١^(٧) أسباب عجمة موسى، حيث تردّها إلى مرحلة طفولته حين أخذ موسى بلحية فرعون الذى همّ بذبحه لولا أن أشارت عليه زوجته بعدم إدراك الطفل

١- الطبرى ٢١٠/١ وما بعدها.

٢- الطبرى ٢٧/١٠-٢٩.

٣- انظر כל אגדות ישראל * בוך 1' עמ' 279.

٤- الطبرى ٦٩/١٠.

٥- انظر: سفر الخروج ٢/٢.

٦- الطبرى ٣١٩/١.

يقول الطبرى: وموسى فيما بلغنا بالقبطية كلمتان، يعنى بهما: ماء وشجر «فموسى هو الماء وشاء» هو الشجر.

٧- الطبرى ٤١٠/٨.

واختباره للتأكد من هذا الحدث العفوي منه بتقديم جمرة وياقوته له، فإذا اختار الأولى كان الصبي مميزاً، وإن اختار الثانية فالبراءة له، فأخذ الصبي الجمرة ووضعها في فيه بناءً على الدعم الفوري من الملك جبريل، الذي تدخل في اللحظة الحاسمة، هذه الرواية نجدها مع اختلافات يسيرة في المدراسيم والأجادوت الإسرائيلية^(١).

وفي مرحلة أخرى من مراحل حياة النبي موسى عليه السلام، تحدد لنا الآثار رقم ٢٧٣٦٨، ٢٧٣٦٩ إلى ٢٧٣٧٤^(٢). أسماء المرأتين اللتين سقى لهما موسى، وأبيهما، ومن هذه الأسماء ما ورد في سفر الخروج ١٥/٢، ٢٠، ٢١.

كما يحدد الأثر رقم ٢٧٣٩٢^(٣) اسم زوج موسى عليه السلام وهو «صفورا» والاسم وارد كذلك في سفر الخروج ٢١/٢.

ولقد كان الحديث عن آيات موسى عليه السلام في جامع الطبري مجالاً خصباً لقبول الروايات الإسرائيلية بل والخرافات والمبالغات التي أسهم في الزج بها إلى التراث الإسلامي بنو إسرائيل، وانساق المسلمون في روايتها عنهم على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان، ومن العجيب أننا لا نجد الأولين رغم دقتهم وورعهم لا يتوقفون عند غريبها مما لم ينزل الله به آية، ولم يتحدث فيه الرسول بكلمة.

فآية الضفادع ترد مع غيرها من آيات القرآن الكريم في قوله تعالى «فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات» الأعراف: ١٣٣.

أما كيف أرسل الحق سبحانه وتعالى هذه الآيات، فذلك مما استأثر الله به في علمه، لكن القصص الإسرائيلي كعادته، لا يد أن ينسج الروايات المسلية والمثيرة للدهشة حول كل آية.

فالضفادع تثب في القصور والتنانير والعجين وتدخل البيوت وتسقط على القرش ...

هذا ما روته الآثار رقم ١٥٠٢٨، ١٥٠٣٠، ١٥٠٣٤، ١٥٠٣٦^(٤)، وهو ما يتفق مع الفقرة الثالثة من الإصحاح الثامن من سفر الخروج والتي توجز ذلك كله في كلمات محددة نصها:

«فيفيض النهر ضفادع، فتصعد وتدخل إلى بيتك، وإلى مخدع فراشك، وعلى سريرك، وإلى بيوت عبيدك، وعلى شعبك، وإلى تتانيرك وإلى معاجنك»^(٥).

١- انظر **מִדְּשׁ שְׁמוֹת רַבֵּה אֵל לֵאמֹר • כֹּל אַנְדוֹת יִשְׂרָאֵל • סֵדֶר 2 • עמ"ס 6.**

٢- الطبري ١٠/٦٠/٦٠.

٣- المصدر السابق، ص: ٦٤.

٤- الطبري ٦/٣٦.

٥- انظر كذلك **מִדְּשׁ חֲנוּכָּה • פִּרְשֵׁי וַאֲרָא • ד.**

أما آية «العصا»^(١) فقد نقل ابن جرير فيها مبالغات لم نعثر لها على مصدر إسرائيلي سوى إشارة عابرة يتفق فيها الأثر رقم ١٤٩٢٣^(٢) مع الأجادوت والمدراشيم الإسرائيلية^(٣).

كذلك فإن الآثار التي أوردها ابن جرير الطبري حول آية «اليد»^(٤) بل ورأيه الشخصي فيها، وكيف وقعت الآية^(٥) ولا يختلف عما جاء في سفر الخروج ٦/٤-٧.

وآية الدم التي أورد فيها الطبري الأثر رقم ١٥٠٤٣^(٦) الذي ضم بين سطوره المزيد من المبالغات الإسرائيلية، نجدها مفصلة في سفر الخروج ٣/١٢، ٧، ٢٨ مع اختلافات يسيرة.

وإذا انتقلنا إلى آية جديدة من آيات موسى عليه السلام وهي ضرب البحر بالعصا كي يشق طريقاً لبني إسرائيل يهربون خلاله من فرعون، فإننا سنجد النص القرآني لا يذكر لنا عدد الطرق ولا أوصافها.

لكن تفاصيل هذه الطرق التي أوردها الطبري في الآثار رقم ٣٠٢٦٦^(٧)، ٢٦٦٥٠ إلى ٢٦٦٥٢^(٨) نجدها تتفق مع ما ورد في المصادر الإسرائيلية بوضوح^(٩).

وتواصل الروايات الإسرائيلية غزوها لجوانب أخرى من قصة موسى عليه السلام، وعلى نحو ما أوردها ابن جرير في جامعه.

فإذا انتقلنا إلى وصف أحداث الخروج وجدنا فرصة سانحة لا للإسرائيليات فحسب، بل للمبالغات والخرافات أيضاً.

فالآثار رقم ٩٠٦، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢^(١٠)، وكذلك رقم ٢٦٦٢٤، ٢٦٦٢٦ إلى ٢٦٦٣٠^(١١)، تقص لنا كيف ضرب موسى عليه السلام البحر بعصاه، وكيف عرض جبريل له، كما تصور لنا منظر فرعون وجنده وهم يتبعون موسى وقومه، وكم كان عدد أولئك وهؤلاء، وكم كانت

١- انظر الطبري ٦/٦ وما بعدها.

٢- المصدر السابق.

٣- انظر: מדרש אגדה ופאראייא ; שמות רבה סי' ד' ; כל אגדות ישראל' ٥٤، ٥٤.

٤- انظر الآثار رقم ٢٤٠٩٨ إلى ٢٤١٠٦ في الطبري ٨/٤٠٥.

وكذلك الآثار رقم ٢٤٩٢٦، ١٤٩٢٧ في الطبري ٦/١٧ وما بعدها ، انظر أيضا الطبري ٩/٥٠٠.

٥- الطبري ٨/٤٠٥.

٦- الطبري ٦/٤١.

٧- ٦٥/١١.

٨- ٤٤٨/٩.

٩- ١١- סכילתא דדיסע' בשלח' פ"א

١٠- الطبري ١/٣١٤-٣١٥.

١١- الطبري ٩/٤٤٢-٤٤٤.

مركباتهم، وكيف أصبح حال المصريين حين سار موسى بقومه، كل ذلك من خلال خلط لما في الروايات الاسرائيلية مع ما في الخيال الإسرائيلي، لتجد بين أيدينا كما هائلاً من الأوصاف والأعداد، وهو ما يتفق إلى حد كبير مع الوصف التوراتي للحدث والوارد في سفر الخروج ١٢/٣٧، ١٤-٣-١٤.

ويحدد لنا الأثر رقم ١٧٨٧١^(١) عدد ذرية يعقوب التي دخلت مصر والتي كانت مع موسى حين خرج من مصر على النحو التالي:

«اجتمع يعقوب وبنوه إلى يوسف وهم اثنان وسبعون، وخرجوا مع موسى من مصر حين خرجوا وهم ستمائة ألف».

وما مصدر هذا التعداد في رأينا إلا النصوص التالية:

«وهذه أسماء بني إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر مع يعقوب... وكانت جميع نفوس الخارجين من صلب يعقوب سبعين نفساً» الخروج ١/١-٥.

«فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت نحو ستمائة ألف ماشٍ من الرجال عدا الأولاد» الخروج ١٢/٣٧.

فأما الداخلون مع يعقوب إلى مصر فكانوا سبعين شخصاً، إذا أضفنا إليهم يعقوب ويوسف فيما بعد أصبح العدد اثنين وسبعين كما في الأثر.

وأما الخارجون فقد اكتفى الأثر بتعداد الرجال الوارد في نص الخروج، ولا يمكن لنا في ضوء هذا التطابق الدقيق إلا أن نقر بتأثير نصي سفر الخروج على الأثر الوارد عند الطبري.

كما يتفق الأثر رقم ١٧٨٨٢^(٢) في روايته للهب الذي هابته خيل فرعون مع عمود النار الذي أزعج عسكر المصريين الوارد في سفر الخروج ١٤/٢٤.

كذلك نجد الأثر رقم ٢٦٦٢٣^(٣) يتحدثنا عن (العوارى) التي استعارها بنو إسرائيل من المصريين وهو ما ورد في سفر الخروج أيضاً ١٢/٣٥-٣٦.

أما البحر الذي شهد هذه الأحداث، فإن الأثر رقم ٢٧٤٥٧^(٤) يسميه «إساف» وما أظن هذا الاسم سوى تحريف لبحر «سوف» الوارد في سفر الخروج ١٣/٨، والذي خرج موسى وقومه من خلاله إلى سيناء.

١- الطبري ٦/٦٠٥.

٢- الطبري ٦/٦٠٧.

٣- الطبري ٩/٤٤٥.

٤- الطبري ١٠/٧٥.

والمشهد التالي من قصة موسى عليه السلام يصور لنا صناعة العجل وعبادته، بعد أن من الله تعالى على بنى إسرائيل بالنجاة من فرعون.

والأحداث الرئيسية في هذا المشهد تتلخص في صناعة العجل من الحلي التي استعارها بنو إسرائيل من المصريين قبل الخروج (الأثر رقم ٢٤٢٦٥ إلى رقم ٢٤٢٨٧) ^(١)، (والأثر رقم ١٥٠٨٢) ^(٢)، ثم حرق العجل بالميرد - أي طحنه - ثم تذريته في اليم (الأثر رقم ٩٣٧) ^(٣)، ورقم ٢٤٣٠٣ إلى ٢٤٣١٠ ^(٤)، والأثر رقم ١٥٦٤ ^(٥).

وقد تسربت الإسرائيليات من وراء الكوايس حتى لحقت بمضامين هذه الآثار الواردة في وصف مشاهد القصة من خلال سفر الخروج ٢/٢٢، ٢٠، ٣٥-٣٦.

ثم ينقل لنا الطبري من كلام ابن اسحق عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب ^(٦) تفاصيل المشهد الخاص بموسى عليه السلام حين سعد للقاء ربه على الجبل، وتجد منها جوانب عديدة وزر ذكرها في سفر الخروج ١٩/١٤، ١٦، ١٨، كما يروي لنا الأثر رقم ١٣٣٤ ^(٧) بعض استعدادات لقاء السبعين رجلاً مع ما تلى ذلك من أحداث، وهي تتفق في كثير من جوانبها مع ما ورد في سفر الخروج ١/٢٤-١٨.

أما الوصايا العشر، والتي جاءت أجزاء من نصوصها في الآثار العديدة التي أوردها ابن جرير كالأثر رقم ١٤٧٢ ^(٨) والأثر رقم ١٥١٢١ ^(٩)، والأثر رقم ٢٢٧٤٧ ^(١٠)، فهي ليست سوى نقل مما ورد في النصوص الإسرائيلية العديدة التي تناولت هذه الوصايا وبخاصة في سفر الخروج ٢٠/٣-١٧، وفي سفر التثنية ٥/٦-١٩.

وما كان لشهد التيه - وهو من المشاهد الهامة في قصة موسى عليه السلام - أن ينجو من الإسرائيليات عند الطبري، فالأثر رقم ١١٦٩٢ يجمع بين سطوره خلاصة فقرات مختلفة من التوراة. ولعله من تمام القائدة أن نورد هنا نص هذا الأثر ثم نبين ما دخله من غزو إسرائيلي واضح.

١- الطبري ٤٤٦/٨.

٢- الطبري ٤٤٩/٦.

٣- الطبري ٦٢٥/٩.

٤- الطبري ٤٥٤/٨.

٥- الطبري ٤٦٧/١.

٦- الطبري ١٤٣/٦ وما بعدها.

٧- الطبري ٤١١/١.

٨- الطبري ١٤٧٤/٩.

٩- الطبري ٥٧/٦-٥٨.

١٠- الطبري ١٥٥/٨.

حدثني المثنى قال، حدثنا اسحق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال: لما قال لهم القوم ما قالوا، ودعا موسى عليهم، أوحى الله إلى موسى: «إنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين»، وهم يومئذ، فيما ذكر، ستمائة ألف مقاتل، فجعلهم «فاسقين» بما عصوا، فلبثوا أربعين سنة في فراسخ سنة أو دون ذلك، يسيرون كل يوم جادين لكي يخرجوا منها حتى سنموا ونزلوا، فإذا هم في الدار التي منها ارتحلوا، وأتهم اشتكوا إلى موسى ما فعل بهم، فأنزل عليهم المن والسلوى، وأعطوا من الكسوة ما هي قائمة لهم، وينشأ الناشئ فتكون معه على هيئته، وسأل موسى ربه أن يسقيهم، فأتى بحجر الطور، وهو حجر أبيض، إذا ما نزل القوم ضربه بعصاه، فيخرج منه اثنتا عشرة عينا، لكل سبط منهم عين، قد علم كل أناس مشربهم، حتى إذا خلت أربعون سنة، وكانت عذاباً بما اعتدوا وعصوا، أوحى إلى موسى: أن مرهم أن يسيروا إلى الأرض المقدسة، فإن الله قد كفاهم عدوهم، وقل لهم إذا أتوا المسجد: أن يأتوا الباب، ويسجدوا إذا دخلوا، ويقولوا: «حطة» - وإنما قولهم: «حطة»، أن يحط عنهم خطاياهم - فأبى عامة القوم وعصوا، وسجدوا على خدهم، وقالوا: «حنطة»، فقال الله جل ثناؤه: (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم) إلى: (بما كانوا يفسقون) [البقرة: ٥٩].

فأما تحديد عدد بني إسرائيل بستمائة ألف، فهو موجود في سفر العدد ٢١/١١ كما يلي:

«فقال موسى ستمائة ألف ماش هو الشعب الذي أنا وسطه».

وأما تحديد نوع الحجر بأنه حجر الطور وهو حجر أبيض، فهو على غرار ما جاء في التثنية

.١٥/٨

«... الذي أخرج لك ماء من صخرة الصوان».

والعبارة الواردة في الأثر: «فإن الله قد كفاهم عدوهم»، لها نفس المعنى الوارد في التثنية

.٢٢/٣

«لأن الرب إلهكم هو المحارب عنكم».

وهكذا فإن مثل هذا الأثر السابق، قد جمع بين سطوره من الإسرائيليات ما تفرق في أسفار ومواضع متعددة من التوراة، مما يشير إلى إلمام صاحب الرواية الأصلية بتراث قومه، وانعكاس هذا التراث بصورة غير منتظمة أو مرتبة.

ونجد بعد الأثر السابق مباشرة مجموعة من الآثار التي تحمل بين سطورها من المبالغات والخرافات التي وإن لم تعثر لها على مصدر إسرائيلي فيما أتيج لنا من مصادر، فإنها تحمل خصائص الراوي والرواية، مما يجعلنا نرجح بأنها لا تصدر إلا عن بني إسرائيل.

ومن أحداث التيه التي تقصها علينا بإسهاب آثار الطبري، نجد ما أورده ابن جرير في الأثر رقم ١٥١٦٧^(١) من اتهام موسى عليه السلام بقتل هارون رجل البر والخلق الحسن، حسداً منه لما عليه من خلق ولين، وهو ما وجدنا له مقابلاً مشابهاً بل مطابقاً في الأجدوت الإسرائيلية^(٢).

أما تسلسل الأحداث الواردة في الأثر رقم ١١٦٦٦^(٣) حول تفسير قوله تعالى: (وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون) المائدة: ٢٢، من تحسس أرض الجبابة، وتذمر بنى إسرائيل على موسى عليه السلام، فتجده موافقاً لما ورد في سفر العدد ١/١٣، ٢، ٢٣، العدد ١٤/٤-٤.

ولعل من أكثر الإسرائيليات تمكناً من آثار ابن جرير الطبري، وما ورد في الأثر رقم ١١٧٠٠^(٤) والذي يحتل صفتين كاملتين عنده.

فجمل هذا الأثر، بل كلماته، ناهيك عن أحداثه وتسلسلها، لا يمكن تفسيرها إلا أنها ترجمة أمينة للنص العبري الوارد في سفر العدد ١١/١٤-٤٥.

لو كان راوي الأثر حافظاً للنص الإسرائيلي لفاته شيء منه، ولكن أكبر الظن أنه كان ينقل بالحرف من نص عربي أو يترجم نصاً عبرياً أمامه، فجاء النقل، أو جاءت الترجمة مطابقة تماماً للأصل العبري، ومن ثم فإن هذا الأثر يعتبر نموذجاً بحق للإسرائيليات التي تغلغت في جامع الطبري من ناحية، كما يعكس لنا أحد المجالات التي تفتتت فيها هذه الإسرائيليات.

وتواصل الإسرائيليات مسيرتها في قصة موسى عليه السلام لتصل إلى موته، وموت هارون قبله، فيحدثنا الأثران رقم ١١٦٩٨ ورقم ١١٦٩٩^(٥) عن فترة التيه وأن من جاوز العشرين سنة مات في التيه، كذلك مات موسى ومن قبله هارون، وناهض يوشع بن نون بمن بقي معه مدينة الجبارين حتى افتتحها، فلم يدخل بيت المقدس إلا أبناء إسرائيل في التيه، وكالب بن يوفنا ويوشع بن نون.

هذه الأحداث قد استقاها الأثران من أكثر من سفر من أسفار العهد القديم التي بين أيدينا، إذ نجدها في سفر العدد ١١/٢٢، ١٢، وفي العدد أيضاً ٢٣/٢٨، وفي سفر يشوع ١/١٠-١١، وفي سفر التثنية ٣٢/٥٠، وهذا النقل عن عدة أسفار من كتاب بنى إسرائيل المقدس، يوحى بمدى إلمام صاحب الأثر بالتراث الذي يروي عنه.

١- الطبري ٧٢/٦.

٢- قارن الأثر السابق وما ورد في **ספר אנדה * חקת** نقلًا عن **כל אגדות ישראל 2' עמ' 119.**

٣- الطبري ٥١٥/٤.

٤- الطبري ٥٢٤/٤-٥٢٥، وقد أورد هذا الأثر كاملاً والمقابل العبري وترجمته النصية، ولم أر ضرورة ذكره هنا خشية الإطالة.

٥- الطبري ٥٢٤/٤-٢٢٥.

إن آثاراً عديدة (١١٦٦٧ إلى ١١٦٧٦) أوردها الطبرى فى جامعته لتؤكد على أن الرجلين اللذين دخلا الأرض المقدسة ولم يموتا فى التيه كانا كلاب بن يافنا^(١) ويوشع بن نون وهو ما أخبرتنا به المصادر الإسرائيلية التى أشرنا إليها آنفاً.

ثم يقص علينا الأثر رقم ١١٦٨٢^(٢) قصة هذين الرجلين عندما عادا من رحلتهم التجسسية على أرض الجبابة، ومثولهما أمام موسى وهارون وكيف مزقا ثيابهما. ولا ندرى سبب ذلك لا فى الأثر فى المصدر الإسرائيلى - وقدمنا لموسى وهارون تقريراً أميناً، عن مهمتهما، وكيف تفيض هذه الأرض لبنا وعسلاً، كما أنهما طلبا من بنى إسرائيل أمرين، أولهما طاعة الرب، وثانيهما عدم الخوف من الجبابة، الأمر الذى أغضب قومهما الجبناء، الذين كانوا لا يرغبون فى القتال، ولذا تأمروا على هذين الرجلين وأرادوا أن يرجموهما بالحجارة.

هكذا يقص علينا الأثر السابق قصة الرجلين، وهى ذات القصة الواردة فى سفر العدد ٥/١٤ - ١٠ دون اختلاف.

وكان نتيجة الأحداث السابقة، أن خلف يوشع بن نون النبى موسى عليه السلام بعد موته، وتحمل مهمة الدخول بقومه إلى الأرض المقدسة.

هذا الاستخلاف نجده وارداً فى الآثار رقم ٦٧٦٦^(٣) ورقم ٥٦٣٤ ورقم ٥٦٢٥^(٤)، وهو ما جاء فى سفر العدد ٢٧/١٨-٢٣، وفى سفر يشوع ١/١.

ونأتى إلى نهاية قصة موسى عليه السلام حيث عودة الجواسيس من الأرض المقدسة، وبعض ما جاء فى تقاريرهم عنها على نحو ما قدمت لنا الآثار رقم ١١٥٧٩، ١١٥٨٠، ١١٥٨٧^(٥)، وهو ما يتفق مع ما جاء فى سفر العدد ٢٦/١٣.

أما النقباء الإثنا عشر، الذين أرسلوا إلى الأرض المقدسة ليتجسسوها، والذين ورد ذكر أسمائهم وأسماء الأسباط التى ينتمون إليها فى الأثر رقم ١١٥٧٨^(٦) فليسوا سوى ما ورد فى سفر العدد ١٣/٢-١٥، دون تغيير يذكر إلا فى كتابة بعض الأسماء الأمر الذى يوضح لنا مجالاً هاماً من مجالات الإسرائيليات، ستفرد له الحديث فيما بعد.

سابعاً: قصة داود عليه السلام

كغيرها من قصص الأنبياء، اشتملت قصة داود عليه السلام على روايات إسرائيلية عديدة، كما سلت على كثير من الخرافات والمبالغات التى لم نعثر لها على أصل عبرى.

- الطبرى هذا الاسم بصورة إملائية مختلفة، فهو عنه كالب بن يفنا وكالب بن يفنه، وكلاب بن يافنا، وكالب بن يوفنا، ومن

- صغ أنها كلها لشخص واحد.

١ - عبرى ٥٢٠/٤.

٢ - عبرى ٢١٣/٣.

٣ - عبرى ٦١٠/٢.

٤ - الطبرى ٥٢٠/٤ وما بعدها.

٥ - المصدر السابق، ص: ٤٩٠-٤٠١.

فالآثار رقم ٥٧٤٢، ورقم ٥٧٤٣ وما نقله الطبري عن ابن اسحاق في أعقاب هذا الأثر، وكذلك الأثر رقم ٥٧٤٤، ورقم ٥٧٤٥ إلى ٥٧٤٩^(١) كلها تروى لنا جوانب من قصة نبي الله داود، وما كان بين طالوت وجالوت من حوار، وما كان بين طالوت وداود، وكيف قتل داود جالوت بالحجر.

وعلى الرغم من اختلاف بعض الأسماء في الآثار عن المصادر الإسرائيلية، يمكننا أن نميز في هذه الآثار جانبين بارزين.

الأول : وهو ما ورد في الأسفار العبرية ونقل رواة الآثار عنه، وهو ما نجده في سفر صموئيل الأول، الإصحاح السادس عشر والسابع عشر.

الثاني : وهو خرافات ومبالغات زيدت، ليس لها سند من نص قرآني، ولا حديث نبوي صحيح، ولم نقف لها على مصدر عبري، وإن كانت تتفق تماماً والعقلية الإسرائيلية في نسج الخرافات والأساطير، ونجد مثالا لذلك حديث الأحجار مع داود، وقصة أبي داود مع طالوت.

كما نجد في الأثر رقم ٥٧٤٦ تطوراً جديداً يتمثل في اقتباس قصة العنكبوت التي وردت في حديث هجرة النبي صلى الله عليه وسلم عندما اختبأ في غار ثور، ولكن في هذا الأثر مع النبي داود عليه السلام.

أما الأثران رقم ٥٧٠٦ ورقم ٥٧٠٨^(٢) فيرويان في تفسير قوله تعالى: «إن أية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقيته مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة البقرة: ٢٤٨، أن بقرتين سارتا بالتابوت، يسوقونهما أربعة من الملائكة، والقصة لا تختلف كثيراً - وإن كانت موجزة للغاية - عما جاء في سفر صموئيل الأول ٧/٦-١٤.

كما نجد الحديث عن طالوت واختياره ملكاً، والوارد في الآثار رقم ٥٦٣٩ إلى رقم ٥٦٤٩^(٣) يحمل ملامح ماورد في مواطن متفرقة من سفر صموئيل الذي لا يمكن تفسيره إلا بأن رواة هذه الآثار كانوا على علم تام بما في هذه المصادر الإسرائيلية، وأخذوا عنها ما راق لهم، لمزيد من التفاصيل حول شخصية طالوت، والذي يقابله في هذه المصادر العبرية شاول.

ونأتي إلى فصل آخر من فصول قصة داود عليه السلام، نقل فيه الطبري آثاراً فيها افتتات كبير على شخص داود النبي عليه السلام، دون أن يعلق بكلمة واحدة على عصمة النبي المرسل.

ففي تفسيره لقول الله تعالى : «هل أتاك نبي الخضم إذ تسوروا المحراب» وحتى قوله تعالى : «فاستغفر ربه وخر راكعاً وأتاب» ص/٢٢-٢٤ ، أورد الطبري آثاراً طويلاً نقل فيها تلك الفرية

١- الطبري ٢/ ٦٣٩ وما بعدها، وقد وردت معظم هذه الآثار بنصوصها والمقابل العبري وبرجسه العربية في الدراسة التصبه.

٢- المصدر السابق، ص ٦٢٠.

٣- الطبري ١٠/٥٧٠.

الشائعة التي تتهم داود بتدبير مكيدة لأحد قادة جيشه كى يهلك ، ويحظى داود بزواج هذا القائد ، تلك المرأة الحسنة التي رآها داود وأعجب بها ، فسولت له نفسه التخلص من زوجها حتى تكون له .
ويكفيينا فى هذا المقام أن نورد سطوراً قليلة من بعض الآثار التي أوردها الطبرى ، إذ فيها الدليل الدامغ على استنقائها من المصدر الإسرائيلى الذى سنشير له أيضاً هنا .
جاء فى الأثر رقم ٢٩٨٥٢ .

«.... فرأى امرأة تغتسل ، فنزل نبي الله صلى الله عليه وسلم من المحراب ، فأرسل إليها فجاءته فسألها عن زوجها وعن شأنها ، فأخبرته أن زوجها غائب ، فكتب إلى أمير تلك السرية أن يؤمره على السرايا ليهلك زوجها ، ففعل...»
وجاء فى الأثر رقم ٢٩٨٥٢^(١) رواية عن أسباط والسدى مايلى:

«...فأبصر (أى داود) امرأة تغتسل على سطح لها ، فرأى امرأة من أجمل الناس خلقاً ، فحانت منها التفاته فأبصرته ، فألقت شعرها فاستترت به ، قال : فزاده ذلك فيها رغبة ، قال : فسأل عنها ، فأخبر أن لها زوجاً ، وأن زوجها غائب بمسلة كذا وكذا : قال : فبعث إلى صاحب المسلة أن يبعث : أهريا (ولعله أوريا) إلى عدو كذا وكذا ، قال : فبعثه ففتح له قال : وكتب إليه بذلك ، قال : فكتب إليه أيضاً : أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا ، أشد منهم بأساً ، قال : فبعثه ففتح له أيضاً ، قال : فكتب إلى داود بذلك ، قال : فكتب إليه أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا ، فبعثه فقتل للمرة الثالثة ، قال : وتزوج (أى داود) امرأته.»

ونفس المعنى جاء فى الآثار ٢٩٨٥٤ ، ورقم ٢٩٨٥٥ ، ورقم ٢٩٨٥٦ ورقم ٢٩٨٥٧ ورقم ٢٩٨٥٩ .^(٢)

هكذا كان تصرف داود عليه السلام تجاه امرأة أعجيبته وهو - على نحو ما جاء فى الأثر ٢٩٨٥٣ - فيه سبق إصرار وترصد .

وجوهر هذه الآثار ، مع بعض الاختلافات اليسيرة قد ورد فى سفر صموئيل الثانى ٢٦/٢/١١ ، ونصه كما يلى :

«وكان فى وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى على السطح امرأة تستحم . وكانت المرأة جميلة المنظر جداً . فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بثشيع بنت أليعام امرأة أوريا الحثى . فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهى مطهرة من طمئتها ثم رجعت إلى بيتها . وحبلت المرأة وأخبرت داود وقالت إنى حبلت.»

١- المصدر السابق/٥٧١ .

٢- المصدر السابق/٥٧٢-٥٧٤ .

فأرسل دود إلى يوأب يقول أرسل إلى أوريا الحثى . فأرسل يوأب أوريا إلى دود فأتى أوريا إليه فسأل دود عن سلامة يوأب وسلامة الشعب ونجاح الحرب وقال داود لأوريا انزل إلى بيتك واغسل رجلك . فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حصاة من عند الملك ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته ، فأخبروا داود قائلين لم ينزل أوريا إلى بيته . فقال داود لأوريا أما جئت من السفر فلماذا لم تنزل إلى بيتك . فقال أوريا لداود إن القابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون فى الخيام وسيدى يوأب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء وأنا أت لأكل وأشرب واضطجع مع امرأتى وحياتك وحيياة نفسك لا أفعل هذا الأمر فقال داود لأوريا أقم هنا اليوم أيضاً وغداً أطلقك فأقام أوريا فى اورشليم ذلك اليوم وغده . ودعا داود فاكل أمامه وشرب وأسكره . وخرج عند المساء ليضطجع فى مضجعه مع عبيد سيده وإلى بيته لم ينزل .

وفى الصباح كتب داود مكتوباً إلى يوأب وأرسله بيد لأوريا وكتب فى المكتوب يقول . اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت . وكان فى محاصرة يوأب المدينة أنه جعل أوريا فى الموضع الذى علم أن رجال البأس فيه . فخرج رجال المدينة وحاربوا يوأب فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات أوريا الحثى أيضاً . فأرسل يوأب وأخبر داود بجميع أمور الحرب . وأوصى الرسول قائلاً عندما تفرغ من الكلام مع الملك عن جميع أمور الحرب . فإن اشتعل غضب الملك وقال لك لماذا دنوتم من المدينة للقتال . أما علمتم أنهم يرمون من على السور من قتل أبيمالك بن بربوشث ، ألم ترمه امرأة بقطعة رعى من على السور فمات فى تاباص . لماذا دنوتم من السور فقل قد مات عبدك أوريا الحثى أيضاً .

فذهب الرسول ودخل وأخبر داود بكل ما أرسله فيه يوأب . وقال الرسول لداود قد تجبر علينا القوم وخرجوا إلينا إلى الحقل فكنا عليهم إلى مدخل الباب فرمى الرماة عبيدك من على السور فمات البعض من عبيد الملك ومات عبدك أوريا الحثى أيضاً . فقال داود للرسول هكذا تقول ليوأب . لا يسوء فى عينيك هذا الأمر لأن السيف يأكل هذا وذاك شدد قتالك على المدينة وأخرجها وشده .

فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات ،أوريا رجلها نذبت بعها ، ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابناً وأما الأمر الذى فعله داود فقبیح فى عينى الرب .

ثامناً : قصة يونس عليه السلام :

ضمت قصة يونس عليه السلام ، على الرغم من قلة الآثار الواردة فيها تفاصيل عديدة كان مصدرها سفر يونا فى العهد القديم .

فالآثر رقم ٢٤٧٥٥^(١) يعرفنا بيونس على نحو ما ورد في سفر يونان ١/٨ .

والآثار رقم ١٧٩١٢ إلى رقم ١٧٩١٨^(٢) تقص علينا ما كان من قوم يونس عليه السلام ، كيف تابوا إلى الله ولبسوا المسوح وفرقوا بين كل بهيمة وولدها ، ثم عجوا إلى الله أربعين ليلة ... وكان موطن الأحداث في نينوى .

ونفس الأحداث السابقة ، وربما نفس تسلسلها السابق تماماً ، نجدها في الإصحاح الثالث من سفر يونان (يونس) ٢/٣-١٠ فالأحداث وقعت في نينوى (٢/٣) ولبس أهل البلدة المسوح توبة إلى الله (٥/٣) ونصيب البهائم من توبة قوم يونس ورد كذلك في نفس السفر (٧/٣-٨) وقبول توبتهم ذكر أيضاً في (١٠/٣) .

وبين الآثار التي أوردها الطبرى ، لا نجد دليلاً قرآنياً أو نبوياً على هذه التفاصيل ، التي يبدو فيها التأثير الإسرائيلي واضحاً وجلياً .

تاسعا: قصة يحيى عليه السلام:

على الرغم من الاختلاف البين في الشخصية المحورية للقصة ، حيث نجدها في النص القرآني ممثلة في يحيى بن زكريا عليهما السلام ، بينما هي في القصة الإسرائيلية زكريا نفسه .

يقص علينا الأثر رقم ٢٢٠٩٣^(٣) كيف ذبح أحد ملوك بني إسرائيل يحيى بن زكريا حين بعثه المسيح عليه السلام ليعلم الناس أوامر الله ونواهيه ، وكيف بدرت قطرة من دمه على الأرض وأخذت تفور وتغلي ، ولم تهدأ حتى ذبح «بختنصر» من بني إسرائيل سبعين ألفاً .

هذه التفاصيل نجدها في «مدراش ايخا»^(٤) حيث الذبيح زكريا كاهن الرب ونبيه ، ذبحه قومه ، وكان دمه على الأرض يفور ويغلي ، ولم يهدأ هذا الدم حتى ذبح «نيو زردان» من بني إسرائيل ثمانين ألفاً .

والواضح من مقارنة الأثر السابق بالمصدر الإسرائيلي ، أن «سيناريو» الأحداث واحد ، وإن اختلفت أسماء الشخصيات ، فالغرض الرئيسي من رواية الإسرائيليات هو شرح القصص القرآني الموجز ، بغض النظر عن اتفاق أو اختلاف ، واقعيتها أو خرافيتها ، صدقه أو مبالغته ، وهكذا وجدنا نماذج كثيرة من الروايات الإسرائيلية ، تقدم لنا التفاصيل مع شيء من التمايز بين رواية الأثر ، ورواية المصدر الإسرائيلي ، ولعل تفسير ذلك يكمن في أن رواية الإسرائيليات كانوا من مسلمة بني إسرائيل .

١- الطبرى ٧٣/٩ .

٢- الطبرى ١٦٣/٦-٦١٤ .

٣- الطبرى ٤٠/٨ .

٤- **סדרש איכה ירמיהו די כנל אנדוח ישראל ' כוד 3 ' עפ"י .504.**

ونحن لا نشكك في إسلامهم، فالله أعلم بالنوايا، ولكننا - بعدما قدمنا من نماذج - لا يمكن أن نلقى بمسئولية دخول هذا الكم الهائل من الإسرائيليات إلى شروح وتفاسير القرآن على غيرهم.

المجال الثالث: الأنساب

لا يهتم القصص القرآني ببيان الانتماء القبلي للأشخاص، ونادراً ما يذكر الاسم مع اسم آخر على نحو ما ورد في «مريم ابنة عمران»، «عيسى ابن مريم» دون أن يذكر إلى رأى سبط أو قبيلة ينتمي هذا أو ذاك.

فالقرآن الكريم لا يؤرخ للأحداث والأشخاص، وإنما يقص القصص بهدف الاعتبار على نحو ما أسلفنا من قبل: «لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب» يوسف: ١١١، أولهدف خاص حدده النص القرآني فيما يتعلق بأمر النبي صلى الله عليه وسلم: « وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين » هود: ١٢٠.

فسواء كان الهدف الاعتبار والموعظة، أم تثبيت القلوب عند الشدائد، فالأمر ليس بحاجة لأن تذكر سلسلة نسب الشخصيات، ولا انتمائها العائلي أو القبلي.

أما المصادر الإسرائيلية، فلأنها أقرب لكتب السيرة والتأريخ، فقد ركزت على بيان «شجرة العائلة» أو على الأقل «اسم ولي الأمر» بهدف تمحور الأحداث كلها وتركيز الأضواء على التأريخ الإسرائيلي، ولعل ذلك يعود لأسباب نفسية لدى كاتبى هذه المصادر، وهى الإحساس بعدم العمق التاريخي، وبعدم الانتماء، ناهيك عن المعاشة الكاملة لدى هؤلاء لأسطورة الشعب المختار، وكلها عوامل تعمق وتضخم الإحساس بالذات، فهى أعراض مرضية أكثر منها موضوعية.

ويبدو أن من الأوائل من لم يدرك الفارق بين الهدف من القصص القرآني وبين غيره من النصوص التى عاصروها، فلم يكتفوا بأن يذكر القرآن الكريم اسم هذا أو ذاك مفرداً، أو حتى يتغاضى عن ذكر الاسم حيث أنه ليس غرضاً فى ذاته، فأخذوا من روايات بنى إسرائيل وضع ما أبهم من أسماء، واستكمال ما اختصر منها، ظناً منهم أن ذلك يؤكد ويقوى «الحبكة» تاريخياً، فوقعوا فى الزلل، وحملوا النصوص ما لم تقصده على الإطلاق.

من هذا المنطلق، وجدنا مجالاً خصباً لتسرب الروايات الإسرائيلية إلى جامع ابن جرير الطبرى، ومن ثم أفردت الحديث عنه، إذ به ما يلفت الانتباه، ويستحق أن نتناوله.

وأول ما يطالعنا فى هذا المقام ما قاله أبو جعفر بن جرير الطبرى فى تفسير قوله تعالى: «وامراته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب» هود: ٧١ إذ يقول فى شرح هذه الآية الكريمة: «يقول تعالى نكره (وامراته)، سارة بن هاران بن ناحور بن ساروج بن راعو بن فالغ، وهى ابنة عم إبراهيم»^(١).

١- الطبرى ٧٢/٧.

ولا ندري من أين جاء الطبرى بهذه السلسلة من الأسماء، وما أهميتها في تفسير الآية الكريمة، وإن كنا نجد خلطاً بين نسب «سارة» التي لم يرد اسمها كذلك في أي نص قرآني، وبين ملكة بنت هاران امرأة ناحور أخى إبراهيم عليه السلام والوارد في سفر التكوين ١١/٢٣-٣٠ .

وعلى نفس النمط وجدنا «خلطاً» في الأنساب التي ينقلها لنا الطبرى عبر آثاره، وعلى لسانه، يقول في تفسير قوله تعالى: «ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن أتاه الله الملك» البقرة: ٢٥٨: «وقيل إن (الذى حاج إبراهيم فى ربه) جبار كان ببابل يقال له: نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، وقيل إنه نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح».

ثم ينقل لنا أحد عشر أثراً تحكى لنا نسب نمرود هذا.^(١)

وإذا تتبعنا نسب نمرود فى العهد القديم وجدنا سفر التكوين يقول: «وينوحام كوش ومصرايم وفوط وكنعان وكوش ولد نمرود» ١٠/٦-٨

فحسب أنساب التكوين يكون نمرود بن كوش بن حام بن نوح.

وحسب أنساب الطبرى يكون نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، أو هو نمرود بن فالخ ابن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح.

فالاختلاف واضح وبين، ولكن هذه الأسماء بوجه عام هى من الإسرائيليات التى تنتمى إلى سفر التكوين وما قدمه لنا من قوائم الأنساب.

ويروى لنا الأثر رقم ٢٦٣٨٨^(٢) أن لوطاً هو ابن أخى إبراهيم - صلوات الله وسلامه عليهما- وهذه القرابة تجدها صريحة فى نص التكوين: «وكان أبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران. فأخذ أبرام ساراي امرأته ولوطاً ابن أخيه» ١٢/٤-٥.

وفى الوقت الذى لا يورد فيه الطبرى ما يثبت لنا هذه القرابة من النصوص القرآنية والنبوية، نراه ينقل فى نهاية الأثر عن ابن عباس قوله: «زعموا أن لوطاً ابن أخى إبراهيم صلوات الله عليهما».

فمن الذين زعموا؟! وهل هذا الزعم حق أم باطل؟! هذا ما سكت الطبرى عنه، وإن كنا ندرک الإجابة على السؤال الأول من نص سفر التكوين السابق.

أما الأثر رقم ٢١١٢^(٣) فيروى لنا أنساباً شتى تتعلق بيعقوب عليه السلام، وأسماء أزواجه، وأبناء كل زوجة، وجدناها متفرقة فى الإصحاحات التاسع والعشرين والثلاثين والخامس والثلاثين من سفر التكوين، ويمكن مقارنتها بالأثر على النحو التالى:

١- انظر: الطبرى الآثار رقم ٥٨٦٢ إلى رقم ٥٨٧٢ فى ٢/٢٥-٢٦.

٢- الطبرى ٩/٢٩٢.

٣- الطبرى ١/٦١٩-٦٢٠.

ليا ابنة خال يعقوب هي ليثة المذكور في سفر التكوين ٦/٢٩ .
 وليان بن توبيل خاله هو لبان المذكور في نفس السفر ١٠/٢٩ .
 وراحيل زوج يعقوب هي راحيل المذكورة في سفر التكوين ١١/٢٩ .
 ويوسف بن راحيل هو كذلك في سفر التكوين ٢٤/٣٠ .
 وبنيامين أخوه هو كذلك في سفر التكوين ٢٤/٣٥ .
 وزلفة زوج يعقوب هي نفسها المذكورة في سفر التكوين ٩/٣٠ .
 وكذلك بلهة مذكورة في سفر التكوين ٥/٣٠ .
 أما الأبناء دان ونفتالي وجاد وإشرب، فهم داني ونفتالي وجاد وأشير الواردة أسماءهم في
 سفر التكوين ٦/٢٠ ، ٨ ، ١٠ ، ١٣ .
 وروبنل وشمعون ولاوى ويهوذا هم رأوبين وشمعون ولاوى ويهوذا كما في سفر التكوين
 ٣٥ ، ٣٤/٣٣ ، ٣٢/٢٩ .
 وريالون ويشجر ودينه هم زبولون ويساكر ودينه كما في سفر التكوين ٣٠/٢٠ ، ٢١/١٨
 وإذا نسبنا كل مولود لأمه على نحو ما جاء في الأثر عند الطبرى وجدنا أن :
 ليا أنجبت روبيل وشمعون ولاوى ويهوذا وريالون ويشجر ودينه .
 راحيل أنجبت يوسف وبنيامين .
 زلفة وبلهة أنجبتا دان ونفتالي وجاد واشرب .
 أما حسب روايات سفر التكوين فنجد أن :
 ليا أنجبت رأوبين وشمعون ولاوى ويهوذا ويساكر ودينه وزبولون .
 راحيل أنجبت يوسف وبنيامين .
 زلفة أنجبت جاد وأشير .
 بلهة أنجبت دان ونفتالي .
 ومما سبق يتضح لنا أنه على الرغم من الاختلاف الوارد في كتابة أو نطق بعض الأسماء ،
 وعلى الرغم أيضاً من عدم الدقة في نسب كل من أبناء زلفة وبلهة إلى والدتيهما ، على الرغم من ذلك
 كله ، يمكننا أن نرجح أن الرواية الواردة في هذا الأثر والتي نقلها الطبرى في جامعه هي رواية
 إسرائيلية مائة في المائة .

ويذكر لنا الأثران رقم ٢٧٣٦٨ ، ورقم ٢٧٣٦٩^(١) أن «امرأة موسى صفورا ابنة يثرون كاهن مدين» وتحديد اسم زوج موسى عليه السلام واسم أبيها هو بعينه ماورد في سفر الخروج إذ جاء ما يلي: «فارتضى موسى أن يسكن مع الرجل فأعطى موسى صفورا ابنته» ٢١/٢ ، «وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان» ١/٣ .

ولم يقتصر الأمر في الأثر على تحديد الأسماء فحسب ، بل أيضا حدد لنا «وظيفة» يثرون على أنه «كاهن مدين» وهي نفس الوظيفة التي أثبتتها له نص الخروج المذكور آنفاً .

أما الأثر رقم ١١٥٧٨^(٢) فيعترف صراحة بإسرائيلية الأنساب الواردة فيه إذ يقول : «وهذه أسماء الرهط الذين بعث الله جل ثناؤه من بني إسرائيل إلى أرض الشام ، فيما يذكر أهل التوراة ، ليجوسوها لبني إسرائيل»

وإذ نشكر لابن إسحاق رده ما أخذه إلى أصله ، فإننا نأخذ عليه أن يقر بعثة هؤلاء من الله جل ثناؤه دون علم يقيني وخبر صادق من الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم .

أما بيت القصيد في هذا الأثر فهو أسماء الرهط المشار إليهم ، فهم حسب رواية الأثر :

من سبط روبيل «شامون بن زكور»

ومن سبط شمعون «شافاط بن حرى»

ومن سبط يهوذا : «كالب بن يوفنا»

ومن سبط أس : «يجائل بن يوسف»

ومن سبط يوسف ، وهو سبط أفرايم : «يوشع بن نون»

ومن سبط بنيامين : «فلط بن رفون»

ومن سبط زبالون : «جدى بن سودى» .

ومن سبط منشا بن يوسف : «جدى بن سوسا» .

ومن سبط دان : «حملائل بن جمل» .

ومن سبط أشير «ساتور بن ملكيل» .

ومن سبط نفتالى : «نحى بن وفسى» .

ومن سبط جاد : «جولابل بن ميكى» .

١- الطبرى ١٠/٦٠-٦١ .

٢- الطبرى ٤/٤٩٠-٤٩١ .

وإذا قارنا الأَنساب السابقة بمصدرها الإسرائيلى ، وجدنا رواية سفر العدد ١٢/٤-١٥ تورد لنا أسماء الرهط كما يلي :

- من سبط رأوبين : «شموع بن زكور».
- ومن سبط شمعون : «شافاط بن حورى».
- ومن سبط يهوذا : «كالب بن يفنه».
- ومن سبط يساكر : «يجال بن يوسف».
- ومن سبط أفرايم : «هوشع بن نون».
- ومن سبط بنيامين : «فلطى بن رافو».
- ومن سبط زبولون : «جديئيل بن سودى».
- ومن سبط يوسف من سبط منسى : «جدى بن سوسى».
- ومن سبط دان : «عميئيل بن جملى».
- ومن سبط أشير : «ستور بن ميخائيل».
- ومن سبط نفتالى : «نحبي بن وفسى».
- ومن سبط جاد : «جاوثيل بن ماكى».

والاختلافات الواردة فى الأثر عن النص العبرى الإسرائيلى طفيفة ، ويمكن إيجاد مبررات صوتية لها ، وما دما هنا فى صدر الاستشهاد على ماورد فى مجال الأَنساب من الإسرائيليات ، فيكفيها ما أشرت إليه أنفاً.

يقول الطبرى شارحاً لقوله تعالى : (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) البقرة : ٢٤٧ ، مايلي :^(١)
«يعنى تعالى ذكره بذلك : وقال للملا من بنى إسرائيل نبيهم شمويل : إن الله قد أعطاكم ما سألتكم ، وبعث لكم طالوت ملكاً ، فلما قال لهم نبيهم شمويل ذلك قالوا: أنى يكون لطالوت الملك علينا ، وهو من سبط بنيامين بن يعقوب وسبط بنيامين سبط لا ملك فيهم ولا نبوة ، ونحن أحق بالملك منه لأننا من سبط يهوذا بن يعقوب».

١- الطبرى ٢/٦١٥.

ونسب طالوت (وهو شاول في المصادر الإسرائيلية لسبط بنيامين بن يعقوب ، ذلك السبط المتواضع الذي لا ملك فيه ولا نبوة ، وهو ما قصه علينا سفر صموئيل الأول في مواضع متفرقة من إصحاحاته ، وهو أيضاً ما كان سبباً في احتقار بني إسرائيل للكلمة عندما أخبرهم نبيهم شموئيل.^(١)

أما الأثر رقم ٢٤٧٥٥^(٢) ، فيروى لنا فيه وهب بن منبه قصة يونس بن متى ، ولا نعرف اسم أبي يونس عليه السلام إلا مما ورد في سفر يونان (يونس) ١/١ حيث جاء فيه «وصار قول الرب إلى يونس بن أميتاي» ولا أحسب إلا أن متى هو أميتاي بعينه.

وعلى شاكلة الأثر السابق ، نجد وهب من منبه أيضاً يعرفنا بأرميا بن حلفيا من سبط هارون ابن عمران وذلك في الأثر رقم ٢٢٠٨٧^(٣) ، وهو ما يتفق مع ما جاء في سفر أرميا ١/١ .

كما يعرفنا كذلك بالنبي حزقيال بن بوزي في الأثر ٥٦٠٩ وهو نفس الاسم الوارد في سفر حزقيال ٢/١^(٤) .

وأخيراً ، يقص علينا الأثر رقم ٣٧١٢٠^(٥) عن ابن إسحاق في قوله تعالى : (ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم) الفجر : ٦-٧ : إن عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح.

وعلى الرغم من عدم ورود اسم عاد في أنساب الإسرائيليات ، إلا أننا نجد بقية النسب مأخوذاً عن رواية سفر التكوين والتي جاء فيها : «وسام أبو كل بني عابر أخو يافث الكبير ولد له أيضاً بنون- بنو سام عيلام وأشور وأرفكشاد ولود وأرام وبنو أرام عوص وحول وجاثر وماش» ٢١/١-٢٣ فعوص بن أرام (إرم) بن سام بن نوح ، وهو ما يختلف عما ورد في الأثر عند الطبري حيث قدم إرم على عوص.

المجال الرابع : قضايا متفرقة:

أولاً : قصة النبي حزقيال :

أورد الطبري الأثر رقم ٥٦٠١^(٦) في تفسير قوله تعالى : (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم

١- انظر سفر صموئيل الأول ١/٩-١٠ ، ٢١ ، ٢٧ .

٢- الطبري ٧٢/٩ .

٣- الطبري ٢٥/٨ .

٤- الطبري ٦٠٢/٢ .

٥- الطبري ٥٦٠/١٢ .

٦- الطبري ٦٠١/٢ .

وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم) ، البقرة : ٢٤٢ ، وفيه قال وهب بن منبه قصة النبي حزقيال ، وكيف أمره الله بمناداة الموتى ، فقاموا بإذن الله .

ثم أكد على إحياء «حزقيال» للموتى فى الأثر رقم ٥٦٠٢^(١) وكذلك فى الأثر رقم ٥٦٠٥^(٢) ورقم ٥٦٠٩^(٣) والقصة تتفق بوجه عام مع ماورد فى سفر حزقيال ١/٢٧-١٠ ، إلا أنها تزيد عليها فى ذلك الكم الهائل من الخرافات والمبالغات الذى عهدناه دائماً فى القصص الوارد على السنة مسلمة بنى إسرائيل.

ثانياً : دخول بختنصر إلى بيت المقدس :

ويروى الأثر رقم ٢٢٠٥٧^(٤) قصة بختنصر وحصاره لبيت المقدس ، وسبى أهلها ، وسلب حلى بيت المقدس ، وكيف كان سليمان بن داود قد بنى البيت من ذهب وقضة .. وأن بختنصر قتل على دم زكريا سبعين ألفاً .

وتفاصيل الأثر السابق تتفق ورواية سفر الملوك الثانى بشأن بختنصر وما فعله بأورشليم وبيت الرب ، كما يذكرنا بما سبق أن أشرنا إليه عند الحديث عن قصة يحيى عليه السلام . فالأثر السابق^(٥) فى قصة يحيى يروى لنا أن بختنصر قد ذبح سبعين ألفاً حتى هدأ دم يحيى ، أما هذا الأثر ، فيروى لنا أن بختنصر قد ذبح هذا العدد على دم زكريا ، والتناقض الوارد بين الأثر هو نتيجة حتمية لتخبط الرواة وتعمدهم «حشو» القصص بما هو صحيح وماهو باطل ، حتى أصبح من العسير أن نميز بين الصحيح والباطل.

ثالثاً : قصة إرميا :

فى تفسير قوله تعالى : (قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها) البقرة : ٢٥٩ ، أورد الطبرى أثراً طوالاً فى شخصية القائل لما فى الآية السابقة.

فالأثر رقم ٥٩١١^(٦) يروى لنا ما دار من حوار بين الرب وإرميا ، وقد وجدنا عبارات كثيرة فيه مأخوذة من إصحاحات مختلفة من سفر إرميا ، فبداية الأثر تتفق وبداية السفر ٨/٤-٥ ، ثم نجد بعد ذلك فقرات مما فى إرميا

١- المصدر السابق.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق ، ص: ٦٠٢ .

٤- الطبرى ٢١/٨ .

٥- انظر الأثر رقم ٢٢٠٩٢ فى الطبرى ٨/٤٠ .

٦- الطبرى ٢٢/٢ وما بعدها .

١٤/٢٠ - ١٨، ثم نجد كذلك خلطاً في الأسماء والأنساب الواردة في الأثر، فنسب يختصر في الأثر يجمع بين يختصر ونسب نيوزردان رئيس الشرط والوارد في سفر إرميا أيضاً ١/٤٠.

رابعاً: قصة بلعام؛

في تفسير قوله تعالى: {واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ عنها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين} الأعراف: ١٧٥، يروي لنا ابن جرير عشرات الآثار التي تحمل العجائب.

فبداية، يسوق لنا من الأثر رقم ١٥٣٩٢ وحتى الأثر رقم ١٥٤١٢^(١)، ثم الآثار رقم ١٥٤٢٠، ١٥٤٢٢، ١٥٤٢٣، ١٥٤٢٥، ١٥٤٢٦، ١٥٤٢٧، ١٥٤٢٨^(٢) وكلها حول أن هذا الرجل هو بلعم أو بلعام بن ابر أو ابن باعر.

أما الآثار رقم ١٥٤٣١، ١٥٤٣٣، ١٥٤٣٤^(٣) فتحكي لنا قصة بلعام بن باعر وكيف طلب منه قومه أن يدعو - وكان مستجاب الدعوة - على موسى وقومه، فرفض في البداية ثم افتن، فركب حماره وانطلق إلى أحد الجبال، وجعل يدعو على موسى وبني إسرائيل، فلا يدعو بشيء إلا صرف به لسانه إلى قومه، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف لسانه إلى بني إسرائيل، فأشار عليهم بإرسال النساء لمعسكر بني إسرائيل، فزنى رأس سبط شمعون بن يعقوب ويدعى «زمرى بن شلوم» يامراً من الكنعانيين تدعى «كسبي ابنة صور» فأرسل الله الطاعون في بني إسرائيل، فلما جاء فنحاص بن العيزار بن هرون، صاحب أمر موسى، وكان غائباً حين فعل زمرى فعلته، فأخذ حربته وقتله هو والمرأة، فرفع الله الطاعون بعد أن هلك به سبعون ألفاً من بني إسرائيل.

أما أحداث القصة السابقة فنجدها في سفر العدد، في الإصحاح الثاني والعشرين، حيث أتى القوم إلى بلعام يطلبون منه أن يدعو على بني إسرائيل، وبعد محاولات عدة معه، ركب أتانته وانطلق مع قومه، وفي النهاية بارك بني إسرائيل ولم يلعنهم. واحتال قوم بلعام بالنساء على بني إسرائيل فزنى بهن، وقام فنحاص بن العيزار بن هرون وقتل الزاني والزانية وكانا زمرى بن سالو وكزبي بنت صور. وكان الله قد أمان بالوباء أربعة وعشرين ألفاً من بني إسرائيل نتيجة عمل زمرى بن سالو رئيس بيت أب من الشمعونيين.

القصة في سفر العدد تستغرق ثلاثة إصحاحات كاملة، وتستغرق عند الطبري صفحات عدة. وجوه الاتفاق بينهما كثيرة، والعناصر الأساسية بل والشخصيات تتفق هنا وهناك، والاختلافات يسيرة، والمبالغات والخرافات قد شقت لها طريقاً.

(١) الطبري ١١٨/٦ - ١٢٠.

(٢) الطبري ١٢١/٦ - ١٢٢.

(٣) الطبري ١٢٤/٦ - ١٢٥.

ولا يمكن لنا بعد هذا كله إلا أن نجزم بأن آثار الطبرى السابقة ليست إلا وعاءاً للروايات الإسرائيلية على نحو ما أسلفنا.

خامساً: قصة النبي صموئيل وأسر التابوت

أورد ابن جزير فى تفسير قوله تعالى: {وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتكم التابوت} البقرة: ٢٤٨، العديد من الآثار التى تحكى قصة التابوت الواردة فى الآية.

قالأثر رقم ٥٦٦١^(١) والذى يرويهِ لنا وهب بن منبه يحدثنا عن «شمويل» نبي بنى إسرائيل، وما سمعه من نداء إلهى فى منامه بشأن ما أحدثه ولدا عيلى الذى ربي شمويل، ثم هجوم العدو على بنى إسرائيل وأسرههم للتابوت، وقتلهم لولدى عيلى وهزيمتهم لبنى إسرائيل، ثم ما كان من «بركات» التابوت عند الأعداء، وسقوط الأصنام مما أزعج العدو، ولما أرادوا التخلص من التابوت ورده إلى أصحابه، أتوا ببقرتين لهما أولاد ووضعوا التابوت على العجل، وحبسوا أولاد البقرتين كي تنطلقا إلى أولادهما.

ويستكمل الأثر رقم ٥٦٢٢^(٢) بعض جوانب القصة السابقة حيث يحدد لنا مسرح الأحداث فى قرية من قرى فلسطين يقال لها (ازدود)، ويؤكد على قصة العجلة والبقرتين، وهما فى هذا الأثر ثوران.

وكذلك نجد الأثر ٥٦٦٤^(٣) يستكمل بعض الأحداث، ويؤكد البعض الآخر مما ورد فى الآثار السابقة.

أما المقابل الإسرائيلى للقصة السابقة فهو فى سفر صموئيل الأول بدءاً من الإصحاح الأول وحتى الإصحاح السادس، حيث نجد النبي «شمويل» و«عالي» وولديه، وهجوم الفلسطينيين على بنى إسرائيل وانتصارهم وأسْر التابوت، ونفس «البركات» التى كانت للتابوت فى الآثار السابقة نجدها كذلك فى هذه الإصحاحات كما نجد أيضاً قصة العجلة والبقرتين، علماً بأن القصة تدور هنا فى «أشدود» إحدى قرى فلسطين، وهى بعينها «ازدود» فى الآثار.

وهكذا وجدنا الإسرائيليات فى جامع الطبرى. لم نجدتها فى مجالات العقيدة أو الأحكام والشرائع، ولم نجدتها فى صلب الدين على الإطلاق، وإنما وجدناها فى الجانب القصصى من تفسير القرآن الكريم، سواء فى قصة الخلق أم قصص الأنبياء أم الأنساب، وبعض القضايا المتفرقة ذات الطابع القصصى كذلك، وهى مجالات لخشية منها على جوهر الدين، ولكن من الأفضل كثيراً أن ينقى تراثنا منها.

(١) الطبرى ٦٢١/٢ - ٦٢٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق، ص: ٦٢٢.

فالمستشرقون يتخذون من مثل هذا القصص وما لحق به من مبالغات، نريفة للطعن فى الإسلام وتصويره على أنه دين خرافات، أو وسيلة لإثبات تفوق اليهودية على الإسلام وتأثيرها البالغ فى تكوينه، أو دعوة صريحة للمؤمنين بالقرآن الكريم، كى يولوا وجوههم شطر إسرائيل المعاصرة، ويخروا لها سجداً، ويعترفوا لشعبها بالاختيار الإلهى، وبملكية الأرض المقدسة وهؤلاء جميعاً تناسوا عن عمد وسبق إصرار أنهم يتعاملون مع روايات إخوانهم من بنى إسرائيل، أو مع روايات غيرهم من البشر، ممن يزيون وينقصون فى الرواية. لقد خلطوا، أو هكذا حاولوا أن يتعاملوا مع كلام البشر على أنه كلام الله، وشتان بين أقوال وهب بن منبه وكعب الأحبار وابن إسحاق وابن جرير الطبرى وبين قول الله جل شأنه، أو حديث رسوله صلى الله عليه وسلم، والله المستعان على ما يصفون.

الفصل الخامس

موقف الطبري من الإسرائيليات

من أبرز خصائص النص القرآني وبخاصة فيما يتعلق بالقصص أنه لا يُعرف بالشخصيات التي يدور حولها الكلام، كما أن النص يتجرد من الزمان والمكان، بالإضافة إلى أسلوب الإيجاز التام الذي لا نجد له نظيراً في كتب وأثار الأمم الأخرى التي بين أيدينا، ويتوج ذلك كله وحدة الغاية في كل ما ورد في القرآن الكريم من أخبار وأنباء^(١).

ويبرز الفارق بوضوح بين الأسلوب القرآني وبين غيره من أساليب الكتب الأخرى^(٢) إذا قارنا بين خبرين أو قصتين متشابهتين، على سبيل المثال، قصة موسى في القرآن الكريم، ونفس القصة في التوراة.

فما تقدمه لنا آيات سورة طه بإيجاز، ودون تمهيد أو إطالة، عن مولد موسى عليه السلام وما رافقه من أحداث (الآيات ٢٨ - ٤٠)، أفاضت التوراة في ذكره في فقرات مطولة (سفر الخروج ١٠ - ١٢).

وهذا الإعجاز القرآني، لم تتحمله بعض العقول، ولم تترك حكمته فكان المدخل الذي ولجت منه الإضافات المأخوذة من الإسرائيليات، ويهدف استكمال ما تتوق إليه النفس البشرية من تفاصيل لا فائدة فيها سوى إشباع الرغبة في معرفة المزيد من الأخبار، على ما نجد عند الطفل حال سماعه قصة مثيرة.

من هذا المنطلق، نقل السلف ما نقلوا، وجمع الطبري في تفسيره ما جمع من زوايات وأخبار، كان إثمها أكبر من نفعها.

ومن خلال دراستنا لتفسير ابن جرير الطبري، نؤكد على ما سبق وأن ذهب إليه العلماء^(٣) من مأخذ على منهجه فيما يتعلق، برواية الإسرائيليات والخرافات والمبالغات.

ففيما يتعلق بالجانب التفسيري، نرى أن ابن جرير الطبري قد حشد في كتابه أقوالاً لا نفع من وراء ذكرها، بل لا ترتبط على الإطلاق بمفهوم الآية، ناهيك عن رفض العقل والذوق لها، وذلك على

(١) فتحى رضوان، القصة القرآنية، كتاب الهلال، العدد ٣٢٢ أغسطس ١٩٧٨م، ص: ٨.

(٢) انظر نماذج لذلك في: محمد حسين الذهبي، الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم، نوافعها وبلغها، ص: ٢٣ وما بعدها.

(٣) انظر على سبيل المثال: محمد بن محمد أبو شهبه، المرجع السابق، ص: ٢٥٢ وما بعدها، محمد بكر إسماعيل، المرجع السابق، ص: ٥٢ وما بعدها، محمد حسين الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، المرجع السابق، ص: ١٠٠ وما بعدها.

نحو ما نجده في تفسيره لقوله تعالى: [وشروه بثمن بخس دراهم معدودة] يوسف/ ٢٠^(١)، وقوله تعالى «ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه» يوسف/ ٢٤^(٢)، وقوله جل شأنه: [واعنت لهن متكأ] يوسف/ ٣١^(٣). ولقد اهتم ابن جرير الطبري بأن يكون مصدره في رواية الإسرائيليات من بين من لهم علم ومعرفة بها، فنراه - مثلاً - يشير إلى أن مصدره الذي ينسب إليه ما يروي، رجل من أهل الكتاب، أو رجل كان نصرانياً ثم أسلم، أما من هو هذا الرجل أو ذاك، فذلك ما يسكت عنه في الرواية الثانية له، وأما منزلة هذا الرجل في باب الرواية، فذلك ما يمسك عنه في الروايتين، جرياً وراء ابن إسحاق، وكلاهما مؤرخ لا يعنيه تحقيق الأخبار أو بيان وزنها وقيمتها.

إن مما يؤخذ على ابن جرير الطبري في هذا المقام ليس فقط ما جمعه من كم هائل من الروايات الإسرائيلية والخرافية، وإنما كذلك موقفه منها في أغلب الأحيان، حيث تساهل في النقل، وسكت عن النقد.

فهل ترك هذه المهمة الشاقة لأهل العلم والخبرة بالرواية والدراسة، وكأنما قال في نفسه: على الجمع وعليهم التمحيص؟!

أو أنه يرى أن من أحال فقد أسند، ومن حمل إليك فقد حملك مؤنة البحث عنه والحكم عليه؟! أو تراه كان يحسن الظن بأهل عصره ومن يجيء بعدهم، بأنهم يعرفون من خلال أسانيدهم صحيح الحديث من ضعيفه؟!

أو أنه قد ترك مهمة النقد والتمحيص مخافة الإطالة؟!

إن هذه الأسباب جميعها لا تبرر تقصير ابن جرير الطبري في تركه الحكم على الحديث لأن بيان درجته يترتب عليها قبوله، والاحتجاج به والاعتماد عليه في التصحيح والترجيح.

والأعذار السابقة مردود عليها. فالقول بترك «المهمة» الأولى العلم والخبرة مرفوض، إذ قد يقع كتابه في يد غير هؤلاء على نحو ما نجد في عصرنا هذا.

أما مقولة من أحال فقد أسند ومن حمل إليك فقد حملك مؤنة البحث عنه والحكم عليه، فهي مقولة فاسدة وبخاصة إذا كان يترتب على ذلك فهم آية من كتاب الله تعالى أو بيان حكم شرعي.

واحتمال حسن ظن الطبري بأهل زمانه ومن بعدهم هو احتمال في غير محله ولا تؤمن عواقبه.

وأما خشية الإطالة، فلا نعتقد، إذ ما كان يضيره لو زادت مجلداته بضع مئات من الصفحات،

أو لو أنه استبدل كثيراً من الأباطيل التي نقلها، بقليل، من الحقائق أو التمحيص الذي سها عنه.

(١) الطبري ١٩٨/٧ - ٢٠٢.

(٢) الطبري ١٦٤/٧ - ١٧٢.

(٣) الطبري ١٨١/٧ - ١٨٩.

ولقد حاول أحد محققى تفسير الطبرى إيجاد تعليل لمنهج الطبرى فى الاعتماد على هذه الروايات الإسرائيلية والضعيفة فقال:

«تبين لى مما راجعته من كلام الطبرى، أن استدلال الطبرى بهذه الآثار التى يرويها بأسانيدھا لا يراد به إلا تحقيق معنى لفظ، أو بيان سياق عبارة، فهو قد ساق هنا الآثار التى رواھا بإسنادھا ليدل على معنى (الخليفة)، و(الخليفة)، وكيف اختلف المفسرون من الأولين فى معنى (الخليفة)، وجعل استدلاله بهذه الآثار، كاستدلال المستدل بالشعر على معنى لفظ فى كتاب الله، وهذا بين الفقرة التالية للأثر ٦٠٥٠، إذ نكر ما روى عن ابن مسعود وابن عباس، وما روى عن الحسن فى بيان معنى (الخليفة)، واستظهر ما يدل عليه كلام كل منهم. ومن أجل هذا الاستدلال، لم يبال بما فى الإسناد من وهن لا يرتضيه، ودليل ذلك أن الطبرى نفسه قال فى إسناد الأثر ٤٦٥ عن ابن مسعود وابن عباس فيما مضى ص ٣٥٣ فإن كان ذلك صحيحاً ولست أعلمه صحيحاً إذ كنت بإسناده مرتاباً... فهو مغ ارتياحه فى هذا الإسناد، قد ساق الأثر للدلالة على معنى اللفظ وحده، فيما فهمه ابن مسعود وابن عباس - إن صح عنهما - أو ما فهمه الرواة الأقدمون من معناه، وهذا مذهب لابأس به فى الاستدلال، ومثله أيضاً ما يسوقه من الأخبار والآثار التى لا يشك فى ضعفها أو فى كونها من الإسرائيليات، فهو لم يسقها لتكون مهيمنة على تفسير أى التنزيل الكريم، بل يسوق الطويل الطويل، لبيان معنى لفظ أو سياق حادثة، وإن كان الأثر نفسه مما لا تقوم به الحجة فى الدين، ولا فى التفسير التام لآى كتاب الله.

فاستدلال الطبرى بما ينكره المنكرون، لم يكن إلا استظهاراً للمعانى التى تدل عليها ألفاظ هذا الكتاب الكريم، كما يستظهر بالشعر على معانيها، فهو إذن استدلال يكاد يكون لغوياً. ولما لم يكن مستنكراً أن يستدل بالشعر الذى كذب قائله، ما صحت لغته، فليس بمستنكر أن تساق الآثار التى لا يرتضيها أهل الحديث، والتى لا تقوم بها الحجة فى الدين للدلالة على المعنى المفهوم من صريح لفظ القرآن الكريم، كيف فهمه الأوائل - سواء كانوا من الصحابة أو من دونهم^(١)..

وقد يصدق هذا العذر الذى أورده محقق تفسير الطبرى على بعض ما جاء فى هذا التفسير من إسرائيليّات وخرافات، ولكن لا يصدق فى معظم الأحيان على كثير من الآثار - التى أوردها الطبرى عن أهل الكتاب - التى لم يسقها كما ذهب المحقق - للاستدلال على معانى ألفاظ، بل ساقها لبيان معانى الآيات ذاتها^(٢).

(١) هامش الصفحة ٤٥٢ من الجزء الأول من تفسير الطبرى والذى قامت بطبعه دار المعارف المصرية، وحقق بعض أجزاءه الأستاذان أحمد ومحمود شاكر.

(٢) محمد بكر إسماعيل، المرجع السابق، ص ٥٩

وشتان بين الاستدلال بالشعر الذي كذب قائله، وبين أقوال أهل الكتاب. فالأول لا خطر فيه، والثانية كل معاول الهدم والتدمير فيها. كما أن الأولين لم يقبلوا تلك الروايات بلا تحفظ أو ارتياب. ففي رواية ابن جرير الأولى في تفسير قوله تعالى: [هَازِلُهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا] البقرة: ٢٦، كما يدل على أن الذين رووا عن وهب بن منبه وغيره كانوا يشكون فيما يروونه لهم فقد جاء في آخرها: «قال عمرو: قيل لوهب: وما كانت الملائكة تأكل؟ قال: يفعل الله ما يشاء». فهم قد استشكلوا عليه: كيف أن الملائكة تأكل وهو: لم يأت بجواب يعتد به.

ومما يثير الدهشة في موقف الطبري، أنه - على علمه وقدره - يحاول - أن يضعف في تفسيره مذهب الخلف الذين يتفون هذا الزور والبهتان، ويفسرون آيات الله تعالى على حسب ما تقتضيه اللغة وقواعد الشرع، وما جاء في القرآن والسنة الصحيحة الثابتة، في الوقت الذي اعتبر فيه تلك الروايات الواهية هي: قول جميع أهل العلم بتأويل القرآن الذين يؤخذ عنهم (ج١٢/١١٠) (١).

ونود أن نشير في هذا المقام إلى حقيقة هامة، وهي أنه لا منافاة بين كون هذه الإسرائيليات والخرافات صحيحة السند أو حسنة السند، وبين كونها من تراث إسرائيل أو من ابتداعهم. فهي صحيحة السند إلى ابن عباس أو إلى مجاهد أو عكرمة... إلخ، ولكنها ليست متلقاة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا بالذات ولا بالواسطة، ولكنها متلقاة عن أهل الكتاب الذين أسلموا.

فثبوت هذه الروايات إلى راويها شيء وكونها مكذوبة في نفيها أو باطلة أو خرافة شيء آخر، ومثل ذلك الآراء والمذاهب الباطلة والفاصلة في عصرنا هذا. فهي ثابتة عن أصحابها ومن آرائهم، ولكنها في ذاتها باطلة فاسدة لا يجوز الاستدلال بها إلا لمحاربتها ودحضها.

وهكذا تأثر ابن جرير المفسر، وابن جرير المؤرخ، فتساهل ولم يكن دقيقاً في الاستدلال بالإسرائيليات التي لا شك أن كتاب الله تعالى في غنى عنها، رحمه الله، وغفر له.

بعد هذا التقديم المجلد لموقف ابن جرير الطبري من الإسرائيليات في تفسيره، نرى أنه من تمام الفائدة أن نبين هذا الموقف بشيء من التفصيل، إذ يتباين موقف الطبري من هذه الروايات بين مقر ومؤيد مرة، ومستنكر ورافض مرة أخرى، ومتردد ومتنذب مرة ثالثة.

أولاً: ترديد الإسرائيليات والإقرار بها دون نقد أو تمحيص.

إن الاتجاه العام لموقف ابن جرير الطبري من الإسرائيليات وما شابهها من خرافات ومبالغات تمثل في ترددها والإقرار بها والتصديق عليها دون أدنى إشارة إلى رفضها أو بيان فسادها.

(١) محمد بن محمد أبو شهبه، المرجع السابق، ص: ٢١٢.

فبعد أن أورد ابن جرير الطبري الآثار ٩٢٥ - ٩٤٦ في المجلد الأول، بما تحتويه من إسرائيلييات واضحة وبخاصة الأثر ٩٣٧ والذي يصنف لنا كيف قتل بنو إسرائيل بعضهم البعض، وأن عدد القتلى بلغ سبعين ألفاً وهو ما نجده في التلمود البابلي^(١)، يقر بما أوردته فيقول:

«فالذي ذكرنا - عمن روينا عنه الأخبار التي رويناها - كان توبة القوم من الذنب الذي أتوه فيما بينهم وبين ربهم بعبادتهم العجل، مع ندمهم على ما سلف منهم من ذلك»^(٢) وفي موضع آخر يقول:

«ومعنى قوله [فرقتنا بكم] فصلنا بكم البحر لأنهم كانوا اثني عشر سبطاً، ففرق البحر اثني عشر طريقاً، فسلك كل سبط منهم طريقاً منها، فذلك فرق الله بهم عز وجل البحر وقصده بهم، بتفريقهم في طرقه الاثني عشر»^(٣).

فتحديد فصل البحر إلى اثني عشر طريقاً، لكل سبط طريق، هو ما ورد بعينه في الروايات الإسرائيلية العبرية^(٤).

وتعليقاً على الأثر ١٨٦١ في تفسير قوله تعالى: [وجاءوا على قميصه بدم كذب] يوسف: ١٨، يقول الطبري: «وسماه الله (كذباً) لأن الذين جاءوا بالقميص وهو فيه، كذبوا فقالوا ليعقوب: (هو دم يوسف) ولم يكن دمه، وإنما دم سخله»^(٥).

والسخل كما جاء في لسان العرب هو: ولد الشاة، ومن ثم فالمعنى يتفق بصورة ما مع ما ورد في سفر التكوين ٣١/٢٧ حيث جاء: «فأخذوا قميص يوسف وذبخوا تيساً من المعزى وغمسوا القميص في الدم».

وما كان أغنانا لو سكت الطبري عن بيان نوع الدم، بدلاً من أن يردد وينقل ما جاء في المصادر الإسرائيلية دون أدنى حاجة إليه.

ويقول الطبري أيضاً في تحديد اسم لوط تعليقاً على الآية الكريمة: [قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية] العنكبوت: ٣١.

B.Yom.66b.

(١)

(٢) الطبري ٢٢٧/١ في تفسير الآية ٥٤ من سورة البقرة.

(٣) الطبري ٢١٤/١ في تفسير الآية ٥٠ من سورة البقرة.

Katsh, A., Judaism In Islam, New york 1954, P.45.

(٤)

(٥) الطبري ١٦٠/٧.

«يقول تعالى ذكره: [ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى] من الله بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، (قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية) يقول: قالت رسل الله لإبراهيم: إنا مهلكو أهل هذه القرية، قرية سدوم، وهي قرية لوط»^(١).

وتحديد اسم قرية لوط على أنها سدوم، ليس إلا ترديداً لما جاء في سفر التكوين ٢٥/١٩، دون سند غيره.

وفي تفسيره لقوله تعالى في آية اليد الخاصة بموسى عليه السلام مع فرعون والواردة في سورة طه/٢٢ يقول الطبري:

«وقوله: «تخرج بيضاء من غير سوء» ذكر أن موسى عليه السلام كان رجلاً آدم، فأدخل يده في جيبه ثم أخرجها بيضاء من غير سوء، ومن غير برص، مثل الثلج، ثم ردها، فخرجت كما كانت على لونه»^(٢).

فتفسيره للسوء بالبرص، وتشبيهه لليد بالثلج ثم ردها، وعودتها كما كانت، أي مثل جسد موسى، هو بعينه ما ورد في سفر الخروج ٦/٤ - ٧ ونصه:

«ثم قال له الرب أيضاً أدخل يدك في عبك. فأدخل يده في عبه. ثم أخرجها وإذا يده برصاء مثل الثلج. ثم قال له رد يدك إلى عبك. فرد يده إلى عبه ثم أخرجها وإذا هي قد عادت مثل جسده».

وحول الآية السابقة من سورة القصص [وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه] يقول الطبري في تفسيره^(٣):

«واختلف أهل التأويل في الحال التي أمرت أم موسى أن ترضع موسى في اليم، فقال بعضهم: أمرت أن ترضع في اليم بعد ميلاده بأربعة أشهر وذلك حال طلبه من الرضاع أكثر مما يطلب الصبي بعد سقوطه من بطن أمه».

ولم يحدد النص القرآني عمر موسى عند القائه في اليم، وإنما حدد سفر الخروج ٢/٢ وقوع الحدث وقت أن كان عمر موسى ثلاثة أشهر فالتحديد عند الطبري، على غرار الرواية الإسرائيلية، وإن كان هناك اختلاف يسير في المقدار.

والأثكي من ذلك أن يردد ابن جرير افتراء اليهود على نبي الله داود دون أن يعي خطورة ما يردد.

يقول في تعليقه على قوله تعالى: (إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب) ص: ٢٢، وهذا مثل ضربه الخصم المتسورون على داود في محرابه،

(١) الطبري ١٠/١٢٧.

(٢) الطبري ٨/٤٠٥.

(٣) الطبري ١٠/٢٩.

وذلك أن داود كانت له فيما قبل تسع وتسعون امرأة، وكانت للرجل الذي أغزاه حتى قتل امرأة واحدة، فلما قتل نكح فيما ذكر داود امرأته، فقال له أحدهما: (إن هذا أخي) يقول: أخي على ديني^(١).

فهو هنا ينسب تلك الفرية التي ذكرها اليهود في كتابهم في حق داود عليه السلام، إذ يتهمونه بأنه قد أعجب بزواج أحد قاداته - وهو أوريا الحثي - فدير له غزوة جعله في مقدمتها حتى يقتل ويتزوج داود من امرأته، وكان له ما أراد^(٢).

فأين كان الطبري المسلم، المؤمن بنبوة داود عليه السلام وعصمته، وهو يردد هذه الترهات؟! ولقد اتساق ابن جرير وراء ترديد الإسرائيليات التي لوردها في عصرنا للحقت به الاتهامات القاسية. ففي تعليقه على المقصود «بالأرض المقدسة» الواردة في الآية الحادية والعشرين من سورة المائدة يقول: «غير أنها لن تخرج من أن تكون من الأرض التي ما بين الفرات وعريش مصر لإجماع جميع أهل التأويل والسير والعلماء بالإخبار على ذلك»^(٣).

فتحديد الطبري لموقع الأرض المقدسة بما بين الفرات وعريش مصر، لا يختلف كثيراً عما جاء في سفر التكوين ١٨/١٥، وهو ما يردده صهاينة العصر الحديث من مزاعم تمتد من النيل إلى الفرات:

«في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات».

كذلك نراه في شرحه لقوله تعالى {الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام} الوارد في الآية الثامنة والخمسين من سورة الفرقان يقول:

«وقوله (في ستة أيام) قيل كان ابتداء ذلك يوم الأحد، والفراغ يوم الجمعة»^(٤).

وتحديد بدء الخليقة بيوم الأحد، وانتهائها بيوم الجمعة ليس سوى إيجاز لقصة الخليقة الواردة في سفر التكوين ١/١ - ٢١.

ويضيف ابن جرير قائلاً:

«ثم استوى على العرش الرحمن وعلا عليه، وذلك يوم السبت فيما قيل»^(٥) وهذا الزعم بتحديد الاستواء في يوم السبت - كما قيل - أي كما قال أهل الكتاب، وهو المفهوم السائد في الفكر الإسرائيلي وفقاً لنصوص التوراة العديدة حيث جاء في سفر الخروج ١١/٢٠.

(١) الطبري ٢٩/١٠.

(٢) صموئيل الثاني ١/١٢ - ١١.

(٣) الطبري ٥١٢/٤.

(٤) الطبري ٤٠٢/٩.

(٥) المصدر السابق.

لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقيّسه».

مع الأخذ بعين الاعتبار أن «الاستواء» في المفهوم الإسلامي يقابله «الاستراحة» في المفهوم اليهودي، ولا نعلم مصدراً آخر غير المصدر الإسرائيلي قد حدد بداية الخلق بيوم الأحد، ونهايته بيوم الجمعة، وهو ما رده الطبري دون نقد أو تمحيص.

كما نجد الطبري في كثير من المواضع ينقل عن ابن إسحاق نصوصاً مطولة تضم بين سطورها من الإسرائيليات والخرافات ما لا يقبله عقل، ولا يرتضى به ذوق، وتسوق هذا الشاهد^(١) لبيان ما نذهب إليه من منهج الطبري المتمثل في النقل عن الآخرين وبخاصة ابن إسحاق دون نقد أو تمحيص:

قال ابن إسحاق: عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب، أنهم في تفسير ما عندهم من خبر موسى حين طلب ذلك إلى ربه، أنه كان من كلامه إياه حين طمع في رؤيته، وطلب منه، ورد عليه ربه منه ما رد: أن موسى كان تطهر وطهر ثيابه، وصام للقاء ربه. فلما أتى طور سيناء، ودنا الله له في الغمام فكلمه، سبحانه وحمده وكبره وقيّسه، مع تضرع وبكاء حزين، ثم أخذ في مدحته فقال: رب ما أعظمك وأعظم شأنك كله، من عظمتك أنه لم يكن شيء، من قبلك، فأنت الواحد القهار، كأن عرشك تحت عظمتك ناراً توقد لك، وجعلت سرادقاً من نور من دونه سرادق من نور، فما أعظمك رب وأعظم ملكك! جعلت بينك وبين ملائكتك مسيرة خمسمائة. فما أعظمك رب وأعظم ملكك في سلطانتك! وإذا أردت شيئاً تقضيه في جنودك الذين في السماء أو الذين في الأرض، وجنودك الذين في البحر، بعثت الروح من عندك لا يراها شيء من خلقك إلا أنت إن شئت، فدخلت في جوف من شئت من أنبيائك، فبلغوا من أردت من عبادك. وليس أحد من ملائكتك يستطيع شيئاً من عظمتك ولا من عرشك ولا يسمع صوتك. فقد أنعمت عليّ وأعظمت عليّ في الفضل، وأحسنتم إليّ كل الإحسان! عظمتي في أمم الأرض وعظمتي عند ملائكتك، واسمعتني صوتك، وبذلت لي كلامك، وأتيتني حكمتك، فإن أعد تعماك لا أحصيها، وإن أردت شكرك لا أستطيعه. دعوتك رب على فرعون بالآيات العظام والعقوبة الشديدة، فضربت بعصاي التي في يدي البحر فانفلق لي ولن معي! ودعوتك حين أجزت البحر، فأغرقت عدوك وعدوى. وسألتك الماء لي ولأمتي، فضربت بعصاي التي في يدي الحجر، فمنه أرويتني وأمتي. وسألتك لأمتي طعاماً لم يأكله أحد كان قبلهم، فأمرتني أن أدعوك من قبل المشرق ومن قبل المغرب، فناديتك من شرقي أمتي فأعطيتهم المن من مشرق أنفسهم، وأتيتهم السلوى من غربيهم من قبل البحر، واشتكتك الحر فناديتك، فظلت عليهم بالغمام، فما أطيق نعمك عليّ أن أعدها ولا أحصيها، وإن

(١) الطبري ٥١/٦ - ٥٢ وأنظر أيضاً الطبري ٢٣٠/٨.

* كذا هذه الجملة في المخطوطة، وهي مضطربة غير ظاهر معناها.

أردت شكرها لا أستطيعه، فجننتك اليوم راغباً طالباً سائلاً متضرعاً، لتعطيني ما منعت غيري، أطلب إليك وأسألك يا ذا العظمة والعزة والسلطان، أن تريني أنظر إليك، فإنني قد أحببت أن أرى وجهك الذي لم يره شيء من خلقك! قال له رب العزة: ألا ترى يا ابن عمران ما تقول؟ تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق! [لا يراني أحد فيحيا، ليس في السموات معمري، فإنهن قد ضعفن أن يحملن عظمتي وليس في الأرض معمري فإنها قد ضعفت أن تسع بجندي] ** فلست في مكان واحد، فأتجلى لعين تنظر إليّ. قال موسى: يا رب أن أراك وأموت، أحب إليّ من أن لا أراك وأحيا. قال رب العزة: يا ابن عمران، تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق، لا يراني أحد فيحيا! قال: رب تمم عليّ نعماك وتمم عليّ فضلك، وتمم عليّ إحسانك، بهذا الذي سألتك، ليس لي أن أراك فأقبض، ولكن أحب أن أراك فيطمئن قلبي. قال له: يا ابن عمران، لن يراني أحد فيحيا! قال موسى: رب تمم عليّ نعماك وتمم عليّ فضلك وتمم عليّ إحسانك بهذا الذي سألتك، فأموت عليّ إثر ذلك، أحب إليّ من الحياة! فقال الرحمن المترحم على خلقه: قد طلبت يا موسى [وحبيب]، لأعطيتك سؤالك^(١) إن استطعت أن تنظر إليّ، فإذهب فاتخذ لوحين، ثم انظر إلى الحجر الأكبر في رأس الجبل فإن ما وراءه وما دونه مضيق لا يسع إلا مجلسك يا ابن عمران. ثم انظر فإني أهبط إليك وجنودي من قليل وكثير. ففعل موسى كما أمره ربه، نحت لوحين ثم صعد بهما إلى الجبل، فجلس على الحجر، فلما استوى عليه أمر الله جنوده الذين في السماء الدنيا فقال: ضعى اكتافك حول الجبل. فسمعت ما قال الرب، ففعلت أمره، ثم أرسل الله الصواعق والظلمة والضباب على ما كان يلي الجبل الذي يلي موسى، أربعة فراسخ من كل ناحية، ثم أمر الله ملائكة الدنيا أن يمروا بموسى، فاعترضوا عليه، فمروا به طيران الثغر، تتبع أفواههم بالتقديس والتسبيح بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد، فقال موسى بن عمران عليه السلام: رب، إني كنت عن هذا غنياً، ما ترى عيناى شيئاً، قد ذهب بصرهما من شعاع النور المتصفف على ملائكة ربي! ثم أمر الله ملائكة السماء الثانية: أن اهبطوا على موسى، فاعترضوا عليه! فهبطوا أمثال الأسد لهم لجب بالتسبيح والتقديس، ففرع العبد الضعيف ابن عمران مما رأى ومما سمع، فاقشعرت كل شعرة في رأسه وجلده، ثم قال: ندمت على مسألتى إياك، فهل ينجيتني من مكاني الذي أنا فيه شيء؟ فقال له كبير الملائكة ورأسهم: يا موسى، اصبر لما سألت، فقليل من كثير ما رأيت! ثم أمر الله ملائكة السماء الثالثة: أن اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه! فأقبلوا أمثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد، وأفواههم تتبع بالتسبيح والتقديس، كلجبت الجيش العظيم، كلهب النار، ففرع موسى وأسيت نفسه، وساء ظنه، وأيس من الحياة، فقال له كبير الملائكة ورأسهم: مكانك يا ابن عمران، حتى ترى ما لا تصبر عليه! ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة: أن اهبطوا فاعترضوا على موسى بن

** الجملة بين القوسين هكذا في المخطوطة، ولعلها محرفة.

١- قال الأستاذ شاكر في حاشية طبعة دار المعارف بمصر (٩٤/١٢): [هذه الكلمة بين القوسين، هكذا هي في المخطوطة ولا أرى ما قرأتها وأما في المطبوعة فقد حذفها وغير ما بعدها وكتب: وأعطيتك مكان لأعطيتك].

عمران! فأقبلوا وهبطوا عليه، لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم، ألوانهم كلهب النار، وسائر خلقهم كالثلج الأبيض، أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شيء من أصوات الذين مروا به قبلهم. فاصطكت ركبته، وأرعد قلبه واشتد بكاؤه، فقال كبير الملائكة ورأسهم: يا ابن عمران، اصبر لما سألت، فقليل من كثير ما رأيت! ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة: أن اهبطوا فاعترضوا على موسى! فهبطوا عليه سبعة ألوان فلم يستطع موسى أن يتبعهم طرفه، ولم ير مثلهم، ولم يسمع مثل أصواتهم، وامتلأ جوفه خوفاً، واشتد حزنه وكثر بكاؤه، فقال له كبير الملائكة ورأسهم: يا ابن عمران مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه! ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة: أن اهبطوا على عبدى الذى طلب أن يرانى موسى بن عمران واعترضوا عليه! فهبطوا عليه، فى يد كل ملك مثل النخلة الطويلة. ناراً أشد ضوءاً من الشمس، ولباسهم كلهب النار، إذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة أصواتهم: «سبحو قدوس، رب العزة أبداً لا يموت، فى رأس كل منهم أوجه، فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح حين سبحوا وهو يبكى ويقول: «رب انكرتى ولا تنس عبدك، لا أدرى أنفقت مما أنا فيه أم لا، إن خرجت أحرقت وإن مكثت مت!» فقال له كبير الملائكة ورئيسهم: قد أوشكت يا ابن عمران أن يمتلىء جوفك، ويتخلع قلبك، ويشتد بكاؤك، فاصبر الذى جلسبت تنظر إليه يا ابن عمران! وكان جبل موسى جبلاً عظيماً، فأمر الله أن يحمل عرشه، ثم قال: مروا بى على عبدى ليرانى، فقليل من كثير ما رأى! فانفجر الجبل من عظمة الرب، وغشى ضوء عرش الرحمن جبل موسى، ورفعت ملائكة السموات أصواتها جميعاً، فارتج الجبل فاندك وكل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى بن عمران صعقاً على وجهه، ليس معه روحه، فأرسل الله الحياة برحمته، فتغشاه الروح برحمته، وقلب الحجر الذى كان عليه وجعله كالمعدة كهية القبة، لئلا يحترق موسى، فأقامه الروح، مثل الأم أقامت جنينها حين يصرع. قال: فقام موسى يسبح الله ويقول: أمنت أنك ربي، وصدقت أنه لا يراك أحد فيحيا، ومن نظر إلى ملائكتك انخلع قلبه، فما أعظمك رب، وأعظم ملائكتك، أنت رب الأرباب وإله الآلهة وملك الملوك، تأمر الجنود الذين عندك فيطيعونك وتأمّر السماء وما فيها فتطيعك، لاتستتكف من ذلك، ولا يعدك شيء، ولا يقوم لك شيء، رب تبت إليك، الحمد لله الذى لا شريك له، ما أعظمك وأجلك رب العالمين!.

ولم يكتف الطبرى بالنقل والترديد والإقرار بما عرضه من إسرئيليات، وإنما يبدو أنه لكثرة علمه وإلمامه بها، خلط فى كثير من مضامينها وبخاصة عندما ينقل فى مجال الأنساب.

ففى تعليق له على قوله تعالى: «ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه..» والبقرة ٢٥٨ يقول

الطبرى^(١).

١- الطبرى ٢٥٨/٢.

وقيل إن (الذي حاج إبراهيم في ربه) رجل جبار كان ببابل يقال له: نمرود بن كنعان بن كوش ابن سام بن نوح، وقيل: انه نمرود بن فالغ بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح». وكلام ابن جرير السابق هو خلط لما ورد في سفر التكوين ٦/١٠-٨ من نسب نمرود إذ جاء فيه:

وينو حام كوش ومصررايم وفوط وكنعان... وكوش والد نمرود «فنمرود حسب رواية سفر التكوين ابن كوش بن حام بن نوح».

وهو حسب خلط الطبري ابن كنعان بن كوش بن سام بن نوح.

كذلك فعل الطبري في نسب سارة زوج إبراهيم عليه السلام فقال^(١):

«يقول تعالى ذكره (وامراته) سارة بنت هاران بن ناحور بن مارج بن راعو بن فالغ، وهي ابنة عم ابراهيم: وفي رواية سفر التكوين نجد مايلي:

«اسم امرأة ابرام ساراي واسم امرأة ناحور ملكة بنت هاران»، ٢٩/١١.

كما قد يضيف الطبري أحياناً أسماء إسرائيلية لاستكمال «أفراد الأسرة» على نحو ما وجدناه في تعقيب على قوله تعالى (قالت إحداهما ياأبت استأجره) القصص: ٢٦ حيث قال^(٢).

يقول تعالى ذكره: قالت إحدى المرأتين اللتين سقى لهما موسى لأبيها حين أتاه موسى، وكان اسم إحداهما صفورة واسم الأخرى ليا، وقيل شرفا كذلك.

أما اسم الأولى، صفورة، فهو ما ورد في سفر الخروج ٢١/٢، وأما ليا، أو شرفا، فهي على ما يبدو من إضافات ابن جرير أو من نقل عنهم، ولم نجد هذين الاسمين في المصادر الإسرائيلية التي تتناول قصة موسى حينما ورد ماء مدين.

وفي موضع آخر من تفسيره، وتعليقاً على قوله تعالى «وقال لهم نبيهم إن آية ملكة.. البقرة ٢٤٧ يقول ابن جرير»^(٣).

يعنى تعالى ذكره بذلك: وقال للملا من بنى إسرائيل نبيهم شمويل: إن الله قد أعطاكم ما سألتم، وبعث لكم طالوت ملكاً، فلما قال لهم نبيهم شمويل ذلك قالوا: أنى يكون لطالوت الملك علينا وهو من سبط بنيامين بن يعقوب، وسبط بنيامين لا ملك فيهم ولا نبوة، ونحن أحق بالملك منه لأننا من سبط يهوذا ابن يعقوب.

١- الطبري ٧/٧٠.

٢- الطبري ١٠/٦٠.

٣- الطبري ٢/٦١٥.

والاهتمام بالأسماء والأنساب هو سمة بارزة من سمات الكتب الإسرائيلية المقدسة، وقد نقل ابن جرير أنسابه وأعلامه عنها بلا حرج، والرواية السابقة تتفق وما ورد في سفر صموئيل الأول ١/٢١، ١٠/١١، ١١/١٢،.

وعلى نفس النهج السابق، يقول ابن جرير تعليقاً على الأثر ١١٦٩٣ في تحريم الأرض على بنى إسرائيل والوارد في سورة المائدة: ٢٦ مايلي^(١)

... قالوا: وإنما دخلها من أولئك القوم يوشع بن نون، وكلاب بن يوفنا، اللذان قالوا لهم: **(انظروا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون)**.

وسفر الخروج يروي لنا بإسهاب قصة موسى عليه السلام مع بنى إسرائيل في صحراء مصر، ويؤكد لنا موت موسى دون أن يدخل الأرض المقدسة، أما بداية سفر يشوع فهي التي أخذ عنها الطبري معلومته^(٢).

وفي موضع آخر وبعد أن أورد الطبري الأثر رقم ٢٩٥٢١ والذي نصه:

حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عثمان بن عمر، قال: حدثنا ابن جريج، عن أبي نجيع، عن مجاهد **(وفديناه بذبح عظيم)** قال: الذي فدى به إسماعيل، ويعنى تعالى ذكره الكبش الذي فدى به إسحاق والعرب تقول لكل ما أعد للذبح ذبح، وأما الذبح يفتح الذال فهو الفعل.

نراه يدل برأيه مخالفاً لهذا الأثر ومردداً ومقراً لما جاء في قصة الذبح كما وردت في سفر التكوين ٢٢/٢ من أن الذبح هو إسحاق عليه السلام، فيقول:

وأولى القولين بالصواب في المفدى من ابني إبراهيم خليل الرحمن على ظاهر التنزيل قول من قال: هو إسحاق لأن الله قال: **(وفديناه بذبح عظيم)** فنذكر أنه فدى الغلام الحليم الذي بشر به إبراهيم حين سأل أن يهب له ولداً صالحاً من الصالحين، فقال: **(رب هب لي من الصالحين)** فإذا كان المفدى بالذبح من ابنيه هو المبشر به، وكان الله تبارك اسمه قد بين في كتابه أن الذي بشر به هو إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، فقال جل ثناؤه: **(فبشرناه بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب)** [هود: ٧١] وكان في كل موضع من القرآن الكريم ذكر تبشير إياه بولد، فإنما هو معنى به إسحاق، كان بيناً أن تبشير إياه بقوله: **(فبشرناه بغلام حليم)** في هذا الموضع نحو سائر أخباره في غيره من آيات القرآن.

وبعد: فإن الله أخبر جل ثناؤه في هذه الآية عن خليله أنه بشره بالغلام الحليم عن مسأله إياه أن يهب له من الصالحين ومعلوم أنه لم يسأله ذلك إلا في حال لم يكن له فيه ولد من الصالحين لأنه

١- الطبري ٥٢٢/٤.

٢- انظر سفر يشوع ١/١.

لم يكن له من ابيه إلا إمام الصالحين وغير موهوم منه أن يكون سال ربه في هبة ما قد كان أعطاه ووهبه له، فإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أن الذي ذكر تعالى ذكره في هذا الموضوع هو الذي ذكر في سائر القرآن أنه يشره به وذلك لاشك أنه إسحاق، إذ كان المفدى هو المبشر به. وإنما الذي اعتل به من اعتل في أنه اسماعيل أن الله قد كان قد وعد إبراهيم أن يكون له من إسحاق ابن ابن، فلم يكن جائزاً أن يأمره بذبحه مع الوعد الذي كان قد تقدم، فإن الله إنما أمره بتبحة بعد أن بلغ معه السعي، وتلك حال غير ممكن أن يكون قد ولد لإسحاق فيها أولاد، فكيف الواحد؟ وأما اعتلال من اعتل بأن الله اتبع قصة المفدى من ولد إبراهيم بقوله: (وبشرناه بإسحاق نبياً) ولو كان المفدى هو إسحاق لم يبشر به بعد، وقد ولد، وبلغ معه السعي، فإن البشارة بنبوة إسحاق من الله فيما جاءت فيه الأخبار جاءت إبراهيم وإسحاق بعد أن فدى تكربة من الله له على صبره لأمر ربه فيما امتحنه من الذبح، وقد تقدمت الرواية قبل عن قال ذلك: وأما اعتلال من اعتل بأن قرن الكبش كان معلقاً في الكعبة فغير مستحيل أن يكون حمل من الشام إلى مكة، وقد روى عن جماعة من أهل العلم أن إبراهيم إنما أمر بذبح ابنه إسحاق بالشام، وبها أراد ذبحه^(١).

كذلك ترى ابن جرير يروي الأثر رقم ١١٥٧٨ وفيه إقرار بما في هذه الرواية من إسرئيليات معترف بها دون أن يعلق بكلمة واحدة على ما نقله:

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال... وهذه أسماء الرهط الذين بعث الله جل ثناؤه من بني إسرائيل إلى أرض الشام، فيما يذكر أهل التوراة ليجوسوها لبني إسرائيل... ثم يذكر لنا الأسماء على نحو ما وردت في سفر العدد ١٣/٢-١٦ ولا تعليق على ذلك.

ثانياً: رفض واستنكار مضمون بعض الإسرئيليات

مما لاشك فيه أن قضية الإسرئيليات وخطورتها على التراث الإسلامي لم تكن واضحة في ذهن الطبري ومعاصريه، ومن هنا كان ترديده لها وإقراره لمضمونها على نحو ما بينا آنفاً، وكان أيضاً رفضه لبعضها على نحو ما سنعرض من نماذج فيما يلي:

فمن بين العديد من الآثار التي نقل فيها ابن جرير الروايات الإسرئيلية، استنكر بعض هذه الروايات، وصوب ما فيها، وباليته قد اتخذ هذا الأسلوب له منهجاً في تفسيره.

فبعد أن أورد الطبري الأثر رقم ٦٠٧ وما فيه من عجائب وغرائب، استنكر قائلاً:

قال أبو جعفر: فهذا الخبر أوله مخالف معناه معنى الرواية التي رويت عن ابن عباس من رواية الضحاك التي قد قدمنا ذكرها قبل، وموافق معنى آخره معناها، وذلك أنه ذكر في أوله أن الملائكة سألت ربها: ماذا الخليفة؟ حين قال لها: «إني جاعل في الأرض خليفة» فلجابها أنه تكون له ذرية

١- المصدر السابق ص ٥١٠-٥١٤.

يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً، فقالت الملائكة حينئذ: «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» فكان قول الملائكة ما قالت من ذلك لربها، بعد إعلام الله إياها أن ذلك كائن من ذرية الخليفة الذي يجعله في الأرض، فذلك معنى خلاف أوله معنى خير الضحاك الذي ذكرناه.

وأما موافقته إياه في آخره. فهو قولهم في تأويل قوله: (أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين): أن بنى آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، وأن الملائكة قالت إذ قال لها ربها ذلك- تبرياً من علم الغيب- (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم).

وهذا إذا تدبره ذوو الفهم، علم أن أوله يفسد آخره وأن آخره يبطل معنى أوله، وذلك أن الله جل ثناؤه إن كان أخبر الملائكة أن ذرية الخليفة الذي يجعله في الأرض تفسد فيها وتسفك الدماء، فقالت الملائكة لربها: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء): فلا وجه لتوبيخها على أن أخبرت عن أخبرها الله عنه أنه يفسد في الأرض ويسفك الدماء بمثل الذي أخبرها عنهم ربها، فيجوز أن يقال لها فيما طوى عنها من العلوم: إن كنتم صادقين فيما علمتم بخير الله إياكم أنه كائن من الأمور فأخبرتم به، فأخبرونا بالذي قد طوى الله عنكم علمه، كما قد أخبرتمونا بالذي قد أطلعكم الله عليه- بل ذلك خلف من التأويل ودعوى على الله ما لا يجوز أن يكون له صفة وأخشى أن يكون بعض نقلة هذا الخبر هو الذي غلط على من رواه عنه من الصحابة، وأن يكون التأويل منهم كان على ذلك: (أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) فيما طننتم أنكم أدركتموه من العلم بخبري إياكم أن بنى آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، حتى استجزتم أن تقولوا: «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» فيكون التوبيخ حينئذ واقعاً على ما ظنوا أنهم قد أدركوا بقول الله لهم: إنه كائن. وذلك أن الله جل ثناؤه، وإن كان أخبرهم عما يكون من بعض ذرية خليفته في الأرض، ما يكون منه فيها من الفساد وسفك الدماء، فقد كان طوى عنهم الخبر عما يكون من كثير منهم ما يكون من طاعتهم ربهم، وإصلاحهم في أرضه، وحقق الدماء ورفع منزلتهم، وكبرامتهم عليه، فلم يخبرهم بذلك، فقالت الملائكة " (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) على ظن منهم- على تأويل هذين الخبرين اللذين ذكرت وظاهرهما- أن جميع ذرية الخليفة الذي يجعله في الأرض يفسدون فيها ويسفكون فيها الدماء، فقال الله لهم - إذ علم آدم الأسماء كلها - : أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أنكم تعلمون أن جميع بنى آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، على ما ظننتم في أنفسكم - إنكاراً منه جل ثناؤه لقولهم ما قالوا من ذلك على الجميع والعموم، وهو من صفة خاصة بذرية الخليفة. وهذا الذي ذكرناه هو صفة منا لتأويل الخبر، لا القول الذي نختاره في تأويل الآية^(١).

ومن المواضع التي تنبه لها ابن جرير ورفض الانسياق وراء ما جاء فيها، تعليقه على الآثار الواردة في تحديد عدد من رافق نوحاً عليه السلام في سفينته. فقد ذكر في أعقاب ما أورده في

١- الطبري ٢٤١/١-٢٤٢.

شرح قوله تعالى : (وما آمن معه إلا قليل) هود : ٤٠٠ ، الأثر رقم ١٨١٨٨ وفيه أن عدد هؤلاء ثمانية أنفس ، وكرر ذلك في الأثرين التاليين له . بينما نجد في الأثر ١٨١٩١ أن العدد ثمانية أو سبعة ، وهو سبعة أيضاً في الأثر رقم ١٨٢٩٢ أو عشرة على حد قول آخرين بالإضافة إلى النساء ، ويزداد العدد في الأثر رقم ١٨١٩٢ حتى يصل إلى ثمانين نفساً ، وكذلك فيما بعده من آثار .
ويعلق ابن جرير بعد ذلك كله قائلاً^(١) :

" والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله (وما آمن معه إلا قليل) يصفهم بآتهم كانوا قليلاً ، ولم يحدّ عددهم بمقدار ولاخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح . فلا ينبغي أن يتجاوز في ذلك حد الله ، إذ لم يكن لمبلغ عد ذلك حد من كتاب الله ، أو أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ."

وكنا نتمنى ألا يذكر الطبري ما ذكر في الآثار من أمور، قد أدرك بنفسه أنه لأصل لها من كتاب أو سنة صحيحة.

كما كنا نتمنى أن يواصل - إن كان هناك ضرورة لذكر أمثال تلك الروايات - ويوضح لنا بطلانها.

ولكن من العجيب أن يعقب على مثل هذا الأمر الهين في عدد ركاب سفينة نوح عليه السلام، ثم يغض الطرف عن آلاف الروايات الإسرائيلية التي تتعارض مع الشرع، ومع العقل، ومع الذوق.

وفي شرحه لقوله جل شأنه (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق....) المائدة : ٢٧، يذكر ابن جرير من الإسرائيليات ما يذكر، على مدى أكثر من عشرين أثراً، قال فيها ما ورد في التوراة، وما كان من المبالغات، نراه لا يعلق على ذلك كله، وإنما يؤكد في أكثر من موضوع على رفض أيسر ما نقله من إسرائيلييات، ويرد قول القائلين بأن ابني آدم وإنما من ذريته من بني إسرائيل.

يقول الطبري تعليقاً على الأثر رقم ١١٧٢٢ ما يلي^(٢):

" وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب أن اللذين قربا القربان كانا ابني آدم لصلبه لا من ذريته من بني إسرائيل. وذلك أن الله عز وجل يتعالى عن أن يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة، والمخاطبون بهذه الآية كانوا عالمين أن تقرب القربان لله لم يكن إلا في ولد آدم، دون الملائكة والشياطين وسائر الخلق غيرهم. فإذا كان معلوماً ذلك عندهم، فمعقول أنه لو لم يكن معنياً بـ (ابني آدم) اللذين ذكرهما الله في كتابه، ابنيه لصلبه، لم يفدهم بذكره جل جلاله إيّاهم فائدة لم تكن عندهم. وهذا كان غير جائز أن يخاطبهم خطاباً لا يفيدهم به معنى، فمعلوم أنه عنى بـ (ابني آدم)

١- الطبري ٤٢/٧.

٢- الطبري ٥٢٠/٤.

ابنى آدم لصلبه، لابنى بنيه الذين بعد منه تسبيهم، مع اجماع أهل الأخبار والسير والعلم بالتأويل، على أنهما كانا ابني آدم لصلبه، وفي عهد آدم وزمانه، وكفى بذلك شاهداً.

وتمضى الإسرائيليات واضحة جلية في الآثار التي ينقلها لنا الطبرى بشأن قصة ابني آدم، ليعود ويؤكد في شرح قوله تعالى من سورة المائدة : (فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ...) الآية ٣١، على أن ابني آدم من صلبه لامن نريته من بعده فيقول^(١):

" وهذا أيضاً أحد الأدلة على أن القول في أمر ابني آدم، بخلاف ما رواه عمرو عن الحسن، لأن الرجلين اللذين وصف الله صفتهم في هذه الآية، لو كان من بني إسرائيل، لم يجهل القاتل دفن أخيه، ومواراة سوءة أخيه ولكنهما كانا من ولد آدم لصلبه....."

ولم يفت الطبرى أن يستنكر بين تعليقيه السابقين في موضع آخر أن يكون ابنا آدم من نرية بني إسرائيل وليس من صلب آدم، وذلك في تعليقه على الأثر رقم ١١٧٤٤^(٢).

ومن المواقف الايجابية للطبرى في رفضه للإسرائيليات والخرافات التي أوردها في آثاره، ما ذهب إليه بعد أن أفاض في ذكر أكثر من عشرين أثراً في بيان نوع الشجرة التي نهى الله تعالى آدم وزوجه عن الأكل منها في قوله تعالى (ولا تقربا هذه الشجرة) البقرة: ٣٥، حيث عقب على ذلك كله بقوله^(٣):

"والقول في ذلك عندنا أن الله جل ثناؤه أخبر عباده أن آدم وزوجه أكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عن الأكل منها، فأتيا الخطيئة التي نهاهما عن إتيانها بأكلها ما أكلا منها، بعد أن بين الله جل ثناؤه لهما عين الشجرة التي نهاهما عن الأكل منها، وأشار لهما إليها بقوله: (ولا تقربا هذه الشجرة)، ولم يضع الله جل ثناؤه لعباده المخاطبين بالقرآن، دلالة على أي أشجار الجنة كان نهيه آدم أن يقربها، ينص عليها باسمها، ولا بدلالة عليها. ولو كان لله في العلم بأي من أي رضاً، لم يخل عباده من نصب دلالة لهم يصلون بها إلى معرفة عينها ليطيعوه بها، كما فعل ذلك في كل ما بالعلم به له رضاً.

فالصواب في ذلك أن يقال: إن الله جل ثناؤه نهى آدم وزوجه عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها، فخالفاً إلى مانهاهما الله عنه، فأكلا منها كما وصفهما الله جل ثناؤه به. ولا علم عندنا بأي شجرة كانت على التعيين، لأن الله لم يضع لعباده دليلاً على ذلك في القرآن ولا في السنة الصحيحة. فأتى يأتي ذلك؟...

١- الطبرى ٤/٥٣٧.

٢- الطبرى ٤/٥٣٥.

٣- الطبرى ١/٢٧٠-٢٧١.

وكان حرياً بابن جرير أن يقيس كل ما جمعه بمقياس كتاب الله والسنة الصحيحة، فما وافقهما ذكره، وما عارضهما أراحنا من عناء نقده أو انتقاده.

وعلى مدى خمسة عشر أثراً، تناول فيها ابن جرير ما قيل في تفسير قوله تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها) البقرة: ٣١، وما المقصود بهذه الأسماء، وذكر فيها من الإسرائيليات وغيرها ما ذكر، عقب على ذلك كله بقوله^(١):

وأولى هذه الأقوال بالصواب، وأشبهها بما دل على صحته ظاهر التلاوة، قول من قال في قوله: (وعلم آدم الأسماء كلها)، أنها أسماء نريته وأسماء الملائكة، دون أسماء سائر أجناس الخلق. وذلك أن الله جل ثناؤه قال: (ثم عرضهم على الملائكة)، يعني بذلك أعيان المسلمين بالأسماء التي علمها آدم. ولاتكاد العرب تكنى بالهاء والميم إلا عن أسماء بنى آدم والملائكة. وأما إذا كانت عن أسماء البهائم وسائر الخلق سوى من وصفناهم^(٢)، فإنها تكنى عنها بالهاء والألف أو بالهاء والنون، فقالت: (عرضهن) أو (عرضها)، وكذلك تفعل إذا كُنْتُ عن أصناف من الخلق كالبهائم والطيور وسائر أصناف الأمم وفيها أسماء بنى آدم والملائكة، فإنها تكنى عنها بما وصفناه من الهاء والنون أو الهاء والألف وربما كُنْتُ عنها، إذا كان كذلك، بالهاء والميم. كما قال جل ثناؤه: (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع) النور: ٤٥، فكنى عنها بالهاء والميم، وهي أصناف مختلفة فيها الآدمي وغيره. وذلك، وإن كان جائزاً، فإن الغالب المستفيض في كلام العرب ما وصفنا، ومن إخراجهم كناية أسماء أجناس الأمم - إذا اختلطت - بالهاء والألف أو الهاء والنون. فلذلك قلت: أولى بتأويل الآية أن تكون الأسماء التي علمها آدم أسماء أعيان بنى آدم وأسماء الملائكة.....

وبعد أن أورد الطبري رواية مطولة عن موسى بن هرون وعمرو بن حماد وأسباط والسدي، مملوغة بما لا يقبله العقل السليم، نراه يعقب على ذلك قائلاً:

فهذا الخبر أوله مخالف معناه معنى الرواية التي رويت عن ابن عباس من رواية الضحاک التي قد قدمنا ذكرها قبل، وموافق معنى آخره معناها، وذلك أنه ذكر في أوله أن الملائكة سألت ربها: ماذا الخليفة؟ حين قال لها: إني جاعل في الأرض خليفة، فأجابها أنه تكون له نرية يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً فقالت الملائكة حينئذ: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟ فكان قول الملائكة ما قالت من ذلك لربها، بعد إعلام الله إياها أن ذلك كائن من نرية الخليفة الذي يجعله في الأرض. فذلك معنى خلاف أوله معنى خبر الضحاک الذي ذكرناه.

ويلاحظ على مواقف الطبري الراضية للروايات الإسرائيلية مايلي:

١- الطبري ٢٥٣/١، ٢٥٤.

٢- على نحو ما جاء في سفر التكوين ٢/٢٠، وذكر بعضه في الآثار التي أوردها الطبري في شرح الآية الكريمة.

أولاً: أن الرفض لم يكن بسبب محتواها الذي يتعارض مع الأسس الإسلامية.
ثانياً: السكوت على الأمور الهامة، والاعتراض على قضايا لا خشية من ورودها على العقيدة.
ثالثاً: من دوافع الطبري لرفض بعض الروايات عدم التطابق مع الاستخدامات اللغوية للألفاظ
حسبما اعتادت عليه العرب.

ثالثاً: الموقف المتردد للطبري تجاه الإسرائيليات:

لقد كان بين موقف الطبري- وهو السمة العامة في كتابه- والمتمثل في ترديد ورواية
الإسرائيليات، وبين موقفه- وهو في حالات معدودة محدودة- الرفض لبعض هذه الروايات والمصوب
لها كان بين هذين الموقفين موقف ثالث تآرجح فيه الطبري بين الرفض والموافقة في آن واحد، إذ نراه
في بعض تعليقاته يبدأ بضرورة أن يوافق الشرح كتاب الله وسنته الصحيحة، ثم لا يلبث بعد عدة
سطور ويجيز ما لا يتفق مع ما وضعه من أسس للقبول والرفض.

فبعد أن استفاض ابن جرير في نقل آثار مليئة بالإسرائيليات والخرافات حول شرح قوله تعالى
«فأزلهما الشيطان عنها» البقرة ٢٦، قال فيها وهب بن منبه وابن وهب وموسى بن هرون وغيرهم ما
قالوا، يخرج الطبري عن صمته ويعلق قائلاً^(١):

وقد رويت هذه الأخبار- عن رويانا عنه من الصحابة والتابعين وغيرهم- في صفة استئزال
إبليس عدو الله آدم وزوجه حتى أخرجهما من الجنة. وأولى ذلك بالحق عندنا ما كان لكتاب الله
موافقاً. وقد أخبر الله تعالى نكره عن إبليس أنه وسوس لآدم وزوجه ليبدى لهما ما وورى عنهما من
سوأتهما، وأنه قال لهما: (مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا مكليين أو تكونا من
الخالدين..) وأنه (قاسمهما إني لكما لمن الناصحين) الأعراف ٢٠، مدلياً لهما بغرور، ففي إخباره
جل ثناؤه- عن عدو الله أنه قاسم آدم وزوجه بقوله لهما: إني لكما لمن الناصحين- الدليل الواضح
على أنه قد باشر خطابهما بنفسه. إما ظاهراً لأعينهما، وإما مستخفياً في غيره وذلك أنه غير معقول
في كلام العرب أن يقال: قاسم فلان فلانا في كذا وكذا، إذا سبب له سبباً وصل به إليه دون أن
يحلف له. والطف لا يكون بتسبب السبب. فكذا قوله (فوسوس إليه الشيطان)، لو كان ذلك منه إلى
آدم - على نحو الذي منه إلى ذريته، من تزيين أكل مانهى الله آدم عن أكله من الشجرة، بغير
مباشرة خطابه إياه بما استئزله به من القول والحيل - لما قال جل ثناؤه: (وقاسمهما إني لكما لمن
الناصرين). كما غير جائز أن يقول اليوم قائل ممن أتى معصية: قاسموني إبليس أنه لي ناصح فيما
زين لي من المعصية التي أتيتها، فكذا الذي كان من آدم وزوجه، لو كان على النحو الذي يكون فيما
بين إبليس اليوم وذرية آدم - لما قال جل ثناؤه: (وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين) ، ولكن ذلك كان
- إن شاء الله - على نحو ما قال ابن عباس ومن قال بقوله.

١- الطبري ٢٧٥/١-٢٧٦.

فأما سبب وصوله إلى الجنة حتى كلم آدم بعد أن أخرجه الله منها وطرده عنها ، فليس فيما روى عن ابن عباس ووهب بن منبه في ذلك معنى يجوز لذي فهم مدافعتة، اذا كان ذلك قولاً لا يدفعه عقل ولاخبر يلزم تصديقه من حجة بخلافه، وهو من الأمور الممكنة. فالقول في ذلك أنه وصل إلى خطابهما على ما أخبرنا الله جل ثناؤه، وممكن أن يكون وصل إلى ذلك بنحو الذي قاله المتأولون، بل ذلك - إن شاء الله - كذلك، لتتابع أقوال أهل التويل على تصحيح ذلك.

ثم يتابع ابن جرير ماسبق يآثر عن ابن اسحق رواية عن ابن عباس وأهل التوراة، ويعلق على ذلك بقوله^(١):

«وليس في يقين ابن اسحق - لو كان قد أيقن بنفسه - أن ايليس لم يخلص إلى آدم وزوجه بالمخاطبة بما أخبر الله عنه أنه قال لهما وخاطبهما به، مايجوز لذي فهم الاعتراض به على ماورد من القول مستفيضاً من أهل العلم، مع دلالة الكتاب على صحة مااستفاض من ذلك بينهم، فكيف يشك؟ والله نسأل التوفيق.»

والقارىء لتعليق ابن جرير السابق ليستبشر خيراً عندما يطالع كلماته الأولى حيث يقول الطبري: «وأولى ذلك بالحق عندنا ماكان لكتاب الله تعالى موافقاً ، فهذا هو غاية المراد، لكنه سرعان ما يخالف ذلك، فيجيز كل الروايات الإسرائيلية ويرجع وقوعها، وعباراته في ذلك واضحة» إما وإما «، وهو من الأمور الممكنة»، وممكن أن يكون وصل بذلك بنحو الذي قاله المتأولون.

أما ما قاله المتأولون، وهو ما عقب عليه الطبري بما استشهدنا به منذ قليل ، فهو أن الشيطان «دخل في جوف الحية، وكان للحية أربع قوائم كأنها بختية من أحسن دابة خلقها الله - فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها إبليس^(٢)»

أو «أن الشيطان دخل الجنة في صورة دابة ذات قوائم، فكان يرى أنه البعير، قال : فلعن، فسقطت قوائمه فصار حية^(٣)».

أو «إن عدو الله إبليس عرض نفسه على ذواب الأرض أيها يحمله حتى يدخل الجنة معها ويكلم آدم وزوجه، فكل الذواب أبن ذلك عليه، حتى كلم الحية فقال لها: أمنعك من ابن آدم ، فأنت في نمتي إن أدخلتني الجنة، فجعلته بين نابين من أنيابها ، ثم دخلت به، فكلمها من فيها، وكانت كاسية تمشى على أربع قوائم، فأعراها الله وجعلها تمشى على بطنها^(٤)»

أو «فقطعت حواء الشجرة قدميت الشجرة^(٥)»

١- المصدر السابق، ص ٢٧٦ - ٢٧٧.

٢- الطبري ٢٧٣/١، الأثر رقم ٧٤٢، ومثله في ٧٤٢.

٣- المصدر السابق، الأثر رقم ٧٤٤.

٤- المصدر السابق، الأثر رقم ٧٥٠.

٥- المصدر السابق الأثر رقم ٧٥٢.

فهل مثل هذه النماذج التي يجيزها ابن جرير هي مما يتفق وكتاب الله تعالى كما زعم في بداية تعليقه؟!^١

إنه تناقض في التعليق الواحد، وتردد بين الاحتكام إلى الأصل النقي المتمثل في كتاب الله جل ثناؤه، وبين الوقوع في برائن الإسرائيليات وترديدتها.

ويبلغ التردد ذروته في تعليق ابن جرير، بعد أن ساق ما يقرب من ثمانية وخمسين أثرا حول قول الحق جل شأنه: (لولا أن رأى برهان ربه) يوسف: ٢٤، حيث أورد في هذه الآثار العجب العجاب من الإسرائيليات والمبالغات، ماورد في المصادر العبرية وما لم يرد في شأن برهان الله ليوسف.

فمن قائل بأن البرهان هو تمثال صورة وجه يعقوب عليه السلام، عاضا على إصبغه^(١)، إلى قائل بأنه تمثال الملك^(٢)، إلى قائل بأنه خيال إطفير سيده^(٣).

يقول الطبري بعد هذه الآثار^(٤): «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله جل ثناؤه أخبر عن هم يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه، لولا أن رأى يوسف برهان ربه، وذلك آية من الله زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من الفاحشة».

وإلى هنا وموقف الطبري يحمد له، حيث لم يقع في ترديد ما سبقت روايته من الإسرائيليات في هذا المقام، ويأبته اكتفى بذلك، لكنه عاد لينقض تلك الإيجابية بإجازته الروايات السابقة فيقول:

«وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب، وجائز أن تكون صورة الملك، وجائز أن تكون الوعيد في الآيات التي نكرها الله في القرآن على الزنا، ولا حجة للعذر قاطعة بأى ذلك كان من أو».

ثم يعود مرة أخرى فيقبر الالتزام بما قال الحق سبحانه وتعالى، والإيمان به، وترك ما عدا ذلك إلى عالمه».

فإذا كان الله تبارك وتعالى لم يقل بتمثال يعقوب أو صورته أو خيال إطفير أو تمثال الملك، فكيف يجيز ذلك ابن جرير الطبري؟!^٥

ولقد كانت قصة يوسف عليه السلام من أكثر المواضع خضوعا للإسرائيليات والمبالغات، وإن كنا في غنى عن كثير مما نقله الطبري.

١- انظر علي سبيل المثال، الطبري ١٨٣/٧ وما بعدها، الآثار رقم ١٩٠٤٣، رقم ٢٩٠٤٦، رقم ١٩٠٥١، رقم ١٩٠٥٢، رقم ١٩٠٥٢، رقم ١٩٠٥٤ وغيرها.

٢- المصدر السابق، الأثر رقم ١٩٠٩٩.

٣- المصدر السابق الأثر رقم ١٩١٠٠.

٤- المصدر السابق، من: ١٨٩.

فبعد أن ساق لنا ابن جرير أكثر من خمسة عشر أثرا في تفسير قدر الدراهم في قوله تعالى: (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة)، وأنها كانت عشرين أو اثنين وعشرين أو أربعين، أو أنها لم تبلغ الأوقية^(١)، يعلق على ذلك - بقول أوله وآخره غير ما قيل بينهما، يقول^(٢).

«والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة، ولم يحد مبلغ ذلك بوزن ولا عدد، ولا وضع عليه دلالة في كتاب ولا خبر من الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد يحتمل أن يكون كان عشرين - ويحتمل أن يكون كان اثنين وعشرين - وأن يكون كان أربعين، وأقل من ذلك وأكثر. وأي ذلك فائدة تقع في دين، ولا في الجهل به دخول ضرر فيه. والإيمان بظاهر التنزيل فرض، وما عداه فموضوع عنا تكلف علمه.»

فإذا كان الله تعالى لم يضع دلالة في كتابه، ولم يرد خبر من الرسول صلى الله عليه وسلم، وإذا لم يكن في العلم بذلك فائدة، ولا في الجهل به ضرر، وإذا كان الإيمان بظاهر التنزيل فرضاً، وما عداه فموضوع عنا تكلف علمه، فلماذا يجيز هذه الروايات كلها؟!

أليس في ذكر هذه الإسرائيليات والمبالغات تكلف، وهو أقل ما يمكن قوله في هذا المقام؟!

وفي قصة يوسف أيضاً، وتعليقا على الآثار المروية في تفسير قوله تعالى: (فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه...) يوسف: : ٩٩، والمقصود بأبوى يوسف عليه السلام في الآية الكريمة، يقول ابن جرير^(٣):

«والصواب من القول في ذلك عندنا ما قاله السدي، وهو أن يوسف قال ذلك لأبويه ومن معهما من أولادهما وأهاليهم قبل دخولهم مصر حين تلقاهم، لأن ذلك في ظاهر التنزيل كذلك، فلا دلالة تدل على صحة ما قال ابن جريج، ولا وجه لتقديم شيء من كتاب الله عن موضعه أو تأخيره عن مكانه إلا بحجة واضحة. وقيل: عنى بقوله: (آوى إليه أبويه)، أبوه وخالته، وقال الذين قالوا هذا القول: كانت أم يوسف قد ماتت قبل، وإنما كانت عند يعقوب يومئذ خالته أخت أمه، كان نكحها بعد أمه.»

ثم أتبع ذلك بآثار أخرى.

وطالما ارتضى ابن جرير القول الأول ورأه صحيحاً، كان ينبغي عليه ألا يتبنى الرأي الثاني، وهو من الإسرائيليات المؤكدة، والتي وردت في سفر التكوين على النحو التالي:

«ثم رحلوا من بيت إيل، ولما كان مسافة من الأرض بعد حتى يأتوا إلى أفراتة ولدت راحيل (أم يوسف) وتعسرت ولادتها، وحدث حين تعسرت ولادتها أن القابلة قالت لها لاتخافي لأن هذا أيضا

١- انظر: الطبري، ١٧٠/٧ - ١٧١، الآثار من رقم ١٨٩٢٩ إلى ١٨٩٤٦.

٢- المصدر السابق، ص: ١٧١.

٣- الطبري ٢٠٢/٧.

ابن لك، وكان عند خروج نفسها لأنها ماتت أنها دعت اسمه ابن أونى. وأما أبوه فدعاه بنيامين. فماتت راحيل ودفنت في طريق أفرانة التي هي بيت لحم. فنصب يعقوب عمودا على قبرها، وهو عمود قبر راحيل إلى اليوم» ١٦/٢٥ - ٢٠.

وفي تفسيره لقوله تعالى عن سليمان عليه السلام: (وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدد أم كان من الغائبين) النمل: ٢٠، نراه يسوق لنا آراء عبدالله بن سلام وتابعيه، ووهب بن منبه وأنصاره، حول سبب تفقد سليمان للهدد، وما كنا لنفتقد شيئا لو لم ينكر لنا ما ذكر، ثم يعلق على ذلك بقوله: «والله أعلم بأي ذلك كان إذ لما يأتنا بأي ذلك كان تنزيل، ولا خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم صحيح».

ولو اكتفى بذلك لكان خيرا له ولنا، فهذا هو الرأي الأفضل في مثل هذا الموقف، لكنه أضاف مریدا أقوال الفريقين السابقين: «فالصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أخبر عن سليمان أنه تفقد الطير، إما للنوية التي كانت عليها وأخلت بها، وإما لحاجة كانت إليها عند بعد الماء^(١)». فهو هنا يجيز ما قيل من هذا وذاك، دون حسم أو فصل، كما فعل في مواقف عديدة ومواقع شتى من تفسيره.

ويسهب ابن جرير في ذكر الآثار التي تصف كيف قتل ابن آدم أخاه وذلك في شرح معنى قوله تعالى: (لئن بسطت إلى يدك لتقتلني....) المائدة: ٢٨ - ٣٠، ويعلق على ما جاء فيها من طرق متعددة للقتل برأى صائب فيقول^(٢):

«وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله عز ذكره قد أخبر عن القاتل أنه قتل أخاه، ولا خبر عندنا يقطع العنتر بصفة قتله إياه. ولكن سرعان ما يعود ابن جرير إلى عادته فيجيز ما لا دليل عليه من كتاب أو سنة صحيحة، فيقول: «وجائز أن يكون على نحو ما قد ذكر السدي في خبره، وجائز أن يكون على ما ذكره مجاهد، والله أعلم أي ذلك كان».

ولكن، كيف يصف لنا مجاهد - على سبيل المثال - مقتل ابن آدم؟

«علقت إحدى رجلي القاتل بساقها إلى فخذيها من يومئذ إلى يوم القيامة، ووجهه في الشمس حيثما دارت دار، عليه في الصيف حظيرة من نار، وعليه في الشتاء حظيرة من ثلج^(٣)».

١- الطبري ٥٠٦/٩.

٢- الطبري ٥٢٧/٤.

٣- انظر المصدر السابق، ص: ٥٢٥.

هناك فارق واضح بين مابدأ الطبري به تعليقه، وما انتهى إليه، الأمر الذي يرسم لنا صورة مضطربة لبعض مواقف الطبري من الإسرائيليات.

وفي تفسيره لقوله تعالى: (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ....) الأحزاب: ٣٧، يذكر من الآثار ما فيه قذف في نزاهة النبي وعفته وعصمته. فهو يقول قبل الآثار: «وذلك أن زينب بنت جحش فيما نكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبتة وهي في حبال مولاه. فألقى في نفس زيد كراهتها لما علم الله مما وقع في نفس نبيه ما وقع، فأراد فراقها...»^(١)

ثم يفصل كيف أعجب النبي - قاتل الله الخراصين - فيروي لنا الأثر رقم ٢٨٥١٨، ٢٨٥١٩، مبينا كيف كشف الستر عن زينب فرأها وهي حاسرة، فوقع إعجابها في قلب النبي^(٢).

ونحن نندهش من موقف الطبري السلبي، والذي لايسجل فيه اعتراضه ولو بشطر كلمة - على مليقال في حق نبي شهد له الأعداء بالعفة والنزاهة، وشهد الله من قبل بالخلق العظيم، وطهر لسانه وعينه وقلبه عن كل إفك وهوى.

لو لم يكن في تفسير ابن جرير إلا هذه لكفته، كي يعاد النظر فيه - على الأقل - وليهبط من تلك المنزلة التي أنزلها له السابقون إلى ما يستحق جزاء ما نقل من افتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبعد، فالنماذج على مواقف الطبري من الإسرائيليات الواردة في كتابه كثيرة للغاية، وقد اقتصرنا على بعضها هنا لغرض بيان هذه المواقف التي انحصرت في ترديده وإقراره لها، أو رفضه واستنكاره لما جاء بها، أو التأرجح بين إحقاق الحق، وذكر الباطل.

واتضح لنا من معالجة مواقف ابن جرير من هذه الإسرائيليات أن هذه المواقف لم تكن نابعة من إدراكه لخطورة هذه الظاهرة التي لم تكن قد تبلورت في عصره كمصدر من المصادر التي إنشأها - في التفاسير - أكبر من نفعها، ومن ثم جاءت مواقفه الراضية أو المستنكرة لبواعث أخرى - لغوية أو غيرها - لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نرى فيها محاولة من الطبري لتنقية التراث منها، أو التحذير من نكرها.

١- الطبري ٢٠٢/١٠.

٢- المصدر السابق.

الباب الثاني

الدراسة النصية

الباب الثانى

الدراسة النصية

تقديم:

إن مطابقة النصوص التي اشتملت على روايات إسرائيلية عند الطبرى مع النصوص العبرية التي تتفق معها في المضمون لتشير بوضوح لا لبس فيه إلى مدى تأثر الأولى بالأخيرة، وتأثير في نفس الوقت دهشة الباحثة حينما تجد تطابقا يكاد يكون تاما في اللفظ والمعنى، بل وفي تركيب الجمل وأوزان الأفعال.

ولم تكن الروايات الإسرائيلية عند الطبرى على وتيرة واحدة في علاقتها بالنص العبرى، فهناك اتفاق تام في بعضها، وإن وجد اختلاف يسير أحيانا، وهناك أيضا اتفاق في المضمون واختلاف في النص وترتيبه وهو ما يمثل الأغلبية فيما وقفت عليه من إسرائيلييات. كما نجد في بعض الأحيان إجمالا في الأثر عند الطبرى لما هو مفصل في النص العبرى أو تفصيلا لما هو مجمل في النص العبرى، ولا نعدم كذلك وجود إضافات في آثار الطبرى لا أصل لها في النصوص العبرية، كما أن هناك - نتيجة ذلك كله - مبالغات وخرافات روتها لنا الآثار عند الطبرى، نرجح أنها من بنات أفكار أصحاب الإسرائيليات حيث تتفق في الرواة المشهورين برواية الإسرائيليات من جانب، كما تتسم بالملامح البارزة لأسلوب الإسرائيليات «المؤكدة» من جانب آخر.

وطبقا لهذه «النوعيات» من الإسرائيليات، سنقسم هذا الباب إلى عدة فصول، وسيكون منهجنا في هذه الدراسة متمثلا في إيراد نفس الأثر أولا - (مشارا إلى رقمه ومكانه من تفسير الطبرى) ثم النص العبرى وترجمته العربية (مشارا إلى موضعها في المصادر العبرية) . بعدها نقف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين النصوص، ثم الإشارة إلى أهم الملاحظات اللغوية نحو تركيب الجملة ونوعها ونسق ألفاظها وأزمنة وأوزان أفعالها، وإبراز التغيرات الصوتية - إن وجدت - فيما، فيها من أعلام تم تعريبها - وذلك كله بهدف تأكيد الانتماء الإسرائيلى العبرى للآثار المروية في تفسير الطبرى.

الفصل الأول

النصوص المتطابقة

من العجيب حقاً أن نجد هذا النوع من الإسرائيليات عند الطبري، حيث تتطابق أو تكاد، الآثار – المروية كلها أو بعض أجزائها – في تفسير ابن جرير مع الأصول العبرية، وعلى الرغم من وجود اختلافات يسيرة في بعضها إلا أن الطابع العام للأثر والأصل يشير إلى اتفاق بينهما بصورة أو بآخرى.

ومن النماذج العديدة لهذا النوع من الإسرائيليات نسوق ما يلي:

الأثر رقم ٥٩٠

«حدثني محمود بن حميد، قال: حدثنا سلمة بن الفضل، قال: قال محمد بن اسحق: كان أول ما خلق الله تبارك وتعالى النور والظلمة، ثم ميز بينهما، فجعل الظلمة ليلاً أسود مظلماً وجعل النور نهراً مضيئاً مبصراً.....»^(١).

النص العبري:

וַיִּבְרָא אֱלֹהִים מִן
הָאוֹר וּבֵרַךְ הַחֹשֶׁךְ: וַיִּקְרָא אֱלֹהִים אֶת
הָאוֹר יוֹם וְאֶת הַחֹשֶׁךְ
לַיְלָה.^(٢)

الترجمة:

«وميز (وفصل، وفرق، وعزل) الله بين النور والظلمة. ودعا الله النور نهراً، والظلمة دعاهاً ليلاً»^(٣).

ملاحظات على النصين:

- * الاتفاق في أول ما خلق الله كان الليل والنهار.
- * الاتفاق في أن الله قد ميز بين النور والظلمة.
- * الاتفاق في جعل الظلمة ليلاً والنور نهراً.

١- الطبري ١/٥٩٠.

٢- בראשית / א: ٥-٤٥.

٣- سفر التكوين ١/٤-٥.

* جاء الفعل مميّز في الأثر من الوزن فعل، وهو مزيد بالتضعيف، وهذا الوزن يفيد معاني عديدة مثل: التكثر في نحو طوفت أي أكثرت الطواف كما يفيد معاني التعدية في نحو فهمته الدرس، ويفيد السلب في نحو: قدرت البعير وجلدته أي أزلت عنه القراء وأزلت عنه الجلد، ويفيد في بعض الأحيان المعنى المجرد نحو: مرّته وميزته، كما يفيد الصيرورة نحو: ورق أي صار ذا ورق^(١).

ويقاله في النص العبري صيغة **הפיל** وهي من الوزن **הפעיל** المزيد، وهذا الوزن يفيد معاني عديدة كالتعدية نحو **האכל** أطعم، **הוציא** أخرج، كما يفيد الإعلان نحو: **הוציא** أعلن عن إدانة شخص، ويفيد التقدير نحو: **הקיל** قلل، صغر، ويفيد أيضا الصيرورة في بعض الحالات نحو **הפיק** شاخ (أي صار عجوزاً)، **הפיק** حل (أي صار حلواً)^(٢).

هكذا نجد أن الوزنين يتفقان في بعض معانيهما في اللفتين.

* ويلاحظ كذلك أن جملة «ميز بينهما» في النص العربي هي جملة فعلية تتكون من فعل وفاعل (مستتر) ثم الظرف والضمير العائد على النور والظلمة أما في الأثر العبري فنجد اتفاقاً كذلك في نوع الجملة فهي تتكون من فعل وفاعل ثم الظرف مع التصريح بذكر الاسم بعده.

* والفعل في النص العربي جاء في الزمن الماضي، وفي النص العبري جاء أيضا في الزمن الماضي عن طريق استخدام واو القلب^(٣) مع صيغة المضارع. ميز = **הפיק**

* أما معاني المفردات في النصين فهي متفقة تماما.

الأثر رقم ٧٤٢:

«حدثنا به الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبدالرازق، قال: أخبرنا عمر بن عبدالرحمن بن مهرب، قال: سمعت وهب بن منبه، يقول: لما أسكن الله آدم وذريته - أو زوجه - الشك من أبي جعفر: وهو في أصل كتابه «وذريته» - ونهاه عن الشجرة، وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها في بعض، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخدمهم، وهي الثمرة التي نهى الله آدم عنها وزوجه. فلما أراد إبليس أن يستزلهما دخل في جوف الحية، خرج من جوفها إبليس، فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجه، فجاء بها إلى حواء، فقال: انظري إلى هذه الشجرة! ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها! فأخذت حواء فأكلت منها ثم ذهبت بها إلى آدم فقالت: انظر إلى هذه الشجرة! ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فأكل منها آدم، فبذت لهما سواتهما. فدخل آدم في جوف

١- محمد عبدالخالق عضيمة، المغني في تصريف الأفعال، ط٢، القاهرة ١٩٦٢م ص: ٨٠ وما بعدها.

٢- williams, R. Hebrew Syntax, An Outline, University of Toronto, 1967, p. 30

وحول المزيد عن معاني الأوزان في العبرية العبرية انظر: **אבא בנדויד ' לשון מקרא ולשון חכמים ' זביר**

חל-אביב ' 1971 ' סך שני ' עמ' 476-492 .

٢- تدخل واو القلب على الفعل في العبرية فتقلب زمنه في المعنى من ماضٍ إلى مضارع والعكس ولها وظائف أخرى. انظر:

Kautzsch, E., (Ed) Gesenius Hebrew Grammar, Oxford, Oxford 1980, pp. 132 - 135.

الشجرة، فناداه ربه يا آدم أين أنت قال: أنا هنا يارب: قال: ألا تخرج؟ قال: أستحي منك يارب. قال: ملعونة الأرض التي خلقت منها لعنة يتحول ثمرها شوكة قال: ولم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرة كان أفضل من الطلح والسدر، ثم قال: يا حواء، أنت التي غررت عبدي، فإنك لاتحملين حملا إلا حملته كرها، فإذا أردت أن تضعي مافي بطنك أشرفت على الموت مرارا. وقال للحية: أنت التي دخل الملعون في جوفك حتى غر عبدي، ملعونة أنت لعنة تتحول قوائمك في بطنك، ولايكن لك رزق إلا التراب، أنت عدوة بني آدم وهم أعداؤك، حيث لقيت أحدا منهم أخذت يعقبه، وحيث لقيك شدخ رأسك. قال عمر: قيل لوهب: وما كانت الملائكة تاكل؟ قال: يفعل الله مايشاء»^(١).

النص العبري :

ומפרי העץ אשר בתוך הגן אמר אלהים לא
 תאכלו מפיו ולא תגעו בו פן תמתו: ויאמר הנחש
 אלהאשה לאמת המתון: פי תע אלהים פי ביום
 אכלכם מפיו ונפקחו עיניכם והייתם כאלהים תעו טוב
 ורע: ותרא האשה פי טוב העץ למאכל וכי תאודהיא
 לעינים ותחמד העץ להשכיל ותקח מפיו ותאכל ותתן
 גם לאשה עמה ואכל: ותפקחה עיני שניהם וידעו פי
 עירום גם ותפרו עליה תאנה ויעשו להם תולדות:
 וישמעו אתיקול דעה אלהים מתהלך בגן לרחוק היום
 ויתחבא האדם ואשה מפני דעה אלהים בתוך עץ הגן:
 ותקרא דעה אלהים אל האדם ויאמר לו איפה: ויאמר
 את-קלקל שמעתי בגן וארא כיעדים אנכי ואתבא:
 ויאמר מי הגיד לך פי עירם אמה במדהעץ אשר צויתוך
 לבלותי אכל-מפיו אכלת: ויאמר האדם האשה אשר
 נתתה עמדי הוא נתנהלי מדהעץ ואכל: ויאמר דעה
 אלהים לאשה מהזאת עשית ותאמר האשה הנחש
 השיאני ואכל: ויאמר דעה אלהים ואלהנחש פי עשית
 זאת ארור אתה מכלהבהמה ומכל חית השדה על-
 פונך תלך ועפר תאכל כל ימי חייך: ואיבה אשירת
 פינקי ובין האשה ובין ורעה ובין ורעה הוא ישופק ראש
 ואתה תשופנו עקב: ם אל האשה אמר תרבה ארבה
 עצבונך ותרגך בעצב תלדי בנים ואל-אישך תשוקתך
 והוא ימשל בך: (٢)

١- الطبري ١/ ٢٧٢.

٢- בראשית ١ / 6-16.

الترجمة:

وأما الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منها ولا تمساها لئلا تموتا فقالت الحية للمرأة لن تموتا . بل الله عالم أنه يوم تأكلان منها تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر. فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية النظر ، فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل . فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريتان . فخاطبا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختمياً آدم وأمراته من وجه الرب الإله داخل الشجرة ، فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأنى عريان فاختمت ، فقال من أعلمك أنك عريان . هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها . فقال آدم المرأة التي جعلتها معى هي أعطتني من الشجرة فأكلت . فقال الرب الإله للمرأة ما هذا الذي فعلت . فقالت المرأة الحية غرتني فأكلت . فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جمع البهائم ومن جميع وحوش البرية ، على بطنك تسعين وتراياً تأكلين كل أيام حياتك . وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها . هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه . وقال للمرأة تكثيراً أكثر أتعاب حبلك . بالوضع تلدين أولاداً . وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك»^(١).

ملاحظات على النصين :

- * تتفق عبارة "فدخل آدم في جوف الشجرة" الواردة في الأثر مع عبارة "فاختمياً آدم ... في وسط شجرة الجنة" الواردة في نص سفر التكوين ، وإن كانت هناك بعض الزيادات في الأخير .
- * تتفق عبارة "فناداه ربه يا آدم أين أنت" مع عبارة "فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت".
- * تتفق عبارة "فإنك لا تحمليين حملاً إلا حملته كرهاً" ، فإذا أردت أن تضعي ما هي بطنك أشرفت على الموت مراراً في معناها مع ما ورد في النص العبري : "تكثيراً أكثر أتعاب حبلك" بالوضع تلدين أولاداً.
- * وعبارة "تحول قوائمك في بطنك" تتفق مع عبارة النص العبري "على بطنك تسعين".
- * وتتفق كذلك عبارة "ولا يكن لك رزق إلا التراب" مع عبارة سفر التكوين "وتراياً تأكلين كل أيام حياتك".
- * كما نجد عبارة "أنت عدو بني آدم وهم أعداؤك" لا تختلف في معناها عن "وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها" الواردة في النص العبري.

١- تكوين ٢/٦-١٦

- * كذلك عبارة "حيث لقيت أحداً منهم أخذت يعقبه" تقابيل في النص العبري "وأنت تسحقين عقبه".
- * وعبارة "وحيث لقيك شدخ رأسك تتفق مع "هو يسحق رأسك" على نحو ماورد في النص العبري.
- * ويلاحظ كذلك أن الجملة الاسمية الواردة في الأثر "ملعونة أنت" قد تقدم فيها الخبر على المبتدأ ،
وهي كذلك في النص العبري **אַתָּה מְלֻעוֹנָה**
- * كما أن "ملعونة" في الأثر هي اسم مفعول مفرد مؤنث يعود على الحية ، وهي في النص العبري
اسم مفعول أيضاً مفرد مذكر يعود على **הַחַיָּה**
- * أما عبارة في جوف وهي تتكون من حرف الجر «في» وكلمة جوف ، فيقابلهما في النص العبري
בְּחֻב وهي تتكون من حرف النسب الباء بمعنى «في» وكلمة **חֻב** بمعنى جوف ، وسط ،
قلب ، منتصف ، باطن.
- * وفيما يتعلق بمعاني المفردات نجد اتفاقاً بين بعض ألفاظ الأثر وبين ألفاظ النص العبري ، ومن
ذلك :

الحيّة = **הַחַיָּה**

الشجر = **הַיָּד**

بطنك = **בְּחֻבְךָ**

تراب = **עֲפָר**

الأثر رقم ١١٧٦٨ :

«حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن اسحق ، فيما يذكر عن بعض أهل العلم بالكتاب
الأول ، قال : لما قتله سقط في يديه ولم يدر كيف يواريه . وذلك أنه كان ، فيما يزعمون أول قتيل من
بنى آدم وأول ميت ، قال ، (يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سبواة أخي) الآية .
إلى قوله : (ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون) ، قال ويزعم أهل التوراة أن قابيل حين
قتل أخاه هايبيل قال له جل ثناؤه: يا قابيل أين أخوك هايبيل قال: ما أدري ، ما كنت عليه رقيباً : فقال
الله عز وجل له : إن صوت دم أخيك لينادييني من الأرض ، الآن أنت ملعون من الأرض التي فتحت
فأها فبلعت دم أخيك من يدك . فإذا أنت عملت في الأرض ، فإنها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون
فرزعا تائهاً في الأرض . قال قابيل : عظمت خطيئتي من أن تغفرها . قد أخرجتني اليوم عن وجه
الأرض وأتوارى من قدامك ، وأكون فرزعا تائهاً في الأرض ، وكل من لقيني قتلني! فقال الله عز وجل
: ليس ذلك كذلك ، ولا يكون كل من قتل قتيلاً يجزى بواحد سبعة ، ولكن من قتل قابيل يجزى سبعة ،
وجعل الله في قابيل آية لئلا يقتله كل من وجده ، وخرج قابيل من قدام الله عز وجل من شرقي عدن
الجنة»^(١).

١- الطبري ٥٢٩/٤.

النص العبري :

וַיֹּאמֶר קַיִן אֶל-הֶבֶל אָחִיו וַיְהִי כְּהִזְחֵתָם בַּשָּׂדֶה וַיִּקֶּם
קַיִן אֶל-הֶבֶל אָחִיו וַיַּחַדְנֶנּוּ: וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל-קַיִן אַיֵּךְ
הֶבֶל אָחִיךָ וַיֹּאמֶר לֹא יָדַעְתִּי הֲשֹׁמֵר אָדָם אָנֹכִי: וַיֹּאמֶר
מַה עָשִׂיתָ קוֹל דְּמֵי אָחִיךָ צֹעֲקִים אֵלַי מִן-הָאֲדָמָה: וְעַתָּה
אֲדוּר אֵתָה מִן-הָאֲדָמָה אֲשֶׁר פָּצְתָה אֶת-פִּיהָ לִקְחוֹת אֶת־
דְּמֵי אָחִיךָ מִיָּדְךָ: כִּי תַעֲבֹד אֶת-הָאֲדָמָה לֹא-תִסְרַף-תְּהַדְכֹּתָהּ
לֵךְ נַע וְנָד תִּהְיֶה בָאָרֶץ: וַיֹּאמֶר קַיִן אֶל-יְהוָה וְדוּל עֲוֹנִי
מִנְשׂוּאָה: הִנְנִי לְשֵׁךְ אֲתִי הַיּוֹם מֵעַל פְּנֵי-הָאֲדָמָה וּמִפְּנֵי אֶפְסָר
וְהָיִיתִי נֹעַ וְנָד בָּאָרֶץ וְהָיָה כָּל-מֹצְאֵי יַדְרַגְנִי: וַיֹּאמֶר לַיְהוָה
לָכֵן כָּל-דֹּרֵג קַיִן שֹׂבְעֵתִים יִקָּרָא שֵׁם יְהוָה לְקַיִן אוֹת לְבִלְתִּי
הַבּוֹת-אֹתוֹ כָּל-מֹצְאֵיו: וַיֵּצֵא קַיִן מִלְּפָנֵי יְהוָה וַיֵּשֶׁב בָּאָרֶץ-
נוֹד קַדְמַת-עֵדֶן: (ו)

الترجمة :

كلم قايين هابيل أخاه . وحدث إذ كانا في الحقل أن قايين قام على هابيل أخيه وقتله . ، فقال
الرب لقايين أين هابيل أخوك . فقال لا أعلم ، أحارس أنا لأخي . فقال ماذا فعلت . صوت دم أخيك
صارخ إلي من الأرض . فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاهاً لتقبل دم أخيك من يدك . متى
عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها . تائهاً وهارباً تكون في الأرض . فقال قايين للرب نذبي أعظم من
أن يحتمل . إنك قد طردتني اليوم عن وجه الأرض ومن وجهك اختفى وأكون تائهاً وهارباً في الأرض
. فيكون كل من وجدني يقتلني . فقال الرب لذلك كل من قتل قايين فسيبعة أضعاف ينتقم منه . وجعل
الرب لقايين علامة لكي لا يقتله كل من وجده . فخرج قايين من لبن الرب وسكن في أرض نود شرقي
عدن^(١).

ملاحظات على النصين :

- * يتفق الأثر مع النص العبري في أن قابيل (قايين) قد قتل أخاه هابيل ، وهو ما جاء في عبارة "أن قايين حين قتل أخاه هابيل" والعبارة العبرية «أن قايين قام على هابيل أخيه فقتله».
- * كما يتفق قول الله عز وجل : "يا قابيل أين أخوك هابيل؟" مع "فقال الرب لقايين أين هابيل أخوك؟".
- * كما جاء رد قابيل (قايين) في النصين متفقاً : "ما أدري ، ما كنت عليه رقيباً ، لا أعلم . أحارس أنا لأخي".

١- بראשית ٤ / 8-16

٢- سفر التكوين ٤/٨-١٦

* ويستمر الحوار بين الرب وقاين ، ويستمر الاتفاق كذلك بين النصين فعبارة "إن صوت دم أخيك ليناديني من الأرض" الواردة من جانب الله عز وجل في الأثر ، هي ذاتها عبارة "صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض" الواردة من قبل الرب في النص العبري .

* وقوله كذلك : "الآن أنت ملعون من الأرض التي فتحت فاهاً فبلعت دم أخيك من يدك" يتفق مع ما جاء في النص العبري : "فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاهاً لتقبل دم أخيك من يدك" .

* كما جاء العقاب الإلهي واحداً في جوهره ، متشابهاً في عبارته في النصين ففي الأثر نجد "فإذا أنت عملت في الأرض ، فإنها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فرعاً تائهاً في الأرض" وفي النص العبري نجد أيضاً : "متى عملت الأرض لا تعود تعطى قوتها . تائهاً وهارباً تكون في الأرض" .

* أما رد قاين على ربه فهو متفق في الأثر والنص العبري يقول قابيل في الأثر : "عظمت خطيئتي من أن تغفرها قد أخرجتني اليوم عن وجه الأرض ، وأتوارى من قدامك ، وأكون فرعاً تائهاً في الأرض ، وكل من لقيني يقتلني !" وهي ذات عبارته الواردة في النص العبري حيث يقول : "ذنبى أعظم من أن يحتمل إنك قد طردتني اليوم عن وجه الأرض ومن وجهك اختفى وأكون تائهاً وهارباً في الأرض . فيكون كل من وجدني يقتلني" .

* كما يتفق القضاء الإلهي الصادر في القضية ، كما تتفق النهاية في كل من الأثر والنص العبري على نحو ما يلي : من قتل قابيل يجزي سبعة ، وجعل الله في قابيل آية لئلا يقتله كل من وجده ، وخرج قابيل من قدام الله عز وجل من شرقي عدن الجنة" ، "من قتل قاين فسبعة أضعاف ينتقم منه . وجعل الرب لقاين علامة لكي لا يقتله كل من وجده ، فخرج قاين من لدن الرب وسكن في أرض نود شرقي عدن" .

* يتطابق الاستفهام الوارد في الأثر : أين أخوك هاويل ؟ مع الاستفهام الوارد في النص العبري : **אֵי הָיָה אָחִיךָ** ؟ مع ملاحظة أنه قد حدث تأخير للعلم . هاويل بعد لفظ "وهو في النص العربي أبلغ إذ ذكر "أخوك" فيه تأتيب من السائل على هذه الجريمة البشعة التي ارتكبها الأخ ضد أخيه .

* ويتطابق الرد كذلك ففي الأثر : ما أدري ، في النص العبري **לֹא יָדַעְתִּי** . فالفعل العربي درى هو المقابل للعبري **יָדַע** بمعنى درى ، عرف ، علم ، فهم ، ألم ب .

* والعبارة العربية : صوت دم أخيك ليناديني من الأرض ، تتفق إلى درجة كبيرة مع العبارة العبرية التالية :

קוֹל דְּמַי אָחִיךָ צוֹעֵקִים אֵלַי מִן הָאָרֶץ .

فترتيب الألفاظ في العبارتين واحد ، والإضافة الواقعة بين كلمتي صوت دم ، وكذلك الإضافة بين دم (في العبرية دماء) أخيك متفقة بين النصين .

كما أن استخدام زمن المضارع في الأثر (ليناديني) يتفق مع صيغة اسم الفاعل في النص العبري **שָׁמַעְתָּ** التي تؤدي معنى المضارعة أيضاً.

وليس ثمة اختلاف كبير بين معنى يناديني ومعنى **שָׁמַעְתָּ** ، فالمعنى العام للعبارة في الأثر يفيد النداء مشتملاً على معاني الفعل العبري **שָׁמַע** (صاح ، صرخ ، زعق ، شكا ، تظلم) ، فالنداء إذن هو نداء شكوى وتظلم لله من عمل الآخ.

* وعبارة أنت ملعون الواردة في الأثر نجد فيها اختلافاً عما في النص العبري **אַתָּה מְלֻעָן** (ملعون أنت) ، فقد انعكس النسق اللفظي في الأثر عما هو عليه في المصدر العبري^(١)

* وعبارة "من الأرض التي فتحت فاهاً" في الأثر ، جاءت متفقة في نسق ألفاظها مع المقابل العبري وهو :

פִּי הָאֲדָמָה אֲשֶׁר פָּצְחָה אֶת פִּיהָ .

* الجملة الفعلية الواردة في الأثر: "أخرجتني اليوم عن وجه الأرض" تقابلها كذلك في النص العبري جملة فعلية تتطابق معها في نسق الألفاظ وهي :

בְּיֹשֶׁתְּ אֹחֲתִי הַיּוֹם מִפְּנֵי הָאֲדָמָה

والوزن المزيد "أفعل" في العربية هنا قابله في العبرية الوزن المشدد (**פִּעֵל**) وبين دلالات هذين الوزنين صلة على نحو ما بينا من قبل.

* كذلك فإن الجملة الفعلية : "وأكون" فرعاً تائهاً في الأرض" تقابلها جملة فعلية كذلك في النص العبري وهي .

וְהָיִיתִי נֹעַ וְנֹד בְּאֶרֶץ .

وإذا كان الفعل العبري في الزمن المضارع ، ومع ضمير المتكلم ، فإن المقابل العبري جاء في الزمن الماضي مع ضمير المتكلم ومسبوقةً بواو القلب التي حولت معناه من الماضي إلى المضارع.

* الجملة الفعلية التالية : "وجعل الله في قابيل آية لئلا يقتله كل من وجده تقابلها في النص العبري جملة فعلية مطابقة وهي . **וַיַּעַשׂ יְהוָה לְקַיִן אֵימָה לְכַלֵּי הָאָדָם כָּל-פֶּגַעַו .**

مع ملاحظة أن "جعل" وهي في الزمن الماضي في الأثر ، يقابلها **וַיַּעַשׂ** ، وهي صيغة المضارع المسبوقة بواو القلب.

١- حول النسق اللفظي في الجملة الاسمية العبرية انظر : عبدالرحمن علي عوف بناء الجملة العبرية ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص ١٩ ، انظر أيضاً :

Albrecht G. The Arrangement of the Words in the Hebrew Nominal Sentence, Hebraica, Vol. 4 . London, New York 1887, pp. 95-98.

* وجملة "وخرج قاييل من قدام الله" الواردة في الأثر ، وهي جملة فعلية تتفق مع نظيرتها العبرية :
וַיֵּצֵא קַיִל מִלְּפָנַי יְהוָה . مع أن الفعل الماضي (خرج) قد قابله المضارع العبري **קַיִל**
 مسبوقةً بواو القلب.

* وردت في الأثر العربي صيغتان لعلمين هما قاييل وهابيل وهابيل يقابله في النص العبري
קַיִל وقد حدثت بالعلم العبري التغيرات التالية .

تحولت السيجول **יָ** إلى فتحه **ה**.

أطيلت الفتحة بسبب النبر (ها) وكذلك الكسرة (بييل)

أما قاييل فيقابله في النص العبري **קַיִל** قايين.

ونرجح أن قاييل هو تصحيف للاسم العبري قياساً على وزن هابيل.

* تتفق معاني المفردات إلى حد كبير في الأثر العربي والنص العبري على نحو ما عرضنا ، وقلمنا
 نجد اختلافاً ، والملاحظات السابقة كافية لإبراز هذا الاتفاق .

الأثر رقم ١٨١٤٩:

"حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن طول السفينة
 ثلاثمائة ذراع ، وعرضها خمسون ذراعاً ، وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً ، وبابها في عرضها ."^(١)

النص العبري :

שֶׁלֶשׁ מֵאוֹת

אָמָה אַרְבָּע הַמֵּטָבֵה הַמְשֻׁעִים אָמָה רְחֹבָה וְשֵׁלֶשִׁים אָמָה

קוֹמָתָהּ: צִוְרוֹתֶיהָ לַמֵּטָבֵה וְאֵלֵּי אָמָה הַמְכֻלָּה מִלְּמַעְלָה

וּפְתַח הַמֵּטָבֵה בְּצִדָּהּ (١)

١- الطبري ٧/٧٤.

٢- **בראשית** / ١ / 15-16

الترجمة :

"ثلاثمائة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين ذراعاً ارتفاعه . وتصنع كوة للفلك وتكمله إلى حد ذراع من فوق . وتصنع باب الفلك في جانبه" (١).

ملاحظات على النصين

* هناك اتفاق في مواصفات "سفينة نوح" فالأثر يحدد لنا "طول السفينة" ثلاثمائة ذراع وفي النص العبري : "ثلاثمائة ذراع يكون طول الفلك" وفي الأثر : "وعرضها خمسون ذراعاً وفي النص العبري : " وخمسون ذراعاً عرضه" ، وفي الأثر : "وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً" كما في النص العبري : "وثلاثين ذراعاً ارتفاعه" . ويحدد الأثر مكان باب السفينة : "وبابها في عرضها" على نحو ما حدده النص العبري : "وتصنع باب الفلك في جانبه".

* ويلاحظ أن الجمل العربية في الأثر تبدأ بالمبتدأ ، ويأتي العدد تالياً ، بينما يتقدم العدد في النص العبري .

طول السفينة ثلاثمائة ذراع 'שְׁלֹשׁ מאות אמה אורך הַסֵּפִינָה .

وعرضها خمسون ذراعاً 'חַמְּשִׁים אמה רְחֵבָה .

* أما الجملة الاسمية الواردة في الأثر : "وبابها في عرضها" ، فيقابلها كذلك جملة اسمية في

النص العبري 'בַּפֶּתַח הַסֵּפִינָה בְּרֵחַבָּה .

الأثر رقم ١٧٢٢٠ :

حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما أراد الله أن يكف ذلك - يعني الطوفان - أرسل ريحاً على وجه الأرض ، فسكن الماء ، واستدت ينابيع الأرض الغمر الأكبر وأبواب السماء ، يقول الله تعالى : (وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي) إلى (بعداً للقوم الظالمين) ، فجعل الماء ينقص ويغيض ويدبر ، وكان استواء الفلك على الجودي ، فيما يزعم أهل التوراة ، في الشهر السابع عشرة ليلة مضت منه ، في أول يوم من الشهر العاشر ، رأى رؤوس الجبال . فلما مضى بعد ذلك أربعون يوماً ، فتح كوة الفلك التي صنع فيها ، ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء فلم يرجع إليه ، فأرسل الحمامة فرجعت إليه ، ولم يجد لرجليها موضعاً ، فبسط يده للحمامة ، فأخذها ثم مكث سبعة أيام ، ثم أرسلها لقتظر له ، فرجعت حين أمست ، وفي فمها ورق زيتونة ، فعلم نوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض . ثم مكث سبعة أيام ، ثم أرسلها ، فلم ترجع ، فعلم نوح أن الأرض قد برزت فلما كملت السنة فيما بين أن أرسل الله الطوفان إلى أن أرسل نوح الحمامة .

١- سفر التكوين ١/١٥-١٦

ودخل يوم واحد من الشهر الأول من سنة اثنتين . برز وجه الأرض ، فظهر اليبس ، وكشف نوح غطاء الفلك ، ورأى وجه الأرض ، وفي الشهر الثاني من سنة اثنتين ، وفي سبع وعشرين ليلة منه ، قيل لنوح : (اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم ستمتعهم ثم يمسه منا عذاب أليم) هود : ٤٨ (١).

النص العبري :

ותנח החבר

בתחדש השביעי בשבעה עשר זמ לחודש של חגי ארדט :
 והמים היו הלוק והטור עד החודש העשירי בעשירי
 באחד לחודש נראו ראשי הנהרות : וזהו מקץ ארבעים
 זמ ונספת נח את חזקו הנפה אשר עשה : וישלח את
 הערב וצא וצא ושוב עד יבשת המים מעל הארץ :
 וישלח את החיה מאתו לדעת הקלו המים מעל פני
 האדמה : ולא מצאה חיה קטנה לבחוריה וישב
 אליו אלה הנפה כי מים על פני כל הארץ וישלח יד
 ויקחה וקא אתה אליו אלה הנפה : ויחל עוד שבשת
 ימים אחרים ויסף שלח את החיה מן הנפה : וקא
 אליו חיה לעת ערב והנה עלה זחל מנה בפינה ונדע
 נח פירקלו המים מעל הארץ : ויחל עוד שבשת ימים
 אחרים וישלח את החיה ולא יספה שוב אליו עוד : וזהו
 באותו השמינית שנה בראשון באחד לחודש חרבו
 המים מעל הארץ וסר נח את מקסה הנפה וראו ודעה
 חרבו פני האדמה : ובחודש השני בשבעה עשרים זמ
 לחודש יבשה הארץ : (٢)

الترجمة :

واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أرااط . وكانت المياه تنقص نقصاً متوالياً إلى الشهر العاشر . وفي العاشر من أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال . وحدث من بعد أربعين يوماً أن نوحاً فتح طاقة (كوة) الفلك التي كان قد عملها . وأرسل الغراب . فخرج متردداً حتى تشبقت المياه عن الأرض ثم أرسل الحمامة من عنده ليرى هل قلت المياه عن وجه الأرض . فلم تجد الحمامة مقراً لرجلها ، فرجعت الحمامة إليه إلى الفلك لأن مياهاً كانت على وجه

١- الطبری ٤٨/٧-٤٩.

٢- בראשית ח / 4-14

كل الأرض . فمد يده وأخذها وأدخلها عنده إلى الفلك . فلبث أيضاً سبعة أيام أخر وعاد فأرسل الحمامة من الفلك ، فأنت إليه الحمامة عند المساء وإذا ورقة زيتون خضراء في فمها ، فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض ، فلبث أيضاً سبعة أيام أخر وأرسل الحمامة فلم تعد ترجع إليه أيضاً . وكان في السنة الواحدة والستمئة في الشهر الأول في أول الشهر أن المياه نشفت عن الأرض ، فكشف نوح الغطاء عن الفلك ونظر فإذا وجه الأرض قد نشف . وفي الشهر الثاني في اليوم السابع والعشرين من الشهر جفت الأرض .

ملاحظات على النصين :

يعكس هذا الأثر الوارد عند الطبرى وجوهاً من التطابق والاتفاق مع المصدر العبرى الذى وردت فيه أحداث الطوفان ، ويبدو هذا التطابق والاتفاق فيما يلى :

* جاء فى الأثر : "وكان استواء الفلك فى الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه "وهو نفس ما ورد فى النص العبرى : "واستقر الفلك فى الشهر السابع فى اليوم السابع عشر من الشهر".
* وجاء أيضاً : "فلما مضى بعد أربعون يوماً" وهو ما يتفق مع ما جاء فى النص العبرى : "وحدث من بعد أربعين يوماً".

* وفى الأثر أن نوحاً : "فتح كوة الفلك التى صنع فيها" وهو ما يتطابق مع النص العبرى حيث جاء فيه : "أن نوحاً فتح طاقة (كوة) الفلك التى عملها".

* كما ورد فى الأثر أن نوحاً : "أرسل الغراب" ، كما جاء فى النص العبرى أيضاً أن نوحاً : "أرسل الغراب" ، فالتطابق بين الجملتين واضح.

* وورد كذلك فى الأثر أنه : "أرسل الحمامة" ، وجاء فى النص العبرى : "أرسل الحمامة".

* والأحداث التى صاحبت وجود الحمامة على الأرض واحدة فى النصين ، فقد جاء فى الأثر : "لم يجد لرجليها (أى الحمامة) موضعاً ، وجاء فى النص العبرى : "فلم تجد الحمامة مقراً لرجليها".

* فما كان من نوح عليه السلام - كما ورد فى الأثر إلا أن : "بسط يده للحمامة فأخذها تماماً كما يروى النص العبرى إذ : "مد يده وأخذها".

* أما عبارة : "فعلم نوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض" الواردة فى الأثر ، فهى ذاتها عبارة : "فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض" الواردة فى النص العبرى .

* من معانى كلمة **נָחַ** الواردة فى النص العبرى شبك ، نافذه ، طاقة ، كوة ، انظر : دافيد سجييف ، المجلد الثانى ، مادة **נָחַ** ، ٣ .

** من معانى كلمة **שָׁלַח** الواردة فى النص العبرى ، أرسل بسط ، بعث ، أوقد مد ، حول ، سلم ، انظر ، دافيد سجييف ، المجلد الرابع ، مادة **שָׁלַח** .

* كذلك نجد عبارة : "ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها - أي الحمامة - في الأثر تتفق مع : "قلبت أيضاً سبعة أيام وعاد فأرسل الحمامة" في النص العبري .

* وجاء في الأثر : "فرجعت (أي الحمامة) حين أمست وفي فمها ورق زيتونة" ، والعبارة لا تختلف كثيراً عما جاء في النص العبري : "فأنت إليه الحمامة عند المساء وإذا ورقة زيتون خضراء في فمها".

* ونتيجة ما سبق كما في الأثر هي : "فعلم نوح أن الأرض قد برزت" ، وهي نفس النتيجة الواردة النص العبري : "فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض".

* وكان رد فعل نوح - عليه السلام - واحداً في الأثر والنص العبري فهو في الأول : "مكث سبعة أيام ، ثم أرسلها ، فلم ترجع" وفي الثاني : "قلبت أيضاً سبعة أيام آخر وأرسل الحمامة فلم تعد ترجع إليه أيضاً".

* كما أن تحديد تاريخ بروز الأرض نجده واحداً في النصين ففي الأثر : "يوم واحد من الشهر الأول" ، وفي النص العبري : "في الشهر الأول ، في أول الشهر".

* وتحديد تاريخ جفاف الأرض ، ومن ثم استعداد نوح عليه السلام للهبوط عليها ، متفق عليه بين النصين في الأثر : "وفي الشهر الثاني من سنة اثنتين ، في سبعة وعشرين ليلة منه" ، وفي النص العبري : "وفي الشهر الثاني في اليوم السابع والعشرين من الشهر" ، وإن كنا لا نعدم وجود اختلاف بين في السنة التي تمت فيها الحادثة ، ولا غرو في ذلك ، فهذا من ديدن الرواة والمؤرخين، فيما يتعلق بتواريخ الأحداث.

وهكذا نجد التطابق والاتفاق بين الرواية الإسرائيلية عند ابن جرير ، وبين المصدر الإسرائيلي الذي روى عنه ، - وهو على نحو ما بينا - لا يقتصر على التطابق أو الاتفاق في العبارات والألفاظ ، وإنما تعداه إلى التطابق التام في ترتيب الأحداث والوقائع.

ومن الملاحظات اللغوية نجد ما يلي :

* الجملة الفعلية الواردة في الأثر : "فتح كوة الفلك" تتكون من : فعل (الفاعل مستتر) مفعول (مضاف) ، مضاف إليه يقابلها في النص العبري : **וַיִּפְתַּח נֹחַ אֶת חַלּוֹן הַיְצִיָּה .**
وتتكون من فعل فاعل مفعول (مضاف) مضاف إليه .

مع ملاحظة أن الفعل العربي في الزمن الماضي ، والفعل العبري في الزمن الماضي كذلك عن طريق استخدام واو القلب مع صيغة المضارع كما أن وزن الفعل في الجملة العربية هو نفس وزن الفعل في الجملة العبرية فعل = **וַיִּפְתַּח** الأمر الذي يشير إلى التطابق التام بين الجملتين من الناحية اللغوية.

* الجملة الفعلية في الأثر : "وأرسل الغراب" تتكون من فعل (الفاعل مستتر) مفعول به.

ويقابلها في النص العبري **וַיִּשְׁלַח אֶת הַעֹרֹב** وتتكون من فعل (الفاعل مستتر) مفعول به.
وزمن الفعل واحد في النصين: ماضٍ في العبري = ماضٍ في العبري (باستخدام واو القلب مع المضارع).

* وجملة «أرسل الحمامة» في الأثر، هي جملة فعلية تتكون من:

فعل (الفاعل المستتر) مفعول به

يقابلها في النص العبري **וַיִּשְׁלַח אֶת הַיּוֹנָה** وهي فعلية أيضا وتتكون من:

فعل (الفاعل المستتر) مفعول به

وزمن الفعل واحد كذلك في النصين: ماضٍ في العبري = ماضٍ في العبري (باستخدام واو القلب مع المضارع).

* والجملة المنفية الواردة في الأثر: ولم يجد لرجليها موضعا، تقابلها جملة منفية كذلك في النص العبري:

וְלֹא מָצְאָה הַיּוֹנָה מְנוּחַ לְכַיִּי-רַגְלָהּ .

(ولم تجد الحمامة مقرا لرجلها)، مع ملاحظة أن الجملة العبرية قد صرحت بالفاعل، وجاء المفعول به بعده مباشرة، بينما استتر الفاعل في العربية، وتقدم الجار والمجرور (لرجليها) على المفعول به (موضعا).

* والجملة الفعلية الواردة في الأثر: «فعلم نوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض»، يقابلها في النص العبري:

וַיֵּדַע נֹחַ כִּי קָלוּ הַמַּיִם מֵעַל הָאָרֶץ .

والفعل الماضي (علم) يقابله (**וַיֵּדַע**) (مضارع مسبق بواو القلب = ماضٍ)، والفاعل فيهما واحد هو (نوح)، (**נֹחַ**)، والفعل الماضي (قل) يقابله (**קָלוּ**) وهو ماضٍ أيضا إلا أنه جاء مع ضمير الغائبين لأنه يعود على كلمة (**הַמַּיִם**) التي تنتهي بنهاية المثني (**מַיִם**)، ومن ثم، فإن الفعل معها يأخذ ضمير الجمع.

أما الجار والمجرور والمضاف إليه (عن وجه الأرض)، ويقابله في النص العبري (**מֵעַל הָאָרֶץ**) التي تتكون من (**עַל**) مختصرة في (**ע**) وهي حرف من حروف النسب، (**עַל**) وهي ظرف، ثم كلمة (**הָאָרֶץ**).

ويلاحظ أن أوزان الأفعال الواردة في النصين واحدة (علم، **וַיֵּדַע**)، (قل، **קָלוּ**)

* كما أن الجملة الفعلية: «كشف نوح غطاء الفلك»، والتي تتكون من:

فعل فاعل مفعول به (مضاف) مضاف إليه

يقابلها **וַיִּסַּד דָּח אִחַ סִכְסָה הַתִּבָּה** * وتتكون من:

فعل فاعل مفعول به (مضاف) مضاف إليه

وزمن الفعل العربي ماض، وكذلك زمن الفعل العبري (صيغة المضارع مع واو القلب) ووزن الفعل العربي هو (فَعَلْ)، ويقابله الأجوف العبري من وزن **פָּעַל**

* ويبرز في هذين النصين الاتفاق الكبير في معاني الألفاظ مما يؤكد العلاقة الوطيدة بينهما، ويظهر ذلك بوضوح من مقارنة النصين على نحو ما بينا آنفاً.

الأثر رقم ٢١١٢:

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثنا محمد بن إسحق قال: نكح يعقوب بن إسحق - وهو إسرائيل - ابنة خاله «ليا» ابنة «ليان بن توبيل بن إلياس»، فولدت له روبييل بن يعقوب، وكان أكبر ولده، و«شمعون بن يعقوب»، و«لاوى بن يعقوب» و«يهودا بن يعقوب»، و«ريالون بن يعقوب»، و«يشجر بن يعقوب»، و«دينة بنت يعقوب»، ثم توفيت «ليا بنت ليان» فخلف يعقوب على أختها «راحيل بنت ليان بن توبيل بن إلياس» فولدت له «يوسف بن يعقوب»، و«بنيامين» - وهو بالعبرية أسد - وولد له من سرّيتين له: اسم إحداهما «زلفه» واسم الأخرى «بله»، أربعة نفر: «دان بن يعقوب» و«نفتالي ابن يعقوب» و«جاد بن يعقوب» و«إشرب بن يعقوب» فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلاً، نشر الله منهم اثني عشر سبطاً، لا يحصى عددهم ولا يعلم أنسابهم إلا الله، يقول الله تعالى: (وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً) الأعراف: ١٦٠ (١).

النص العبري:

עֲדָה

סִכְסָה עָשָׂה וַיִּסַּד דָּח אִחַ סִכְסָה הַתִּבָּה כִּי רָעָה
הָיָה: וְהָיָה כְּאִשְׁרָיִל רָאָה יַעֲקֹב אֶת-דָּחַל בְּתוּלָתוֹ אֶת-
אִשּׁוֹ וְאֶת-צִיאַן לְבִן אִחִיו אֵלִיָּא וְיֵשׁוּב יַעֲקֹב בְּנִי אֶת-דָּחַל
כִּמְעַל וְהָיָה וְיֵשֶׁב אֶת-צִיאַן לְבִן אִחִיו אֵלִיָּא: וְיֵשֶׁב יַעֲקֹב
לְדָחַל וְיֵשֶׁב אֶת-קִלְוֹ בְּכֶרֶם: וְהָיָה יַעֲקֹב לְרֵחֶל כִּי אָחִי
אֵלִיָּא הָיָה וְכִי בְּדֶרֶבְרָה הָיָה וְהָרַחַץ וְהָעֵד לְאֵבִיהָ: וְהָיָה
כְּשִׁמְעָה לְבִן אֶת-שִׁמְעָה וְיַעֲקֹב בֶּן-אֶחָיו הָרַחַץ לְקִדְמוֹ
וְהַתְּבַקְלָה וְהַשִּׁקְלָה וְהַבְּאֵר אֶל-בֵּיתוֹ וְהָסֵד לְלֶבֶן אִחִי

١- الطبری ٦١٩/١-٦٢٠

בְּלִי הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה: וַיֹּאמֶר לוֹ לֵבָן אַךְ עֲצֵנִי וּבְשׂוֹרֵי
 אֶתָּה וְיִשָּׁב עִמּוֹ חֹדֶשׁ יָמִים: וַיֹּאמֶר לֵבָן לְיַעֲקֹב הֲיִתְּ
 אִדּוֹ אֵתָּה וַעֲבַדְתֶּנִי תָגֵם הַיְדֹדָה לִי מִהַ־מְטַבְרָחָה:
 לְלֵבָן שְׁתֵּי בָנִים שֵׁם הַבְּדֹלָה לֵאמֹר וְשֵׁם הַקְּטָנָה רָחֵל:
 וַעֲבֹד לֵאמֹר רַפְּוֹת וְרָחֵל הַיְתֵמָה יִפְתָּחַר וְיִפֹּת מִרְאֵה:
 וַיֹּאמֶר יַעֲקֹב אֶת־רָחֵל וַיֹּאמֶר אֶעֱבֹדָךְ שִׁבְעַת שָׁנִים בְּרָחֵל
 בְּתָרֵךְ הַקְּטָנָה: וַיֹּאמֶר לֵבָן מִכֵּן הִנֵּה אֵתָּה לְךָ מִתְּחִלָּה
 אֵתָּה לְאִישׁ אֶחָד שָׁבָה עִמָּדִי: וַעֲבַד יַעֲקֹב בְּרָחֵל שִׁבְעַת
 שָׁנִים וַהֲיָה כַּעֲלוֹ שְׁנַיִם אַחֲרָיִם בְּאַהֲבָתוֹ אֵתָּה: וַיֹּאמֶר
 יַעֲקֹב אֶל־לֵבָן הֲבֵי אֶת־אִשְׁתִּי כִּי מָלֵא יָמִי וְאֵבְיָאָה
 אֵלַיָּה: וַיֹּאמֶר לֵבָן אֶת־קֶלֶט אֲנִישׁ הַמָּקוֹם וַעֲשֵׂה מִטְּוָה:
 וְהִי בְעֵרֶכְךָ הִקְיָה אֶת־לֵאָה בֵּיתוֹ וַיָּבֵא אֵתָּה אֵלָיו וַיָּבֵא
 אֵלַיָּה: וַיִּתֵּן לֵבָן לָהּ אֶת־זֶלְפָּחָה טַפְתָּתוֹ לְלֵאָה בֵּיתוֹ שִׁפְתָּה:
 וַיְהִי בַּמָּקָר וַהֲיָה־הוּא לֵאמֹר אֶל־לֵבָן מִהַ־זֹּאת
 עָשִׂיתָ לִּי הֲלֹא בְרָחֵל עַבְדָּתִי עִמָּךְ וְלָמָּה רַמְתָּנִי: וַיֹּאמֶר
 לֵבָן לֹא־יִשְׁפָּח בֶּן כַּמְקוֹמִי לִפְתֵּי הַצְּעִדָה לִפְתֵּי הַבְּבִירָה:
 מָלֵא שִׁבְעַת יָמֵי וְהָיָה לְךָ נְסִיאת־זֹאת בְּעַבְדָּתִי אֲשֶׁר
 תַּעֲבֹד עִמָּדִי עוֹד שְׁבַע־שָׁנִים אַחֲרָיִם: וַעֲשֵׂה יַעֲקֹב כֵּן
 וַיִּמָּלֵא שִׁבְעַת יָמֵי וַיִּתְּנוּ לוֹ אֶת־רָחֵל בֵּיתוֹ לוֹ לְאִשְׁתּוֹ: וַיִּתֵּן
 לֵבָן לְרָחֵל בֵּיתוֹ אֶת־בִּלְהָה שִׁפְתָתוֹ לָהּ לְשִׁפְתָּה: וַיָּבֵא
 נָם אֶל־רָחֵל וַיֹּאמֶר נָם־אֶת־רָחֵל מִלֵּאָה וַעֲבַד עִמָּו עוֹד
 שְׁבַע־שָׁנִים אַחֲרָיִם: וַיִּרְאֵהוּ יְהוָה כִּי־שָׁטְאָה לֵאמֹר וַיִּפְתַּח
 אֶת־דַּהֲמָה וַרְחֵל עֲקָרָה: וַתֵּהֵר לֵאמֹר וַתֵּלֶד בֶּן וַתִּקְרָא
 שְׁמוֹ רְאוּבֵן כִּי אָמְנָה כִּי־רָאָה יְדָהָה בְּעֵלְיָי כִּי עָתָה
 יֵאָרְבֵּנִי אִשׁ: וַתֵּהֵר עוֹד וַתֵּלֶד בֶּן וַתִּקְרָא כִּי־שִׁמְעֹן
 יְדָהָה כִּי־שָׁטְאָה אֲנֹכִי וַתִּתְּנֵנִי נָם־אֶת־זֶה וַתִּקְרָא שְׁמוֹ
 שִׁמְעוֹן: וַתֵּהֵר עוֹד וַתֵּלֶד בֶּן וַתִּקְרָא כִּי־וַיִּשָׁאֵל יְלֹדָה
 אִישׁ אֵלַי כִּי־יִלְדָתִי לוֹ שְׁלֹשָׁה בָנִים עַל־בֶּן קָרָא־שְׁמוֹ
 לֵוִי: וַתֵּהֵר עוֹד וַתֵּלֶד בֶּן וַתִּקְרָא כִּי־וַיִּשָׁאֵל הַפֶּעַם אֹדָה אֶת־
 יְדָהָה עַל־בֶּן קָרָאָה שְׁמוֹ יְדָהָה וַתִּמְנָע מִלְּדוֹת: (1)

الترجمة:

وإذ هو بعد يتكلم معهم أنت راحيل مع غنم أبيها لأنها كانت ترعى، فكان لما أبصر يعقوب راحيل بنت لابان خاله وغنم لابان خاله أن يعقوب تقدم ودحرج الحجر عن فم البئر وسقى غنم لابان خاله، وقبّل يعقوب راحيل ورفع صوته وبكى. «وأخبر يعقوب راحيل أنه أخو أبيها وأنه ابن رقيقة. فركضت وأخبرت أباه» فكان حين سمع لابان خبر يعقوب ابن أخته أنه ركض للقائه وعانقه وقبله وأتى به إلى بيته، فحدث لابان بجميع هذه الأمور «فقال له لابان إنما أنت عظمى ولحمى. فأقام عنده شهراً من الزمان.

ثم قال لابان ليعقوب أأنتك أخى تخدمنى مجاناً. أخبرنى ما أجرتك وكان للابان ابنتان اسم الكبرى ليئة واسم الصغرى راحيل، وكانت عينا ليئة ضعيفتين، وأما راحيل فكانت حسنة الصورة وحسنة المنظر، وأحب يعقوب راحيل. فقال أخدمك سبع سنين براحيل ابنتك الصغرى. فقال لابان إن أعطيتك إياها أحسن من أن أعطيها لرجل آخر. أقم عندى فخدم يعقوب براحيل سبع سنين وكانت فى عينيه كأيام قليلة بسبب محبته لها.

ثم قال يعقوب للابان أعطنى امرأتى لأن أيامى قد كملت فأدخل عليها فجمع لابان جميع أهل المكان وصنع وليمة وكان فى المساء انه أخذ ليئة ابنته وأتى بها إليه فدخل عليها وأعطى لابان زلفة جاريتها لليئة ابنته جارياً، وفى الصباح إذا هى ليئة، فقال للابان ما هذا الذى صنعتى. أليس براحيل خدمت عندك. فلماذا خدعتنى. فقال لابان لا يفعل هكذا فى مكاننا أن تُعطي الصغيرة قبل البكر. أكمل أسبوع هذه فنعطيك تلك أيضاً بالخدمة التى تخدمنى أيضاً سبع سنين آخر. ففعل يعقوب هكذا. فأكمل أسبوع هذه فأعطاه راحيل ابنته زوجة له، وأعطى لابان راحيل ابنته بلهة جاريتها لها. فدخل على راحيل أيضاً وأحب أيضاً راحيل أكثر من ليئة وعاد فخدم عنده سبع سنين آخر.

ورأى الرب أن ليئة مكروهة ففتح رحمها، وأما راحيل فكانت عاقراً. فحبلت ليئة. وولدت ابناً ودعت اسمه رأوبين لأنها قالت إن الرب قد نظر إلى مذلتى. إنه الآن يحبنى رجلى، وحبلت أيضاً وولدت ابناً، وقالت إن الرب قد سمع أنى مكروهة فأعطانى هذا أيضاً. فدعت اسمه شمعون وحبلت وولدت ابناً وقالت الآن هذه المرة يقترب منى رجلى. لأنى له ثلاثة بنين. لذلك دعى اسمه لاوى، وحبلت أيضاً وولدت ابناً وقالت هذه المرة أحمد الرب. لذلك دعت اسمه يهوذا ثم توقفت عن الولادة^(١).

١- سفر التكوين ٢٩/٩-٢٥

ותרא רחל כי לא ילדה ליעקב ותקרא רחל באחיה
 ותאמר אל-יעקב הבה לי בנים ואם-אין מטה אבי:
 ויחראני יעקב ברחל ויאמר היתה אלהים אנכי אשר
 מנע ממך פרי-בטן: ותאמר הנה אמת בלחה פא אליה
 ותלד על-בדפי ואבנה גם-אנכי ממנה: ותתקלו את-
 בלחה שפחתה לאשה ויבא אליה יעקב: ותדר בלחה
 ותלד ליעקב בן: ותאמר רחל דעני אלהים וגם שמע
 בקלי ותהן לי בן על-בן קראה שמו דן: ותדר עוד
 ותלד בלחה שפחת רחל בן שני ליעקב: ותאמר רחל
 נפתלי אלהים | נפתלתי עם-אחותי גם-זבלתי ותקרא
 שמו נפתלי: ותרא לאה כי עמדה מלדת ותקח את-
 זלפה שפחתה ותמן אתה ליעקב לאשה: ותלד זלפה
 שפחת לאה ליעקב בן: ותאמר לאה בנך ותקרא את-
 שמו גד: ותלד זלפה שפחת לאה בן שני ליעקב:
 ותאמר לאה באשרי כי אשרוני בנות ותקרא את-שמו
 אשר: וילד ראובן בימי קציר-חטים ומצא דקאים
 בשדה ויבא אתם אל-לאה אמו ותאמר רחל אל-לאה
 הנינני לי מדודאי בנך: ותאמר לה המעט קחתך את-
 אישי ולקחת גם את-דודאי בני ותאמר רחל לכן ישב
 עמך הלילה תחת דודאי בנך: ויבא יעקב | מן-השדה
 בערב ומצא לאה לקראתו ותאמר אלי הבוא בי שטר
 שכרתיך בדודאי בני השכב עמך בלילה הוא: וישמע
 אלהים אל-לאה ותדר ותלד ליעקב בן חמישי: ותאמר
 לאה נתן אלהים שכרי אשר-נתתי שפחתי לאישי ותקרא
 שמו יששכר: ותדר עוד לאה ותלד בן ששי ליעקב:
 ותאמר לאה וברני אלהים | אתי ובר טוב הפעם ויבלי
 אישי כדילחתי לו ששה בנים ותקרא את-שמו ויבלי:
 ואחר ילדה פת ותקרא את-שמה דינה: ויפד אלהים
 את-רחל וישמע אליה אלהים ויפתח את-רחמה:
 ותדר ותלד בן ותאמר אסף אלהים את-דורפתי: ותקרא
 את-שמו יוסף לאמר יסוף דינה לי בן אתר: (1)

الترجمة:

فلما رأت راحيل أنها لم تلد ليعقوب غارت راحيل من أختها وقالت ليعقوب هب لي بنين، وإلا فإنا أموت فحمت غضب يعقوب على راحيل وقال ألعلى مكان الله الذى منع عنك ثمرة البطن. فقالت هوذا جاريتى بلهة، أدخل عليها فتلد على ركبتى وأرزق أنا أيضاً منها بنين. فأعطته بلهة جاريتته زوجة. فدخل عليها يعقوب فحبلت بلهة وولدت ليعقوب ابناً. فقالت راحيل قد قضى لى الله وسمع أيضاً لصوتى وأعطانى ابناً لذلك دعت اسمه دانا، وحبلت أيضاً بلهة جارية راحيل وولدت ابناً ثانياً ليعقوب. فقالت راحيل مصارعات الله قد صارعت أختى وغلبت. فدعت اسمه نفتالى.

ولما رأت ليئة أنها توقفت عن الولادة أخذت زلفة جاريتها وأعطتها ليعقوب زوجة. فولدت زلفة جارية ليئة ليعقوب ابناً. فقالت ليئة بسعد. فدعت اسمه جادا، وولدت زلفة جارية ليئة ابناً ثانياً ليعقوب. فقالت ليئة بغيظتى لأنه تغبطنى بنات. فدعت اسمه أشير.

ومضى وأوبين فى أيام حصار الحنطة فوجد لفأحاً فى الحقل وجاء به الى ليئة أمه. فقالت راحيل لليئة أعطنى من لفاح ابنك فقالت لها أقليل أنك أخذت رجلى فتأخذين لفاح ابنى أيضاً فقالت راحيل إذا يضطجع معك الليلة عوضاً عن لفاح ابنك. فلما أتى يعقوب من الحقل فى المساء خرجت ليئة لملاقاته وقالت إلى تجىء لآنى قد استأجرتك بلفاح ابنى فاضطجع معها تلك الليلة، وسمع الله لليئة فحبلت وولدت ليعقوب ابناً خامساً. فقالت ليئة أعطانى الله أجرتى لآنى أعطيت جاريتى لرجلى. فدعت اسمه يساكر، وحبلت أيضاً ليئة وولدت ابناً سادساً ليعقوب. فقالت ليئة قد وهبني الله هبة حسنة. الآن يساكننى رجلى لآنى ولدت له ست بنين. فدعت اسمه زبولون. ثم ولدت ابنة ودعت اسمها دينة.

ونكر الله راحيل وسمع لها الله وفتح رحمها. فحبلت وولدت ابناً فقالت قد نزع الله عارى، ودعت اسمه يوسف قائلة يزيدنى الرب ابناً آخر^(١).

١- سفر التكوين ٢٠/١-٢٤.

النص العبري:

יְהוָה בְּנֵי-יַעֲקֹב שְׁנַיִם עָשָׂר: בְּנֵי לֵאָה בְּכוֹר יַעֲקֹב
רָחֵל וְשִׁמְשׁוֹן וְלֵבִי הַדְּוִדָּה וַיִּשְׁשֶׁכֶר תְּבֵלָח: בְּנֵי רָחֵל
יִוסֵף וּבְנֵימִן: וּבְנֵי בְלָחָה שְׁפָחַת רָחֵל הֵן וּנְפֹתָלַי: וּבְנֵי
אֵלְפָה שְׁפָחַת לֵאָה נָדָב וְנָשֶׂא אֵלְפָה בְּנֵי יַעֲקֹב אֲשֶׁר יָלְדָה
לָהּ בְּפָנֵי אָדָם: (1)

الترجمة:

وكان بنو يعقوب اثني عشر. بنو ليئة رأوبين بكر يعقوب وشمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وزبولون، وابنا راحيل يوسف وبنيامين، وابنا بلهة جارية راحيل دان ونفتالي، وابنا زلفة جارية ليئة جاد وأشير هؤلاء بنو يعقوب الذين ولدوا له في فدان آرام⁽²⁾.

ملاحظات على النصوص:

ضم الأثر السابق في مضمونه أحداثاً تتعلق بزواج يعقوب عليه السلام من ابنتي خاله وجاريتيهما وما أنجبه منهن من أبناء، وهذه الأحداث وردت متفرقة في أكثر من موضع من سفر التكوين.

والأحداث واحدة، سواء في الأثر أم في النصوص العبرية، ولعل أكثر ما يلفت الانتباه في مقارنة هذه النصوص هو ذلك العدد الكبير من الأعلام الواردة فيها، وكلها أسماء أشخاص.

وإذا نظرنا إلى هذه الأعلام أمكننا أن نميز فيها ما يلي:

أولاً : أعلام وردت في الأثر دون اختلاف يذكر بينها وبين الأصل العبري أي أنه قد تم تعريب هذه الأسماء دون تغيير⁽³⁾.

• راحيل = רָחֵל .

• يوسف = יוֹסֵף .

• يعقوب = יַעֲקֹב .

• بنيامين = בְּנֵימִן .

22-24

1- בראשית לה /

2- سفر التكوين 25/22-26.

3- عن تعريب الأعلام انظر. السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، دت، ص 268-277، وانظر أيضاً: الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق ف- عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، 1990م، ص 12-14، حيث يذكر الجواليقي ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي ونطق به القرآن المجيد وورد في أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، وهو ما نجد له مثالا في الروايات الإسرائيلية نحو إسرائيل ويوسف وأسحق وغيرها.

• זלפה	= زلفه
• בלהה	= بلهه
• דן	= دان
• נפתלי	= نفتالي
• גד	= جاد
• שמעון	= شمعون
• יהודה	= يهوذا
• דינה	= دينه

ثانيا : أعلام حدث بها تصحيف.

• זיבולן	= زيولون
• אשר	= أشرب
• לבן	= ليان

ثالثا : أعلام خضعت لبعض التغييرات الصوتية مثل.

ליא = ליאה (ليئا)

فقد حذفت الهمزة من العلم العبري، فالتقت الكسرة المائلة والفتحة الطويلة، فنشأ صوت انتقالى هو الياء.

لاوى = לוי (ليفى)

تحولت الإمالة فى العلم العبري إلى فتحة طويلة.

روبييل = רוביין (رئوبين)

حذفت الهمزة من العلم العبري وتغير التركيب المقطعى للكلمة:

R'uben → Ruben

تتبادل الأصوات المتوسطة وهى (م، ن، ل، ر) فيما بينها، لذا تحولت النون إلى لام من باب المخالفة.

يشجر = ישר (يساكر)

حذفت إحدى السينين كراهة لتكرار الصامتين المتئين^(١).

تحولت السين العبرية إلى الشين العربية.

١- حول ظاهرة الحذف أنظر: صلاح الدين صالح حستين، القوانين الفنولوجية فى اللغات السامية «دراسة توليدية»، مجلة الدراسات الشرقية، القاهرة، العدد الرابع عشر، يناير ١٩٧٥م ص٧٥.

حرك حرف المضارعة بالفتحة.

تحولت الكاف المهموسة إلى نظيرها المجهور في العربية وهو الجيم.

الأثر رقم ١٩٤٧١ :

حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي قال. أصاب الناس الجوع، حتى أصاب بلاد يعقوب التي هو بها، فبعث بنيه إلى مصر وأمسك أخا يوسف بنيامين، فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون فلما نظر إليهم قال: أخبروني ما أمركم، فإني أنكر شأنكم! قالوا: نحن قوم من أرض الشام. قال: فما جاء بكم؟ قالوا: جئنا نمتار طعاماً. قال: كذبتكم، أنتم عيون. كم أنتم؟ قالوا: عشرة. قال: أنتم عشرة آلاف كل رجل منكم أمير ألف، فأخبروني خبركم قالوا: إنا إخوة بنو رجل صديق، وإنا كنا اثني عشر، وكان أبونا يحب أخاً لنا، وإنه ذهب معنا البرية فهلك منا فيها، وكان أحبنا إلى أبينا. قال: فإلى من سكن أبوكم بعده؟ قالوا: إلى أخ لنا أصغر منه. قال: فكيف تخبروني أن أباكم صديق، وهو يحب الصغير منكم دون الكبير؟

إئتوني بأخيكم حتى أنظر إليه، (فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون. قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون) قال: فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا، فوضعوا شمعون^(١).

النص العبري :

ובל-הארץ בא מצרים

לשפר אל-יوسف ביד-הרעב בכל-הארץ:

וירא יעקב כי יש-שבר במצרים ויאמר יעקב לבניו
למה חתר-אתם ויאמר הנה שמעתי כי יש-שבר במצרים
חד-שמה ושכר-לנו משם ונחיה ולא נמות: וירדו
אח-יوسف עשרה לשפר בר מצרים: ואח-בנימין אחי
יوسف לא-שלה יעקב את-אחיו כי אמר פדי-קרא אסון:
ובאו בני ישראל לשפר בתוך הבאים ביד-הרעב
בארץ כנען: ויوسف דוא השליט על-הארץ הוא המשפד
לכל-עם הארץ ובאו אתו יוסף וישתחוו לו אפים
ארצה: וירא יוסף את-אחיו נפרם ויזנפר אליהם
וידבר אתם קשות ויאמר אליהם מאן באתם ויאמרו
נא-ארץ כנען לשפר-אכל: ויפר יוסף את-אחיו והם
לא הפירו: ויפר יוסף את הגלמות אשר חלם להם
ויאמר אליהם מרגלים אתם לראות את-עדות הארץ
באתם: ויאמרו אליו לא אדני ועבדיך בא לשפר-אכל:

١- الطبري ٧/٢٤٢.

קָלַט בְּנֵי אִישׁ־אֶחָד נָהָט בְּנִים אֲנֹחַ לְאִהֵו עֲבָדָי
 מִדְּגָלִים וַיֹּאמֶר אֲלֵהֶם לֹא כִרְעִיתֶם הָאָרֶץ בְּאֶתְכֶם
 לְרֵאוֹת: וַיֹּאמְרוּ שָׁנִים עָשָׂר עֲבָדָי אַחִים וְאֲנֹחַ בְּנֵי
 אִישׁ־אֶחָד בְּאָרֶץ כְּנָעַן וְהִנֵּה דִקְלָן אֶת־אֲבִיטֵי הַיּוֹם
 וְהַיֶּחָד אֵנֶנּוּ וַיֹּאמֶר אֲלֵהֶם יִסָּף הוּא אֲשֶׁר דִּבַּרְתִּי
 אֲלֵכֶם לֵאמֹר מִדְּגָלִים אַתֶּם: בְּזֹאת הִכְתַּעַתְוּ תִּי פִרְעֹה אִם־
 תִּצָּא מִן־הַיָּם כִּי אִם־בָּטוּא אַחִיכֶם דִּקְלָן דִּקְלָה: שְׁלֹחַ
 מִכֶּם אֶחָד וַיִּקַּח אֶת־אֲחִיכֶם וְאִתָּם הַיֶּחָד וַיִּפְתְּנוּ דְבָרֵיכֶם
 הַאֲמִית אַתֶּם וְאִם־לֹא תִי פִרְעֹה כִּי מִדְּגָלִים אַתֶּם:
 וַיֹּאסֶף אַתֶּם אֶל־מִשְׁמַר שְׁלֹשֶׁת יָמִים: וַיֹּאמֶר אֲלֵהֶם
 יִסָּף בַּיּוֹם הַשְּׁלִישִׁי זֹאת עָשׂוּ וְהָיוּ אֶת־דְּאֵלֵהֶם אֲנִי
 יְדָא: אִם־בְּנִים אַתֶּם אֲחִיכֶם אֶחָד יֵאָסֵר בְּבֵית מִשְׁמָרְכֶם
 וְאַתֶּם לָטוּ דְבִיאוּ שֹׁבֵר הָעֲבוֹן בְּחִיכֶם: וְאֶת־אֲחִיכֶם
 דִּקְלָן תִּבְיֵאוּ אֵלַי וַיֹּאמְרוּ דְבָרֵיכֶם וְלֹא תִמְוֹתוּ וַיַּעֲשׂוּ כֵן:
 וַיֹּאמְרוּ אִישׁ אֶל־אָחָיו אֲבָל אֲשֵׁמִים וְאֲנֹחַ עַל־אָחוֹתִי
 אֲשֶׁר רָאִיתִי עָרַח נַפְשׁוֹ בְּהַחֲתִינֵנוּ אֵלַיט וְלֹא שָׁמַעַתְנוּ עַל־
 כֵּן בָּאָה אֵלַיט הַצָּרָה הַזֹּאת: מִעַן רְאוּכֶן אַתֶּם לֹא־יָדִיעַ
 הַלֹּא אֶמְרָתִי אֲלֵיכֶם וְלֹא־יִתְחַשְׂאוּ בְּיָדִי וְלֹא
 שָׁמַעְתֶּם וְנִסְיֹנִי דִּבְרָה נִדְרָשׁ: וְהֵם לֹא יָדְעוּ כִּי שָׁמַעַתְנוּ
 יִסָּף כִּי דִבְרָרְתִּי בֵּינְתֶם: וַיִּסַּב מִעֵלְדֵם נִבְךְ וַיִּשָּׁב
 אֲלֵהֶם וַיְדַבֵּר אֲלֵהֶם וַיִּקַּח בְּאֶתְכֶם אֶת־שְׁמֵעֵן וַיֹּאמֶר אֶתּוֹ
 לְעִבְדֵיכֶם: (1)

الترجمة :

وجاءت كل الأرض إلى مصر إلى يوسف لتشتري قمحاً لأن الجوع كان شديداً في كل الأرض.
 فلما رأى يعقوب أنه يوجد قمح في مصر قال يعقوب لبنيه لماذا تنتظرون بعضكم إلى بعض،
 وقال إنى قد سمعت أنه يوجد قمح في مصر. انزلوا إلى هناك واشتروا لنا من هناك لنحيا ولا نموت.
 فنزل عشرة من إخوة يوسف ليشتروا قمحاً من مصر، وأدا بنيامين أخو يوسف فلم يرسله يعقوب مع
 إخوته لأنه قال لعله تصيبه أذية. فأتى بنو إسرائيل ليشتروا بين الذين أتوا. لأن الجوع كان في أرض
 كنعان، وكان يوسف هو المسلط على الأرض وهو البائع لكل شعب الأرض. فأتى إخوة يوسف
 وسجدوا له بوجوههم إلى الأرض، ولما نظر يوسف إلى إخوته عرفهم فتنكر لهم وتكلم معهم بجفاء
 وقال لهم من أين جئتم. فقالوا من أرض كنعان لتشتري طعاماً وعرف يوسف إخوته وأما هم فلم
 يعرفوه.

1- בראשית מא / 57, סב / 24-1.

فتذكر يوسف الأحلام التي حلم عنهم وقال لهم جواسيس أنتم. لتروا عورة الأرض جئتم. فقالوا لا يا سيدى. بل عبيدك جاعوا ليشتروا طعاماً. نحن جميعنا بنو رجل واحد. نحن أمناء. ليس عبيدك جواسيس. فقال لهم كلا بل لتروا عورة الأرض جئتم. فقالوا عبيدك اثنا عشر أخاً. نحن بنو رجل واحد فى أرض كنعان. وهذا الصغير عند أبينا اليوم والواحد مفقود. فقال لهم يوسف ذلك ما كلمتكم به قائلًا جواسيس أنتم . بهذا تمتحنون. وحياة فرعون لا تخرجون من هنا إلا بمجىء أخيكم الصغير إلى هنا. أرسلوا منكم واحداً ليجىء بأخيكم وأنتم تحبسون فيمتحن كلامكم هل عندكم صدق. وإلا فوحياة فرعون إنكم لجواسيس. فجمعهم إلى حبس ثلاثة أيام.

ثم قال لهم يوسف فى اليوم الثالث افعلوا هذا واحيوا. أنا خائف الله. إن كنتم أمناء فليحبس أخ واحد منكم فى بيت حبسكم وانطلقوا أنتم وخذوا قمحاً لجماعة بيوتكم. وأحضروا أخاكم الصغير إلى فيتحقق كلامكم ولا تموتوا ففعلوا هكذا. وقالوا بعضهم لبعض حقاً إننا مذنبون إلى أخينا الذى رأينا ضيقة نفسه لما استرحمنا ولم نسمع. لذلك جاءت علينا هذه الضيقة. فأجابهم رأوين قائلًا ألم آلكم قائلًا لا تاتوا بالولد وأنتم لم تسمعوا فهوذا دمه يطلب. وهم لم يعلموا أن يوسف فاهم. لأن الترجمان كان بينهم. فتحول عنهم ويكى. ثم رجع إليهم وكلمهم. وأخذ منهم شمعون وقيده أمام عيونهم^(١).

ملاحظات على النصين:

* تتفق بداية الأثر مع بداية الإصحاح الثانى والأربعين من سفر التكوين والفقرة السابقة مباشرة، والواردة فى ختام الإصحاح الحادى والأربعين.

فى الأثر: «أصاب الناس الجوع، حتى أصاب بلاد يعقوب التى هو بها قيعث بنيه إلى مصر، وأمسك أخا يوسف بنيامين»، بينما نجد فى النص العبرى «... لأن الجوع كان شديداً فى كل الأرض. فلما رأى يعقوب أنه يوجد قمح فى مصر قال يعقوب لبنيه لماذا تنظرون بعضكم إلى بعض. وقال إنى سمعت أنه يوجد قمح فى مصر. أنزلوا إلى هناك... فنزل عشرة من إخوة يوسف ليشتروا قمحاً من مصر. وأما بنيامين أخو يوسف فلم يرسله يعقوب مع إخوته».

فبسبب الجوع فى بلاد يعقوب، أرسل يعقوب عشرة من أبنائه إلى مصر وأمسك بنيامين أخا يوسف فلم يرسله. وهذا ما ورد - وإن اختلف الأسلوب - فى النصين.

* كما أن استفهام يوسف الوارد فى الأثر: «فما جاء بكم؟» ورد إخوة يوسف: «جئنا نمتار طعاماً»، يتفق مع ما جاء فى النص العبرى: «من أين جئتم. فقالوا من أرض كنعان لنشتري طعاماً». فعلى الرغم من أن السؤال فى الأثر على السبب، والسؤال فى النص العبرى عن المكان، إلا أن شقاً من الإجابة متفق عليه بين النصين وهو شراء الطعام.

(١) سفر التكوين ٤١/٥٧: ١/٤٢ - ٢٤.

* وجاء في الأثر على لسان إخوة يوسف: «إنا إخوة بنو رجل صديق»، يفيد ما في النص العبري: «نحن جميعاً بنو رجل واحد».

* وقول يوسف لإخوته في الأثر: «أنتم عيون» يتفق مع ما جاء في النص العبري: «جواسيس أنتم».

* ونهاية الأثر، حيث قال يوسف لإخوته: «فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا، فوضعوا شمعون» نجده يتفق في خطوطه العريضة مع ما جاء في النص العبري: «ارسلوا منكم واحداً ليحيا بأخيكم وأنتم تحبسون»، أما تحديد الرهينة بـ«شمعون» في الأثر، فهو ما جاء في النص العبري: «وأخذ منهم شمعون وقيده أمام عيونهم».

ومن الملاحظات اللغوية نجد ما يلي:

* الجملة الأسمية الواردة في الأثر: «أنتم عيون، تتكون من مبتدأ (أنتم) وخبر (عيون) ويقابلها في النص العبري מְרַבְּלִים אַתֶּם وهي جملة أسمية كذلك، تقدم فيها الخبر (מְרַבְּלִים) (على المبتدأ) (אַתֶּם)

* ويلاحظ أنه قد ورد في هذا الأثر بعض الأعلام وهي: يعقوب، يوسف، بنيامين، شمعون. وهذه الأعلام تتفق تماماً مع ما جاء في النص العبري: יַעֲקֹב ، יוֹסֵף ، בְּנִימִין ، שִׁמְעוֹן

الأثر رقم ٢٧٣٦٨:

«حدثنا القاسم.... قال: وامرأة موسى صفورا ابنة يثرون كاهن مدين»^(١).

الأثر ٢٧٣٦٩:

«حدثنا ابن حميد.... قال: إحداهما صفورا ابنة يثرون»^(٢).

النص العبري (١)

וַיֵּלֶךְ

מֹשֶׁה לַיְהוָה אֶת־דָּוָאִית מִן־אֶרְצְכַּנְעָה בְּהַ לַמִּצְפָּה: (٣)

النص العبري (٢)

וּמֹשֶׁה הָיָה רְעָה אֶת־צֹאן יִתְרוֹ חַתָּנוֹ כֹּהֵן מִדִּין וַיְנַהֵג

אֶת־הַצֹּאן אַחַר הַמְדַבֵּר וַיָּבֹא אֶל־הַר הָאֱלֹהִים הַרְבֵּה: (٤)

(٢) المصدر السابق.

(١) الطبري ٦/١٠.

(٣) שמות ١/ ١.

(٢) שמות ٢/ ٢١.

الترجمة :

١ - فارتضى موسى أن يسكن مع الرجل فأعطى موسى صفوره^(١).

٢ - وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان^(٢).

والنصوص السابقة تقدم لنا بيانات متفقة فيها جميعا. فامرأة موسى هو صفورا (צפורה)
وهي ابنة يثرون (יתרון) كاهن مدين (מדין)

ونلاحظ أن الأعلام الثلاثة الواردة في الأثرين تتفق مع ما جاء في النصين العبريين، دون تغيير
ما يفيد بتعري هذه الأعلام وإبقائها على صورتها في عصر الاستشهاد، على نحو ما ذكر
الجواليقي^(٣).

الأثر رقم ١٧٠٠:

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال حدثني بعض أهل العلم بالكتاب الأول
قال: لما فعلت بنو إسرائيل ما فعلت، من معصيتهم نبيهم وهمهم بكالب ويوشع، إذ أمرهم بدخول
مدينة الجبارين، وقال لهم ما قالوا، ظهرت عظمة الله بالغمام على باب قبة الزمر على كل بني
إسرائيل، فقال جل ثناؤه لموسى: إلى متى يعصيني هذا الشعب؟ وإلى متى لا يصدقون بالآيات كلها
التي وضعت بينهم؟ أضربهم بالموت فأهلكهم، وأجعل لك شعباً أشد وأكبر منهم. فقال موسى: يسمع
أهل مصر الذين أخرجت هذا الشعب بقوتك من بينهم، ويقول ساكن هذه البلاد الذين سمعوا
باسمك: «إنما قتل هذا الشعب من أجل الذين لا يستطيع أن يدخلهم الأرض التي خلق لهم. فقتلهم
في البرية» ولكن لترتفع أيديك ويعظم جزاؤك يارب، كما كنت تكلمت وقلت لهم. فإنه طويل صبرك،
كثيرة نعمك، وأنت تغفر الذنوب فلا توبق. وإنك تحفظ ذنب الأباء على الأبناء وأبناء الأبناء إلى ثلاثة
أحقاب وأربعة. فاعفر، أي رب، أثم هذا الشعب بكثرة نعمك، وكما غفرت لهم منذ أخرجتهم من
أرض مصر إلى الآن. فقال الله جل ثناؤه لموسى صلى الله عليه: قد غفرت لهم بكلمتك، ولكن حتى أنا،
وقد ملأت الأرض محمدتى كلها، لا يرى القوم الذين قد رأوا محمدتى وآياتى التي فعلت في أرض
مصر وفي القفار، وابتلونى عشر مرات ولم يطيعونى، ولا يرون الأرض التي حلفت لأبائهم، ولا يراها
من أغضبني، فأما عبدى كالب الذى كان روحه معى وأتبع هواي، فإنى مدخله الأرض التي دخلها
ويراها خلفه.

(١) سفر الخروج ٢١/٢.

(٢) سفر الخروج ١/٣.

(٣) المغرب، ص ١٣ - ١٤.

وكان العماليق والكنعانيون جلوساً في الجبال، ثم غدوا فارتحلوا إلى القفار في طريق بحر سوف، وكلم الله عز وجل موسى وهرون وقال لهما: إلى متى تسوس على هذه الجماعة جماعة السوء؟ قد سمعت وسوسة بنى إسرائيل. وقال: لأفعلن بكم كما قلت لكم، ولتلقين جيفكم في هذه القفار، وكحسابكم من بنى عشرين سنة فما فوق ذلك، من أجل أنكم وسوستم على، فلا تدخلوا الأرض التي رفعت يدي إليها، ولا ينزل فيها أحد منكم غير كالب بن يوفنا ويوشع بن نون، وتكون أثقالكم كما كنتم الغنيمة، وأما بنوكم الذين لم يعلموا ما بين الخير والشر، فإنهم يدخلون الأرض، وإنى بهم عارف، لهم الأرض التي أردت لهم، وتسقط جيفكم في هذه القفار وتتيهون في هذه القفار على حساب الأيام التي حسستم الأرض أربعين يوماً، مكان كل يوم سنة، وتقتلون بخطاياكم أربعين سنة، وتعلمون أنكم وسوستم قدامى. إنى أنا الله فاعل بهذه الجماعة جماعة بنى إسرائيل الذين وعدوا قدامى بأن يتيهوا في القفار، فيها يموتون.

فأما الرهط الذين كان موسى بعثهم ليتحسسوا الأرض، ثم حرشوا الجماعة فأشوا فيهم خير الشر فماتوا كلهم بغتة، وعاش يوشع وكالب بن يوفنا من الرهط الذين انطلقوا يتحسسون الأرض. فلما قال موسى عليه السلام هذا الكلام كله لبنى إسرائيل، حزن الشعب حزناً شديداً، وغدوا فارتفعوا إلى رأس الجبل، وقالوا: نرتقى الأرض التي قال جل ثناؤه، من أجل أنا قد أخطأنا، فقال لهم موسى: «لم تعتدون في كلام الله؟ من أجل ذلك لا يصلح لكم عمل، ولا تصعدوا من أجل أن الله ليس معكم، فالآن تتكسرون من قدام أعدائكم، من أجل العمالقة والكنعانيين أمامكم، فلا تقموا في الحرب من أجل أنكم انقلبتم على الله، فلم يكن الله معكم». فآخذوا يرقون في الجبل، ولم يبرح التابوت الذى فيه موثيق الله جل ذكره وموسى من المحلة يعنى من الخيمة حتى هبط العماليق والكنعانيون في ذلك الحائط، فحرقوهم وطردوهم وقتلوهم، فتيههم الله عز ذكره في التيه أربعين سنة بالمعصية حتى هلك من كان استوجب المعصية من الله في ذلك.

قال: فلما ثبت النواشىء من نراريهم وهلك آباؤهم وانقضت الأربعون سنة تيهوا فيها، وسار بهم موسى ومعه يوشع بن نون وكالب بن يوفنا، وكان فيما يزعمون على مريم ابنة عمران أخت موسى وهرون، وكان لهما صهراً، قدم يوشع بن نون إلى أريحا، في بنى إسرائيل، فدخلها بهم، وقتل بها الجبابرة الذين كانوا فيها، ثم دخلها موسى ببنى إسرائيل، فأقام فيها ما شاء الله أن يقيم، ثم قبضه الله إليه، ولا يعلم قبره أحد من الخلائق^(١).

(١) الطبرى ٤/٥٢٤ - ٥٢٥.

ויאמר יהוה אל-משה עד-אנה ינאצני העם הזה ועד-
 אנה לא-יאמינו כי ככל האהות אשר עשיתי בקרבן:
 אבני כהן ואורשני ואעשה אתך לנוי-גדול ועצום
 ממנו: ויאמר משה אל-יהוה ושמעו מצרים כי-העלית
 בכחך את-העם הזה מקרבן: ואמרו אל-יושב הארץ
 הזאת שמעו כי-אתה יהוה בקרב העם הזה אשר-עין
 בעין נראה. ואתה יהוה ותנגף עמד עליהם ובספר עון
 אתה הלך לפניהם ימים ובספור אש לילה: ותמחה
 את-העם הזה כאיש אחד ואמרו הנחם אשר-שמע את-
 שמעך לאמר: מבולתי יכלת יהוה להביא את-העם
 הזה אל-הארץ אשר-נשבע להם וישתחם במדבר: ועתה
 ונדלגא בח אדני כאשר דברת לאמר: יהוה ארץ
 אפילים ורב-חסד נשא עון ופישע ונקח לא ינקה פלד עון
 אבות על-בנים על-שלשים ועל-דבעים: סלח-נא לעון
 העם הזה כגדל חסדך וכאשר נשאתה לעם הזה ממצרים
 ועד-הנה: ויאמר יהוה סלחתי כד-ברך: ואולם חראני
 וימלא כבוד-יהוה את-כל-הארץ: כי כל-האנשים
 הראים את-פניו ואת-אתתי אשר-עשיתי במצרים
 ובמדבר וינסו אתי וה עשר פעמים ולא שמעו בקולי:
 אם-יראו את-הארץ אשר נשבעתי לאבותם וכל-מנאצי
 לא יראוהו: ועבדי כלב עקב היתה רוח אחרת עמו
 ומלא אחריו והביאתיו אל-הארץ אשר-בא שמה וירשו
 יורשנה: והעמלקן והכנעני יושב בעמק מחר פנו וסעו
 לכם המדבר הרך ים-סוף:

פ

ונדבר יהוה אל-משה ואל-אהרן לאמר: עד-מתי לעדה
 תרעה הזאת אשר הנה מלינים עלי את-הלכות בני
 ישראל אשר הנה מלינים עלי שמעתי: אמר אל-הם חי-
 אני נאם-יהוה אם-לא באשר דברתם באוני בן אעשה
 לכם: במדבר הזה יפלו פגריכם וכל-פקדיכם לכל-
 מספרכם מכן עשרים שנה ומעלה אשר הלינתם עלי:
 אם-אתם תבאו אל-הארץ אשר נשאתי את-ידי לשכן
 אתכם בה כי אם-כלב בן-יפנה ויהושע בן-נון: ושפכם
 אשר אמרתם לכו יהוה והביאתי אתם וירשו את-הארץ
 אשר מאסתם בה: ופגריכם אתם יפלו פסד-יהוה
 ופגריכם ידו רעים במדבר אך-בעים שנה ונשא את-
 ונתיכם עד-תלם פגריכם במדבר: במספר הימים אשר-

פָּרַתְּם אֶת־הָאָרֶץ אַרְבָּעִים יוֹם לַשָּׁנָה יוֹם לַשָּׁנָה
 תִּשְׂאוּ אֶת־עֲטוּתֵיכֶם אַרְבָּעִים שָׁנָה וַיִּדְעַתֶּם אֶת־הַנּוֹאֲחִי:
 אֲנִי יְהוָה דִּבַּרְתִּי אִם־לֹא וְזֹאת אֶעֱשֶׂה לְכָל־הַעֲוֹה הַרְעוּהָ
 הַזֹּאת הַנּוֹעֲדִים עָלַי כַּמִּדְבָּר הַזֶּה יִחַזְּוּ וְשֵׁם יִכְחָזוּ:
 וְהָאֲנָשִׁים אֲשֶׁר־שָׁלַח מֹשֶׁה לַחְזֹר אֶת־הָאָרֶץ וַיָּשׁוּבוּ
 וַיִּלְחֹטוּ עָלָיו אֶת־כָּל־הַעֲוֹה לְהוֹצִיא דָבָר עַל־הָאָרֶץ:
 כִּי־חָזְרוּ הָאֲנָשִׁים מוֹצֵאֵי דַבַּר־הָאָרֶץ רָעָה כַּמִּצְוָה לִפְנֵי
 יְהוָה: וַיִּדְאָשַׁע בְּרִיטוֹן וּבְקֶלֶב בְּיָדָם הָיוּ מִן־הָאֲנָשִׁים הַלֵּם
 הַהֹלְקִים לַחְזֹר אֶת־הָאָרֶץ: וַיִּדְבַּר מֹשֶׁה אֶת־הַדְּבָרִים
 הָאֵלֶּה אֶל־כָּל־בְּנֵי יִשְׂרָאֵל וַיַּחֲאֲבִלוּ הָעַם מְאֹד: וַיִּשְׁכַּחֲמוּ
 בְּבִקְרֹתָם וַיַּעֲלֹו אֶל־דָּאֵשׁ־הַחַדָּר לֵאמֹר הֲגַם וְעַלִּיט אֱלֹהֵי־מִצְרָיִם
 אֲשֶׁר־אָמַר יְהוָה כִּי הִטָּאֵנו: וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה לְמֹה זֶה אַתֶּם
 עֹבְרִים אֶת־פִּי יְהוָה וְזֹאת לֹא תַעֲלֹחַ: אֱלֹהֵי־מִצְרָיִם כִּי אֵין
 יְהוָה כִּכְרֹכְכֶם וְלֹא תִנְנְפוּ לִפְנֵי אֱיֹבִיבְכֶם: כִּי הָעֵמֶלְקִי
 וְהַבְּנֵעַנִי שֵׁם לִפְנֵיכֶם וְנִסְלַחְתֶּם בְּחֹרֵב כִּי־עַלִּיטֶן שִׁבְתֶּם
 מֵאֲחֵרֵי יְהוָה וְלֹא־יְהוָה יְהוָה עִמָּכֶם: וַיַּעֲפִלוּ לַעֲלֹחַ אֶל־
 רֹאשׁ הַחַדָּר נֹאחֲזִן בְּרִית־יְהוָה וּמֹשֶׁה לֹא־מָשָׂו מִקְרֹב
 הַמּוֹצֵא: וַיִּרַד הָעֵמֶלְקִי וְהַבְּנֵעַנִי וַיִּשְׁכַּח בְּיַד הַזֹּאת וַיָּפֹס
 וַיִּפְתְּחוּ עַד־הַחֲרָמָה: (1)

الترجمة:

وقال الرب لموسى حتى متى يهيننى هذا الشعب. وحتى متى لا يصدقوننى بجميع الايات التى
 عملت فى وسطهم، انى اضربهم بالوباء واييدهم واصيرك شعباً اكبر واعظم منهم، فقال موسى للرب
 فيسمع المصريون الذين اصعدت بقوتك هذا الشعب من وسطهم ويقولون لسكان هذه الارض الذين
 قد سمعوا أنك يارب فى وسط هذا الشعب الذين أنت يارب قد ظهرت لهم عيناً لعين وسحابتك واقفة
 عليهم وأنت سائر أمامهم بعمود سحاب نهاراً وعمود نار ليلاً فإن قتلت هذا الشعب كرجل واحد
 يتكلم الشعوب الذين سمعوا بخبرك قائلين لأن الرب لم يقدر أن يدخل هذا الشعب إلى الارض التى
 حلف لهم قتلهم فى القفر فالآن لتعظم قدرة سيدى كما تكلمت قائلاً الرب طويل الروح كثير الإحسان
 يغفر الذنب والسيئة لكنه لا يبرىء بل يجعل ذنب الآباء على الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع، أصفح
 عن ذنب هذا الشعب كعظمة نعمتك وكما غفرت لهذا الشعب من مصر إلى ههنا. فقال الرب قد
 صفحت حسب قواك. ولكن حتى أنا قتملاً الارض من مجد الرب. إن جميع الرجال الذين رأوا مجدى
 وآياتى التى عملتها فى مصر وفى البرية وجربونى الآن عشر مرات ولم يسمعوا لقولى ان يروا

(1) نومبر ٢٦ • 11-45/

الأرض التي حلفت لأبائهم وجميع الذين أمانوني لا يرونها. وأما عبيد كالب فمن أجل أنه كانت معه روح أخرى وقد اتبعتني تماماً أدخله إلى الأرض التي ذهب إليها وزرعه يرثها. وإذا العمالقة والكنعانيون ساكنون في الوادي فانصرفوا غدا وارتحلوا في طريق بحر سوف.

وكلم الرب موسى وهرون قائلاً حتى متى أغفر لهذه الجماعة الشريرة المتذمرة علي. قد سمعت تذمر بني إسرائيل الذي يتذمرونه علي. قل لهم حي أنا يقول الرب لأفعلن بكم كما تكلمتم في أذني. في هذا القفر تسقط جثثكم جميع المعدودين منكم حسب عددكم من ابن عشرين سنة فصاعداً الذين تذمروا علي. لن تدخلوا الأرض التي رفعت يدي لأسكنكم فيها ما عدا كالب بن يفته ويوشع بن نون. أما أطفالكم الذين قلتهم يكونون غنيمة فإني سأدخلهم فيعرفون الأرض التي احتقرتموها. فجثثكم أنتم تسقط في هذا القفر وبنوكم يكونون رعاة في القفر أربعين سنة ويحملون فجوركم حتى تفنى جثثكم في القفر. كعدد الأيام التي تجسستم فيها الأرض يوماً للسنة يوم تحملون ذنوبكم أربعين سنة فتعرفون ابتعادي. أنا الرب قد تكلمت لأفعلن هذا بكل هذه الجماعة الشريرة المتففة علي. في هذا القفر يفنون وفيه يموتون.

أما الرجال الذين أرسلهم موسى ليتجسسوا الأرض ورجعوا وسجسوا عليه كل الجماعة بإشاعة المذمة على الأرض. فمات الرجل الذين أشاعوا المذمة الرديئة على الأرض بالوفا أمام الرب. وأما يشوع بن نون وكالب بن يفته من أولئك الرجال الذين ذهبوا ليتجسسوا الأرض فعاشا.

ولما تكلم موسى بهذا الكلام إلى جميع بني إسرائيل بكى الشعب جداً. ثم بكروا صباحاً وصعدوا إلى رأس الجبل قائلين هوذا نحن. نصعد إلى الموضع الذي قال الرب عنه فإننا قد أخطأنا. فقال موسى لماذا تجاوزون قول الرب. فهذا لا ينجح. لا تصعدوا لأن الرب ليس في وسطكم لئلا تنهزموا أمام أعدائكم. لأن العمالقة والكنعانيين هناك قدامكم تسقطون بالسيف إنكم قد ارتددتم عن الرب فالرب لا يكون معكم. لكنهم تجبروا وصعدوا إلى رأس الجبل. وأما تابوت عهد الرب وموسى فلم يبرحا من وسط المحلة. فنزل العمالقة والكنعانيون الساكنون في ذلك الجبل وضربوهم وكسروهم إلى حرمة^(١).

ملاحظات على النصين:

تكاد فقرات النصين تتطابق بعد أن تطابق مضمونها، ومن ثم ، يمكننا أن نشير في هذا المقام إلى بعض وجوه هذا الاتفاق على النحو التالي:

* جاء في الأثر: «فقال جل ثناؤه لموسى: إلى متى يعصيني هذا الشعب؟ وإلى متى لا يصدقون بالآيات كلها التي وضعت بينهم؟ أضربهم بالموت فأهلكهم، وأجعل لك شعباً أشد وأكبر منهم». وهذا يتفق تماماً مع ما جاء في النص العبري: «وقال الرب لموسى: حتى متى يهينني هذا الشعب.

(١) سفر العدد: ١١/١٤ - ٤٥.

وحتى متى لا يصدقوننى بجميع الآيات التى علمت فى وسطهم. إني أضربهم بالوباء وأبيدهم وأصيرك شعباً أكبر وأعظم منهم».

هذا هو قول الرب لموسى، الكلمات والألفاظ متطابقة فى معانيها، وترتيب العبارات واحد فى النصين.

* أما رد موسى على الله فهو لا يختلف فى النصين، وفى الأثر: «فقال موسى: ليسمع أهل المصر الذين أخرجت هذا الشعب بقوتك من بينهم، ويقول ساكن هذه البلاد الذين قد سمعوا أنك أنت الله فى هذا الشعب... فلو أنك قتلت هذا الشعب كلهم كرجل واحد، لقاتل الأمم الذين سمعوا باسمك: «إنما قتل هذا الشعب من أجل الذين لا يستطيع أن يدخلهم الأرض التى خلق لهم، فقتلهم فى البرية». وفى النص العبرى: «فقال موسى للرب: فيسمع المصريون الذين أصعدت بقوتك هذا الشعب من وسطهم، ويقولون لسكان هذه الأرض الذين قد سمعوا أنكم يارب فى وسط هذا الشعب... فإن قتلت هذا الشعب كرجل واحد يتكلم الشعوب الذين سمعوا بخبرك قائلين: لأن الرب لم يقدر أن يدخل هذا الشعب إلى الأرض التى حلف لهم قتلهم فى هذا القفر».

* ثم يتجه موسى إلى الله مستعظفاً، راجياً رحمته، ومستغفراً لذنوب شعبه، وهو ما اتفق عليه النصارى. جاء فى الأثر: «ولكن لترتفع أياديك ويعظم جزاؤك، يارب، كما كنت تكلمت وقلت لهم، فإنه طويل صبرك، كثيرة نعمك، وأنت تغفر الذنوب فلا توبق، وأنت تحفظ ذنب الآباء على الأبناء وأبناء الأبناء إلى ثلاثة أحقاب وأربعة فأغفر، أى رب، أثم هذا الشعب بكثرة نعمك وكما غفرت لهم منذ أخرجتهم من أرض مصر إلى الآن». وجاء فى النص العبرى: «فالآن لتعظم قدرة سيدي كما تكلمت قائلاً. الرب طويل الروح، كثير الإحسان، يغفر الذنوب والسيئة لكنه لا يبىر»، بل يجعل ذنب الآباء على الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع. اصفح عن ذنب هذا الشعب كعظمة نعمتك وكما غفرت لهذا الشعب من مصر إلى هنا».

* وكانت استجابة الله لموسى واحدة فى النصين. وفى الأثر نجد: «فقال الله جل ثناؤه لموسى صلى الله عليه: قد غفرت لهم بكلمتك. ولكنى حى أنا، وقد ملأت الأرض محمدتى كلها، لا يرى القوم الذين قد رأوا محمدتى وآياتى التى فعلت فى أرض مصر وفى القفار وابتلونى عشر مرات ولم يطيعونى، لا يرون الأرض التى حلفت لأبائهم، ولا يراها من أغضبني، فأما عبيدى كالب الذى كان روحه معى واتبع هواي، فإني مدخله الأرض التى دخلها ويرأها خلفه».

أما النص العبرى فهو: «فقال الرب: قد صفحت حسب قولك. لكنى حى أنا، فتملاً كل الأرض من مجد الرب. إن جميع الرجال الذين رأوا مجدى وآياتى التى عملتها فى مصر وفى البرية وجربونى الآن عشر مرات ولم يسمعوا لقولى. لن يروا الأرض التى حلفت لأبائهم وجميع الذين أهانونى لا يرونها. وأما عبيدى كالب فمن أجل أنه كانت معه روح أخرى وقد اتبعنى تماماً أدخله إلى الأرض التى ذهب إليها وزرعه يرثها».

* بعد الحوار السابق بين الله وبين موسى، نجد انقطاعاً في السياق، حيث يتفق الأثر والنص العبري في الحدث الفاصل بين الحوار السابق والحوار التالي. ففي الأثر نجد: «وكان العماليق والكنعانيون جلوساً في الجبال، ثم غدوا فارتحلوا إلى القفار في طريق بحر سوف.» وفي النص العبري نجد كذلك: «وإذ العمالقة والكنعانيون ساكنون في الوادي فانصرفوا غداً وارتحلوا إلى القفر في طريق بحر سوف.»

* ثم يعاود الله عز وجل الحديث مع موسى متوعداً لبني إسرائيل ومنذراً لهم، فيقول في الأثر: «وكلم الله عز وجل موسى وهارون وقال لهما: إلى متى توسوس على هذه الجماعة، جماعة السوء؟ قد سمعت وسوسة بني إسرائيل. وقال: لأفعلن بكم كما قلت لكم، ولتلقين جيفكم في هذه القفار، وكحسابكم من بني عشرين سنة فما فوق ذلك، من أجل أنكم وسوستم على، فلا تدخلوا الأرض التي رفعت يدي إليها، ولا ينزل فيها أحد منكم غير كالب بن يوفنا ويوشع بن نون، وتكون أثقالكم كما كنتم الغنيمة، وأما بتوكم اليوم، الذين لم يعلموا ما بين الخير والشر، فإنهم يدخلون الأرض، وإنى بهم عارف، لهم الأرض التي أردت لهم، وتسقط جيفكم في هذه القفار، وتتيهون في هذه القفار على حسب الأيام التي جسستم الأرض أربعين يوماً، مكان كل يوم سنة، تقتلون بخطاياكم أربعين سنة، وتعلمون أنكم وسوستم قدامي. إني أنا الله فاعل بهذه الجماعة، جماعة بني إسرائيل الذين وعدوا قدامي بأن يتيهوا في القفار، فيها يموتون. فأما الرهط الذين كان موسى بعثهم ليتجسسوا الأرض، ثم حرشوا الجماعة فأفشوا فيهم خبر الشر، فماتوا كلهم بغتة، وعاش يوشع وكالب بن يوفنا من الرهط الذين انطلقوا يتجسسون الأرض.»

هذا الحديث الطويل، والوارد في الأثر، هو ذاته ما ورد في النص العبري دون تحريف أو تصحيف يغير من جوهره. فالأحداث فيها واحدة، والمعاني واحدة، والألفاظ متشابهة. جاء في النص العبري: «وكلم الرب موسى وهارون قائلاً. حتى متى اغفر لهذه الجماعة الشريرة المتذمرة على، قد سمعت تذمر بني إسرائيل الذي يتذمرونه. قل لهم حتى أنا يقول الرب لأفعلن بكم كما تكلمتم في أذني. في هذا القفر تسقط جثثكم. جميع المعدودين فيكم حسب عددكم من ابن عشرين سنة فصاعداً الذين تذمروا على. لن تدخلوا الأرض التي رفعت يدي لأسكنكم فيها. ما عدا كالب بن يفنه ويوشع بن نون. وأما أطفالكم الذين قلتهم يكونون غنيمة فإني سأدخلهم فيعرفون الأرض التي احتقرتموها. فجثثكم أنتم تسقط في هذا القفر. وبنوكم يكونون رعاة في القفر أربعين سنة ويحملون فجوركم حتى تقنى جثثكم في القفر. كعدد الأيام التي تجسستم فيها الأرض أربعين يوماً للسنة يوم تحملون ذنوبكم أربعين سنة فتعرفون ابتعادى. أنا الرب قد تكلمت لأفعلن هذا بكل هذه الجماعة الشريرة المتفقة على. في هذا القفر يفنون وفيه يموتون. فمات الرجال الذين أرسلهم موسى ليتجسسوا الأرض ورجعوا وسجسوا^(١) عليه كل الجماعة بإشاعة المذمة على الأرض. وأما يوشع بن نون وكالب بن يفنه من أولئك الرجال الذين ذهبوا ليتجسسوا الأرض فعاشوا.»

(١) سجسوا: أي كبروا وأفسدوا.

* كذلك نجد تطابق النصين في نتيجة هذا التهديد الصادر من الله لهذه الجماعة فقد ذكر الأثر ما يلي: «فلما قال موسى عليه السلام هذا الكلام كله لبني إسرائيل حزن الشعب حزناً شديداً، وغدوا فارتفعوا إلى رأس الجبل، وقالوا نرتقى الأرض التي قال جل ثناؤه، من أجل أننا قد أخطأنا. فقال لهم موسى: لم تعتدون في كلام الله؟ من أجل ذلك لا يصلح لكم عمل، ولا تصعدوا من أجل أن الله ليس معكم، فالآن تنكسرون من قدام أعدائكم، من أجل العمالقة والكنعانيين أمامكم، فلا تقفوا في الحرب من أجل أنكم انقلبتم على الله، فلم يكن الله معكم. فأخذوا يرقون في الجبل، ولم يبرح التابوت الذي فيه موثيق الله جل ذكره وموسى من المحطة يعنى من الخيمة حتى هبط العماليق والكنعانيون في ذلك الحائط، فحرقوهم وطردوهم وقتلوهم، فتيههم الله عز ذكره في التيه أربعين سنة بالمعصية، حتى هلك من كان استوجب من الله في ذلك».

أما النص العبري فتجد فيه: «ولما تكلم موسى بهذا الكلام إلى جميع بني إسرائيل بكر الشعب جداً. بكروا صباحاً وصعدوا إلى رأس الجبل قائلين هو ذا نحن، نصعد إلى الموضع الذي قال الرب عنه فإننا قد أخطأنا. فقال موسى «لماذا تتجاوزون قول الرب. فهذا لا ينجح. لا تصعدوا. لأن الرب ليس في وسطكم لئلا تنهزموا أمام أعدائكم. لأن العمالقة والكنعانيين هناك قدامكم تسقطون بالسيف إنكم قد ارتددتم عن الرب فالرب لا يكون معكم. ولكنهم تجبروا وصعدوا إلى رأس الجبل. وأما تابوت عهد الرب وموسى فلم يبرحا من وسط المحطة. فنزل العمالقة والكنعانيون الساكنون في ذلك الجبل وضربوهم وكسروهم إلى حرمة».

وهكذا ينتهي الأثر الوارد عند الطبري متطابقاً إلى حد كبير مع نهاية النص العبري، على نحو ما بينا آنفاً.

ومن ناحية أخرى يضم هذا الأثر العديد من الملاحظات اللغوية التي ينبغي أن نتوقف عندها ونقارنها بما في النص العبري، حتى يتم التأكيد على العلاقة القوية بين الأثر ومصدره الإسرائيلى العبري:

فمن الجمل الفعلية العديدة المتطابقة نجد ما يلي:

* جاء في الأثر:

«أجعل لك شعباً أشد وأكبر منهم».

وفي النص العبري: **אֶפְשָׁה אֲזַכֶּךָ לְגוֹי * גָּדוֹל וְרַבְּעָדָר מִמְּנוּ .**

فالجملة في الأثر تبدأ بالفعل المضارع مع ضمير المتكلم، وهي كذلك في النص العبري،

والفعلان من وزن واحد أيضاً (فَعَلَ = **לַפֵּל**)

* وجاء في الأثر: «فقال موسى».

وفي النص العبري: **וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה**

وكلاهما جملة فعلية تبدأ بفعل ماضٍ (للغائب) في الأثر، ومضارع مسبق بواو القلب (للغائب أيضاً) في النص العبري.

والفعلان من وزن واحد أيضاً (فَعَلَ = فَعَل) .

* جاء في الأثر: يسمع أهل المصر الذين أخرجت هذا الشعب بقوتك من بينهم.

وفي النص العبري:

וְשָׁמְעוּ-מִצְרַיִם בְּיַד הַעֲלִיָּה בְּכֹחַ אֶחָד-הָעַם הַזֶּה מִקּוֹרְבוֹ .

والجملة العربية تبدأ بفعل مضارع، والعبرية بفعل ماضٍ مسبق بواو القلب فتحول إلى مضارع، وإذا كان الفعل العربي مستندا لضمير الغائب لأنه يعود على أهل المصر فإن الفعل العبري مستند لضمير الغائبين لأنه يعود على «المصريون» وكلاهما فاعل.

أما وزن الفعلين فهو واحد كذلك (فَعَلَ = فَعِل) .

* جاء في الأثر: تحفظ نذب الآباء على الأبناء.

وفي النص العبري: פִּקֵּד יָרוֹן אָבוֹחַ עַל בְּנָיִם .

والمضارع (تحفظ) تقابله صيغة اسم الفاعل العبرية، وهي تؤدي معنى المضارعة أيضاً (١).

أما وزن الفعلين فهو واحد (حَفَظَ = فَعَلَ = فִּקֵּד = فَعِل) .

* جاء في الأثر: ابتلوني عشر مرات.

وفي النص العبري: וְדִנְסוּ אֹחַי וְהָ עֶשְׂרֵי פְעָמִים .

الفعل العربي جاء في الزمن الماضي من وزن (افتعل) مستندا لضمير الغائبين (في محل الفاعل) وضمير المتكلم (في محل المفعول) أما الفعل العبري فقد جاء في الزمن الماضي الذي عبرت عنه هنا صيغة المضارع مسبوقة بواو القلب، من وزن פִּעַל المضعف، مستندا لضمير الغائبين (في محل الفاعل)، بينما جاء ضمير المفعولية منفصلاً אֹחַי

* جاء في الأثر: سمعت وسوسة بني إسرائيل.

وفي النص العبري: הַלְּבוֹת בְּנֵי יִשְׂרָאֵל שָׁמְעָה

١- انظر: א.בן אור'לשון וסגנון'ספר ראשון'חל-אביב'1964'עמ'114 .

تقدم المفعول به في النص العبري (**הָלַכְתָּ**) إلى صدر الجملة، بينما تأخر الفعل الماضي المسند لضمير المتكلم **הָלַכְתָּ** ^(١).

لكن نسق الجملة في الأثر العربي جاء كالمعتاد : فعل + فعل + مفعول به.

ويلاحظ أن الفعلين في النصين من وزن واحد هو **فَعَلَ** = **فَعَلَ**

*جاء في الأثر : فارتفعوا إلى رأس الجبل.

وفي النص العبري: **וַיַּעֲלֶה אֱלֹהִים-הָאֱלֹהִים** .

الفعل العربي مسند لضمير الغائبين وفي الزمن الماضي، وكذلك نجد الفعل العبري حيث جاء في صيغة المضارع المسبوقة بواو القلب ليؤدي معنى الماضي، كما جاء مسنداً لضمير الغائبين.

ووزن الفعل العربي افتعل، بينما وزن الفعل العبري **فَعَلَ** (يقابله في العربية فعل)، وقد يؤدي وزن افتعل في العربية معنى المجرد ^(٢)، فعل مثلما جاء في قوله تعالى: علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم، اختان بمعنى خان، كاقترع بمعنى قدر، ومن ثم فإن وزن الفعلين ليس فيه كبير اختلاف.

واشتمل الأثر على أكثر من جملة استفهامية جاءت متفقة مع نظيرتها في النص العبري:

* جاء في الأثر: إلى متى يعصيني هذا الشعب؟ وإلى متى لا يصدقون بالآيات كلها التي وضعت بينهم؟

وجاء في النص العبري: **עַד אַנְהוּ יִבְאָרְנִי הָעַם הַזֶּה? וְעַד אַנְהוּ לֹא-יֵאמְרוּ נִי**

כָּל הָאוֹתוֹת אֲשֶׁר עָשִׂיתִי בְּקִרְבֹּךָ ?

فأداة الاستفهام (إلى متى) يقابلها في النص العبري **עַד** **אַנְהוּ** في الشطر الأول من العبارة. جاء بعدها في النص العربي الفعل المضارع المسند لضمير الغائب (الفاعل) وإلى ياء المتكلم (المفعول به) مع وجود نون الوقاية (يعصيني).

ويقابله في النص العبري الفعل المضارع المسند لضمير الغائبين (الفاعل) وإلى ياء المتكلم (المفعول به) مع وجود نون الوقاية كذلك (**יֵאמְרוּ**) .

أما الشطر الثاني من العبارة ويشتمل على استفهام كذلك بنفس الأداة، فقد جاء بعده في الأثر أداة النفي لا ، والفعل المضارع المسند لضمير الغائبين يصدقون، وفي النص العبري جاءت أيضاً

١- عن نواحي التقديم والتأخير في الجملة العبرية انظر:

Davidson, A., An Introductory Hebrew Grammar, Edinburgh, 1962, pp. 40-14.

٢- محمد عبد الخالق عضيمة، المرجع السابق ص: ١٢٨.

أداة النفي **לֹא** والفعل المضارع المسند لضمير الغائبين **יִאמְרוּ**.

واسم الموصول في الأثر (التي) يقابله في النص العبري (**אֲשֶׁר**) وما جاء بعده من جملة صلة الموصول، في العربية (وضعت) وتتكون من فعل ماضٍ مسند لضمير المتكلم، وفي العبرية (**עָשִׂיתִי**) وتتكون أيضاً من فعل ماضٍ مسند لضمير المتكلم، وكلاهما من وزن واحد هو فعل = **פָּעַל**

* والجملة الاستفهامية الواردة في الأثر: إلى متى توسوس على هذه الجماعة السوء؟ يقابلها في النص العبري:

עַד מָתַי לַעֲרֹה הַדָּעָה הַזֹּאת אֲשֶׁר הִמָּה מְלִינִים עָלַי ?

وإذا كانت أداة الاستفهام في الأثر قد تليها الفعل المضارع توسوس، فإن أداة الاستفهام في النص العبري قد جاء بعدها الاسم **עָרָה** الذي دخلت عليه اللام، بينما جاء اسم الفاعل **מְלִינִים** في آخر الجملة ليؤدى معنى المضارع.
* كذلك نجد الاستفهام: لم تعتدون في كلام الله الوارد في الأثر.

يقابله في النص العبري:

לֹמָה זֶה אַחַם עֲבָרִים אַתְּ פִּי-? הִנֵּה ?

فأداة الاستفهام (لم) لها نفس معنى (**לֹמָה**) .

ويؤدى معنى المضارع في (تعتدون) في الأثر، صيغة اسم الفاعل (**עֲבָרִים**) في النص العبري .

أما الجملة الشرطية الواردة في الأثر: فلو أنك قتلت هذا الشعب كلهم كرجل واحد لقاتل الأمم الذين سمعوا باسمك.....

فيقابلها في النص العبري:

וְהַמָּוֶה אֶחָד־הֵעָם הַזֶּה פֶּאִי־שׁ אֶחָד וְאֶסְרוּ- הַגּוֹיִם אֲשֶׁר שָׁמְעוּ אֶת- שְׁמִעֲךָ.....

وأداة الشرط (لو) هي إحدى أدوات الشرط الامتناعي، وهي لاتجزم، وإنما تقتصر على ربط أمر بآخر. وتعليق الثانى على الأول. فجواب الجملة السابقة في المثال هو: «لقاتل الأمم..» فما ستقوله الأمم معلق على قتل الشعب كرجل واحد، وتفيد (لو) امتناع المعنى الشرطى في الزمن الماضى، كما تفيد أن تعليق الجواب عليه كان في الزمن الماضى كذلك، وترقب امتناع الشرط وعدم وقوعه امتناع جوابه تبعاً له^(١).

١- عباس حسن، النحو الوافى ج٤، دار المعارف، ط٧، ص٤٢١:٤٩١ وما بعدها.

أما في الجملة العبرية، فإن الواو (ו) قد تأتي في جواب الشرط، بالإضافة إلى معانيها ووظائفها الأخرى^(١) فمن ذلك مثلاً:

וְאִם-לֹא חָאָבָה הָאִשָּׁה לְלֶכֶת אַחֲרַיִךְ וְ נִקִּיָּת מִשְׁבַּעַחַי זֹאת אִמִּי - בְּנִי
לֹא חָשַׁב שָׁמָּה .

وإن لم تشأ المرأة أن تتبعك، تيرأت من حلفي هذا أما ابني فلا ترجع به إلى هناك «التكوين
٢٤/٨».

وينفس المعنى - أي في بداية جملة جواب الشرط - نجدها في المثال الآتي:

אִם אַת-הָדַבֵּר הַזֶּה תַּעֲשֶׂה וְצִוִּיתָ אֱלֹהִים וְ יִכְלֹת עִמָּךְ

إن فعلت هذا الأمر وأوصاك الله تستطع القيام.. (الخروج ١٨/٢٣).

فالواو الواردة في المثال الأول في (וְ . . . נִקִּיָּת) وفي المثال الثاني في (וְ יִכְלֹת)
ليست يواو عطف أو قلب، بل لا محل لها في الترجمة، وإنما ماجاء بعدها هو جواب للجملة الشرطية
التي بدأت في المثاليين بأداة الشرط אִם .

ومن الأعلام الواردة في الأثر نجد بحر «سوف» ، يوشع، كالب بن يوفنا، وهي نفس الأعلام
الواردة في النص العبري סוֹף ' יְהִשֵּׁע ' כַּלֵּב בֶּן יְיֻפְנָה .
والعلم الأول لم يحدث به أي تغيير.

أما الثاني يوشع فقد حذفت الهاء في النص العبري وأما الثالث فلم يحدث به تغيير ملحوظ
سوى تصحيف طفيف في نطق يوفنا، فالنطق العبري لهذا العلم هو يفونه.

أما فيما يتعلق بمعاني المفردات، فيتضح من خلال النماذج التي سقناها للجمل، تطابق معظم
هذه المعاني في النصين العربي والعبري.

^١ - יַעֲקֹב בְּנֵעָנִי ' אוֹצֵר הַלְשׁוֹן הָעִבְרִית ' הוצאת ' מסדה ' בע"מ ' ירושלים -
רמת-גן ' חלק 7 ' עמ' 2097 .

الأثر رقم ١١٦٦٦:

حدثنا ابن حميد، قال، عن ابن إسحق، أن كالب بن يوفنا أسكت الشعب عن موسى صلى الله عليه وسلم فقال لهم: إنا سنعلو الأرض ونرثها، وإن لنا بهم قوة! وأما الذين كانوا معه فقالوا: لا نستطيع أن نصل إلى ذلك الشعب، من أجل أنهم أجراء منا! ثم إن أولئك الجواسيس خبروا بني إسرائيل الخير وقالوا: إنا مررنا في أرض وحسستها، فإذا هي تأكل ساكنها، ورأينا رجالها جساماً، ورأينا الجبابرة بني الجبابرة، وكنا في أعينهم مثل الجراد! فأرجفت الجماعة من بني إسرائيل، فرفعوا أصواتهم بالبكاء، فبكى الشعب تلك الليلة، ووسوسوا على موسى وهارون، فقالوا لهما: ياليتنا متنا في أرض مصر! وليتنا نموت في هذه البرية، ولم يدخلنا الله هذه الأرض لنقع في الحرب، فتكون نساؤنا وأبناؤنا وأثقالنا غنيمة! ولو كنا قعوداً في أرض مصر، كان خيراً لنا! وجعل الرجل يقول لأصحابه: تعالوا علينا رأساً وننصرف إلى مصر^(١).

النص العبري:

תָּדַם

כָּלֵב אֶת־הָעָם אֶל־מֹשֶׁה וְיֹאמַר עֲלֵה נַעֲלֶה וְנִרְשָׁנוּ אֶתְּהָ
כִּי־יִכָּל נִכְל לָהֶם: וְהָאֲנָשִׁים אֲשֶׁר־עָלוּ עִמִּי אָמְרוּ לֵאמֹר
נִכְל לַעֲלֹת אֶל־הָעָם כִּי־תִנֶּקֶת הוּא מַכְּנוּ: וַיֵּצֵאוּ דִבְרַת
הָאָרֶץ אֲשֶׁר תָּרוּ אֹתָהּ אֶל־בְּנֵי יִשְׂרָאֵל לֵאמֹר הָאָרֶץ
אֲשֶׁר עָבַרְתָּ בָּהּ לְעֹד אֹתָהּ אֶרֶץ אֹכֵלַת יְשׁוּבָיִךָ הוּא:
אֶל־הָעָם אֲשֶׁר־דָּאַיִת בְּתוֹכָהּ אֲנֹכִי מֵיּוֹחַ: וְשֵׁם רְאִיט
אֶת־הַנְּסִיִּלִים בְּנֵי עֲנַק מִן־הַנְּפִלִים וְנָהָר בְּעֵינֵינוּ כַּנְּחָשִׁים
וְכֵן הָיִיתָ פְּשִׁינֵיהֶם: (٢)

الترجمة:

لكن كالب أنصت الشعب إلى موسى وقال إننا نصعد ونمتلكها لأننا قادرين عليها، وأما الرجال الذين صعدوا معه فقالوا لانقدر أن نصعد إلى الشعب لأنهم أشد منا، فأشاعوا مذمة الأرض التي تجسسوها في بني إسرائيل قائلين الأرض التي مررنا فيها لنتجسسها هي أرض تأكل ساكنها. وجميع الشعب الذي رأينا فيها أناس طوال القامة. وقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق من الجبابرة فكنا في أعيننا كالجراد وهكذا كنا في أعينهم^(٣).

١- الطبري ٥١٦/٤.

٢- במדבר ١٩ / 30-33

٣- سفر العدد ١٢/٢٠-٢٢.

النص العبري:

וַתִּשָּׂא כָּל-הַעֲמֻדָה וַיִּהְיוּ אֶת-קוֹלָם וַיִּבְכוּ הָעָם בְּלֵילָה
הַהוּא: וַיִּלְלוּ עַל-מַעֲשֵׂה וְעַל-אַהֲרֹן כָּל-בְּנֵי יִשְׂרָאֵל וַיֹּאמְרוּ
אֲלֵהֶם כָּל-הַעֲמֻדָה לֹד-מִתְחַנֵּנוּ בְּאֶרֶץ מִצְרַיִם אוּ בְּמִדְבַר
הַזֶּה לֹד-מִתְחַנֵּנוּ: וְלָמָּה יִהְיֶה מָבִיא אֲתָנוּ אֶל-הָאֶרֶץ הַזֹּאת
לְנַפְל כְּתָרֵב נַשְׂיֵנוּ וְנַסְפֵנוּ יָדֵינוּ לְכַף הַלֹּא טוֹב לָנוּ שׁוֹב
מִצְרַיִמָּה: וַיֹּאמְרוּ אִישׁ אֶל-אָחִיו נַהֲנֵה רֹאשׁ וְנִסְוָה
מִצְרַיִמָּה: (١)

الترجمة:

فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة، وتذمر على موسى وعلى هرون جميع بنى إسرائيل وقال لهما كل الجماعة ليتنا متنا في أرض مصر أو ليتنا متنا في هذا القفر، ولماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض لنسقط بالسيف، تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة، أليس خيراً لنا أن نرجع إلى مصر، فقال بعضهم نقيم رئيساً ونرجع إلى مصر^(١).

ملاحظات على النصين:

من الملاحظات الجديدة في هذا الأثر، أنه لم يأت -كغيره من الآثار السابقة- من إصحاح واحد، إذ وجدنا أصل هذا الأثر ينقسم بين الإصحاح الثالث عشر (٢٢٠-٢٢٣) من سفر العدد ثم يليه ماجاه في الفقرات الأولى من الإصحاح الرابع عشر (١-٤) من نفس السفر، وفيما يلي أوجه التطابق والاتفاق بين الأثر والنص العبري:

* جاء في الأثر: أن كالب بن يوفنا أسكت الشعب عن موسى صلى الله عليه وسلم فقال لهم: إنا سنعلو الأرض ونرثها، وإن لنا بهم قوة، وهو مانجده في سفر العدد ١٣/٢٠: لكن كالب أنصت الشعب إلى موسى وقال إننا نصعد ونمتلكها (أي الأرض) لأننا قادرون عليها.

* وموقف أصحاب كالب متطابق في الأثر وفي النص العبري ففي الأول قالوا: لانستطيع أن نصل إلى ذلك الشعب من أجل أنهم أجراً منا، ثم إن أولئك الجواسيس أخبروا بنى إسرائيل الخير وقالوا: إنا مررنا في أرض وحسبناها فإذا هي تأكل ساكنها، ورأينا رجالاً جساماً، ورأينا الجبابرة بنى الجبابرة، وكنا في أعينهم مثل الجراد، أما في الثاني فقد قالوا: لانقدر أن نصعد إلى الشعب لأنهم أشد منا، فأشاعوا مذمة الأرض التي تجسسوها في بنى إسرائيل قائلين الأرض

١- במדבר ١٤ / ١٢

٢- سفر العدد ١٣/٤.

التي مررنا فيها لنتجسسها هي أرض تأكل سكانها. وجميع الشعب الذي رأينا فيها أناس طوال القامة، وقد رأينا هناك الجبابرة بنى عناق من الجبابرة فكنا في أعيننا كالجراد وهكذا كنا في أعينهم.

* ولقد كان تأثير هؤلاء الجواسيس على قومهم عظيماً، إذ يسجل لنا الأثر الوارد عند الطيرى- وهو ما يتفق تماماً مع ما جاء في الأصل العبرى- رد فعل جماعة بنى إسرائيل على النحو التالى: «فأرجفت الجماعة من بنى إسرائيل، فوقعوا أصواتهم بالبكاء، فبكى الشعب تلك الليلة، ووسوسوا على موسى وهارون، فقالوا لهما: ياليتنا متنا فى أرض مصر، كان خيراً لنا! وجعل الرجل يقول لأصحابه: تعالوا علينا رأساً وننصرف إلى مصر.

أما النص العبرى فيروى لنا الأحداث على النحو التالى: «فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة، وتذمر على موسى وعلى هارون جميع بنى إسرائيل وقال لهما كل الجماعة: ليتنا متنا فى أرض مصر أو ليتنا متنا فى هذا القفر، ولماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض لتسقط بالسيف. تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة. ليس خيراً لنا أن نرجع إلى مصر. فقال بعضهم: نقيم رئيساً ونرجع إلى مصر.

أما النص العبرى فيروى لنا الأحداث على النحو التالى: فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة، وتذمر على موسى وعلى هارون جميع بنى إسرائيل وقال لهما كل الجماعة: ليتنا متنا فى أرض مصر أو ليتنا متنا فى هذا القفر، ولماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض لتسقط بالسيف، تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة أليس خيراً لنا أن نرجع إلى مصر. فقال بعضهم: نقيم رئيساً ونرجع إلى مصر.

ومن الملاحظات اللغوية على نص الأثر وما يقابله فى المصدر العبرى، ذلك التطابق الواقع بين الجمل ومعاني الألفاظ.

ففيما يتعلق بالجمل، يمكننا أن نجد مايلى:

* الجملة الواردة فى الأثر: أن كالب بن يوفنا أسكت الشعب يقابلها فى النص العبرى:

וַיִּהְיֶה כַּלְבַּב בְּאֶזְנוֹת הָעָם

ولقد حدث تقديم للفاعل فى الجملة العربية، بينما بقى الفاعل محله فى الجملة العبرية، كما أن الفعل فى الأثر جاء فى الزمن الماضى، وفى النص العبرى جاء فى نفس الزمن باستخدام صيغة المضارع مسبوقه بواو القلب.

* وجملة سنعلو الأرض ونرثها الواردة فى الأثر، يقابلها فى النص العبرى:

עָלָה בְּעֵלָהּ וַיִּרְשְׁנָהּ אֶרְצָהּ

والجملة العربية على نحو ما نرى تبدأ بالمضارع المسيوق بالسین التي تفيد الاستقبال، والفعل من وزن فعل كما أن بالجملة فعلا آخر، مضارعا للمتكلمين ومسندا أيضاً إلى ضمير الغائبة للمفعولية (نرثها). أما الجملة العبرية فنجد فيها الاستخدام التوراتي المؤلف، والذي يأتي بالمصدر ثم صيغة المضارع بعده، **עָלָה זַעֲלָה** بهدف التأكيد على وقوع الفعل.

والفعل هنا من الوزن البسيط **פָּעַל** .

وفي الجملة العبرية فعل آخر كذلك، جاء في صيغة الماضي المسند إلى ضمير المتكلمين مسبقاً بواو القلب، ليؤدى معنى المضارع، وهو ما وجدناه في الفعل العبرى. أما ضمير المفعولية العائد على (الأرض) فقد جاء منفصلاً في الجملة العبرية (**אֶרֶץ**) على خلاف ما وجدناه في الجملة العربية حيث جاء متصلاً (نرثها).

* وجملة: لا نستطيع أن نصل إلى ذلك الشعب الواردة في الأثر، والتي تبدأ بأداة النفي (لا) يقابلها في النص العبرى **לֹא נוֹכַל לְעֹלֹת אֶל הָעַם** . وهي تبدأ بأداة النفي (**לֹא**) أيضاً، ويعقب أداة النفي في الجملتين الفعل المضارع نستطيع **נוֹכַל** .

أما المصدر المؤول في الأثر (أن نصل) فهو يعبر عنه بما يسمى بالمصدر اللامى في العبرية (اللام + المصدر المضاف).

* والجملة الإسمية الواردة في الأثر: هي تأكل ساكنها حيث الخبر فيها الجملة الفعلية (تأكل ساكنها) يقابلها في النص العبرى **אָרַז אֹכְלֵת יוֹשְׁבֵיהָ** والخبر فيها **אֹכְלֵת יוֹשְׁבֵיהָ** وإن كان يبدأ بصيغة اسم الفاعل **אֹכְלֵת** إلا أن هذه الصيغة تؤدي معنى الزمن المضارع أيضاً، فهي أرض آكلة ساكنها أو تأكل ساكنها.

والفعل (أكل) في العربية من وزن فعل ويقابله **אָכַל** في العبرية من وزن **פָּעַל** فالوزنان متفقان.

* وجملة رأينا الجبابرة في الأثر تتكون من:

فعل (رأى)، فاعل (نا) مفعول به (الجبابرة).

ويقابلها في النص العبرى: **רָאִינוּ- אַתְּ הַגְּבִיּוֹלִים**

وتتكون من فعل (**רָאִינוּ**) فاعل (**אַתְּ**) مفعول به (**הַגְּבִיּוֹלִים**) فنسق الجملة واحد، ووزن الفعل واحد (فعل = **פָּעַל**).

* والجملة الفعلية: فبكى الشعب تلك الليلة الواردة في الأثر، يقابلها في النص العبري **הָעָם בָּכָה** و**בָּכָה** وكلاهما جملة فعلية، تبدأ في النص العربي الماضي (بكى) وفي النص العبري بالفعل المضارع المسبوق بواو القلب (**בָּכָה**) مع ملاحظة أن صيغة الفعل العبرية مسندة إلى ضمير الغائبين العائد على «أفراد الشعب» بينما الفعل العربي في حالة المفرد الغائب العائد على «الشعب».

* كذلك نجد جملة **וּסְוִסְוּ עַל מֹשֶׁה וְהָרֹן** على موسى وهارون في الأثر تتفق تماماً مع جملة **וְעָל-מֹשֶׁה וְעָל-אֶהְרֹן** فكلاهما جملة فعلية تبدأ بالماضي في العربية (وُسوسوا) وهو مسند إلى ضمير الغائبين، وتبدأ بالمضارع المسبوق بواو القلب في العبرية (**וְעָל-מֹשֶׁה**) وهو مسند أيضاً إلى ضمير الغائبين.

* ومن الجمل الإنشائية التي وردت في هذه النصوص نجد جملتين تفيدان التمني والرجاء.

فقد جاء في الأثر:

ليتنا متنا في ارض مصر.

ويقابلها في النص العبري:

לֵאמֹר מִצְרַיִם בְּאֶרֶץ מִצְרַיִם .

والفعل في الجملتين واحد: في معناه، وفي زمنه، وفي وزنه وفي الضمير المتصل به (نا)، (ن).

وجاء كذلك في الأثر:

ليتنا نموت في هذه البرية.

ويقابلها في النص العبري.

בְּמִדְבַּר הַזֶּה לֵאמֹר מִצְרַיִם .

وقد تقدم في النص العبري- على نحو ما نلاحظ- عبارة **בְּמִדְבַּר הַזֶּה** إلى

صدر الجملة، بينما جاء نسق الألفاظ في الجملة العربية على غرار الجملة السابقة لها.

كما جاء الفعل في الجملة العربية مضارعاً للمتكلمين (نموت) وفي الجملة العبرية ماضياً

للمتكلمين (**מִצְרַיִם**) وكلاهما من وزن واحد، هو الأجوف من (فَعَلَ، **פָּעַל**) .

الأثر رقم ١١٦٨٢:

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق، عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول، خر موسى وهارون على وجوههما سجوداً قدام جماعة بنى إسرائيل، وخرق يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ثيابهما، وكان من جواسيس الأرض وقالوا لجماعة بنى إسرائيل إن الأرض مررنا بها وحسبناها صالحة، رضيها ربنا لنا فوهبها لنا، وإنها... تفيض لبناً وعسلاً ولكن افعلوا واحدة: لاتعصوا الله، ولا تخشوا الشعب الذين بها، فإنهم خبزنا ومدفعون في أيدينا، إن كبرياهم ذهب منكم، وإن الله معنا فلا تخشوهم. فآراد الجماعة من بنى إسرائيل أن يرموهما بالحجارة^(١).

النص العبري:

וַיִּפֹּל מֹשֶׁה וְאַהֲרֹן עַל-פְּנֵיהֶם לְכָל-קְהַל
עֵדוּת בְּנֵי יִשְׂרָאֵל: וַיִּדְרֹשׁוּ בְּנֵי-נֹחַן וְכָל-בְּנֵי-סֹפֵה מִן
הַתָּרִים אֶת-הָאָרֶץ כְּרָשׁוּ בְּנֵיהֶם: וַיֹּאמְרוּ אֶל-כָּל-עַמֹּת
בְּנֵי-יִשְׂרָאֵל לֵאמֹר הָאָרֶץ אֲשֶׁר עָבְרנוּ בָּהּ לְתוֹר אֲתָהּ
מִזְבֵּה הָאָרֶץ מְאֹד מְאֹד: אִם-חֶסֶן קֵטוּ יְהוָה וְהָבִיֵא
אֲתָנוּ אֶל-הָאָרֶץ הַזֹּאת וְנִתְּנָה לָנוּ אֶרֶץ אֲשֶׁר-הִיא וּבֵת חֶלֶב
וְדָבָשׁ: אֵךְ בִּיהוָה אֵל-הַתְּמַרְדוּ וְאַתֶּם אֵל-תִּירְאוּ אֶת-עַם
הָאָרֶץ כִּי לְחַמְטֵי הֵם סָר אֲלֵם מִשְׁלֵיהֶם וַיהוָה אֲתָנוּ אֵל-
תִּירָאֵם: וַיֹּאמְרוּ כָּל-הָעֵדוּה לְרֹגֹם אֹתָם בְּאֲבָנִים וּכְבוֹד
יְהוָה נִרְאָה בְּאֵהָל מוֹעֵד אֶל-כָּל-בְּנֵי יִשְׂרָאֵל: (٢)

الترجمة:

فسقط موسى وهارون على وجوههما أمام كل معشر جماعة بنى إسرائيل ويوشع بن نون وكالب بن يفته من الذين تجسسوا الأرض مزقاً ثيابهما وكلما كل جماعة بنى إسرائيل قائلين، الأرض التي مررنا فيها لتجسسها الأرض جيدة جداً جداً، إن سر بنا الرب يدخلنا إلى هذه الأرض ويعطينا إياها أرضاً تفيض لبناً وعسلاً، إنما لاتتمردوا على الرب ولا تخافوا من شعب الأرض لأنهم خبزنا، قد زال عنهم ظلهم والرب معنا، لا تخافوهم.

ولكن قال كل الجماعة أن يرموا بالحجارة ثم ظهر مجد الرب في خيمة الاجتماع لكل بنى إسرائيل^(٣).

١- الطبري ٤/٥٢٠.

٢- במדבר ٣١ 5/10.

٣- سفر العدد ١٤/٥-١٠.

ملاحظات على النصين:

* يصور لنا الأثر الوارد عند الطبري مشهداً أبطاله موسى وهارون عليهما السلام، ويوشع بن نون وكالب بن يوفنا، إلا أن عناصر هذا المشهد، وأحداثه ليست سوى "إعادة" لنفس اللقطات التي سجلها لنا النص العبري الوارد في سفر العدد ١٤/٥-١٠.

ففي الأثر: "خر موسى وهارون على وجهيهما سجوداً قدام جماعة بني إسرائيل، وخرق يوشع ابن نون وكالب بن يوفنا ثيابهما".

وفي النص العبري: "فسقط موسى وهارون على وجهيهما أمام كل معشر جماعة بني إسرائيل.. ويوشع بن نون وكالب بن يوفنا... مزقاً ثيابهما".

*ثم ننتقل إلى "السيناريو" الذي سجله الأثر والنص العبري لنجد تطابقاً تاماً فيه كذلك.

جاء في الأثر: "وقالاً لجماعة بني إسرائيل: إن الأرض مررنا بها وحسبناها صالحة، رضيها ربنا لنا فوهبها لنا، وإنها... تفيض لبناً وعسلاً ولكن افعلوا واحدة: لاتعصوا الله، ولا تخشوا الشعب الذين بها، فإنهم خبزنا ومدفعون في أيدينا، إن كبرياءهم ذهبت منهم، وإن الله معنا، فلا تخشوهم".

وجاء في النص العبري: "وكَلَّمَا كل جماعة بني إسرائيل قائلين. الأرض التي مررنا فيها لتتجسسها الأرض جيدة جداً. إن سُرُّ الرب يدخلنا إلى هذه الأرض ويعطينا إياها أرضاً تفيض لبناً وعسلاً. إنما لا تتمردوا على الرب ولا تخافوا من شعب الأرض لأنهم خبزنا. قد زال عنهم ظلمهم والرب معنا. لاتخافوهم".

* وكان حكم جماعة بني إسرائيل على هذين الناصحين قاسياً. الرجم بالحجارة. يروي الأثر: "فأراد الجماعة من بني إسرائيل أن يرحموهما بالحجارة".

ويذكر النص العبري: "ولكن قال كل الجماعة أن يرحمهما بالحجارة".

وهكذا اتفق الأثر مع النص العبري في الأحداث، وفي السيناريو "وفي النهاية، ليسجل لنا دليلاً على تغلغل، بل وتمكن، الإسرائيليات من مثل هذه الآثار الواردة في تفسير ابن جرير الطبري. وفيما يتعلق بالملاحظات اللغوية، فإن هذا الأثر على قصره، تكاد كلماته وجمله وعباراته تكون ترجمة أمينة للنص العبري.

فالجمل، سواء اسمية أم فعلية، واحدة ومتطابقة، وذلك مثل:

* جملة "خر موسى وهارون على وجهيهما" الواردة في الأثر، وهي جملة فعلية تبدأ بفعل ماض هو (خر) ثم الفاعل وهو (موسى وهارون)، وتكلمة الجملة ممثلة في الجار والمجرور (على وجهيهما).

ويقابلها في النص العبري: **וַיִּפֹּל מִשָּׁה דֹאֲהָרוֹן עַל פְּנֵיהֶם**

وهي جملة فعلية تبدأ بفعل ماض في معناه (مضارع مسبوقة بواو القلب) **וַיִּפֹּל** ، ثم الفاعل وهو ذات الفاعل في الجملة العربية (**מִשָּׁה דֹאֲהָרוֹן**) ، ثم تكملة الجملة ممثلة في الحرف (**עַל**) وكلمة (**פְּנֵיהֶם**) بمعنى وجوههما ووزن الفعل في الجملتين واحد. خر = **פָּעַל** ، **נִפְּלַ=פָּעַל** * أما جملة " وخرق يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ثيابهما وكانا....."

فيقابلها في العبري:

וַיְהוֹשֻׁעַ בֶּן נֹון וְכַלְבַּב בֶּן יוֹפְנָה.....כָּרְעוּ בְּגָדֵיהֶם .

والجملة العربية كما نرى تبدأ بالفعل، بينما تقدم الفاعل في الجملة العربية إلى صدر الجملة، والمفعول به واحد في الجملتين: ثيابهما، **בְּגָדֵיהֶם** .

والفعل العبري **כָּרְעַ** في الزمن الماضي من وزن **فَعَّلَ** ، ويقابله الفعل العبري **כָּרְעוּ** في الزمن الماضي كذلك، من وزن **فَعَّلَ** .

* وجملة "قالا لجماعة بني إسرائيل" في الأثر يقابلها في النص العبري جملة:

וַיֹּאמְרוּ אֵל כָּל עַדַת בְּנֵי יִשְׂרָאֵל

وهي جملة فعلية، تبدأ في الأثر بالفعل الماضي قال، وفي النص العبري بالفعل المضارع المسبوق بواو القلب.

و(قال) من وزن **فَعَّلَ** ، **אָמַר** من وزن **فَعَّلَ** فالوزن هنا متطابق أيضا.

وجملة "إن الأرض مررنا بها وحسبناها صالحة" الواردة في الأثر يقابلها:

הָאָרֶץ אֲשֶׁר עָבַרְנָה בָּהּ לְחַגֵּר אוֹתָהּ טוֹבָה .

وكتاهما جملة إسمية، المبتدأ فيها هو الأرض (**הָאָרֶץ**) والخبر هو صالحة (**טוֹבָה**) .
ونسق الكلمات فيها واحد، ونرجح سقوط الاسم الموصول (التي) بعد كلمة (الأرض) في الجملة العربية، ليستقيم المعنى، فيتفق تماماً مع الجملة العبرية.

أما الفعل (مررنا) فيقابلها (**עָבַרְנָה**) ، وكلاهما فعل ماض مستند إلى ضمير المتكلمين، ومن وزن واحد هو **فَعَّلَ** ، **פָּעַל** .

* وجملة "تفيض لبناً وعسلاً"، جملة فعلية يقابلها في النص العبري **זָבַח חֶלֶב וְדָבַשׁ .**

والفعل العبري (تفيض)، هو المضارع من الأجوف فاض وزن **فَعَّلَ** أما **זָבַח** فهي صيغة اسم الفاعل المفرد المؤنث (وتؤدى معنى الزمن المضارع) في حالة إضافة لما بعدها بمعنى (فائضة لبناً)، من الفعل العبري الأجوف (**זָבַח** = **זָבַח**) ووزن (**פָּעַל**) .

ويلاحظ في هذه العبارة العبرية أنه قد جاء قبلها الضمير **הוא** الذي يعود على الأرض، والمفروض أن يكون **היא** ، ويؤكد ذلك ما قبلها **הארץ הזאת** هذه الأرض، وما بعدها وهو صيغة اسم الفاعل المفرد المؤنث **זכה** ، ومن ثم نرجح أنها من أخطاء النساخ.

* وفي الأثر العربي عبارتان تبدآن بأداة النهي (لا) وهما لاتعصوا الله، ولا تخشوا الشعب. ويقابلها في النص العبري عبارتان شبيهتان هما:

בִּיהוָה אֵל חֲסֵדוֹ ' וְאַתֶּם אֵל תִּירְאוּ. אַח עִם הָאָרֶץ

والعبارة الأولى حدث فيها تقديم في الأثر لما تأخر في النص العبري لاتعصوا الله **בִּיהוָה אֵל חֲסֵדוֹ** أما العبارة الثانية فجاءت مطابقة.

لاتخشوا الشعب **אֵל תִּירְאוּ. אַח עִם הָאָרֶץ**

والفعلان العبريان في صيغة المضارع مع ضمير المخاطبين. والفعلان العبريان كذلك في صيغة المضارع مع ضمير المخاطبين. والأفعال الأربعة كلها من وزن **فَعَلَ** في العربية، ومقابلها **פָּעַל** في العبرية.

ونجد جملة أخرى في نهاية الأثر تبدأ أيضا بأداة النهي (لا) وهي لاتخشوهم.

ويقابلها في النص العبري: **אֵל תִּירְאוּ .**

والفعل في الجملة العربية مضارع مسند إلى ضمير المخاطبين (في محل فاعل) وإلى ضمير الغائبين (في محل المفعول به).

وكذلك في الجملة العبرية حيث جاء الفعل في الزمن المضارع مسندا إلى ضمير المخاطبين (في محل فاعل) وإلى ضمير الغائبين (محل المفعول به).

* والجملة الإسمية الواردة في الأثر: فانهم خبرنا يقابلها في النص العبري **לְחַמְנָה הֵם .**

وقد حدث تقديم في العربية للضمير المؤخر في الجملة العبرية.

بينما جاءت الجملة الاسمية التالية: "الله معنا" متفقة تماما مع المقابل العبري المتمثل في: **יְהוָה אִתְּנוּ**

* وجملة: "إن كبرياءهم ذهب عنهم" يقابلها في العبري: **סָר זַלְמָם מֵעֲלֵיהֶם .**

وقد تقدم الاسم في الجملة العربية ليصبح مبتدأ، بينما النص العبري في الأساس جملة فعلية تتكون من فعل وفاعل. أما الألفاظ والمفردات الواردة في الأثر العربي والنص العبري، فقد اتضح من العرض السابق مدى تطابقها واتفاقها.

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن اسحق قال:

فبعث الله جل وعز من بركة فاران بكلام الله، وهم رؤوس بني إسرائيل، وهذه أسماء الرهط الذين بعث الله جل ثناؤه من بني إسرائيل إلى أرض الشام، فيما يذكر أهل التوراة، ليجوسوها لبني إسرائيل: من سبط روبييل شامون بن زكور^(٢) ومن سبط شمعون: شافاط بن حري^(٣)، ومن سبط يهوذا: كالب بن يوفنا^(٤) ومن سبط أس: يجائل بن يوسف^(٥) ومن سبط يوسف، وهو سبط أفرايم: يوشع بن نون^(٦) ومن سبط بنيامين: قلط بن رفون^(٧)، ومن سبط زبولون: جدى بن سودى^(٨)، ومن سبط منشا بن يوسف: جدى بن سوسا^(٩) ومن سبط دان: حمائل بن جمل^(١٠) ومن سبط أشر: ساتور بن ملكيل^(١١) ومن سبط نفتالى: نحى بن وفسى^(١٢) ومن سبط جاد: جولليل بن ميكي^(١٣).

النص العبري:

ישלח

אִתָּם מֹשֶׁה מִמִּדְבַּר פָּאָרָן עַל־פִּי יְהוָה כָּלֵם אַנְשֵׁים
 רֵאשֵׁי בְנֵי־יִשְׂרָאֵל הָמָּה: וְאֵלֶּה שְׁמוֹתָם לְמִטֵּה רְאוּבֵן
 שְׁמוּעַ בֶּן־רֹבִי־לֵוִי: לְמִטֵּה שְׁמֹנֹן שֹׁפֵט בֶּן־חֲדָדִי: לְמִטֵּה
 יְהוּדָה קָלֵב בֶּן־הִנֵּנֶה: לְמִטֵּה יִשָּׁשְׁכָר יִגְאֵל בֶּן־זִסְקָי:
 לְמִטֵּה אֶפְרַיִם הוֹשֵׁעַ בֶּן־נֹון: לְמִטֵּה בְנִימִן פְּלֹטִי בֶן־
 רַפּוּא: לְמִטֵּה זְבוּלֹן נַחֲשִׁי בֶן־נֹון: לְמִטֵּה דָן חַמַּל בֶּן־גַּמְלִי:
 לְמִטֵּה מְנַשֶּׁה נַחֲשִׁי בֶן־רֶפּוּן: לְמִטֵּה אֶשֶׁר בֶּן־יֹוסֵף:
 לְמִטֵּה אֶשֶׁר סֹדֵר בֶּן־מִיקָאֵל: לְמִטֵּה נַפְתָּלִי נַחֲשִׁי
 בֶּן־זִיסְקָי: לְמִטֵּה דָן גַּמְלִי בֶן־מִיקָי: אֵלֶּה שְׁמוֹת
 הָאָנְשִׁים אֲשֶׁר־שָׁלַח מֹשֶׁה לְתַגֵּר אֶת־הָאָרֶץ וַיִּקְרָא
 מֹשֶׁה לְהוֹשֵׁעַ בֶּן־נֹון הוֹשֵׁעַ: (١٣)

الترجمة:

فأرسلهم موسى من بركة فاران حسب قول الرب، كلهم رجال هم رؤساء بني إسرائيل. وهذه أسماءهم. من سبط رأوبين شموع بن زكور. من سبط شمعون شافاط بن حوري. من سبط يهوذا كالب بن يفته. من سبط يساكر يجال بن يوسف.. من سبط أفرايم هوشع بن نون. من سبط بنيامين فلطى بن رافو. من سبط زبولون جديئيل بن سودى. من سبط يوسف من سبط منشى جدى بن

١- الطبري ٤/٤٩٠-٤٩١

16-3/

٢- مفسر ١٦

سوسى. من سبط دان عميئيل بن جملى. من سبط أشيرستور بن ميخائيل. من سبط نفتالى نحى بن وفسى. من سبط جاد جاوئيل بن ماكى. هذه أسماء الرجال الذين أرسلهم موسى ليتجسسوا الأرض.^(١)

ملاحظات على النصين:

هناك تطابق في النصين فيما يتعلق بالأسباط وممثليها، ولنا وقفة هنا فيما يتعلق بالأعلام الواردة فيهما.

أولاً: أعلام متطابقة بين النصين.

פארן	=	فاران
זכור	=	زكور
שמעון	=	شمعون
שאָפָאט בֶּן חוֹרִי	=	شأفاط بن حرى
יוסף	=	يوسف
יהודה	=	يهودا
קַלִּב בֶּן יוֹפְנָה	=	كالب بن يوفنا
בְּנֵימִין	=	بنيامين
סוּד	=	سودى
גַּד	=	جدى
דָּן	=	دان
אָשֵׁר	=	أشر
נַפְתָּלִי	=	نفتالى
וּפְסִי	=	وفسى
גַּד	=	جاد

ثانياً: أعلام حدث بها تصحيف:

فلفط وهى فى النص العبرى פִּלְסִי (فلفطى)، وقد سقطت الياء فى العلم العربى.
نحى وهى فى النص العبرى נַחֲבִי (نحبى) وقد سقطت الباء فى العلم العربى.

١- سفر العدد ١٣/٢-١٦.

شامون وهي في النص العبري **שָׁמוֹן** (شاموع)، فقد سقطت العين وحلت محلها النون في العلم العربي.

جمل وهي في النص العبري **גְּמִלָּה** (جملى) وقد سقطت الياء من العلم العبري.
ثالثاً: أعلام حدثت بها تغيرات صوتية:

جولایل، ويقابلها في النص العبري **גְּוִלָּיִל** (جئوئيل). وقد حذفت الهمزة من العلم العبري، وأعيد التقسيم المقطعي للكلمة، ثم اقحمت اللام وتحولت الإمالة - إلى فتحة طويلة.

حمائل، ويقابلها في النص العبري **חַמַּיִל** (عميئيل). وقد تحولت العين العبرية إلى نظيرها المهموس في العربية وهو الحاء، واقحمت اللام بين الميم والهمزة.

روپيل، ويقابلها في النص العبري **רֹוּפִיל** وقد سبقت الإشارة إليها في التعليق على الأثر رقم ٢١١٢ الوارد في هذا الفصل.

أم العلم «أس» الوارد في الأثر والذي يقابله في النص العبري **אֶס** (يساكر)، فقد علق عليه الأستاذ محمود محمد شاكر محقق طبعة دار المعارف بمصر (١١٥/١٠) قائلاً: (في كتاب القوم: "ومن سبط يساكر: يجال بن يوسف"، وكان في المطبوعة هنا (ومن سبط كاذ: ميخائيل بن يوسف" ولا أدري من أين جاء به ناشر المطبوعة. وفي ابن كثير: "ومن سبط أتين: ميخائيل بن يوسف"، ولم أجد في الأسباط "أتين" ولكن هكذا كتب في مخطوطة التفسير كما كتبت غير منقوطة، وفيها أيضاً "مجايل" غير منقوطة، والذي أثبتته هو صواب قراءاتها. أما في المحبر فهو: "ومن سبط إساخِر": يوغول بن يوسف، وفي القرطبي "ومن سبط الساحر: يوغول بن يوسف"، وهذا السبط، ذكره الطبري عن محمد بن إسحاق فيما سلف رقم: ٢١١٢: "يشجر" وهو "يساكر"، فالذي لاشك فيه أن "أس" التي في مخطوطة التفسير، هي "يشجر" أو أشحر ولكني تركتها كما هي في المخطوطة".

وتتفق مع الرأي السابق، في أن "أس" هو "يساكر" ولكننا لانجد مبرراً لغويًا لتحويل الصيغة العبرية "يساكر" إلى "أس"، وأكبر الظن أنها تصحيف.

افرائيم = **אֶפְרַיִם** Afraiyim

ظن العرب عند تعريب هذا العلم أن الياء منقلبة عن الهمزة لأنها مسبوقة بالكسر، فأعادوا الياء إلى أصلها وهو الهمزة، وهذا من باب زيادة التفصح.

رفون = **רֶפּוֹן**

ينتهي هذا العلم في الأصل في العبرية بهمزة ساكنة (رافوء) حيث أصبحت (رافو)، فطالت حركة الضمة الأخيرة، بينما لاتقبل العربية انتهاء كلماتها بالضم، ومن ثم أضيف صوت من الأصوات المتوسطة للمحافظة على الواو وهو هنا النون.

زبالون = זָבָלוֹן

تحولت الضمة العبرية إلى فتحة عربية من باب المعاقبة (أى تبادل الحركات).

جدى = יָדִי

العلم العبرى يتكون من مضاف יָדִי ومضاف إليه יָדִי، وقد حذف المضاف إليه عند تعريب العلم.

منشا = מְנַשָּׁא

تحولت الإمالة فى اللغة العبرية وهى الأقدم، إلى فتحة عند تعريب العلم.

سوسا = סוּסָא

حدثت معاقبة بين الكسر (فى نهاية العلم العبرى) والفتح (فى نهاية العلم العربى)، فالعبرية تميل إلى الكسر والعربية تميل إلى الفتح.

ساتور = סָטוֹר

تحولت الإمالة فى العلم العبرى، إلى فتحة فى العلم العربى.

ميكى = מִיכָי

تحولت الفتحة العبرية إلى كسرة فى العربية نتيجة قانون المائلة أو الاتباع.

الأثر رقم ٥٤٧٢:

حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا بكار بن عبد الله قال، سمعت وهب بن منبه يحدث قال: لما خرج - أو قال: لما برز - طالوت لجالوت، قال جالوت: أبرزوا إلى من يقاتلنى، فإن قتلنى فلكم ملكى، وإن قتلته فلى ملككم! فأتى داود إلى طالوت فقاضاها: إن قتله أن ينكحه ابنته، وأن يحكمه فى ماله. فألبسه طالوت سلاحا، فكره داود أن يقاتله بسلاح، وقال: إن الله لم ينصرنى عليه، لم يغن السلاح! فخرج إليه بالمقلاع، وبمخلاة فيها أحجار، ثم برز له. قال له جالوت: أنت تقاتلنى!! قال داود: نعم! قال: ويلك! ماخرجت إلا كما تخرج إلى الكلب بالمقلاع والحجارة! لأبدن لحمك، ولأطعمته اليوم الطير والسياع! فقال له داود: بل أنت عدو الله شر من الكلب! فأخذ داود حجرا ورماه بالمقلاع، فأصاب بين عينيه حتى نفذ فى دماغه، فصرع جالوت وانهزم من معه، واحتز داود رأسه. فلما رجعا إلى طالوت، ادعى الناس قتل جالوت، فمنهم من يأتى بالسيف، وبالشئ من سلاحه أو جسده، وخبأ داود رأسه. فقال طالوت: من جاء برأسه فهو الذى قتله! فجاء به داود، ثم قال لطالوت: اعطنى ما وعدتتى! فقدم طالوت على ما كان شرط له، وقال: إن

بنات الملوك لا بد لهن من صدق، وأنت رجل جرىء وشجاع، فاحتمل صداقها ثلاثمائة غلفة من أعدائنا. وكان يرجو بذلك أن يقتل داود. فغزا داود وأسر منهم ثلاثمائة وقطع غلغهم، وجاء بها. فلم يجد طالوت بدا من أن يزوجه. ثم أدركته الندامة، فأراد قتل داود حتى هرب منه إلى الجبل، فنهض إليه طالوت فحاصره. فلما كان ذات ليلة سلط النوم على طالوت وحرسه، فهبط إليهم داود فأخذ إبريق طالوت الذي كان يشرب منه ويتوضأ، وقطع شعرات من لحيته وشيئا من هذب ثيابه، ثم رجع داود إلى مكانه فناداه: أن (قد نمت ونام) حرسك فإني لو شئت أقتلك البارحة فقلت، فإنه هذا إبريقك، وشيء من شعر لحيتك وهذب ثيابك! وبعث (به) إليه فعلم طالوت أنه لو شاء قتله، فعطفه ذلك عليه فأمنه، وعاهده بالله لا يرى منه بأسا، ثم انصرف. ثم كان في آخر أمر طالوت أنه كان يدس لقتله، وكان طالوت لا يقاتل عدوا إلا هزم حتى مات. قال بكار: وسئل وهب وأنا أسمع: أنبيا كان طالوت يوحى إليه؟ فقال: لم يأت وحى، ولكن كان معه نبي يقال له أشمويل يوحى إليه، وهو الذي ملك طالوت.^(١)

الأثر رقم: ٥٧٤٣:

"حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال: كان داود النبي وإخوة له أربعة، معهم أبوه شيخ كبير، فتخلف أبوهم، وتخلف معه داود من بنى إخوته في غنم أبيه يرعاها له، وكان من أصغرهم. وخرج إخوته الأربعة مع طالوت، فدعاه أبوه وقد تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض. قال ابن إسحاق: وكان داود، فيما ذكر لي بعض أهل العلم عن وهب بن منبه: رجلا قصيرا أزرق، قليل شعر الرأس، وكان طاهر القلب نقيه، فقال له أبوه: يا بني، إنا قد صنعنا لإخوتك زادا يتقون به على عدوهم، فأخرج به إليهم، فإذا دفعته إليهم فأقبل إلى سريعا، فقال: أفل، فخرج وأخذ معه ما حمل لإخوته، ومعه مخلاته التي يحمل فيها الحجارة، ومقلعه الذي كان يرمى به عن غنمه. حتى إذا فصل من عند أبيه، فمر بحجر فقال: يا داود! خذني فاجعني في مخلاتك تقتل بي جالوت، فإني حجر يعقوب! فأخذه فجعله في مخلاته، ومشى. فبينما هو يمشى إذ مر بحجر آخر فقال: يا داود! خذني فاجعني في مخلاتك تقتل بي جالوت، فإني حجر إسحاق فأخذه فجعله في مخلاته ثم مضى فبينما هو يمشى إذ مر بحجر فقال: يا داود! خذني فاجعني في مخلاتك تقتل بي جالوت، فإني حجر إبراهيم! فأخذه فجعله في مخلاته. ثم مضى بما معه حتى انتهى إلى القوم فأعطى إخوته ما بعث إليهم معه. وسمع في العسكر خوض الناس بذكر جالوت وعظم شأنه فيهم، وبهيبة الناس إياه، وبما يعظمون من أمره فقال لهم: والله إنكم لتعظمون من أمر هذا العدو شيئا ما أدري ما هو!! والله لو أراه لقتلته! فأدخلوني على الملك. فأدخل على الملك طالوت، فقال: أيها الملك، إني أراكم تعظمون

١- الطبري ٢/٦٣٩-٦٤٠.

شأن هذا العدو! والله إنى لو أراه لقتلته! فقال: يا بني! ما عندك من القوة على ذلك؟ وما جربت من نفسك؟ قال: قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمى فأدركه، فأخذ برأسه، فأفك لحية عنها، فأخذها من فيه. فادع لى بدرع حتى ألقها على فأتى بدرع ففذفها فى عنقه، ومثل فيها ملء عين طالوت ونفسه ومن حضره من بنى إسرائيل، فقال طالوت: والله لعسى الله أن يهلكه به! فلما أصبحوا رجعوا إلى جالوت. فلما التقى الناس قال داود: أرونى جالوت! فأرؤه أياه على فرس عليه لأمته، فلما رآه جعلت الأحجار الثلاثة تواتب من مخلاته، فيقول هذا: خذنى! ويقول هذا: خذنى! ويقول هذا خذنى! فأخذ أحدهما فجعله فى مقذافه، ثم قتله به، ثم أرسله، فصك به بين عينى جالوت فدمغه، وتكس عن دابته، فقتله، ثم انهزم جنده، وقال الناس: قتل داود جالوت! وخلع طالوت وأقبل الناس على داود مكانه، حتى لم يسمع لطالوت يذكر إلا أن أهل الكتاب يزعمون أنه لما رأى انصراف بنى إسرائيل عنه إلى داود، هم بأن يفتال داود وأراد قتله، فصرف الله ذلك عنه وعن داود، وعرف خطيئته، والتمس التوبة منها إلى الله^(١).

الأثر رقم ٥٧٤٤:

حدثنى به المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال، حدثنى عبد الصمد ابن معقل: أنه سمع وهب بن منبه قال: لما سلمت بنو إسرائيل الملك لطالوت، أوحى الله إلى بنى إسرائيل: أن قل لطالوت فليغز أهل مدين، فلا يترك فيها حيا إلا قتله، فإنى سأظهره عليهم. فخرج بالناس حتى أتى مدين، فقتل من كان فيها إلا ملكهم فإنه أسره، وساق مواشيهم. فأوحى الله إلى أشمويل: ألا تعجب من طالوت إذ أمرته بأمرى فاختل فيه، فجاء بملكهم أسيرا، وساق مواشيهم! فألقه، فقل له: لأنزعن الملك من بيته ثم لا يعود فيه إلى يوم القيامة، فإنى إنما أكرم من أطاعنى، وأهين من هان عليه أمرى! فلقية فقال له: ما صنعت!! لم جئت بملكهم أسيرا، ولم سقت مواشيهم؟ قال: إنما سقت المواشى لأقربها. قال له أشمويل: إن الله قد نزع من بيتك الملك، ثم لا يعود فيه إلى يوم القيامة! فأوحى الله إلى أشمويل: أن انطلق إلى إيشى، فيعرض عليك بنيه، فادهن الذى أمرك بدهن القدس، يكن مليكا على بنى إسرائيل. فانطلق حتى أتى إيشى فقال: اعرض على بنيك. فدعا إيشى أكبر ولده، فأقبل رجل جسيم حسن المنظر، فلما نظر إليه أشمويل أعجبه فقال: الحمد لله، إن الله لبصير بالعباد! فأوحى الله إليه: إن عينيك يبصران ما ظهر، وإنى أطلع على ما فى القلوب، ليس بهذا! فقال: ليس بهذا، أعرض على غيره. فعرض عليه ستة فى كل ذلك يقول: ليس بهذا. فقال: هل لك من ولد غيرهم؟ فقال: بلى! لى غلام أمغر وهو راع فى الغنم فقال: أرسل إليه. فلما أن جاء داود، جاء غلام أمغر، فدهنه بدهن القدس وقال لأبيه: اكتم هذا، فإن طالوت لو يطلع عليه قتله. فسار جالوت فى قومه إلى بنى إسرائيل، فعسكر، وسار طالوت ببني إسرائيل وعسكر، وتهايا للقتال. فأرسل جالوت إلى طالوت: لم يقتل قومى وقومك؟ أبرز لى، أو أبرز لى من شئت، فإن قتلتك كان الملك لى، وإن قتلتنى كان الملك لك. فأرسل طالوت فى عسكره صائحا: من يبرز لجالوت، فإن قتله فإن الملك يتكحه ابنته، ويشركه فى ملكه. فأرسل إيشى داود إلى إخوته، قال الطبرى: هو إيشى، ولكن قال المحدث: إشى-

١- الطبرى ٦٤٠/٢-٦٤٢.

وكانوا في العسكر فقال: اذهب فرود إخوتك، وأخبرني خبر الناس ماذا صنعوا! فجاء إلى إخوته وسمع صوتا: إن الملك يقول: من يبرز لجالوت، فإن قتله أنكحه الملك ابنته. فقال داود لإخوته: مامنكم رجل يبرز لجالوت فيقتله وينكح ابنة الملك؟ فقالوا: إنك غلام أحمق! ومن يطبق جالوت، وهو من بقية الجبارين!! فلما لم يرههم رغبوا في ذلك قال: فأننا أذهب فأقتله! فانتهزوه وغضبوا عليه، فلما غفلوا عنه ذهب حتى جاء الصائح فقال: أنا أبرز لجالوت! فذهب به إلى الملك، فقال له لم يجيني أحد إلا غلام من بنى إسرائيل، هو هذا! قال: يا بني، أنت تبرز لجالوت فتقاتله! قال: نعم. قال: وهل أنست من نفسك شيئا؟ قال: نعم، كنت راعيا في الغنم فأغار على الأسد فأخذت بلحييه ففككتهما، فدعا له بقوس وأداة كاملة، فلبسهما وركب الفرس، ثم سار منهم قريبا، ثم صرف فرسه، فرجع إلى الملك، فقال الملك ومن حوله: جبن الغلام! فجاء فوقف على الملك، فقال: ماشأئك؟ قال داود: إن لم يقتله الله لي، لم يقتله هذا الفرس وهذا السلاح! فدعني فأقاتل كما أريد. فقال: نعم يا بني. فأخذ داود مخلاته فتقلدها، وألقى فيها أحجارا، وأخذ مقلعه الذي كان يرمى به، ثم مضى نحو جالوت فلما دنا من عسكره قال: أين جالوت يبرز لي؟ فبرز له على فرس عليه السلاح كله، فلما رآه جالوت قال: إليك أبرز؟ قال: فأتيتني بالمقلع والحجر كما يؤتى إلى الكلب! قال: وهو ذاك، قال: لا جرم أنى سوف أقسم لحمك بين طير السماء وسباع الأرض! قال داود: أو يقسم الله لحمك! فوضع داود حجرا في مقلعه ثم دوره فأرسله نحو جالوت، فأصاب أنف البيضة التي على جالوت حتى خالط دماغه، فوقع من فرسه فمضى داود إليه فقطع رأسه بسيفه، فأقبل به في مخلاته، ويسليه يجره، حتى ألقاه بين يدي طالوت، ففرحوا فرحا شديدا وانصرف طالوت، فلما كان داخل المدينة سمع الناس يذكرون داود، فوجد في نفسه. فجاء داود فقال: أعطني امرأتى! فقال: أتريد ابنة الملك بغير صداق؟ فقال داود: ما اشترطت على صداقا، ومالي من شيء!! قال: لا أكلفك إلا ماتطيق، أنت رجل جرى وفي جبالنا هذه جراجمة يحتربون الناس، وهم غلف، فإذا قتلت منهم مائتي رجل فأنتى بغلفهم، فجعل كما قتل منهم رجلا نظم غلفته في خيط، حتى نظم مائتي غلفة، ثم جاء بها إلى طالوت فألقى بها إليه، فقال: ادفع إلى امرأتى، قد جئت بما اشترطت، فزوجه ابنته، وأكثر الناس ذكر داود، وزاده عند الناس عجباً. فقال طالوت لابنه: لتقتلن داود! قال: سبحان الله، ليس بأهل ذلك منك! قال: إنك غلام أحمق! ما أراه إلا سوف يخرجك وأهل بيتك من الملك! فلما سمع ذلك من أبيه انطلق إلى أخته فقال لها! إني قد خفت أباك أن يقتل زوجك داود، فمريه أن يأخذ حذره ويتغيب منه. فقالت له امرأته ذلك، فتغيب. فلما أصبح أرسل طالوت من يدعو له داود، وقد صنعت امرأته على فراشه كهيئة النائم ولحقته. فلما جاء رسول طالوت قال: أين داود؟ ليجب الملك! فقالت له: بات شاكيا ونام الآن، تروني على الفراش. فرجعوا إلى طالوت فأخبروه ذلك، فمكث ساعة ثم أرسل إليه، فقالت: هو نائم لم يستيقظ بعد. فرجعوا إلى الملك فقال: إنتوني به وإن كان نائما. فجاءوا إلى الفراش فلم يجدوا عليه أحدا، فجاءوا الملك فأخبروه، فأرسل إلى ابنته فقال: ما حملك على أن تكتبين؟ قالت: هو أمرنى بذلك، وخفت إن لم أفعل أمره أن يقتلني! وكان داود فارا في الجبل حتى قتل طالوت وملك داود بعده^(١).

١- الطبرى ٢/٦٤٠-٦٤٢.

וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל־שְׂמֹאל עַד־מָתַי אֶחָה מִתְחַבֵּל אֶל־
 שְׂאֵל וְאֵיךְ מֵאֲסִיזוּ מִמֶּלֶךְ עַל־יְשׁוּדָאֵל מִלֵּא קִרְיָה שְׁמֵן
 וְלֶךְ אֲשַׁלְחֶךָ אֶל־יֵשׁ בֵּית־הַלְחָמוֹ בִּירְדָּאִי בְּבָנֹי לִי
 סָדֵךְ: וַיֹּאמֶר שְׂמֹאל אֵיךְ אֵלֶיךָ וְשָׁמַע שְׂאֵל וְהִרְגִי
 וַיֹּאמֶר יְהוָה עֲנֵלָת בְּכֶךְ תִּקַּח בְּיָדְךָ וְאָמַרְתָּ
 לִנְפֹחַ לַיהוָה כְּאֵתִי: וְקִרְאתָ לְיֵשׁ בְּנֹכַח וְאָנֹכִי אֲדִי־יָדֶךָ
 אִתְּ אֲשֶׁר־תַּעֲשֶׂה וּמִשְׁחַתֶּךָ לִי אֵת אֲשֶׁר־אָמַר אֵלֶיךָ: וַיַּעַשׂ
 שְׂמֹאל אֵת אֲשֶׁר דִּבֶּר יְהוָה וַיָּבֵא בֵּית לֶחֶם וַיַּחֲדִי
 וְכַע הַעִדִּי לְקִרְיָאוֹ וַיֹּאמֶר שְׁלֹם בְּדָאָךְ: וַיֹּאמֶר וְשְׁלֹם
 לִנְפֹחַ לַיהוָה כְּאֵתִי הַתְּקַדְּשׁוּ וּבְאֵתֶם אֵתִי בְּנֹכַח וַיִּקְדַּשׁ
 אֶחָד־שָׁלִי וְאֶחָד־בָּנָיו וַיִּקְרָא לָהֶם לִנְפֹחַ: וְהֵן בְּבוֹאֵם
 הָיָה אֶחָד־אֵלֶיכֶם וַיֹּאמֶר אֵיךְ עָבַד יְהוָה מִשִּׁיבוֹ:
 וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל־שְׂמֹאל אֵל־הַקֶּשֶׁת אֶל־מִרְיָאוֹ וְאֶל־נֹכַח
 קִמְתָּו כִּי מֵאֲסִיזוֹ כִּי לֹא אֲשֶׁר יִרְאֶה הָאָדָם כִּי הָאָדָם
 יִדְּאֶה לְעֵינָיִם וַיְהִי יְהוָה יִרְאֶה לְלִבָּב: וַיִּקְרָא יֵשׁ אֶל־
 אֶבְרָהָם וַיַּעֲבֹדָהוּ לִפְנֵי שְׂמֹאל וַיֹּאמֶר נִסְבָּךְ לֹא־בָחַר
 יְהוָה: וַיַּעֲבֹד יֵשׁ שְׂמֹאל וַיֹּאמֶר נִסְבָּךְ לֹא־בָחַר יְהוָה:
 וַיִּכְרַע יֵשׁ שִׁבְעָתָ בְּנֵי לִפְנֵי שְׂמֹאל וַיֹּאמֶר שְׂמֹאל אֶל־
 יֵשׁ לֹא־בָחַר יְהוָה כְּאֵלֶהוּ: וַיֹּאמֶר שְׂמֹאל אֶל־יֵשׁ הַתַּמָּוֶה
 הַעֲרִים וַיֹּאמֶר עוֹד שְׂעָר הַקָּשָׁן וְהָגָה רַעַה בַּעֲזָאן וַיֹּאמֶר
 שְׂמֹאל אֶל־יֵשׁ שְׁלַחָה וְקָחָנִי כִּי־לֹא נָסַב עַד־כֵּאֵן כֹּה:
 וַיִּשְׁלַח וַיְבִיאָהוּ וְהוּא אֲדָמוֹנִי עַד־יִפֹּה עֵינָיִם וְטוֹב רָאִי
 וַיֹּאמֶר יְהוָה קִס מִשְׁחָהוּ כִּי־נָה הוּא: וַיִּקַּח
 שְׂמֹאל אֶת־קֶרֶן הַשֶּׁמֶן וַיִּמְשַׁח אֹתוֹ בְּמִרְבַּב אֲחִיו וַיַּחֲזֵלָה
 רֹחַ־יְהוָה אֶל־יְהוֹד מִהַיּוֹם הַהוּא וַיַּעֲלֶה וַיִּקַּם שְׂמֹאל
 בְּיָד הַרְמָתָהוּ וַיְרוּם יְהוָה סָדֵה מֵעַם שְׂאֵל וּבְעִתְמוֹ
 וַיַּחֲדָעָה מֵאֵת יְהוָה: וַיֹּאמְרוּ עַבְדֵי־שְׂאֵל אֵלֶיךָ הַגֵּד
 נָא רֹחַ־אֱלֹהִים רַעַה מִבְּעִתְךָ: יֹאמְרֵנָה אֲדֹנָי עַבְדְּךָ
 לִפְנֶיךָ יִבְקֶשׁוּ אִישׁ יָדַע מִנֵּן בְּכַעֲדֵךָ וַיְהִי בְּדַלּוֹת עֲלֶיךָ
 רֹחַ־אֱלֹהִים רַעַה וְנֵן בְּיָד וְטוֹב לָךְ: וַיֹּאמֶר שְׂאֵל אֶל־
 עַבְדָּיו רֹאֲיָנָה לִי אִישׁ מִיִּסֵּב לִנְנֵן וַיְבִיאֹתֶם אֵלַי: וַיַּעַן
 אֶחָד מִהַגְּעָרִים וַיֹּאמֶר הִנֵּה רָאִיתִי כִּן לְיֵשׁ בֵּית הַלְחָמוֹ
 יָדַע לָנֶן וַיַּבְוֹר חֵיל וְאִישׁ מִלְחָמָה וַיִּבְוֹן דְּבַר וְאִישׁ הָיָה
 וַיְהִי עִמּוֹ: וַיִּשְׁלַח שְׂאֵל מִלְּאֲכִים אֶל־יֵשׁ וַיֹּאמֶר שְׁלַחָה

אֶל אַחֲדָהּ בְּנֵי אִשָּׁר בְּצֹאן: וַיִּקַּח יֵשׁוּעַ הַמְּוֹר לְחֶם
 וַיֵּאָדָר בֶּן וְגַרְי עֹזִים אֶחָד וַיִּשְׁלַח בְּיַד דָּוִד אֶל-שָׁאוּל:
 וַיָּבֵא דָוִד אֶל-שָׁאוּל וַיַּעֲמֵד לִפְנֵי וַיִּתְחַבְּדוּ מְאֹד וַיְהִי
 לוֹ נִשְׂאָה כָּלִים: וַיִּשְׁלַח שָׁאוּל אֶל-יֵשׁוּעַ לֵאמֹר יַעֲמֵד
 דָּוִד לִפְנֵי כִּי-נִשְׂאָה הָאָדָם בְּעֵינַי: וְהִנֵּה בְּרִזּוֹת רִחַם אֱלֹהִים
 אֶל-שָׁאוּל וַיִּקַּח דָּוִד אֶחָד מִבָּטָר וַיִּגַּן בְּיָדוֹ וַיִּדְוַח לְשָׁאוּל
 וַיָּשׁוּב לוֹ נִסְרָה מִעֵלָיו רִחַם הַרְפָּה: (١)

الترجمة:

فقال الرب لصموئيل حتى متى تتروح على شاول وأنا قد رفضته عن أن يملك على إسرائيل.
 املا قرنك دهناً وتعال أرسلك إلى يسي البيت لحمي لأنى قد رأيت لى فى بنيه ملكاً. فقال صموئيل
 كيف أذهب. إن سمع شاول يقتلنى. فقال الرب خذ بيدك عجلة من البقر وقل قد جئت لأذبح للرب.
 وأدع يسي إلى الذبيحة وأنا أعلمك ماذا تصنع وامسح لى الذى أقول لك عنه. ففعل صموئيل كما
 تكلم الرب. وجاء إلى بيت لحم. فارتعد شيوخ المدينة عند استقباله وقالوا أسلام مجيئك. فقال سلام.
 قد جئت لأذبح للرب. تقديسوا وتعالوا معى إلى الذبيحة. وقدم يسي وبنيه ودعاهم إلى الذبيحة. وكان
 لما جاؤا أنه رأى الباب فقال إن أمام الرب مسيحه. فقال الرب لصموئيل لا تنظر إلى منظره وطول
 قامته لأنى قد رفضته. لأنه ليس كما ينظر الإنسان. لأن الإنسان ينظر إلى العينين وأما الرب فإنه
 ينظر إلى القلب فدعا يسي أبناداب وعبره أمام صموئيل. فقال وهذا أيضاً لم يختره الرب. وعبر
 يسي شمه. فقال وهذا أيضاً لم يختره الرب. وعبر يسي بنيه السبعة أمام صموئيل فقال صموئيل
 ليسى الرب لم يختر هؤلاء وقال صموئيل ليسى هل كملوا الغلمان. فقال بقى بعد الصغير وهذا
 يرعى الغنم. فقال صموئيل ليسى أرسل وأت به. لأننا لا نجلس حتى يأتى إلى هنا فأرسل وأتى به.
 وكان أشقر مع حلاوة العينين وحسن المنظر. فقال الرب قم امسحه لأن هذا هو. فأخذ صموئيل قرن
 الدهن ومسحه فى وسط إخوته. وحل روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعداً. ثم قام صموئيل
 وذهب إلى الرامة.

وذهب روح الرب من عند شاول وبغته روح ردىء من قبل الرب. فقال عبيد شاول له هوذا روح
 ردىء من قبل الله يبيغتك. فليأمر سيدنا عبيده قدامه أن يفتشوا على رجل يحسن الضرب بالعود
 ويكون إذا كان عليك الروح الردىء من قبل الله أنه يضرب بيده فتطيب. فقال شاول لعبيده انظروا لى
 رجلاً يحسن الضرب وأتوا به إلى. فأجاب واحد من الغلمان وقال هوذا قد رأيت ابنا ليسي البيت
 لحمي يحسن الضرب وهو جبار بأس ورجل حرب وفصيح ورجل جميل والرب معه. فأرسل شاول
 رسلاً إلى يسي يقول أرسل إلى داود ابنك الذى مع الغنم، فأخذ يسي حماراً حاملاً خبزاً وزق خمر
 وجدى معزى وأرسلها بيد داود ابنه إلى شاول. فجاء داود ووقف أمامه فأحبه جداً وكان له حامل
 سلاح. فأرسل شاول إلى يسي يقول ليقف داود أمامى لأنه وجد نعمة فى عينى. وكان عندما جاء

الروح من قبل الله على شاول أن داود أخذ العود وضرب بيده فكان يرتاح شاول ويطيب ويذهب عنه الروح الردى^(١).

النص العبري :

וַיֹּאסְפוּ פְּלִשְׁתִּים אֶת־מַחְנֵיהֶם לַמְּלָחָמָה וַיֹּאסְפוּ שָׂכָה
אֲשֶׁר לַיהוָה נַחֲנוּ בְּקִדְשׁוֹכָהּ וּבְיַד־עֲזָקָהּ בְּאִפְסֵי דַמְיוֹם!
וְשֹׁאֵל וְאִישׁ־יִשְׂרָאֵל נֹאסְפוּ נַחֲנוּ בְּעֵמֶק הָאֵלֶּה נִעְרְבוּ
מִלְחָמָה לַקְּרָאת פְּלִשְׁתִּים: וּפְלִשְׁתִּים עֹמְדִים אֶל־הַדָּהָר
מִן־הַיַּם וְיִשְׂרָאֵל עֹמְרִים אֶל־הַיָּם וְנִצָּא בְּיָמָם: וַיֵּצֵא
אֱלֹהֵי־בְנֵי־יִשְׂרָאֵל מִמַּחְנֵיהֶם פְּלִשְׁתִּים גִּלְיָת שָׂמָּה מִנֶּת נָבֹהַ שֵׁשׁ
אַמֹּת וְנָחָת: וְכֹכַבַּע גִּחְשָׁת עַל־דָּאָשׁוּ וְשִׁרְיָן קִשְׁקִשִׁים הָיָה
לְבִישׁ וּמִשְׁקַל הַשִּׁרְיָן חֲמִשָּׁת־אֲלָפִים שִׁקְלִים נְחֹשֶׁת:
וּמִצַּחַת נְחֹשֶׁת עַל־דְּגָלָיו וּבִידָן נְחֹשֶׁת בֵּין פְּחָסָיו: וְתֹן
הַגִּיזוּ בַמַּגֹּר אֲרָנִים וְלִהְבֵּת חֲגִיתוֹ שֶׁשׁ־מֵאוֹת שִׁקְלִים
כִּרְעָל וְנִשְׂא הַצֶּנֶה הַלֵּךְ לַפְּגִיז: וַיַּעֲבֹד חֲקָרָא אֶל־מַעֲרֹכַת
יִשְׂרָאֵל וַיֹּאמֶר קָחֶם לָמָּה תֵצֵא לַעֲרֹךְ מִלְחָמָה הַלֵּא
אֲנֹכִי הַפְּלִשְׁתִּי וְאַתֶּם עֹבְדִים לְשֹׁאֵל כִּי־לָכֶם אִישׁ נִיחַ
אֵלֶּי: אִם־יִהְיֶה לְהִלָּחֵם אִתִּי וְהִבֵּנִי וְהָיִיתְּ לָכֶם לְעֹבְדִים
וְאִם־אֲנִי אֹכֵל־לוֹ וְהִבִּיתִיו וְהָיִיתֶם לֵנוּ לְעֹבְדִים וְעַבְדְּתֶם
אֲתָנוּ: וַיֹּאמֶר הַפְּלִשְׁתִּי אֲנִי חֲרַפְתִּי אֶת־מַעֲרֹכֹת יִשְׂרָאֵל
הַיּוֹם הַזֶּה תַעֲלֶי אִישׁ וְנִלְחָמָה יָדָד: וַיִּשְׁמַע שֹׁאֵל וְכָל־
יִשְׂרָאֵל אֶת־דְּבַר הַפְּלִשְׁתִּי הָאֵלֶּה בְּתוֹתוֹ וַיֵּדָע בְּעַד:
וְדָד כִּי־אִישׁ אֶפְרָתִי הָיָה מִבֵּית לָחֶם יִדְוָה וְשָׂמוּ
יָשׁוּ וְלוֹ שְׂנֵי־בָנִים וְהָאִישׁ בִּימֵי שֹׁאֵל וְקָן כָּא בְּאֲנָשִׁים:
וְלָכֵן שָׁלַח בְּנֵי־יָשׁוּ הַגִּדְלִים הַלֵּט אַחֲרֵי־שֹׁאֵל
לַמְּלָחָמָה וְשָׂמוּ שְׁלֶשֶׁת אֲבָנִים אֲשֶׁר הָלְכוּ בַמְּלָחָמָה
אֶל־יָאֵב הַבְּכוֹר וּמִשְׁנֵי אֲבִינָרְב וְהַשְׁלִישִׁ שָׂמָה: וְדָד
הָיָה הַקָּטָן וְשָׁלַח הַגִּדְלִים הַלֵּט אַחֲרֵי שֹׁאֵל: וְדָד
יָלַךְ וְשָׁב מֵעַל שֹׁאֵל לְרַעֲוֹת אֶת־צֹאן אָבִיו בֵּית־לָחֶם:

וַיֵּשֶׁב הַפְּלִשְׁתִּי הַשָּׂבִים וְהַעֲרָב וַיִּתְנַצְּב אַרְבָּעִים יָמִים׃
וַיֹּאמֶר יְשׁוּ לְדָוִד בְּנֵי קַדְוָנָה לְאַחֲרָיִם אִישׁת הַקְּלִיאָה הַזֹּהֶה
וַעֲשׂוּהָ לָחֶם נֶחֱדָה וְהַרְצֵה הַמַּחְנֶה לְאַחֲרָיִם׃ וְאֵת עֲשׂוּרַת
חֲרִיצֵי הַחֶלֶב הָאֵלֶּה תָּבִיא לְעֹד הָאֶלֶף וְאֵת אַחֲרָיִם
תַּפְּקֵם לְשָׁלוֹם וְאֵת עֲרֻבְתָּם תַּקַּח׃ וַשָּׂאֵל וְהָמָּה וְכָל־
אִישׁ יִשְׂרָאֵל בְּעֵמֶק הָאֵלֶּה גִלְחָמִים עִם־פְּלִשְׁתִּים׃
וַיִּשְׁכְּמוּ דָוִד בַּבֶּקֶר וַיִּפֹּשׂ אֶת־הַצֹּאֵן עַל־שֹׁמֵר וַיֵּשֶׂא יָלְדָה
בְּאֶשֶׁר צִוָּה יְשׁוּ וַיָּבֵא הַמַּעֲגָלָה וְהַזֵּיזִל וַיֵּצֵא אֶל־הַמַּעֲרָבָה
וְהָרַע בַּמְּלַחְמָה׃ וַתַּעֲרֹף יִשְׂרָאֵל וּפְלִשְׁתִּים מַעֲרָבָה
לִקְרֹאת מַעֲרָבָה׃ וַיִּפֹּשׂ דָּוִד אֶת־הַבָּלִים מֵעֵלָיו עַל־יַד
שׁוֹמֵר הַבָּלִים וַיִּרְצֵה מַעֲרָבָה וַיָּבֵא וַיִּשְׂאֵל לְאַחֲרָיִם לְשָׁלוֹם׃
וְהוּא מְדַבֵּר עִמָּם וְהִגִּיד אִישׁ הַבְּנִים עוֹלָה גְלִית הַפְּלִשְׁתִּי
שָׁמָּה מִנְּת מַמְשִׁיחַ פְּלִשְׁתִּים וַדְּבַר בְּדַבְרִים הָאֵלֶּה
וַיִּשְׁמַע דָּוִד׃ וְכָל־אִישׁ יִשְׂרָאֵל בְּרֹאֵתָם אֶת־דָּאִישׁ וַיִּנְסוּ
מִפְּנֵי וַיִּירָאוּ מְאֹד׃ וַיֹּאמֶר אִישׁ יִשְׂרָאֵל הֲרֹאִיתֶם הָאִישׁ
הַעֲלָה הַזֶּה כִּי לִזְרָף אֶת־יִשְׂרָאֵל עָלָה וְהִזָּה הָאִישׁ
אֲשֶׁר־יָבִנוּ יַעֲשֶׂנוּ׃ הַבֶּלֶד וְעֹשֶׂר נִזְחַל וְאֶת־בֵּיתוֹ יִתֵּן
לֹא וְאֵת בֵּית אָבִיו יַעֲשֶׂה הַפֶּשֶׁע בְּיִשְׂרָאֵל׃ וַיֹּאמֶר
דָּוִד אֶל־הָאֲנָשִׁים הַעֲמִידִים עִמָּי לֵאמֹר מַה־יַּעֲשֶׂה לָאִישׁ
אֲשֶׁר יָבֵה אֶת־הַפְּלִשְׁתִּי הַלֵּז וְהַסִּיד חֲרָפָה מֵעַל יִשְׂרָאֵל
כִּי־נִי הַפְּלִשְׁתִּי הָעַרְלִי הַזֶּה כִּי תִלָּף מַעֲרָכֹת אֱלֹהִים׃
וְהַיִּים׃ וַיֹּאמֶר לֹא הָעַם בְּדַבַּר הַזֶּה לֵאמֹר כֹּה יַעֲשֶׂה
לָאִישׁ אֲשֶׁר יָבִנוּ׃ וַיִּשְׁמַע אֱלִיאָב אָחִיו הַגִּזְלִל בְּדַבְרוֹ
אֶל־הָאֲנָשִׁים וַיִּזְרֹאֲף אֱלִיאָב בְּדָוִד וַיֹּאמֶר לְפָנֶיהָ
יְרֵדָה וְעַל־מִי נִשְׁשַׁת מֵעַט הַצֹּאֵן הַזֶּה בַּפֶּתַח אֲנִי יָדַעְתִּי
אֶת־חֲזֹקוֹ וְאֵת רַע לִבְבּוֹ כִּי לִמְסַן רָאוֹת הַמְּלַחְמָה
יָרַדְתָּ׃ וַיֹּאמֶר דָּוִד מַה עֲשִׂיתִי עִמָּה הַלֹּא דָבַר הוּא׃
וַיִּסַּב מֵאֲצִל אֶל־מַלְאָכָיו אַחֵר וַיֹּאמֶר בְּדַבַּר הַזֶּה וַיִּשְׁבַּח
הָעַם דָּבַר בְּדַבַּר הָרִאשׁוֹן׃ וַיִּשְׁמַע הַדְּבָרִים אֲשֶׁר
דִּבֶּר דָּוִד וַיַּעֲזֹב לְפָנֵי־שָׂאֵל וַיִּקְחֵהוּ׃ וַיֹּאמֶר דָּוִד אֶל־
שָׂאֵל אֶל־יִפְלֵל לִב־אָדָם עָלָיו עֲבָדָה יֵלֶךְ וְלָחֶם עִם
הַפְּלִשְׁתִּי הַזֶּה׃ וַיֹּאמֶר שָׂאֵל אֶל־דָּוִד לֹא תִּקַּל לְלַכֵּת
אֶל־הַפְּלִשְׁתִּי הַזֶּה לְהִלָּחֵם עִמּוֹ כִּי־עַד אָמָה הוּא אִישׁ
מְלַחְמָה מְעַרְרִי׃ וַיֹּאמֶר דָּוִד אֶל־שָׂאֵל רַעֵה הֲיָה עֲבָדָה

לאביו בצאן ובא הארץ ואת הירושלם ונשא שמה מהעיר:
וצאתי אתריו והבתי והצלתי מפני ויגם עלי והחוקתי
בוקטו והבתי והמיתו: גם את הארץ גם הירושלם והיה
עבדך והיה הפלשתי העבד הזה באחד מלמט כי הורף
מערטת אלחם חיים: ויאמר דוד יהוה אשר הצילני
מיד הארץ ומיד הלב הוא הצילני מיד הפלשתי והיה
. ויאמר שאול אל דוד לך וידעה יהוה עמך:
וילבש שאול את דוד מליו ונתן קובע נחשת על ראשו
וילבש אתו שריון: והער דוד את חרבו מעל למיז
האל ללכת כי לא נסח ויאמר דוד אל שאול לא אוכל
ללכת באלה בירלא נסתי ויסרם דוד מעליו: ויקח
מקלו בידו ויבחר לו חמשה חלבי אבנים ומהצול
השם אתם בכלי הרעים אשר לו ויבליקם וקלעו בידו
היש אל הפלשתי: וילך הפלשתי והלך וקרב אל דוד
והאיש נשא הצנה לפניו: ויבט הפלשתי ויראה את
דוד ויבנהו כי יהוה נער ואדמני עם יפה מדאדו:
ויאמר הפלשתי אל דוד הכלב אנכי כראתה בא אלי
במקלות ויקבל הפלשתי את דוד בארץ: ויאמר
הפלשתי אל דוד לכה אלי ואתנה את בשרך לעוף
השמים ולבדמת השדה: ויאמר דוד אל הפלשתי
אתה בא אלי בתרב ובחנית ובכידון ואנכי בא אליך
בשם יהוה צבאות אלהי מערכות ישראל אשר תלפת:
היום הזה יסורך יהוה בדי והביתך ויסרתי את
ראשך מעליך ותחתי פטר מתנה פלשתיים היום הזה
לעוף השמים ולחיות הארץ וידע כל הארץ כי יש
אלהים לישראל: וידע כל הבנהל הזה כי לא בתרב
ובחנית יושע יהוה כי ליהוה המלחמה ונתן אתכם
בידו: והנה פירגם הפלשתי וילך ויקרב לקראת דוד
ומהר דוד ורץ המערבה לקראת הפלשתי: וישלח
דוד את דוד אל דבלי ויקח משם אבן ויקלע בן את
הפלשתי אל מצחו והטבע האבן במצחו ויפל על פניו

אָרְצָה: וַחֲזוֹק יְהוָה מִן־הַבְּלָשָׁתִי בִקְלַע וּבְאֶזְנֵי חַרְבֵּי אֶת־
 הַבְּלָשָׁתִי וַיִּמְתְּדוּ וַתִּרְבַּ אֵין בְּיַד־יְהוָה: וַיִּרְץ יְהוָה וַיַּעֲמֵד
 אֶל הַבְּלָשָׁתִי וַיִּקְנַח אֶת־חַדְוָדוֹ וַיִּשְׁלַפְהוּ מִמַּעֲרָה וַיִּמְחַזְחֲזוּ
 וַיִּקְרַח־קֶה אֶת־דְּאִשׁוֹ וַיִּרְאוּ הַבְּלָשָׁתִים כִּרְמַת נְבוֹרָם
 וַיִּגְסוּ: וַיִּקְנַח אֲנִשֵׁי יִשְׂרָאֵל וַיְהוֹדְדוּ וַיִּרְעוּ וַיִּרְדְּפוּ אֶת־
 הַבְּלָשָׁתִים עַד־בּוֹאֲהֶן נָיָא וְעַד שְׁעַר עֵקֶרְזָן וַיִּפְלֹו חֲלָל־
 פְּלִשְׁתִּים בְּרֶדֶךְ שְׁעָרִים וְעַד־נֶת וְעַד־עֵקֶרְזָן: וַיִּשְׁבּוּ
 בְּגֵי יִשְׂרָאֵל מִדִּלְקַן אֲחֵרֵי פְּלִשְׁתִּים וַיִּשְׁסוּ אֶת־מַחְנֵיהֶם:
 וַיִּקְנַח יְהוָה אֶת־רֹאשׁ הַבְּלָשָׁתִי וַיִּבְאֲדוּ יְרוּשָׁלַם וְאֶת־
 בְּלִיז שֵׁם בְּאֶהְלוֹ: וַכִּרְאוֹת שְׂאֵל אֶת־דָּוִד יַעֲזֵב
 לַקְּרָאֵת הַבְּלָשָׁתִי אָמַר אֶל־אֲבִנֵי שָׂר הַצָּבָא כִּי־
 מִי־נָה הַגֵּעַר אֲבִנֵי וַיֹּאמְרוּ אֲבִנֵי תִירַנְפִּשְׁךָ הַבְּלָשָׁתִי אֲבִי־
 יַדְעָתִי: וַיֹּאמְרוּ הַבְּלָשָׁתִי שְׂאֵל אֲתָה בְּדַמִּי־נָה הַעֲלָם:
 וּבִשְׂבוֹב דָּוִד מִדְּבוֹרַת אֶת־הַבְּלָשָׁתִי וַיִּקְנַח אֶת־וּ אֲבִנֵי
 וַיִּבְאֲדוּ לִפְנֵי שְׂאֵל וַרְאֵשׁ הַבְּלָשָׁתִי בְּיָדוֹ: וַיֹּאמְרוּ אֵלָיו
 שְׂאֵל בְּדַמִּי אֲתָה הַגֵּעַר וַיֹּאמְרוּ דָּוִד בְּדַעֲבִדְךָ יִשְׂרָאֵל
 בְּיַחַד הַלְוָהִי: (1)

الترجمة:

وجمع الفلسطينيون جيوشهم للحرب فاجتمعوا في سوكوه التي ليهودا ونزلوا بين سوكوه
 وعزيقة في أمس دميم. واجتمع شاول ورجال إسرائيل ونزلوا في وادي البطم واصطفوا للحرب للقاء
 الفلسطينيين وكان الفلسطينيون وقوفاً على جبل من هنا وإسرائيل وقوفاً على جبل من هناك والوادي
 بينهم. فخرج رجل مبارز من جيوش الفلسطينيين اسمه جليات من جت طوله ست أذرع وشبر، وعلى
 رأسه خوذة من نحاس وكان لابساً درعاً حرشيفياً ووزن الدرع خمسة آلاف شاقل نحاس. وجرموقاً

نحاسياً على رجليه ومزراقاً نحاسياً بين كتفيه. وقناة رمحه كتول النساجين وسان رمحه ستمائة شاقل حديد وحامل الترس كان يمشى قدامه. فوقف وتنادى صفوف إسرائيل وقال لهم لماذا تخرجون لتصطفوا للحرب. أما أنا الفلسطينى وأنتم عبيد لشاول. اختاروا لأنفسكم رجلاً ولينزل إلى فإن قدر أن يحاربنى ويقتلنى نصير لكم عبيداً. وإن قدرت أنا عليه وقتلته تصيرون أنتم لنا عبيداً وتخدموننا. وقال الفلسطينى أنا عيرت صفوف إسرائيل هذا اليوم. أعطونى رجلاً فنتحارب معاً. ولما سمع شاول وجميع إسرائيل كلام الفلسطينى هذا ارتاعوا وخافوا جداً.

وداود هو ابن ذلك الرجل الأقرانى من بيت لحم يهوذا الذى اسمه يسى وله ثمانية بنين. وكان الرجل فى أيام شاول قد شاخ وكبر بين الناس. وذهب بنو يسى الثلاثة الكبار وتبعوا شاول إلى الحرب. وأسماء بنيه الثلاثة الذين ذهبوا إلى الحرب ألياب البكر وأبيناداب ثانيهما وشمة ثالثهما. وداود هو الصغير والثلاثة الكبار ذهبوا وراء شاول وأما داود فكان يذهب ويرجع من عند شاول ليرعى غنم أبيه فى بيت لحم.

وكان الفلسطينى يتقدم ويقف صباحاً ومساءً أربعين يوماً. فقال يسى لداود ابنه خذ لإخوتك إيفة من هذا الفريك وهذه العشر الخبزات وإركض إلى المحلة إلى إخوتك. وهذه العشر القطعات من الجبن قدمها لرئيس الألف واقتد سلامة إخوتك وخذ منهم عربوناً. وكان شاول وهو وجميع رجال إسرائيل فى وادى اليطم يحاربون الفلسطينيين.

فبكر داود صباحاً وترك الغنم مع حارس وحمل وذهب كما أمره يسى وأتى إلى المتراس والجيش خارج إلى الاصطاف وهتقوا للحرب. واصطف إسرائيل والفلسطينيون صفاً مقابل صف. فترك داود الأمتعة التى معه بيد حافظ الأمتعة وركض إلى الصف وأتى وسأل عن سلامة إخوته. وفيما هو يكلمهم إذ برجل مبارز اسمه جليات الفلسطينى من جت صاعد من صفوف الفلسطينيين وتكلم بمثل هذا الكلام فسمع داود. وجمع رجال إسرائيل لما رأوا الرجل هربوا منه وخافوا جداً، فقال رجال إسرائيل، أرايتم هذا الرجل الصاعد، ليعبر إسرائيل هو صاعد. فيكون أن الرجل الذى يقتله يغنيه الملك غنى جزيلاً ويعطيه بنته ويجعل بيت أبيه حراً فى إسرائيل. فكلم داود الرجال الواقفين معه قائلاً ماذا يفعل للرجل الذى يقتل ذلك الفلسطينى ويرزى العار عن إسرائيل. لأنه من هو هذا الفلسطينى الأغلف حتى يعير صفوف الله الحى. فكلمه الشعب بمثل هذا الكلام قائلين كذا يفعل للرجل الذى يقتله. وسمع أخوه الأكبر ألياب كلامه مع الرجال فحمى غضب ألياب على داود وقال لماذا نزلت وعلى من تركت تلك الغنيمات القليلة فى البرية. أنا علمت كبرياك وشر قلبك لأنك إنما نزلت لكى ترى الحرب. فقال داود ماذا عملت الآن. أما هو كلام. وتحول من عنده نحو آخر وتكلم بمثل هذا الكلام فرد له الشعب جواباً كالجواب الأول. وسمع الكلام الذى تكلم به داود وأخبروا به أمام شاول فاستحضره. فقال داود لشاول لا يسقط قلب لأحد بسببه. عندك يذهب ويحارب هذا

الفلسطيني. فقال شاول لداود لا تستطيع أن تذهب إلى هذا الفلسطيني لتحاربه لأنك غلام وهو رجل حرب منذ صباه. فقال داود لشاول كان عبدك يرعى لأبيه غنماً فجاء أسد مع دب وأخذ شاة من القطيع. فخرجت وراءه وقتلته وأنقذتها من فيه ولما قام على أمسكته من ذقنه وضربته فقتلته. قتل عبدك الأسد والدب جميعاً. وهذا الفلسطيني الأغلف يكون كواحد منهما لأنه قد غير صفوف الله الحي. وقال داود الرب الذي أنقذني من يد الأسد ومن يد الدب هو ينقذني من يد هذا الفلسطيني. فقال شاول لداود اذهب وليكن الرب معك. وألبس شاول داود ثيابه وجعل خوذة من نحاس على رأسه وألبسه درعاً. فتقلد داود بسيفه فوق ثيابه وعزم أن يمشى لأنه لم يكن قد جرب فقال داود لشاول لا أقدر أن أمشي بهذه لأنى لم أجربها ونزعها داود عنه. وأخذ عصاه بيده وانتخب له خمسة حجارة ملس من الوادى وجعلها في كنف الرعاة الذي له أى فى الجراب ومقلعه بيده وتقدم نحو الفلسطيني وذهب الفلسطيني ذاهباً واقترب إلى داود والرجل حامل الترس أمامه ولما نظر الفلسطيني ورأى داود استحققه لأنه كان غلاماً وأشقر جميل المنظر. فقال الفلسطيني لداود ألعلى أنا كلب حتى أنك تأتي إلى بعصى ولعن الفلسطيني داود يأكهته. وقال الفلسطيني لداود تعال إلى فأعطني لحمك لطيور السماء ووحوش البرية. فقال داود للفلسطيني أنت تأتي إلى بسيف وبرمح وبترس. وأنا أتى إليك باسم رب الجنود إله صفوف إسرائيل الذين غيرتهم. هذا اليوم يحبسك الرب فى يدي فأقتلك وأقطع رأسك. وأعطى جيش الفلسطينيين هذا اليوم لطيور السماء وحيوانات الأرض فتعلم كل الأرض أنه يوجد إله لإسرائيل وتعلم هذه الجماعة كلها أنه ليس بسيف ولا برمح يخلص الرب لأن الحرب للرب وهو يدفعكم ليدنا. وكان لما قام الفلسطيني وذهب وتقدم للقاء داود وأسرع وركض نحو الصف للقاء الفلسطيني. ومد يده إلى الكنف وأخذ منه حجراً ورماه بالمقلاع وضرب الفلسطيني فى جبهته فارتز الحجر فى جبهته وسقط على وجهه إلى الأرض. فتمكن داود من الفلسطيني بالمقلاع والحجر وضرب الفلسطيني وقتله. ولم يكن سيف بيد داود. فركض داود ووقف على الفلسطيني وأخذ بسيفه واخترطه من غمده وقتله وقطع به رأسه. فلما رأى الفلسطينيون أن جبارهم قد مات هربوا. فقام رجال إسرائيل ويهوذا وهتفوا ولحقوا الفلسطينيين حتى مجيئك إلى الوادى وحتى أبواب عقرون فسقطت قتلى الفلسطينيين فى طريق شعرايم إلى جت وإلى عقرون.

ثم رجع بنو إسرائيل من الاحتماء وراء الفلسطينيين ونهبوا محلثهم وأخذ داود رأس الفلسطيني وأتى به إلى اورشليم ووضع أدواته فى خيمته.

ولما رأى شاول داود خارجاً للقاء الفلسطيني قال لأبنير رئيس الجيش ابن من هذا الغلام يا أبنير. فقال أبنير وحياتك أيها الملك لست أعلم فقال الملك أسأل ابن من هذا الغلام. ولما رجع داود من قتل الفلسطيني أخذه أبنير وأحضره أمام شاول ورأس الفلسطيني بيده. فقال له شاول ابن من أنت يا غلام. فقال داود ابن عبدك يسى البيت لحمى^(١).

١ - صموئيل الأول ١٧ / ١ - ٥٨.

النص العبري :

וַיֹּאמֶר שָׁאוּל כַּהֲנֵנוּ אֲנִי וְכִי לְהַחֲמִין לַיהוָה בְּמִוֶּדֶר
 כִּי בָּמָוֶה שָׂרְלֹחַת פְּלִשְׁתִּים לְהִקָּרֵם בְּאִבֵי הַמֶּלֶךְ וְשָׁאוּל
 חָשַׁב לְהַפִּיל אֶת־דָּוִד בְּיַד־פְּלִשְׁתִּים: וַיְהִי עֲבָדָיו לַיהוָה
 אֶת־הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה וַיֵּשֶׁר הַדָּבָר בְּעֵינֵי דָוִד לְהַחֲמִין
 בַּמֶּלֶךְ וְלֹא־מָלְא הַיָּמִים: וַיִּקָּם דָּוִד מֶלֶךְ וְהוּא וְאַנְשָׁיו
 נִיָּדוּ בַּפְּלִשְׁתִּים מֵאֲתָנִים אִישׁ תָּבֵא דָוִד אֶת־עַד־לַחַיִּים
 הַמִּלְחָמָה לְהַחֲמִין בַּמֶּלֶךְ וַחֲמִידָא שָׁאוּל אֶת־מִקְלָ

בָּהוּ לְאִשָּׁה: (ו)

الترجمة :

فقال شاول هكذا تقولون ليست مسرة الملك بالمهر بل بمائة غلغة من الفلسطينيين للانتقام من
 أعداء الملك، وكان شاول يتفكر أن يوقع داود بيد الفلسطينيين فأخبر عبيده داود بهذا الكلام فحسن
 الكلام في عيني داود أن يصاهر الملك. ولم تكمل الأيام حتى قام داود وذهب هو ورجاله وقتل من
 الفلسطينيين مائتي رجل وأتى داود بغلغهم فأكملوها للملك لمصاهر الملك فأعطاه شاول ميكال ابنته
 امرأة^(٢).

النص العبري :

וַדַּבֵּר שָׁאוּל אֶל־זִמְרֹן בְּנוֹ וְאֶל־כָּל־עַבְדָּיו לְהַמִּית אֶת־
 דָּוִד וַיְהִי־זִמְרֹן בֶּן־שָׁאוּל חָפֵץ בְּדָוִד מְאֹד: וַיַּעַד זִמְרֹן
 לְדָוִד לֵאמֹר מִכְּבֹּשׁ שָׁאוּל אָבִי לְהַמִּיתָּ וְעָשִׂהָ הַשְׂמֵרָה
 נָא בְּכֶכֶד וַיִּשְׁכַּח בְּסִתְרוֹ וַתַּחֲבֹּאתָ: וְאֲנִי אֲצַא וְעִמְדָתִי
 לְדֹר־אָבִי בַּשָּׂדֶה אֲשֶׁר־אֵתָּה שָׁם וְאֲנִי אֲדַבֵּר בָּךְ אֶל־אָבִי
 וְרָאִיתִי מָה וְהַצַּדִּיקִי לָךְ: וַדַּבֵּר זִמְרֹן בְּדָוִד שֹׁבֵב
 אֶל־שָׁאוּל אָבִיו וַיֹּאמֶר אֵלָיו אֶל־יְהוָה הַמֶּלֶךְ בְּעַבְדָּיו
 בְּדָוִד כִּי לֹא חָסָא לָךְ וְכִי מַעֲשִׂי שׁוֹבֵב־לָךְ מְאֹד: וַיִּשָּׂם
 אֶת־נַפְשׁוֹ בְּכַף וַיָּדוּ אֶת־הַפְּלִשְׁתִּים וַיַּעַשׂ יְהוָה תְּשׁוּעָה
 נְדֻלָּה לְבְנֵי־יִשְׂרָאֵל רְאִיתָ וְהַשְׂמֵחַ וְלָמָּה תַחֲמָא בְּרַם
 לָכֵן לְהַמִּית אֶת־דָּוִד חָצִים: וַיִּשְׁמַע שָׁאוּל בְּקוֹל זִמְרֹן
 וַיִּשְׁבַּע שָׁאוּל חַי־הוּא אִם־יָמֹת: וַיִּכְרַא זִמְרֹן לַיהוָה
 וַיַּגִּדֵל זִמְרֹן אֶת־כָּל־הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה וַיָּבֵא זִמְרֹן אֶת־
 דָּוִד אֶל־שָׁאוּל וַיְהִי לְפָנָיו בְּאֶתְמוּל שְׁלֹשִׁים: (ח)

١ - שמואל... ٥. ٢٥ - 25 - 27

٢ - صموئيل الأول ٨ / ٢٥ - ٢٧.

٣ - שמואל א י ٥ 1-71

الترجمة :

وكلم شاول يوناتان ابنه وجميع عبيده أن يقتلوا داود. وأما يوناتان بن شاول فسرّ بداود جداً. فأخبر يوناتان داود قائلاً شاول أبى ملتصقاً قنك والآن فأحتفظ على نفسك إلى الصباح وأقم في خفية واختبئ. وأنا أخرج وأقف بجانب أبى في الحقل الذي أنت فيه وأكلم أبى عنك وأرى ماذا يصير وأخبرك، وتكلم يوناتان عن داود حسناً مع شاول أبيه وقال له لا يخطئ الملك إلى عبده داود لأنه لم يخطئ إليك والآن أعماله حسنة جداً. فإنه وضع نفسه بيده وقتل الفلسطينيين فصنع الرب خلاصاً عظيماً لجميع إسرائيل. أنت رأيت وفرحت. فلماذا تخطئ إلى دم برىء يقتل داود بلا سبب. فسمع شاول لصوت يوناتان وحلف شاول حي هو الرب لا يقتل فدعا يوناتان داود وأخبره يوناتان بجميع هذا الكلام ثم جاء يوناتان بداود إلى شاول فكان أمامه كأمس وما قبله^(١).

ملاحظات على النصوص :

كان من الضروري أن نسوق النصوص كاملة - على الرغم من طولها - وذلك للوقوف على ما تشابه بينها. فالأخذ عن الإسرائيليات لم يكن محددًا في ألفاظ أو تعبيرات أو جمل كان يمكن الاكتفاء بها، وإنما هو ترجمة صادقة لضمون النصوص العبرية.

كما يرجع السبب في إيراد هذه النصوص كاملة أيضاً تكرار الآثار من ناحية، وانقسام الأصل الإسرائيلى على عدة إصحاحات من ناحية أخرى. علاوة على ذلك، تعالج الآثار والنصوص على حد سواء مجالاً قصصياً تكثر فيه الأحداث والأوصاف ويطول فيه السرد.

ومن ثم كان لا بد لنا أن نسوق الآثار على طولها، وأن نبحت بين صفحات الإصحاحات العبرية نستخرج منها ما يتفق لفظاً أو معنى مع هذه الآثار.

فجالوت والوارد في الآثار هو جليات في صموئيل الأول ١٧/٤.

وقول جالوت في الآثار: «أبرزوا إلى من يقاتلنى، فإن قتلنى فلکم ملكى وإن قتلته فلى ملكکم» هو قول جليات في النص العبرى: «أختاروا لأنفسكم رجلاً ولينزل إلى فإن قدر أن يحاربنى ويقتلنى نصير لكم عبيداً. وإن قدرت أنا عليه وقتلته تصيرون أنتم لنا عبيداً وتخدموننا.» صموئيل الأول: ١٧/٩.

وقول إيشى لولده في الآثار: «يا بنى إنا قد صنعنا لأخوتك زادا يتقوون به على عدوهم، فأخرج به لهم، فإذا دفعته إياهم فأقبل إلى مسرعاً، لا يختلف كثيراً عما جاء في صموئيل الأول: ١٧/١٧، ونصه: «فقال يسى لداود ابنه: خذ لأخوتك إيفة من هذا الفريك وهذه العشرة الخبزات واركض إلى

١ - صموئيل الأول ١٩ / ١ - ٧.

المحلة إلى إخوتك، وهذه العشرة القطعات من الجبن. قدمها لرئيس الألف وافتقد سلامة إخوتك وخذ منهم عربوناً.

وجاء في الأثر رقم ٥٧٤٣ ما يلي: «فخرج (داود) وأخذ معه ما حمل لأخوته ومعه مخلاته التي يحمل فيها الحجارة ومقلعه الذي كان يرمى به عن غنمه»، وهو يفيد نفس المعنى الوارد في سفر صموئيل الأول ٢٠/١٧، ٤٠ حيث جاء فيه: «فبكر داود صباحاً وترك الغنم مع حارس، وحمل وذهب كما أمره يسي»، «وأخذ عصاه بيده وانتخب له خمسة حجارة ملس من الوادي وجعلها في كنف الرعاة الذي له في الجراب ومقلعه بيده».

وقول داود لقومه في شأن جالوت: «إني أراكم عظمون شأن هذا العدو» والوارد في الأثر رقم ٥٧٤٣ يفيد الاستهانة والاستخفاف بالعدو، وهو نفس المعنى الذي يؤديه النص العبري الوارد في سفر صموئيل الأول: ٢٦/١٧ «لأنه من هو هذا الفلسطيني الأغلف حتى يعير صفوف الله الحي».

وتحذير طالوت لداود في نفس الأثر: «يا بني ما عندك من القوة على ذلك؟ وما جربت من نفسك؟» يفيد حداثة داود وخبرة عدوه في مجال الحرب والنزال، وهو مضمون النص العبري في صموئيل الأول: ٢٣/١٧ «فقال شاول لداود: لا تستطيع أن تذهب إلى هذا الفلسطيني لتحاربه لأنك غلام وهو رجل حرب منذ صباه».

ورد داود على تحذير طالوت كما ورد في الأثر رقم ٥٧٤٣: «قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فأبركه، فأخذ برأسه، فأفك لحبيه عنها، فأخذها من فيه» وما يشبهه في الأثر التالي له (٥٧٤٤)، يتفق مع النص العبري وإن وجد اختلاف يسير: «فقال داود لشاول: كان عبدك يرعى لأبيه غنماً، فجاء أسد مع دب وأخذ شاة من القطيع. فخرجت وراءه وقتلته وأنقذتها من فيه، ولما قام على أمسكته من ذقنه وضربته فقتلته. قتل عبدك الأسد والدب جميعاً صموئيل الأول: ٣٦:٣٤/١٧».

ومحاولة قتل داود من قبل طالوت كما في الأثر رقم ٥٧٤٣، تتفق ومضمونها مع نفس المحاولة الواردة في سفر صموئيل الأول: ١١/١٨.

«واشمويل»: ، نبي بني إسرائيل في عهد طالوت على نحو ما جاء في الأثر رقم ٥٧٤٤، هو «شمويل» الوارد في سفر صموئيل الأول: ١/١٦.

وجاء في نفس الأثر أيضاً: فأوحى الله إلى اشمويل، أن انطلق إلى ايشي فيعرض عليك بنيه فادهن الذي أمرك بدهن القدس، يكن ملكاً على بني إسرائيل، وهو ما نجد له أصلاً في النص العبري: «فقال الرب لشمويل... أملاً قرنك دهناً وتعال أرسلك إلى يسي البيتلحمي لأنني قد رأيت لي في بيته ملكاً» صموئيل الأول: ١/١٦.

وفي وصف داود عليه السلام يذكر الأثر رقم ٥٧٤٤ أنه: «غلام أمغر»، والأمغر هو نحو من الأشقر، الأحمر الشعر والجلد، الذي في وجهه حمرة وبياض صاف^(١). وهو يتفق ووصفه في النص العبري بأنه: «وكان أشقره صموئيل الأول: ١٢/١٦».

وفي نفس الأثر نجد قول العدو لداود: «إليك أبرز؟» فيه استفهام يفيد الاستحقار والاستخفاف، وهو ما ينطبق عليه مضمون اللفظ الوارد في النص العبري: استحقره» صموئيل الأول ٤٢/١٧.

ثم يرد جالوت على داود، على ما جاء في الأثر السابق: «أنتيتي بالمقلاع والحجر كما يؤتى إلى الكلب وهو ما يتفق ومضمون قول الفلسطيني لداود في صموئيل الأول: ٤٢/١٧: «ألعلى أنا كلب حتى أنك تأتي إلى بعضا».

كما أن تهديد طالوت لداود في الأثر: «لا جرم أنى سوف أقسم لحمك بين طير السماء وسباع الأرض» يوافق تماماً تهديد الفلسطيني لداود في صموئيل الأول: ٤٥/١٧: «تعال إلى فأعطى لحمك لطيور السماء ووحوش البرية».

فما كان من داود عليه السلام - كما يروى الأثر - إلا أن: «وضع داود حجراً في مقلاعه ثم دوره فأرسله نحو جالوت فأصاب أنف البليضة التي على جالوت وهو ما يقدمه لنا النص العبري بشيء من الإسهاب: ومد داود يده إلى الكنف وأخذ منه حجراً ورماه بالمقلاع إلى الأرض. فتمكن داود من الفلسطيني بالمقلاع والحجر وضرب الفلسطيني وقتله صموئيل الأول ١٥/١٧».

أما الصداق الذي اشترطه الملك على داود كي يزوجه ابنته فقد كان في الأثر رقم ٥٧٤٤ ما يلي «فجاءه داود قال: اعطني امرأتى! فقال: أتريد ابنة الملك بغير صداق؟ فقال داود: ما اشترطت على صداقاً، ومالى من شيء!! قال: لا أكفك إلا ما تطيق، أنت رجل جريء، وفي جبالنا هذه جراجمة يحتربون الناس، وهم غف، فإذا قتلت منهم مائتي رجل فأتني بغلفهم».

وهو نفس الصداق الذي قدمه داود للملك في النص العبري: «فقال شاول هكذا تقولون لداود، ليست مسرة الملك بالمهر بل بمائة غفة من الفلسطينيين للانتقام من أعداء الملك... وقتل من الفلسطينيين مائتي رجل وأتى داود بغلفهم فأكملوها للملك لمصاهرة الملك...» سفر صموئيل الأول: ٢٧-٢٥/١٨.

وأخيراً، فإن خاتمة الأثر رقم ٥٧٤٤ وما فيها من تأمر طالوت على داود بعد زواجه من ابنته، وتعاطف ابن طالوت مع داود تتفق في إطارها العام مع الفقرات السبعة الأولى من الإصحاح التاسع عشر من سفر صموئيل الأول.

١ - لسان العرب ، المجلد السادس ، مادة - مفر .

أما فيما يتعلق بالملاحظات اللغوية، فعلى الرغم من هذا الاتفاق الكبير في المضمون، لم يكن هناك ما يقابله من اتفاق في تراكيب الجمل، واختلفت العبارات رغم اتفاق المعنى، ومع ذلك يمكن ملاحظة ذلك الاتفاق الواضح في معاني المفردات والألفاظ.

- ومن الجمل القليلة المتفقة في تركيبها نجد:

في الأثر «فمضى داود» ويقابلها في النص العبري **וַיִּמָּוֶת דָּוִד** ٦١٦ ، وكلاهما جملة فعلية وتبدأ بالماضي «مضى» في الأثر وبالمضارع المسبوق بواو القلب **וַיִּמָּוֶת** في النص العبري، وكلا الفعلين للمفرد الغائب ومن الوزن فعل **וַיִּמָּוֶת**

كما نجد جملة «قطع رأسه» في الأثر يقابلها في النص العبري **וַיִּכְרַת דָּוִד רֹאשׁוֹ** والجملة العربية تتكون من فعل + فاعل (مستتر) + مفعول به + ضمير الغائب، وتتكون العبرية من فعل + فاعل (مستتر) + مفعول به + ضمير الغائب.

ونجد العلم «إيشى» الوارد في الأثر السابق، ويقابله في العبرية **יֵשׁוּעַ** (يشاى)، ويلاحظ على هذا العلم ما يلي:

تحولت النهاية **יֵשׁוּעַ** نتيجة الوقف الى **יֵשׁוּ**

تحولت الحركة المزدوجة **יֵשׁוּעַ** إلى الإمالة **يِشُو**

تتحول الإمالة إلى فتحة طويلة.

تنطق الفتحة الطويلة في آخر الكلمة كما لو كانت قصيرة إلى حد ما، وتكتب بالياء إشارة إلى أصلها.

أما الياء المكسورة في أول الكلمة فتتطق في العبرية كما لو كانت كسرة، والكسرة في بداية الكلمة تنطق محققة أي مسبوقة بالهمزة.

الأثر رقم ١٧٩١٢:

حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين)، يقول: لم يكن هذا في الأمم قبلهم لم ينفع قرية كفرت ثم آمنت حين حضرها العذاب فتركت إلا قوم يونس لما فقدوا بينهم ظنوا أن العذاب قد دنا منهم، قذف الله في قلوبهم التوبة، ولبسوا المسوح، وفرقوا بين كل بهيمة وولدها، ثم عجوا إلى الله أربعين ليلة، فلما عرف الله الصدق في قلوبهم، والتوبة والندامة على ما مضى منهم، كشف عنهم العذاب بعد أن تدلى عليهم. قال: وذكر لنا أن قوم يونس كانوا بني نوى في أرض الموصل^(١).

١ - الطبري ٦ / ٦١٣ .

النص العبري:

וַיְהִי דְבַר יְהוָה אֶל-יִצְחָק שֵׁנִית לְאָמֵר: קוּם לֵךְ אֶל-עֵינָהּ
הַעִיר הַגְּדוֹלָה וְקִרָא אֵלֶיהָ אֶת-דְּבַר יָאָה אֲשֶׁר אָנֹכִי
דֹּבֵר אֵלֶיךָ: וַיָּקָם יִצְחָק וַיֵּלֶךְ אֶל-עֵינָהּ כְּדָבַר יְהוָה
וַעֲנָהּ הַיְחָה עִיר-גְּדוֹלָה לְאֵלֹהִים מִהַלָּךְ שְׁלֹשֶׁת יָמִים:
וַיַּחַל יִצְחָק לָבוֹא בְּעִיר מִהַלָּךְ יוֹם אֶחָד וַיִּקְרָא וַיֹּאמֶר
עַד אַרְבָּעִים יוֹם וַעֲנָה נְהַפְכָת: וַתֹּאמֶר אִשָּׁי לַיְטָר-

בְּאֵלֹהִים וַיִּקְרָא-צוֹם וַיִּלְבְּשׁוּ שַׁלְמִים מִגְּדוֹלָם וְעַד-קָמָם:
וַיָּנַע הַדָּבָר אֶל-מֶלֶךְ עֵינָה וַיָּקָם מִכֶּסֶף וַיַּעֲבֹר אֶדְרֵתוֹ
מִעֲלֵיו וַיָּכֶם שֶׁקַּי וַיָּשָׁב עַל-דְּאָפְר: וַיִּזְעַק וַיֹּאמֶר בְּעֵינָה
מִמַּעַם הַמַּלָּךְ וַיִּדְלָיו לְאָמֵר הֲאֵלִים וְהַקְּבָמָה הַבְּקָר
וְהַצֹּאן אֶל-יִטְעַמְנָה מֵאֹמָה אֶל-יִדְעוּ וַיָּמִים אֶל-יִשְׁחָו:
וַיִּתְקַשׁוּ שַׁלְמִים הָאֵדָם וְהַקְּבָמָה וַיִּקְרָאוּ אֶל-אֵלֹהִים
בְּחֻזְקָה וַיָּשָׁבוּ אִישׁ מִדַּרְכּוֹ הַרְעָה וּמִן-דְּחֻמָּם אֲשֶׁר
בְּכַפּוּרָם: מִיִּזְדַּע יָשׁוּב וּנְחָם הָאֵלֹהִים וַיָּשָׁב מִתְרוֹן אִסּוֹ
וְלֹא נֹאבָד: וַיִּרְא הָאֵלֹהִים אֶת-מַעֲשֵׂיהֶם כִּי-שָׁבוּ מִדַּרְכָּם
הַרְעָה וַיִּנְחַם הָאֵלֹהִים עַל-הַרְעָה אֲשֶׁר-דִּבֶּר לַעֲשׂוֹת-
לָהֶם וְלֹא עָשָׂה: (1)

الترجمة:

ثم صار قول الرب إلى يونان ثانية قائلاً، قم اذهب إلى نينوى المدينة العظيمة وناد لها المناداة التي أنا مكلّمك بها.

فقام يونان وذهب إلى نينوى بحسب قول الرب. أما نينوى فكانت مدينة عظيمة لله مسيرة ثلاثة أيام، فابتدأ يونان يدخل المدينة مسيرة يوم واحد ونادى وقال بعد أربعين يوماً تنقلب نينوى.

فآمن أهل نينوى بالله ونادوا بصوم ولبسوا مسوحاً من كبيرهم إلى صغيرهم، وبلغ الأمر ملك نينوى فقام عن كرسیه وخلع رداءه عنه وتغطى بمسح وجلس على الرماد وتودى وقيل في نينوى عن أمر الملك وعظماؤه قائلاً لاتذق الناس ولا البهائم ولا البقر ولا الغنم شيئاً. لاترع ولا تشرب ماء. وليتغط بمسوح الناس والبهائم ويصرخوا إلى الله بشدة ويرجعوا كل واحد عن طريقه الرديئة وعن الظلم الذي في أيديهم لعل الله يعود ويتدم ويرجع عن حمو غضبه فلا نهلك⁽¹⁾.

١ - 2 236 1-10

٢ - سفر يونان ١/٣ - ١٠ .

فلما رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة تدم الله على الشر الذي تكلم أن يصنعه بهم فلم يصنعه.

ملاحظات على التصين:

مسرح أحداث قصة يونس عليه السلام واحد في الأثر وفي النص العبرى وهو نينوى، والوقائع بعد ذلك متشابهة:

فقد قذف الله في قلوب قوم يونس التوبة، هكذا جاء في الأثر، ولبسوا المسوح ثم عجوا إلى الله أربعين ليلة. وهو ما خبرنا به النص العبرى الوارد في سفر يونان: ٨. ٦. ٤/١.

ولما عرف الله الصدق من قلوبهم، والتوبة والندامة على مامضى منهم، كشف الله عنهم العذاب بعد أن تدلى عليهم. هذا ما ورد في الأثر، وهو يتفق مع مضمون النص العبرى إذ جاء فيه: "فلما رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة تدم الله على الشر الذي تكلم، أن يصنعه لهم فلم يصنعه.

وهكذا نجد تطابقاً بيناً وجلياً بين مضمون الأثر الوارد في تفسير ابن جرير الطبرى وبين ما جاء في الفقرات الأولى من الإصحاح الأول من سفر يونان.

ومن الناحية اللغوية، يطالعنا في الأثر علمان هما: يونس، نينوى، ويقابلهما في النص العبرى.

יִנְיָה ' יִנְיָה

أما العلم الأول فهو يختلف في الحرف الأخير اختلافاً يصعب تفسيره لغوياً، إذ تحولت الهاء العبرية إلى سين في الصيغة العربية، وقد ورد هذا العلم في القرآن بهذه الصيغة (يونس)، ومن ثم لم يكن هناك مجال لتفسيره على أيدي الرواة. وربما عرف العرب قبل الإسلام هذه الصيغة (يونس) بتأثير لغات أخرى كال يونانية مثلاً.

والعلم الثانى ليس فيه اختلاف بين.

وجدير بالذكر أنه قد ورد في الأثر رقم ٢٤٧٥٥ (الطبرى ٧٣/٩) أن يونس عليه السلام هو يونس بن متى، وقد ورد في سفر يونان ١/١ أنه יִנְיָה בֶּן מֵתִי (يونا بن امتى).

وقد أشرت أنفاً إلى العلم يونس، أما (متى) وكيف أصبحت كذلك، فإنها نتيجة التغييرات التالية:

حذفت الهمزة من العلم العبرى.

تحول الصوت المركب יִנְיָה إلى فتحة طويلة יִנְיָה

أما التشديد الواقع في نهاية العلم (متى) فهو بسبب النبر، ويسمى نبر التوتر.
وقد يتعلق بالجملة، نجد ما يلي:

جاء في الأثر: لبسوا المسوح ويقابلها في النص العبري: **וְלִבְשׂוּ. שָׂקִים**

وتتكون الجملة العبرية من فعل ماضٍ + فاعل (واو الجماعة) + مفعول به.

وتتكون الجملة العبرية من فعل مضارع مسبوق بواو القلب (ماضٍ) + فاعل (واو الجماعة) + مفعول به.

وجاء في الأثر «عجوا إلى الله» ويقابلها في النص العبري **וַיִּקְרְאוּ אֶל אֱלֹהִים**

والجملة العربية تتكون من: فعل ماضٍ + فاعل (واو الجماعة) + جار ومجرور (حرف الجر إلى + لفظ الجلالة).

والجملة العبرية تتكون من فعل مضارع مسبوق بواو القلب (ماضٍ) + فاعل (واو الجماعة) + حرف النسب إلى + لفظ الجلالة.

الفصل الثاني

النصوص المتفقة في المضمون

في هذا الجانب نعالج تلك الآثار التي رواها ابن جرير الطبري وتتفق في مضمونها مع المصادر الإسرائيلية إلا أن هناك اختلافات في النص ذاته، سواء في ألفاظه وعباراته أو في ترتيب أحداثه، وربما مثلت هذه الآثار الجانب الأكبر من الإسرائيليات التي وقفنا عليها في تفسير ابن جرير، وسنكتفي في هذا المقام بذكر بعض النماذج على النحو التالي*:

الأثر رقم ١١٣٩:

حدثنا أبو كريب.. عن ابن عباس.. والسبت أفضل الأيام كلها، لأن الله خلق السموات والأرض والأقوات في ستة أيام، وسبت له كل شيء مطيعاً يوم السبت، وكان آخر السنة....^(١)

النص العبري:

וְכוֹרֵאתֵי יוֹם הַשַּׁבָּת לְקַדְשׁוֹ: שֵׁשֶׁת יָמִים הִעֲבַדְתִּי וְעָשִׂיתִי
כָּל-מְלַאכְתִּי: וְיוֹם הַשְּׁבִיעִי שָׁבַת. לַיהוָה אֱלֹהֶיךָ לֹא-
תַעֲשֶׂה כָּל-מְלַאכָה אֹתָהּ. וּבִנְךָ זָכָר עִבְדְּךָ וְאִמְתְּךָ
וּבְהֵמְתְּךָ וְגֵרְךָ אֲשֶׁר בְּשַׁעְרֶיךָ: כִּי שֵׁשֶׁת-יָמִים עָשָׂה
יְהוָה אֶת-הַשָּׁמַיִם וְאֶת-הָאָרֶץ אֶת-הַיָּם וְאֶת-כָּל-אֲשֶׁר-בָּם
יָנַח בַּיּוֹם הַשְּׁבִיעִי עַל-כֵּן בָּרַךְ יְהוָה אֶת-יוֹם הַשַּׁבָּת
מִכָּל-יְמֵי הַיּוֹם: (٢)

الترجمة:

أذكر يوم السبت لتقدسه، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك. وأما في اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك. لا تصنع عملاً ما أنت وابنتك وابنتك وعبيدك وأمتك وبهيمنتك ونزيتك الذي داخل أبوابك. لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع. لذلك يبارك الرب يوم السبت وقده^(٣).

* لجأت هنا إلى ذكر بعض عبارات الآثار لا النص الكامل لها على خلاف ما سبق وذلك لأن للمقارنة أو المطابقة هنا لا تشمل نص الأثر كله وإنما بعض عباراته التي تتعلق بمضمونه الرئيسي، هذا من ناحية، كما أن ذكر الآثار التالية بنصومنها كاملة قد يؤدي إلى

الإطالة في غير محلها.

١- الطبري ١/ ٢٧٠-٢٧١.

٢- שמות ٢٠ / ٨-١١.

٣- سفر الخروج ٢٠/ ٨-١١.

ملاحظات على النصين:

ذكر في الأثر أن السبت أفضل الأيام والسبب في ذلك أن الله خلق الكون في ستة أيام، ثم سبت له كل شيء في اليوم السابع وهو يوم السبت.

والنص العبري يأمر بتقديس السبت لفضله، إذ أن الله خلق الكون في ستة أيام ثم استراح في السابع فبين النصين إذاً اتفاق في خلق الكون في ستة أيام. وفي السبوت في اليوم السابع- وهو يوم السبت- وفي أفضلية هذا اليوم.

وجاء في لسان العرب عن السبت، هو يرهة من الدهر. وسبت يسبت سبتاً، استراح وسكن^(١)، ومن ثم نجد اتفاقاً في مضمون الكلمة بين الأثر والنص:

وعبارة: لأن الله خلق السموات والأرض والأقوات في ستة أيام، الواردة في الأثر، يقابلها في النص العبري:

וַיְבָרֵךְ יְהוָה אֶת-הַשָּׁמַיִם וְאֶת-הָאָרֶץ אֶת-הַיָּם וְאֶת-כָּל-אֲשֶׁר בָּם .

וַיָּנַח בַּיּוֹם הַשְּׁבִיעִי .

وقد قدم الأثر لفظ الجلالة (الله) إلى صدر الجملة، وآخر عدد الأيام إلى آخرها، بينما جاء عدد الأيام في بداية العبارة العبرية.

الأثر رقم ٥٨٦:

حدثني ابن يونس.. وانتزع ضلعاً من أضلاع آدم القصيري فخلق منه حواء^(٢).

الأثر رقم ٧١١:

حدثني ابن حميد.. ثم ألقى السنة على آدم.. ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه من شقه الأيسر، ولأم مكانه لحماً، وآدم نائم لم يهب من نومته، حتى خلق الله من ضلعه تلك زوجته حواء، فسواها امرأة ليسكن إليها فلما كشف عنه السنة، وهب من نومته، رآها إلى جنبه فقال- فيما يزعمون والله أعلم لحمي ودمي وزوجتي، فسكن إليها^(٣).

الأثر رقم ٨٤٠٦:

حدثني موسى بن هارون.. قال أسكن آدم الجنة، فكان يمشي فيها وحشاً ليس له زوج يسكن

١- المجلد الثالث مادة سبت.

٢- الطبري ١/٢٢٤.

٣- المصدر السابق ص ٥١٤.

إليها، فنام نومة، فاستيقظ، فإذا عند رأسه امرأة قاعدة، خلقها الله من ضلعه، فسألها من أنت؟ قالت: امرأة، قال: ولم خلقت؟ تسكن إلي^(١).

الأثر رقم ٨٤٠٧،

حدثنا ابن حميد... ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه، من شقه الأيسر، ولأم مكانه، وأدم نائم لم يهب من نومه، حتى خلق الله تبارك وتعالى من ضلعه تلك زوجته حواء، فسواها امرأة ليسكن إليها، فلما كشفت عنه السنة وهب من نومه، رآها إلى جنبه، فقال- فيما يزعمون - والله أعلم: لحمي ودمي وزوجتي فسكن إليها^(٢).

النص العبري:

משל הנה

אלהים | תרדמה על האדם | ישן ונקח אחד מצלעותיו
ויספר בשר תחתנה: וכן הנה אלהים | את הצלע אשר
לקח מן האדם לאשה | ובהנה אל האדם: | ואמר האדם
זאת הפעם עצם מעצמי ובשר מבשרי | זאת יקרא אשה
כי מאיש לקחה זאת: (٣)

الترجمة:

فأوقع الرب سباتاً على آدم فنام، فأخذ واحدة من أضلاعه ولأم مكانها لحماً. وبنى الرب الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم، فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي. هذه تدعى امرأة لأنها من امرئ أخذت^(٤).

ملاحظات على النصوص:

تفيد الآثار الواردة في تفسير الطبري مايلي:

ألقى الله النوم على آدم.

١- الطبري ٥٦٦/٣.

٢- المصدر السابق.

٣- בראשית ב' / 21-23.

٤- سفر التكوين ٢/ ٢١-٢٣.

انتزع ضلعاً من أضلاعه أثناء نومه.

لأم الله مكان هذا الضلع.

عندما استيقظ آدم ورأى حواء إلى جواره قال: لحمى ودمى وزوجتى وسكن إليها.

ومراحل خلق حواء السابقة نجدها في النص العبري كما يلي.

ألقى الرب الإله النوم على آدم.

انتزع ضلعاً من أضلاعه أثناء نومه.

لأم الرب مكان الضلع لحماً.

خلق الرب حواء من هذا الضلع.

عندما استيقظ آدم ورأى حواء إلى جواره قال: " هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي.

وهكذا يبدو الاتفاق واضحاً بين الآثار وبين النص العبري وإن اختلفت بعض الأحداث

والتفاصيل وفيما يتعلق بالملاحظات اللغوية على هذه النصوص، فيمكن أن تلاحظ مايلي:

* الجملة الفعلية الواردة في الأثر رقم ٧١١ والتي نصها ثم ألقى السنة على آدم تتفق مع الجملة

العبرية .

וַיִּפֹּל יְהוָה אֱלֹהִים נְדִמָה עַל הָאָדָם .

فالجملة العربية تتكون من فعل، فاعل مستتر، مفعول به، جار ومجرور.

والجملة العبرية تتكون من فعل، فاعل، مفعول به، حرف النسب وما يليه.

والفعل العبري ألقى جاء في الزمن الماضي ومن الوزن المزيد أفعّل.

والفعل العبري וַיִּפֹּל جاء في الزمن الماضي الذي عبر عنه هذا المضارع مسبوقةً بواو

القلب، ومن الوزن المزيد: וַיִּפֹּל (٦) الذي يقابل «أفعل» العبري كما أن كلا الفعلين مصرف

مع ضمير المفرد الغائب ومعناهما واحد: ألقى، أسقط، أوقع....

* والجملة الفعلية أخذ ضلعاً من أضلاعه والواردة في الأثرين رقم ٧١١ ورقم ٨٤٠٧ تقابلها في

النص العبري: וַיִּקַּח אִיִּם בְּצִלְעוֹתָיו (أخذ واحدة من أضلاعه).

فالجملة العربية تتكون من فعل، فاعل مستتر، مفعول به، جار ومجرور.

والعبرية تتكون من فعل وفاعل مستتر، ومفعول به، حرف النسب וַיִּ في صورته المختصرة

(•) وما بعده.

والفعل العبري في الزمن الماضي ومع المفرد الغائب ومن وزن فَعَّلَ.

والفعل العبري في الماضي (صيغة المضارع مع واو القلب) مع المفرد الغائب ومن وزن **קָטַף** .

* وجملة لام مكانه لهما في الأثر رقم ٧١١ يقابلها في النص العبري:

וַיִּסְגֹּר לָאֵם מְקָנָהּ תְּחִילָה

والجملة العربية تتكون من فعل، (فاعل مستتر) ظرف مضاف إلى ضمير، مفعول به.

والجملة العبرية تتكون من فعل، (فاعل مستتر) مفعول به، وقد تقدم لفظ مكانه على لفظ لهما

في الجملة العربية، بينما تقع كلمة **תְּחִילָה** في الجملة العبرية قبل كلمة **מְקָנָהּ** .

ويلاحظ كذلك أن الفعل في كلتا الجملتين للمفرد الغائب، هو في الجملة العربية في الزمن

الماضي، وفي العبرية في الزمن الماضي أيضاً باستخدام صيغة المضارع المسبوقة بواو القلب.

ولفظ لام، وهو المستخدم في سد ما يكون في اللحم من قطع أو فتح، يقابله في العبرية **קָטַף**

ومن معاني هذا الفعل العبري السد والقفل والإطباق، وهي معان تشابه اللفظ العربي هنا.

* أما العلم الوارد في الأثر العربي رقم ٧١١ ورقم ٨٤٠٧ وهو حواء فهو وإن لم يكن قد ورد في

النص العبري المقابل، فإنه مأخوذ أيضاً من نص عبري آخر، إذ ورد هذا العلم في سفر التكوين

٢٠/٣ وصيغته **חַוָּה** ويمكن تفسير التغيرات الصوتية التي لحقت بهذا العلم حتى جاء

بصورته هذه في الأثر كما يلي:

الأصل هو حوى.

هناك جماعة من العرب تضع النبر على المقطع الأخير (نبر توتر) فيزداد طول الفتحة الطويلة

وهذا يؤدي إلى وجود الهمز، إذ أن عدم وجود الهمز يؤدي إلى تقصير الفتحة الطويلة، ومن ثم

أصبحت الصيغة العربية: حواء .

الأثر رقم ١٧٤٢

حدثني موسى بن هرون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي في خبر ذكره عن

أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي

صلى الله عليه وسلم: لما قال الله عز وجل لآدم: [اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث

شئتما، ولا تقريا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين]، أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة، فمنعته

الخرقة، فأتى الحية- وهي دابة لها أربع قوائم كأنها البعير، وهي كأحسن الدواب- فكلمها أن تدخله

في فمها حتى تدخل به إلى آدم، فأدخلته في فمها- قال أبو جعفر: والفقم جانب الشدق- فمرت

الحية على الخرقة فدخلت ولا يعلمون لما أراد الله من الأمر، فكلمه من فمها فلم يبال كلامه، فخرج

إليه فقال: (يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) [طه: ١٢٠] يقول: هل أدلك على شجرة

إن أكلت منها كنت ملكاً مثل الله عزوجل، أو تكونا من الخالدين، فلا تموتان أبداً، وحلف لهما بالله إنى لكما لمن الناصحين، وإنما أراد بذلك ليبدى لهما ما توارى عنهما من سوءاتهما بهتك لباسهما. وكان قد علم أن لهما سوءة، لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يكن آدم يعلم ذلك. وكان لباسهما الظفر، فأبى آدم أن يأكل منها، فتقدمت حواء فأكلت، ثم قالت: يا آدم كل، فإنى قد أكلت فلم يضرنى، فلما أكل آدم بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخرصان عليهما من ورق الجنة^(١).

الأثر رقم ١٤٤١٤ :

حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال حدثني حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن قيس (وناداهما ربهما ألم أنهما عن تلكا الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين)، لم أكلتها وقد نهيتك عنها؟ قال: يارب، أطعمتني حواء! قال لحواء: لم أطعمته؟ قالت: أمرتني الحية! قال للحية، لم أمرتها؟ قالت: أمرنى إبليس! قال: ملعون مبحور! أما أنت يا حواء فكما دميت الشجرة تدمين كل شهر، وأما أنت يا حية، فأقطع قوائمك فتمشين على وجهك، وسيشذخ رأسك من لقيك، اهبطوا بعضكم لبعض عدو^(٢).

الأثر رقم ١٤٤١٥ :

حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا عباد بن العوام، عن سفيان بن حسين، عن يعلى ابن مسلم، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس قال: لما أكل آدم من الشجرة قيل له: لم أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها؟ قال: حواء أمرتني! قال: فإنى قد أعقبتها ألا تحمل إلا كرهاً، ولا تضع إلا كرهاً، قال: فرنت حواء عند ذلك، قيل لها: الرنة عليك وعلى ولدك^(٣).

الأثر رقم ١٤٤١٨ :

حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن طلحة ، عن أسباط ، عن السدى : (اهبطوا بعضكم لبعض عدو) ، قال : قلن الحية ، وقطع قوائمها ، وتركها تمشى على بطنها ، وجعل رزقها من التراب ، واهبطوا الى الأرض : آدم ، وحواء ، وإبليس ، والحية^(٤) .

١- الطبرى ١/ ٢٧٤.

٢- الطبرى ٥ / ٢٥٢.

٣- المصدر السابق ، ص : ٢٥٢.

٤- المصدر السابق ، ص ٢٥٤.

והקחש ידך שזם מכל חית השדה אשר עשה ידך
 אלהים ואמר אל האשה את בראמר אלהים לא תאכלו
 מכל עץ הדגן ותאמר האשה אל הדגחש מפר עץ הדגן
 תאכלו ומפר העץ אשר בתוך הדגן אמר אלהים לא
 תאכלו מפשו ולא תגעו בו פד התחנן: ותאמר הדגחש
 אל האשה לא ימות תחנן: פי יגע אלהים פי ביום
 אכלכם מפשו ותפקדו עיניכם והייתם כאלהים ידעי שב
 ורע: ותרא האשה פי טוב העץ למאכל וכי סאה היא
 לעינים ותחמד העץ להשגיל ותגח מפרו ותאכל ותען
 גם לאישה עמה ואכל: ותפלתה עיני שניהם ידעי פי

עירפם הם ותפרו עליה חמה ופשו להם תגרות:
 ושמעו את קול ידך אלהים מתהלך בגן לרחם הזים
 ותחבא האדם ואשלו מפני ידך אלהים בתוך עץ הדגן:
 ותרא ידך אלהים אל האדם ותאמר לו איבה: ותאמר
 את קלה שמעתי בגן וארא פד עירם אנכי ואחבא:
 ותאמר מי הגיד לך פי עירם אתה המדעץ אשר צייתך
 לבקתי אכל מפשו אכלת: ותאמר האדם האשה אשר
 נתתה עמדי הוא נתנה לי מדעץ ואכל: ותאמר ידך
 אלהים לאשה מה זאת עשית ותאמר האשה הדגחש
 השיאני ואכל: ותאמר ידך אלהים אל הדגחש פי עשית
 זאת ארור אתה מפל הבהמה ומכל חית השדה על-
 גחקה תלך ועפר תאכל פל ימי חיה: ואיבה ו אשית
 ביך ובין האשה ובין ודעה ובין ורעה הוא ישופך ראש
 ואתה תשופט עקב: ם אל האשה אמר הרבה ארבה
 בעבונך ותלך בעצב תלדי בנים ואל אישך תשוקתך
 והוא ימשל בך: ם ולאדם אמר פי שמעת לקול
 אשתך ותאכל מדעץ אשר צייתך לאמר לא תאכל
 מפשו ארורה הארמה בעבונך בעצבון תאכלנה כל ימי
 חיה: וקוץ ודור תצמיח לך ואכלת את עשב השדה:
 בועת אפך תאכל לחם עד שוקך אל הארמה
 פי מפנה לקחת פד עפר אתה ואל עפר תשוב: (1)

الترجمة:

وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله. فقالت للمرأة أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة. فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل. وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمسأه لئلا تموتا. فقالت الحية للمرأة لن تموتا. بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر. فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل. فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان. فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر.

وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ربح النهار. فأخبتاً آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة. فنأدى الرب الإله آدم وقال له أين أنت. فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأنى عريان أخبتأت. فقال من أعلمك أنك عريان. هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها. فقال آدم المرأة التي جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت. فقال الرب الإله للمرأة ما هذا الذى فعلت. فقالت المرأة الحية غرتنى فأكلت. فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية. على بطنك تسعين وترأباً تأكلين كل أيام حياتك. وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه. وقال للمرأة تكثيراً أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً. وإلى رجلك يكون استياقك وهو يسود عليك.. وقال لآدم لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك. وشوكاً وحسكاً تنبت لك وتأكل عشب الحقل. يعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها لأنك ترأب وترأب تعود^(١).

ملاحظات على النص:

يخبرنا الأثر رقم ٧٤٣ بما كان من إغراء إبليس لحواء عن طريق الحية، وكيف أن حواء أعطت زوجها آدم من الشجرة فأكل، وهو ما نجده في النص العبرى.

وعقاب حواء الوارد في الأثر رقم ١٤٤١٤ ورقم ١٤٤١٥ والمتمثل في أتعاب الحمل والولادة. نجده في النص العبرى، الذى جاء فيه «وقال للمرأة تكثيراً أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً».

وأما عقاب الحية الوارد في الأثر رقم ١٤٤١٤: «وأما أنت يا حية، فأقطع قوائمك فتمشين على وجهك، وسيشدخ رأسك من لقيك والوارد كذلك في الأثر رقم ١٤٤١٨، لا يختلف عن عقاب النص العبرى: «على بطنك تسعين وترأباً تأكلين... وهو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه».

١- سفر التكوين ٢ / ١ - ١٩.

وجاء في الأثر رقم ١٤٤٠٤^(١) وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، ورق التين، وهو ما جاء كذلك في الأثر رقم ١٤٤٠٩، ١٤٤١٠، ١٤٤١١^(٢)، وهو نفس الورد في النص العبري فخطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر.

وليست هناك جمل متطابقة تماماً على نحو ما وجدنا في النصوص الأخرى، كما لا تسير الأحداث بنفس الترتيب الوارد في النصوص العبرية، وإن كانت بعض الألفاظ الواردة في الأثر تتفق مع مثيلاتها في النصوص العبرية مثل:

חיה	=	حواء
הגחש	=	الحية
ישדח	=	يشدخ
ראש	=	رأس
עقب	=	عقب

الأثر رقم ١١٧٠٧:

حدثني المثنى بن ابراهيم قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن هشام بن سعد، عن اسماعيل بن رافع قال: بلغني أن ابني آدم لما أمرا بالقربان، كان أحدهما صاحب غنم، وكان أنتج له حمل في غنمه، فأحبه حتى كان يؤثره بالليل، وكان يحمله على ظهره من حبه، حتى لم يكن له مال أحب إليه منه، فلما أمر بالقربان قربه لله فقبله الله منه، فمزال يرتع في الجنة حتى قدى به ابن ابراهيم صلى الله عليهما^(٣).

الأثر رقم ١١٧٠٨:

حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا عوف، عن أبي المغيرة، عن عبد الله بن عمرو قال: إن ابني آدم اللذين قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر، كان أحدهما صاحب حرث، والآخر صاحب غنم. وأنها أمرا أن يقربا قرباناً، وأن صاحب الغنم قرب أكرم غنمه وأسمنها وأحسنها، طيبة بها نفسه، وأن صاحب الحرث قرب شر حرثه، الكوزن والزوان، غير طيبة بها نفسه، وأن الله تقبل قربان صاحب الغنم، ولم يتقبل قربان صاحب الحرث. وكان من قصتهما ما قص الله في كتابه. وقال: أيم الله، وإن كان المقتول لأشد الرجلين، ولكن منعه التحرج أن يبسط إلى أخيه^(٤).

١ - الطبري ٥ / ٤٥٦ .

٢ - المصدر السابق، ٤٥٢ .

٣ - الطبري ٤ / ٥٢٨ .

٤ - المصدر السابق.

الأثر رقم ١١٧٠٩:

حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال: كان من شأنهما أنه لم يكن مسكيناً يتصدق عليه، وإنما كان القريان يقربه الرجل. فبينما ابنا آدم قاعدان إذ قالا: «لو قربنا قرباناً»، وكان الرجل إذ قرب قرباناً فرضيه الله جل وعز، أرسل إليه ناراً فأكلته. وإن لم يكن رضيه الله، خبت النار. فقربا قرباناً، وكان أحدهما راعياً، وكان الآخر حراثاً، وإن صاحب الغنم قرب خير غنمه وأسمنها، وقرب الآخر بعض زرع. فجاءت النار فنزلت بينهما فأكلت الشاة وتركت الزرع، وإن ابن آدم قال لأخيه: أتمشى في الناس وقد علموا أنك قربت قرباناً فتقبل منك، ورد علي؟ فلا والله لا تنتظر الناس إلى وإليك وأنت خير مني!! فقال: لأقتلك! فقال له أخوه: ما نبي؟ إنما يتقبل الله من المتقين^(١).

الأثر رقم ١١٧١٠:

حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى قال، حدثنا ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله (إذ قربا قرباناً)، قال: ابنا آدم، هابيل وقابيل، لصلب آدم. فقرب أحدهما شاة، وقرب الآخر بقلأ، فقبل من صاحب الشاة، فقتله صاحبه^(٢).

الأثر رقم ١١٧١٢:

حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد في قوله: (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً)، قال: هابيل وقابيل، فقرب هابيل عناقاً من أحسن غنمه، وقرب قابيل زرعاً من زرع. فقال: فأكلت النار العناق ولم تأكل الزرع، فقال: لأقتلك! قال: إنما يتقبل الله من المتقين^(٣).

الأثر رقم ١١٧١٣:

حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا رجل سمع مجاهداً في قوله: (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً)، قال: هو هابيل وقابيل لصلب آدم، قربا قرباناً، قرب أحدهما شاة من غنمه، وقرب الآخر بقلأ فتقبل من صاحب الشاة، فقال لصاحبه، لأقتلك فقتله. فعقل الله إحدى رجليه بساقها إلى فخذها إلى يوم القيامة، وجعل وجهه إلى الشمس حيثما دارت، عليها حظيرة من تلج في الشتاء، وعليه في الصيف حظيرة من نار، ومعه سبعة أملاك، كلما ذهب ملك جاء الآخر^(٤).

١ - المصدر السابق.

٢ - المصدر السابق.

٣ - المصدر السابق.

٤ - المصدر السابق.

الأثر رقم ١١٧١٤:

حدثنا سفيان قال، حدثنا أبي، عن سفيان، وحدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن مجاهد، عن ابن عباس: (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قريا قريانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر)، قال: قرب هذا كبشاً، وقرب هذا صبراً من طعام، فتقبل من أحدهما قال تقبل من صاحب الشاة، ولم يتقبل من الآخر^(١).

الأثر رقم ١١٧١٦:

حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية: (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق) قال: كان أحدهما اسمه قابيل، والآخر هابيل، أحدهما صاحب غنم، والآخر صاحب زرع، فقرب هذا من أمثل غنمه حملاً، وقرب هذا من أرذل زرعه، قال: فنزلت النار فأكلت الحمل، فقال لأخيه: لأقتلك!^(٢)

الأثر رقم ١١٧١٧:

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن اسحق، عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول: أن آدم أمر ابنه قابيل أن ينكح أخته توأمة هابيل وأمر قابيل أن ينكح أخته توأمة هابيل، فسلم لذلك هابيل ورضي، وأبى قابيل ذلك وكره، تكرباً عن أخت هابيل، ورغب بأخته عن هابيل، وقال: نحن ولادة الجنة، وهما ولادة الأرض، وأنا أحق بأختي! ويقول بعض أهل العلم بالكتاب الأول: كانت أخت قابيل من أحسن الناس، فضن بها عن أخيه وأرادها لنفسه. فإله أعلم أي ذلك كان. فقال له أبوه: يا بني إنها لا تحل لك! فأبى قابيل أن يقبل ذلك من قول أبيه، فقال له أبوه: يا بني، فقرب قريانا، ويقرب أخوك هابيل قريانا، فأيكما قبل الله قريانه فهو أحق بها. وكان قابيل على بذر الأرض، وكان هابيل على رعاية الماشية، فقرب قابيل قمحاً، وقرب هابيل أبقاراً من أبقار غنمه - وبعضهم يقول: قرب بقرة - فأرسل الله جل وعز ناراً بيضاء فأكلت قريان هابيل، وتركت قريان قابيل، وبذلك كان يقبل القريان إذا قبله^(٣).

الأثر رقم ١١٧١٨:

حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي فيما ذكر، عن أبي مالك وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان لا يولد لأنم مولود إلا ومعه جارية، فكان يزوج غلام هذا البطن، جارية هذا البطن الآخر، ويزوج جارية هذا البطن، غلام هذا البطن الآخر. جتى ولد له ابنان يقال لهما: قابيل وهابيل. وكان قابيل صاحب زرع، وكان هابيل صاحب ضرع، وكان قابيل أكبرهما، وكان

١ - المصدر السابق.

٢ - المصدر السابق / ٥٢٩.

٣ - المصدر السابق.

له أخت أحسن من أخت هايبيل، وإن هايبيل طلب أن ينكح أخت قاييل. فأبى عليه وقال: هي أختي، ولدت معي، وهي أحسن من أختك، وأنا أحق أن أتزوجها! فأمره أبوه أن يزوجها هايبيل، فأبى. وإنهما قريبا قرباناً إلى الله أيهما أحق بالجارية، كان آدم يومئذ قد غاب عنهما إلى مكة ينظر إليها، قال الله عز ذكره لآدم: يا آدم، هل تعلم أن لي بيتاً في الأرض؟ قال: اللهم لا! قال: فإن لي بيتاً بمكة فآتته. فقال آدم للسماء: (احفظي ولدي بالأمانة)، فأبى. وقال للأرض، فأبى. وقال للجبال فأبى. وقال لقاييل، فقال نعم، تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك. فلما انطلق آدم، قريبا قرباناً، وكان قاييل يفخر عليه فقال: أنا أحق بها منك، هي أختي، وأنا أكبر منك، وأنا وصي والدي! فلما قريا، قرب هايبيل جذعة سمينة، وقرب قاييل حزمة سنبل، فوجد فيها سنبله عظيمة، ففركها فأكلها. فنزلت النار فأكلت قربان هايبيل، وتركت قربان قاييل، فغضب وقال: لأقتلك حتى لا تنكح أختي! فقال هايبيل: إنما يتقبل الله من المتقين^(١).

النص العبري:

וְהָאִלִּים יָדַע אֶת-יְהוָה אֱשׁוּרָו וַחֲבֵרָו וַחֲבֵרָו אֶת-לֶקֶח וְהָאִמֶּר
 קָנִיתִי אִישׁ אֶת-יְהוָה: וְהִסָּפָה לְלָדוֹת אֶת-אֶחָיו אֶת-הַקֶּבֶל
 וְהַחֲבֵרָו לַעֲשֵׂה לָאֵן וְלָאֵן הָיָה עֲבָד אֶדְמָה: וְהָיָה מִקֶּחַ
 יָמִים וְכֵן לָאֵן מִפְּרִי הָאֶדְמָה מִנְחָה לַיהוָה: וְהַקֶּבֶל הֵבִיא
 גַּם-הוּא מִפְּכֻרֹת צֹאֵן וּמִחֲלָבָן וַיִּשַׁע יְהוָה אֶל-הַקֶּבֶל
 וְאֶל-מִנְחֹתָיו: וְאֶל-לֶקֶח וְאֶל-מִנְחֹתָיו לֹא שָׁעָה וַיַּחַד לְלֶקֶח
 מְאֹד וַיִּפְּלוּ פָּנָיו: (٢)

الترجمة:

وعرف آدم حواء امرأته فحببت وولدت قايين. وقالت أقتنيت رجلاً من عند الرب. ثم عادت فولدت أخاه هايبيل، وكان هايبيل راعياً للغنم وكان قايين عاملاً في الأرض. وحدث من بعد أيام أن قايين قدم أثمار الأرض قرباناً للرب، وقدم هايبيل أيضاً من أبقار غنمه ومن سماتها. فنظر الرب إلى هايبيل وقربانه. ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر فاغتاظ قايين جداً وسقط وجهه^(٣).

١ - المصدر السابق ، انظر كذلك الأثر ١١٧١٩ ، ١١٧٢٠ .

٢ - בראשית ٦ / 1-15

٣ - سفر التكوين : ٤ / ١ - ٥ .

ملاحظات على النصين:

يستخلص من الآثار التي أوردها ابن جرير الطبري في تفسيره المعلومات التالية:

* ابنا آدم هما هابيل وقابيل.

* كان أحدهما راعي غنم والثاني صاحب زرع وأرض.

* إن صاحب الزرع (قابيل) قتل أخاه صاحب الغنم (هابيل)، بعد أن تقبل الله قربان الثاني ورفض قربان الأول.

ونفس النتائج السابقة نجدها في النص العبري:

* قابنا آدم هما هابيل وقايين (قابيل) كما ورد في الفقرتين الأولى والثانية.

* كان هابيل راعياً للغنم وقايين عاملاً في الأرض على نحو ما جاء في الفقرة الثانية.

* قتل قايين أخاه هابيل لأن الرب نظر إلى قربان الثاني ولم ينظر إلى قربان الأول كما ورد في الفقرة الثانية.

وهكذا نجد اتفاقاً في مضمون آثار الطبري ما جاء في النص العبري مع اختلافات يسيرة في الألفاظ والعبارات.

ومن ملاحظتنا اللغوية على هذه النصوص نجد ما يلي:

* اسما ولدى آدم في الآثار: قابيل وهابيل، وفي النص العبري **קַיִן** ، **הַבִּיל** وقد تم الحديث عنها في الفصل السابق.

* في الأثر رقم ١١٧١٧ نجد عبارة: «وقرب هابيل أبقاراً من أبقار غنمه» ويقابلها في النص العبري:

וְהַבִּיל . יָבִיא גֵם-הַגֵּא מִבְּכֹרֹת צֹאנוֹ

فالجمله العربية تبدأ بالفعل الماضي قَرَّبَ من الوزن المشدد فَعَّل، والجمله العبرية يتقدم فيها **וְהַבִּיל** الاسم إلى صدر الجمله، والفعل فيها في الزمن الماضي.

* وعبارة: «فغضب» في نهاية الأثر رقم ١١٧١٨ يقابلها في النص العبري: **וַיִּזְעַם** ، وهو في الأثر فعل ماض للغائب، ويقابله في النص العبري صيغة المضارع المسبوقة بواو القلب للتعبير عن الزمن الماضي، كما أن الفعل العبري هنا أيضاً للمفرد الغائب.

* وعبارة «صاحب غنم» الواردة في الأثر رقم ١١٧٠٧، ورقم ١١٧٠٨، ورقم ١١٧١٦، يقابلها في النص العبري **רֹעֵה** راعي غنم، وورد في الأثر رقم ١٧٠٩، وكان أحدهما راعياً. (فصاحب) في الآثار الأولى تعنى (راعياً) في الأثر الأخير، وقد جاءت العبارة العربية الأولى مكونة من مضاف ومضاف إليه، وهكذا جاء نسق العبارة في النص العبري.

كما أن صاحب، أوراغ هي صيغة اسم الفاعل المفرد المذكر، وكذلك الكلمة العبرية **אֶרָא** فهي اسم فاعل مفرد منكر.

ولقد وردت في قصة نوح عليه السلام، وبصفة خاصة فيما يتعلق بعدد ركاب السفينة وهوياتهم آثار عديدة^(١) تتفق في مضمونها مع الأصل الإسرائيلي الذي أخذت عنه، وذلك على النحو التالي:

الأثر رقم ١٨١٨٩:

«..... قال: ذكر لنا أنه لم ينم في السفينة إلا نوح وامرأته، وثلاثة بنيه ونساؤهم، فجميعهم ثمانية»

الأثر رقم ١٨١٩٠:

«..... قال: نوح، وثلاثة بنيه، وأربع كئنائه».

الأثر رقم ١٨١٩١:

«..... أن نوحاً حمل معه بنيه الثلاثة، وثلاث نسوة لبنيه، وامرأة نوح، فهم ثمانية بأزواجهم. وأسماء بنيه: يافت وسام وحام.....».

الأثر رقم ٢٢٠٢٨:

«..... وذكر لنا أنه من نجا فيها يومئذ غير نوح وثلاثة بنين له وامرأته وثلاث نسوة، وبنيه سام وحام ويافت.....»^(٢).

الأثر رقم ٢٢٠٢٩:

«..... قال: بنوه ثلاثة ونساؤهم ونوح وامرأته»^(٣).

النص العبري:

**בְּלִצְמֵ הַיָּם הָיָה כֹּה נֹחַ וְשִׁמְוֹנָם וְיָפֶת בְּנֵי נֹחַ וְאִשְׁתּוֹ
נֹחַ וְשִׁלְשֵׁת נְשֵׂי בָנָיו אִתָּם אֵלֶּנָּה: (٤)**

١ - الطبري ٤٢/٧.

٢ - الطبري ١٨/٨.

٣ - المصدر السابق.

13/

٤ - בראשית

الترجمة:

«فى ذلك اليوم عينه، ودخل نوح وسام وحام ويافت بنو نوح امرأة نوح وثلاث نساء لبنيه معهم إلى الفلك»^(١).

ملاحظات على النصين:

النص العبرى يوضح لنا أن الناجين فى الفلك كانوا ثمانية على النحو التالى:
نوح وامرأته.

بنو نوح الثلاثة حام وسام ويافت ونساؤهم.

فالمجموع إذن ثمانية.

والآثار السابقة قد أخذت العدد والتصنيف والأسماء. فهى تورد لنا أن الناجين فى الفلك هم:
نوح وامرأته.

بنو نوح الثلاثة: حام وسام، يافت ونساؤهم.

والمجموع ثمانية كذلك.

أما الأعلام الواردة فى الآثار فهى ذات الأعلام الواردة فى النص العبرى.

ويلاحظ أن سام فى الأثر يقابله فى الأصل العبرى **שׂם** (شيم)، ويمكن تفسير ذلك التغيير بما يلى:

١ - تحتفظ العبرية بالشين الواردة فى الأعلام السامية القديمة، بينما نجدها تتحول إلى سين فى العربية، على نحو ما نجده فى هذا العلم.

٢ - تحولت الإمالة الواردة تحت الشين العبرية إلى فتحة طويلة أعقبت السين العربية.

الأثر رقم ٢٦٦٦١:

«حدثنى محمد بن عمرو.... وقوله (أى إبراهيم) لسارة إنها أختى حين أراد فرعون من الفراعة أن يأخذها»^(٢).

١ - سفر التكوين: ١٢/٧

٢ - الطبرى ٤٥٢/٩.

الأثر رقم ٢٦٦٦٢:

"حدثنا القاسم.. وقوله ٠ أي إبراهيم) لسارة: إنها أختي" (١).

النص العبري:

וַתֵּדַע כִּי־רָאוּ אֹתָךְ הַמִּצְרִיִּים וְאָמְרוּ אִשְׁתּוֹ זֹאת וְהָרַע
אֶתִּי וְאֹתָךְ יָחַד: אֲמַרְיָנָא אֲחֹתִי זֹאת לְמַעַן יִשְׁבְּדוּ
בְּעַבְדְּךָ וְתִחַתָּה נִפְשִׁי בְּנִגְלָלָךְ: (٢)

الترجمة

"فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأتك فيقتلونني ويستبقونك، قولي إنك أختي ليكون لي خيراً بسببك وتحيا نفسي من أجلك" (٣).

ملاحظات على النصين:

يفيد الأثران المذكوران أن إبراهيم عليه السلام قد قال للمصريين عن سارة أنها أخته، وهي ذات الواقعة التي ذكرها النص العبري، بيد أن الأثرين لم يذكر السبب، لكن النص العبري فصل ذلك.

ونجد كلمة أختي في الأثر قابلاً **אֲחֹתִי** وكلتا الكلمتين مضافة إلى ياء المتكلم وبنفس المعنى. أما العلم "سارة" الوارد في الأثر، فهو مأخوذ من النص العبري الوارد في سفر التكوين ٢٩/١١، والمقابل العبري هو **סָרָה** ساراي ويمكن تحليل ماورد من تغييرات على النحو التالي:

- ١- تحولت **סָרָה** إلى فتحة طويلة، فأصبحت سارا
- ٢- تسبب الحمل على المؤنث في العربية في تغيير الفتحة الطويلة وإضافة تاء التانيث: ساراي **סָרָה** ◆ سارة.

الأثر رقم ٢٩٥٠٢:

"حدثني يونس... أخبره أن كعباً قال لأبي هريرة: ألا أخبرك عن إسحق بن إبراهيم النبي؟ قال أبو هريرة: بلى، قال كعب: لما رأى إبراهيم ذبح إسحق، قال الشيطان: والله لئن لم افتن عند هذا آل

١- المصدر السابق، ص ٥٤٢.
٢- **סָרָה** ١٢/12-13.
٣- سفر التكوين: ١٢/١٢-١٣.

إبراهيم لا أفتن أحدا منهم أبدا، فتمثل الشيطان رجلا يعرفونه، فأقبل حتى إذا خرج إبراهيم بإسحق ليذبحه...^(١).

الأثر رقم ٢٩٥٠٤:

حدثنا ابن حميد،... عن أبي هريرة عن كعب الأحبار أن الذي أمر إبراهيم بذبحه من ابنه إسحق...^(٢).

النص العبري

וַיֹּאמֶר קְדָלָא אֱתֵי
בְּנֵי אֱתֵי יִצְחָק אֲשֶׁר אֲהַבְתָּ אֶת-יִצְחָק וְלֹדְלֵךְ אֱלֹהִים
הַמְרִיךָ וְהַעֲלֵהוּ שָׁם לְעֹלָה עַל אֶמֶד הַהָרִים אֲשֶׁר אָמַר
אֱלֹהִים: (٣)

וַיֹּאמֶר
אֱלֹהִים קְדָלָא אֲשֶׁר אֲהַבְתָּ הַמְרִיךָ וְהַעֲלֵהוּ שָׁם לְעֹלָה
עַל אֶמֶד הַהָרִים אֲשֶׁר אָמַר אֱלֹהִים: (٤)

الترجمة:

"وقال تعالى خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحق واذهب إلى أرض المريا واصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذي أقول لك"^(٥).

فلما أتيا إلى الموضع الذي قال له الله بنى هناك إبراهيم المذبح ورتب الحطب وربط إسحق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب، ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه^(٦).

ويلاحظ أن العلم العبري פִּזְחָא (يتسحق) قد تحول إلى إسحق في الأثر العبري.

فالياء المكسورة في أول الكلمة تنطق كسرة، والكسرة تنطق محققة، أي على همزة، وستجد هذه الظاهرة في كثير من الأعلام العبرية التي دخلت الروايات الإسرائيلية مثل إرميا وغيره.

١- العبري ٥١١/١٠.

٢- المصدر السابق، وانظر كذلك الأثر رقم ٢٩٤٩١ إلى ٢٩٥٠٢.

٣- בראשית ٢٢/٢.

٤- בראשית ١٠/٩-١٠.

٥- سفر التكوين: ٢٢/٢.

٦- سفر التكوين: ٢٢/٩-١٠.

ملاحظات على النصوص:

يشير الأثران الواردان في تفسير الطبري إلى أن الذبيح هو إسحق بن إبراهيم عليهما السلام، وهو ما يتفق مع ما جاء في النصين العبريين.

الأثر رقم ٢٩٤٨٠:

حدثنا ابن حميد..... قال: أسلما جميعا لأمر الله ورضى الغلام بالذبيح، ورضى الأب بأن يذبحه، فقال: يا أبت ائذني للوجه كيلا تنظر إلي فترحمني، وأنظر أنا إلى الشفرة فأجزع، ولكن ادخل الشفرة من تحتي، وامض لأمر الله... فلما فعل ذلك...^(١).

النص العبري:

ויאמר יצחק ו הוואל נא ،
אבי . נשקרנכי בבחור . לן ימול עלי סוה
פראוס פראחתי את המאכלת וההעודותי
נהיה נסנה . ונקשה ספה לשחתי ונעט
מבריהם קרבני יצחק^(٢)

الترجمة:

وقال إسحق: فلتربطني بقوة كيلا ينتابني الهلع وفجأة عند رؤية السكين وأتحرك هنا وهناك، ويصعب عليك ذبحي، وفعل إبراهيم حسب كلام إسحق...^(٣).

ملاحظات على النصين:

يشير الأثر إلى وقائع عملية الذبح، أب يؤمر من قبل الله تعالى بذبح ابنه، وابن يستجيب لأمر الله تعالى ويستسلم لقضائه. ومن أجل إغلاق السبل أمام الشيطان، وخشية جزع الابن تحت وطأة إشهار السكين، وتراجع الأب أمام هلع الابن وخوفه، تحاول النفوس المؤمنة بقضاء الله، المستجيبة لأمره مهما كان، أن ترسم من الخطط ما يهون هذا الخطاب على الأب والابن، على الذابح والذبيح.

وتأتي المبادرة من الغلام، فيطلب من أبيه أن تتم عملية الذبح بما لا يثير أحد الطرفين، وحتى لا يكون هناك عائق يحول دون الاستجابة لأمر الله.

وبنفس الروح التي أظهرها الأثر السابق، نجد النص العبري المذكور والوارد في «الأجاده» يسير على نفس النهج، وفيه يطلب الذبيح من أبيه «إخراجاً» معيناً لعملية الذبح حتى يثبت الطرفان، فلا يجزع الذبيح، ولا يرق قلب الذابح، استجابة لأمر الرب.

١- الطبري ١٠/٥٠٨.

٢- כל אגדות ישראל. כרך 1 ' עמ' 99.

٣- كل أساطير إسرائيل، ج١، ص٩٩.

الأثر رقم ٢٩٥٢٨

"حدثنا ابن حميد... قال: كان الكبش الذي لبعه إبراهيم رعى في الجنة أربعين سنة، وكان كبشاً أبيض، صوفه مثل العهن الأحمر" (١)

النص العبري:

וְהָיָה כְּבֶשֶׂת אֲבִיבִים
שֶׁעוֹפָהּ כְּעוֹפֵי הָאֵשׁ
וְהָיָה רֹעֵה בְּגַן עֵדֵן אַרְבָּעִים
שָׁנָה (٢)

الترجمة:

"هو الكبش الذي خلق في اليوم السادس مساءً، ورجى في الجنة تحت شجرة الحياة، وشرب من مياه الجنة، وكانت ريشه تملأ كل العالم" (٣).

ملاحظات على النصين:

يشير الأثر إلى صفات الكبش الذي كان لهداء للذبيح ومنها أنه قد رعى في الجنة، وهذه الصفة نجدتها في النص العبري الوارد في «الأجاده» ضمن مجموعة من الصفات الأخرى الخاصة بهذا الكبش.

ونجد في الأثر السابق جملة رعى في الجنة، ويقابلها في النص العبري **וְהָיָה רֹעֵה**، وكتاهما جملة فعلية، بدأت في الأثر بالفعل الماضي (رعى) من وزن فَعَلَ، وفي النص العبري بدأت بصيغة المضارع المسبوقة بواو القلب لتؤدى معنى الماضي، والفعل أيضا من وزن **וְהָיָה**

الأثر رقم ٢٧٧٣٢

"حدثنا القاسم، ... عن ابن جريج في قوله (فأمن له لوط وقال إنى مهاجر إلى ربي) قال: إلى حران ثم أمر بعد بالشام الذي هاجر إليه إبراهيم...." (٤).

١- الطبري ١٠/٥١٥.

٢- כל מנחות ישראל ١: ١٠٠.

٣- كل أساطير إسرائيل، ج١، ص ١٠٠.

٤- الطبري ١٠/١٢٤.

النص العبري:

וַיִּשְׁמַע אֱבְרָם לְקוֹל הַכְּזָב אֲבִיו וַיֵּצֵא
הוּא וְאַלְטָי אִשְׁתּוֹ וְאֲבִיו וְלוֹט בֶּן הַכְּזָב וְקָל
בְּנֵי שָׂרָי בְּיָמָם וַיָּבֹאוּ כְנָעַנָּה . (١)

וַיִּשְׁמַע אֱבְרָם לְקוֹל יְיָ וַיִּלְקַח הוּא וְאַלְטָי אִשְׁתּוֹ
(לוֹט בֶּן אֲבִיו וְקָל אִשְׁתּוֹ לֹא בָּאוּ לְכָנָעַן
אֲרֻצְתָּהּ כְנָעַן . (٢)

الترجمة:

"وسمع إبراهيم لقول تارح أبيه، وخرج مع سارة زوجته وأبيه ولوط بن هاران وكل أهل بيوتهم وجاءوا إلى حران" (١).

"وسمع إبراهيم لقول الرب وذهب هو وسارة زوجته ولوط ابن أخيه وكل ماله، واتجهوا إلى أرض كنعان" (٢).

ملاحظات على النصوص:

يحدد الأثر مراحل وأماكن انتقال إبراهيم عليه السلام حيث اتجه إلى حران أولاً ثم إلى الشام وهو مانجده في النصين العبريين حيث اتجه أولاً إلى حران ثم إلى أرض كنعان، وهي التسمية التي تطلق في المصادر اليهودية على الشام.

في هذا الأثر نجد علمين، أحدهما ورد في الآية الكريمة وهو "لوط" عليه السلام، والثاني اسم مكان وهو حران.

والعلمان قد وردا في النص العبري ولم تتغير صورتها في الأثر عما هما عليه في هذا النص. أما الهاء الواردة في نهاية العلم العبري **אֲרֻצְתָּהּ** فهي تفيد الاتجاه وليست من أصل العلم.

الأثر رقم ١٨٢٥٧:

"حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (يجادلنا في قوم لوط)، ذكر لنا أن مجادلته إياهم أنه قال لهم: رأيتم إن كان فيها خمسون من المؤمنين، أمعذبونهم أنتم؟...." (٥).

١- كل أنذوت إسرائيل ؛ סדך 1 ؛ עב"ה 59

٢- كل أنذوت إسرائيل ؛ סדך 1 ؛ עב"ה 60

٣- كل أساطير إسرائيل، ج١، ص ٥٩.

٤- المصدر السابق، ص ٦٠.

٥- الطبري ٧٧/٧.

الأثر رقم ١٨٢٥٨:

"حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال... بلغنا أنه قال لهم يومئذ: أرايتم إن كان فيها خمسون من المسلمين؟...^(١)".

النص العبري:

אוֹלֵי יַם חַמְשִׁים צְדִיקִים
בְּתוֹךְ הָעִיר הָאֵתְרוּסָה וְלֹא חָשָׂא לְמָלְכָם לְמַעַן חַמְשִׁים
הַצְדִיקִים אֲשֶׁר בְּכַרְפָּה: (١)

الترجمة:

"عسى أن يكون خمسون باراً في المدينة. أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين باراً الذين فيه"^(٢).

ملاحظات على النصوص:

يحدد الأثران في عملية الجدل التي تمت بين لوط ورسول الله عليهم السلام، عدد الخمسين مسلماً أو مؤمناً كسبب في رفع العقوبة عن المدينة بأسرها، وهو نفس العدد "خمسین باراً" الذي ورد في النص العبري.

يلاحظ أن الجملة العربية في الأثر إن كان فيها خمسون من المسلمين، يقابلها في العبرية **אוֹלֵי יַם חַמְשִׁים צְדִיקִים** وهي تتشابه إلى حد كبير في نسق الألفاظ بها، فالفعل (كان) يفيد هنا "الوجود"، وهو المعنى الذي تؤديه كلمة **יַם** العبرية، أما العدد "خمسون" فيقابلة **חמשים**، وكلمة "المسلمين"، يقابلها **צדיקים** بمعنى الأبرار أو الصديقين.

الأثر رقم ٢٢٢١٠:

كما حدثني سعد... فأخرجنا من كان في قرية سدوم، قرية قوم لوط من أهل الإيمان بالله وهم لوط وابنتاه...^(٤).

النص العبري:

קָם לָךְ אֶת־אֲשֶׁרְךָ וְאֶת־שְׁתֵּי בְנֹתֶיךָ
הַנִּקְעָתִים שֶׁחָסַפְתָּ בְּעֵינֵי הָעִיר: וְחָסַדְתָּהּ וַיַּחֲזִיקוּ:
הָאֲנָשִׁים בְּנֹתָ וּבְרַת־אִשְׁתּוֹ וּבְרַת־שְׁתֵּי בְנֹתָיו: בְּהַגְלִיל
יְהוָה עָלָיו וַיַּצְאֵהוּ מִנְּהוּדָה בְּדַעַץ לְעִיר: (٥)

١- المصدر السابق.

٢- **בראשית** י"ח / ٢٤.

٣- سفر التكوين: ٢٤/١٨.

٤- الطبری ٤٦٦/١١، انظر أيضا الأثر رقم ٢٢٢١٣، الطبری ٤٦٧/١١.

٥- **בראשית** י"ט 15-16.

الترجمة:

.. قم خذ امرأتك وابنتيك الموجودين لئلا تهلك بإثم المدينة، ولما توانى أمسك الرجلان بيده وبيد امرأته وبيد ابنتيه لشفقة الرب عليه وأخرجاه ووضعاه خارج المدينة" (١).

ملاحظات على النصين،

يفيدنا الأثر الوارد في تفسير ابن جرير الطبري أن الخارجين من سدوم كانوا: لوط وابنتيه، وهر ما نجده في النص العبري وإن وجدنا في الأخير زيادة على ما جاء في الأثر. ونيس ثمة ملاحظات لغوية على هذين النصين.

الأثر رقم ٢٦٣٨٨،

"كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريح (ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوم) قال: حجارة، وهي قرية قوم لوط، واسمها سدوم، قال ابن عباس: خمس قرى، فأهلك الله أربعة، وبقيت الخامسة، واسمها صعور، لم تهلك صعور، كان أهلها لا يعملون ذلك العمل وكانت سدوم أعظمها، وهي التي نزل بها لوط، ومنها بعث، وكان إبراهيم صلى الله عليه وسلم ينادى نصيحة لهم: يا سدوم، يوم لكم من الله، أنهاكم أن تعرضوا لعقوبة الله، وزعموا أن لوطاً ابن أخى إبراهيم صلوات الله عليهما" (٢).

النصوص العبرية

וַיִּלָּא מִלֹּדְקָהּ וּמִלֹּדְ
צַבְלָהָ וּמִלֹּדְ אֶדְמֹה וּמִלֹּדְ צַבְיָה וּמִלֹּדְ קַלְעֵ הַדָּא-צַבְיָה
בְּצִדְקָהּ אֵתָם מִלֹּדְקָהּ בְּעֶמְקֵ הַשְּׁתֵיִם: (٣)

מִבְּרֵהּ יֵשֶׁב בְּאַרְצֵ-בְּשָׁן וְלֹא יֵשֶׁב בְּצַדְי הַבְּעֵר. נִצְחָל
צִדְקָהּ: (٤)

הַדָּהָא הַלֵּיד נִשְׁמַת. קִדְקָהּ לָעַם שְׁמַח וְהָא מִבְּעֵר
אֶמְקָלְסָה אֵא שְׁמַח הָלָא מִבְּעֵר הָא וְהָדָא נִשְׁמַת: נִצְחָל
אֵלֵיד הָאָל נִשְׁמַת: סִדְדָּהּ נִשְׁמַת לְבָדָהּ. נִשְׁמַת לְבָדָהּ הַשְּׁתֵיִם עִתֵּי

١- سفر التكوين ١٩/١٥ - ١٦.

٢- الطبري ٢٩١/١٩.

٢	בְּרֵאשִׁית	٦٩	8/
٤	בְּרֵאשִׁית	٢٩	12/

העיר אשר יבנית: בני המלך שמה כי לא אוכל
 לעשות יבנה עד-במה שמה עליהן קרא עם-העיר
 צוער: העם יבנה עליהם וקרא בה לעדה: (1)

ניקח עבדים מתישבי אשור
 ומתי-קום בני-מלח ומתי-קל-רבועם אשר ילשו ומתי
 הענק אשר-עשו בתונו נקאו לקבל ערצה קלען והוא
 ערצה קנען: (2)

الترجمة:

"فخرج ملك سدوم وملك عمورة وملك أدمة وملك صبوييم وملك بالح التي هي صوعر ونظموها
 حرباً معهم في عمق السديم"⁽³⁾.

"أبرام سكن في أرض كنعان ولوط سكن في مدن الدائرة ونقل خيامه إلى سدوم"⁽⁴⁾.

"هذه المدينة هذه قريبة للهرب إليها وهي صغيرة أهرب إلى هناك. أليست هي صغيرة فتحياً
 نفسي. فقال أه إنى قد رفعت وجهك في هذا الأمر أيضاً أن لا أقلب المدينة التي تكلمت عنها. أسرع
 أهرب إلى هناك، لأنى لا أستطيع أن أفعل شيئاً حتى تجيء إلى هناك، لذلك دعى اسم المدينة صوعر.
 وإذا أشرقت الشمس على الأرض نخل لوط إلى صوعر"⁽⁵⁾

"فأخذ أبرام ساراي امرأته ولوطاً ابن أخيه.." (6)

ملاحظات على التصوص:

يذكر الأثر الوارد عند الطبرى الحقائق التالية:

هناك خمس قريات، أهلك الله منها أربعة.

أبقى الله على القرية الخامسة وهي صعرة.

إن لوطاً هو ابن أخى إبراهيم عليه السلام.

١- برآشית י"ט 20-23/

٢- برآשית י"ב 5 /

٣- سفر التكوين: ٨/١٤.

٤- سفر التكوين: ١٢/١٣.

٥- سفر التكوين: ٢٠/١٩ - ٢٢.

٦- سفر التكوين: ٥/١٢.

أما بالنسبة للحقيقة الأولى فتحن نجد في النص العبري (تك: ١٤: ٨) أسماء أربع قرى - أو مدن - إحداهما لها اسمان: بالع أو صوعر، ومن هنا يمكن أن نرجح أن الخمس المقصودة في الأثر هي الأربع الواردة في النص العبري الذي يقدم لنا خمسة أسماء بالفعل هي: سدوم وعموره وأدمه وبالع وصوعر.

والحقيقة الثانية وهي أن الله قد أبقى على إحدى القرى واسمها صعوه فهو ما يقره النص العبري (تك: ١٩/٢٠-٢٣).

أما أن لوطا قد سكن سدوم، فهو ما ورد بالفعل في العبري (تك: ١٢/١٢).

وأخيرا، نجد الأثر يقر بأن لوطا هو ابن أخي إبراهيم صلوات الله عليهما، وهذا مانجده كذلك في النص العبري الأخير (تك: ١٢/٥).

أما فيما يتعلق بالملاحظات اللغوية فإننا نجد في الأثر اسم قرية لوط "سدوم" وهو نفس الاسم الوارد في النص العبري **סְדוֹם** دون تغيير.

أما القرية التي نجت في الأثر فهي "صعوة"، ولعلها **צִיָּוָה** (صوعر) الواردة في النص العبري، إلا أننا لم نجد تبريرا مقبولا للتغيرات التي طرأت على الصيغة العبرية لتصبح صعوة.

الأثر رقم ١٩٤٩٣:

"حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا يزيد الواسطي، عن جويبر، عن الضحاک: (لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة)، قال: خاف عليهم العين"^(١).

الأثر رقم ١٩٤٩٤:

"حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (يا بني لا تدخلوا من باب واحد) خشى نبي الله صلى الله عليه وسلم العين على بنيه، كانوا ذوي صورة وجمال"^(٢).

النص العبري:

בן יאמר יצקב לבניו למה התראו. אמר יצקב לבניו, אתם גבורין, אתם נאים, אל תכנסו בשער אחד ואל תצמדו במקום אחד, שלא ישלט בכם צין רע. (ד) :

١- الطبري ٢٤٩/٧.

٢- المصدر السابق، وانظر فيه الآثار رقم ١٩٤٩٦، ١٩٤٩٧، ١٩٤٩٨، ١٩٤٩٩، ١٩٥٠٠.

٣- מודש תנחומא ' פרשת פיז ' ז' .

الترجمة :

«وقال يعقوب لأبنائه لماذا تظهرون. قال يعقوب لأبنائه: أتمم أشداء ووسماء، لا تدخلوا من باب واحد، ولا تقفوا في مكان واحد حتى لا تصيبكم عين الحسود»^(١).

ملاحظات على النصوص:

يحدد لنا النص العبري سبب أمر يعقوب لأبنائه بأن يدخلوا من أبواب متفرقة وهو خوفه من أن يخسدهم الناس هذا السبب، نكرته بوضوح الآثار العديدة التي رواها الطبري في شرح الآية.

الأثر رقم ١٩٠٢٣ :

حدثنا ابن وكيع قال، فهدت به وهم بها، فدخلوا البيت، وغلقت الأبواب وذهب ليحل سراويله، فإذا بصورة يعقوب قائماً في البيت، قد عض على إصبعه...^(٢).

الأثر رقم ١٩٠٤٣ :

..... عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال: لم يُعطِ على النداء، حتى رأى برهان ربه. قال: تمثال صورة وجه أبيه...^(٣).

النص العبري :

וַחֲמִישָׁהוּ מְבַדְדִים, וְעָלָה עִמָּהּ לְמִטָּהּ וְנִקְּשׁ עַצְמוֹ וְלֹא מָצָא, שָׂרָעָה דְמִוּת דִּין קָנוּ
שָׁל אָבִיו, וְהַפִּיל עַצְמוֹ בְּקֶרְקַע וְנָצַץ עֶשֶׂר אַצְבָּעוֹתָיו בְּקֶרְקַע.^(٤)

الترجمة :

«وأمسكت بملابسه، وصعد معها على السرير، إلا أنه لم يجد في نفسه شهوة، إذ رأى صورة وجه أبيه، فأسقط نفسه على الأرض، وغرس أصابعه العشرة في الأرض»^(٥).

ملاحظات على النصوص :

تفسير برهان الله ليوسف كي يرجع عن ارتكاب المعصية، يتجلى وجه يعقوب أو تمثاله أو صورته له، هو ما جاء في النص العبري الوارد في مدراش على نحو ما سقنا آنفاً.

١- مدراش تنحوما، برهان مبيتس، ٨.

٢- الطبري ١٨١/٧.

٣- المصدر السابق، ص ١٨٢.

٤- פֶּדֶשׁ חֲנוּמָה * וְיִשָּׁב * בְּ.

٥- المصدر السابق، ص ١٨٤، وانظر أيضاً الآثار رقم: ١٩٠٥٢، ١٩٠٥٤، ١٩٠٥٥، ١٩٠٥٦، ١٩٠٥٧، ١٩٠٥٨، ١٩٠٥٩، ١٩٠٦٠،

١٩٠٦١، ١٩٠٦٢، ١٩٠٦٣، ١٩٠٦٤ وحتى الأثر رقم ١٩٠٧٦.

في هذا الأثر القصير نجد عبارة واحدة تتفق مع مثيلتها في النص العبري، وهي صورة وجه أبيه.

בְּפָנָיו כְּפָנָיו וְכִי יִפְגַּעוּ

وهذه العبارة التي تتكون في العربية من: مضاف، مضاف إليه (مضاف)، مضاف إليه، تتفق في نفس تكوين الجملة العبرية، وإن اختلفت صورة الإضافة العبرية في عجز العبارة عن صورة الإضافة العربية المقابلة وجه أبيه **בְּפָנָיו כְּפָנָיו וְכִי יִפְגַּעוּ**.

الأشروقم ١٩٩٥١.

«حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي، قال: لما حضر الموت يعقوب أوصى إلى يوسف أن يدفنه عند إبراهيم وإسحق. فلما مات نفع فيه المر وحمل إلى الشام. قال: فلما بلغوا إلى ذلك المكان، أقبل عيصا أخو يعقوب، فقال: غلبني على الدعوة: فوالله لا يقبلني على القبر: فأبى أن يتركهم أن يدفنوه فلما احتبسوا، قال هشام بن دان بن يعقوب - وكان هشام أصم - لبعض إخوته ما لجدى لا يدفننا قالوا هذا عمك يمنع! قال: أرونيه أين هو؟ فلما رآه رفع هشام يده فوجأ بها رأس العيص وجأة سقطت عيناه على فخذ يعقوب فدفننا في قبر واحد»^(١).

النص العبري:

וַיִּצַע אֹתָם וַיֹּאמֶר אֲלֵהֶם אֲנִי נֹאמְרִי אֶלְעֵמֶי קְבֹרִי
אִתִּי אֶל־אֲבֹתַי אֶל־הַמִּצְפָּה אֲשֶׁר בְּשֵׂנֵה עִמְרָן הַחַיִּי:
בְּמִצְפָּה אֲשֶׁר בְּשֵׂנֵה הַמִּצְפָּה אֲשֶׁר־עַל־סֶעַר מִבְּרָא
בְּעֵרְךָ בְּגֵזֶן אֲשֶׁר קָרָה אֲבֹתָם אֶת־הַשֵּׁנָה כִּמְנַח עִמְרָן
הַחַיִּי לְאֹהֲזֵת־קְבֹרִי: שָׁמָּה קְבֹרִי אֶת־אֲבֹתָם וְאֵת שֵׁנָה
אֲשֶׁר־עַל־קְבֹרִי אֶת־עֵזֶק וְאֵת רַבְּקָה אֲשֶׁר־וְשָׁמָּה
קְבֹרֵתִי אֶת־לֵאָה: (١)

١- الطبري ٣١٠/٧.

٢- برآسيخ / 29-31

الترجمة :

«واوصاهم (أي يعقوب) وقال لهم أنا انضم إلى قومي. ادفنوني عند آبائي في المغارة التي في حقل عرون الحثي. في المغارة التي في حقل المكفيلة التي أمام ممرا في أرض كنعان التي اشتراها إبراهيم مع الحقل من عرون الحثي ملك قبر. هناك دفنوا إبراهيم وساره امراته. هناك دفنوا إسحق ورفقة امراته. وهناك دفنت ليثة»^(١).

النص العبري :

וַיְהִי כִּשְׁנֵי עָשָׂר וָאֶשְׂרֵי וַאֲנָשִׁי עַל יוֹסֵף
וַיְהִי לְמִלְחָמָה. וַיִּלְחַמְּנוּ לִלְבַי בְּנֵי יַעֲקֹב וַאֲנָשֵׁי עַם עִשָׂו וַאֲנָשִׁי.
וַיְהִי כִּשְׁנֵי עָשָׂר וָאֶשְׂרֵי לְבָנֵי בְנֵי יַעֲקֹב. וַתִּמְרְזוּ בְנֵי יַעֲקֹב מֵאֲנָשֵׁי
עִשָׂו אֲרֻבָּעִים אִישׁ. וַחֲוָשִׁים בֶּן דָּן בֶּן יַעֲקֹב הָיָה קָצֵחַ חָרִיב אֵת
בְּנֵי יַעֲקֹב. אִי הָיָה רַחוּק מִמָּקוֹם הַמִּלְחָמָה כַּמָּטָה אֶשְׁתׁ. בֵּי יַעֲקֹב
עִם יִלְדֵי בְנֵי יַעֲקֹב עַל מַטֵּה יַעֲקֹב לְשִׁמְרָה. וַחֲוָשִׁים הָיָה אֶלֶם
מִדְּבַר וַתְּרַשׁ מִשְׁמַע. אִי הָיָה אֵת קוֹל הַאֲרָם הַזֶּה. וַיִּשְׁאַל
לֵאמֹר. מַה־עַד לֹא קָבַרְתֶּם מַתָּה וְמָח הִיא הַמִּהְחַמָּה הַגְּדוֹלָה הַזֹּאת.
וַיַּעֲנֶהוּ וַיֹּאמֶר לוֹ אֵת וַיִּכְרֵי עִשָׂו וַבְּיָדוֹ. אֲשֶׁר מְנַעַם מִלְּקַבֵּר אֵת
יַעֲקֹב בַּמַּעֲרָה. וְהִי כַּחֲבִיטוֹ הַיְּבֵרִים אֲשֶׁר עָשָׂה עִשָׂו וַבְּיָדוֹ וַיִּסֹּר
אִפּוֹ מֵאֵד עֲלֵיהֶם. וַיִּמְהַר וַיִּשַׁח חֶרֶב וַיִּדָּח אֶל עִשָׂו אֶל. חוּץ
הַמִּלְחָמָה. וַיֵּץ אֵת עִשָׂו בַּחֶרֶב וַיִּכְרֵחַ אֵת רֹאשׁוֹ מִמָּוֶה וַיִּלָּךְ
לַמַּדְחוּק. וַיַּלַּל עִשָׂו בַּחֲוֹן אֲנָשֵׁי הַמִּלְחָמָה. וְהִי בַעֲשׂוֹת חֲוָשִׁים
אֵת הַיְּבֵרִי הַזֶּה. וַיִּגְדַּר בְּנֵי יַעֲקֹב עַל בְּנֵי עִשָׂו. וַיִּקְרָא בְּנֵי יַעֲקֹב
אֵת יַעֲקֹב אֲבִיהֶם בַּמַּעֲרָה בַּמַּעֲרָה. וַבְּנֵי עִשָׂו וַחֲוָשִׁים. וַיִּקְרָא יַעֲקֹב
בַּמַּדְחוּק בַּמַּעֲרָה הַמִּכְבֵּלָה אֲשֶׁר אֵת אֲבִיהֶם מֵאֵת בְּנֵי חַת לְאֵתֵיהֶם
זָכָר. וַיִּקְרָא בְּבָנָיו יְקָרִים מֵאִוֶּלֶת^(٢).

الترجمة :

وقام الجميع. عيساو ورجاله على يوسف واخوته، وتقاتل كل أبناء يعقوب مع عيساو ورجاله،
واندحر أبناء عيساو ورجاله أمام أبناء يعقوب، وقتل أبناء يعقوب من رجال عيساو أربعين رجلاً،
وكان حوشيم بن دان بن يعقوب في ذلك الوقت مع أبناء يعقوب، ولكن كان بعيداً عن مكان القتال
بنحو مائة ذراع، حيث كان جالساً مع أولاد أبناء يعقوب، على سرير يعقوب لحراسته، وكان حوشيم
أبكم وأصم، ولكن فهم لفظ الرجل، فسأل: لماذا لم تقبوا المتوفى، وما هذا الصخب الشديد، فأجابوه

١- سفر التكوين ٤٩/٢٩-٣١.

وأخبروه بأمر عيساو وأبنائه الذين منعوهم من دفن يعقوب في المغارة، ولما فهم الأمور التي فعلها عيساو وأبنائه، غضب عليهم غضباً شديداً، وأسرع واستل حربة وجرى إلى عيساو وفي وسط القتال، وضرب عيساو بالحربة وفصل رأسه عنه، وحدث بعد صنيع حوشيم هذا أن تغلب أبناء يعقوب على أبناء عيساو، ودفن أبناء يعقوب أباهم بالقوة في المغارة على مرأى من أبناء عيساو، ودفن يعقوب في حفرهم في مغارة المكفيلة التي اشتراها إبراهيم من أبناء حث.....»^(١).

النص العبري:

וַיִּזְכֹּר יִצְחָק
אֶת-עֲבָדָיו אֲחֵי-הָרֶפְאִים לְחַנֵּט אֶת-אָבִיו וַיַּחַטְטוּ דְרָפְאִים
אֶת-יִשְׂרָאֵל: (٣)

الترجمة:

«وأمر يوسف عبده الأطباء أن يحنطوا أباه فحنط الأطباء إسرائيل»^(٢).

ملاحظات على النصوص:

يروى لنا الأثر الوارد في تفسير الطبري اللحظات الخاصة بوفاة يعقوب عليه السلام في مصر. ما كان قبيلها أو ما صار بعدها.

فيعقوب عليه السلام يبرك أن منيته قد حانت على أرض مصر، فيوصي أبناءه بأن يدفن مع أبيه وجده. وتنفيذ هذه الوصية يحتاج إلى وقت بالطبع فالمسافة من مصر إلى الشام يمكن أن تؤدي إلى فساد جثمان أي ميت، ومن ثم لاغرو أن يستفيد يوسف عليه السلام مما وصل إليه المصريون من تقدم آنذاك في علم التحنيط وإن اختلف الهدف بالطبع- فيأمر بنفخ المر في جسد أبيه حتى يحمل إلى الشام.

وهناك يحدث نزاع بين ورثة إبراهيم وإسحق وعلى المدفن، يقف «عيس» وأتباعه في جانب، وأبناء يعقوب في جانب آخر الفريق الأول يريد منع الفريق الثاني من استخدام المقبرة، وهنا، يبرز أحد أحفاد يعقوب وهو «هشام بن دان بن يعقوب» وكان أصم ويشن هجمة على عمه فيقتله، ويدفن يعقوب حيث أوصى.

وإذا قرأنا الوقائع السابق ذكرها في الأثر مع مضامين النصوص العبرية وجدنا اتفاقاً كبيراً.

١- سيفر هيشار، برشات ويحي، ص: ٢٢٢.

٢- בראשית ٣ 2/

٣- سفر التكوين ٢/٥٠.

فالنص العبري الوارد في سفر التكوين (٢٩/٤٩ - ٣١) يتحدث عن وصية يعقوب لأبنائه بدفنه في نفس المكان الذي دفن فيه إبراهيم وإسحق، والنص الثاني في التكوين أيضا (٢/٥٠) يقر صراحة بأمر يوسف لعبيده كي يحنطوا أباه.

أما النص الثالث الوارد في « سيفر هايشار » فيروي لنا بقية الأحداث، وما كان من تصرف عيساو تجاه جثمان أخيه، ثم ما حدث من «حوشيم بن دان بن يعقوب» الحفيد الأصم، الذي قتل عمه، لينهي بذلك الصراع، ويدفن يعقوب حيث أوصى.

وهكذا يتفق مضمون الأثر، ومضامين النصوص العبرية، ومع اختلافات يسيرة، لاتؤثر على المشاهد الأساسية في القصة.

* ولعل أبرز ما في هذه النصوص هو تلك الأعلام الواردة فيها، إذ نجد في الأثر بالإضافة إلى يوسف وإبراهيم وإسحق، هشام، دان، عيسا، والأعلام الثلاث الأخيرة يقابلها في النص العبري:

חֲשִׁים * דָּן * יִצְחָק *

وملاحظتنا عليها كما يلي :

هشام ← חֲשִׁים (حوشيم).

١- تحولت الحاء في العلم العبري إلى نظيرها الاحتكاكي وهو الهاء.

٢- تحولت الضمة إلى كسرة فيم يعرف بالمعاقبة. חֲשִׁים ← חֲשִׁים *

٣- تحولت الكسرة إلى فتحة فيما يعرف بالمعاقبة חֲשִׁים ← חֲשִׁים هشام.

دان ← דָּן (دان).

لم يحدث بهذا العلم أية تغييرات في انتقاله من النص العبري إلى الرواية الواردة عند الطبري.

عيسا ← עִיסָא (عيساو).

١- فخمت السين، فنشأت الصاد في العلم العربي^(١).

٢- تحولت الحركة إلى فتحة طويلة. עִיסָא ← عِيسَا.

الأثر رقم ٢٤١٠٨:

حدثني محمد بن عمرو، ثنا الحسن ، قال : ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن سعيد بن جبير،

١- حول التفخيم والترقيق انظر: د. عبد الصبور شاهين، دراسات لغوية، القاهرة، ١٩٧٦م من: ٣٠٢.

في قوله (عقدة من لسانى) قال: عجمة لجمرة نار أدخلها في فيه عن امرأة فرعون، ترد به عنه عقوبة فرعون، حين أخذ موسى بلحيته وهو لا يعقل، فقالت له: إنه لا يعقل^(١).

الأثر رقم ٢٤١٠٩

حدثني الحارث، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، (واحلل عقدة من لسانى) لجمرة نار أدخلها في فيه عن امرأة فرعون، ترداً به عنه عقوبة فرعون، حين أخذ موسى بلحيته وهو لا يعقل، فقال: هذا عدو لى، فقالت له: إنه لا يعقل، هذا قول سعيد بن جبير^(٢).

الأثر رقم ٢٤١١٠

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن جريح، عن مجاهد، قوله (واحلل عقدة من لسانى) قال: عجمة لجمرة نار أدخلها في فيه، عن امرأة فرعون ترد به عنه عقوبة فرعون حين أخذ بلحيته^(٣).

الأثر رقم ٢٤١١١

حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدى، قال: لما تحرك الغلام، يعلى موسى أورته أمه أسية صبيياً، فبينما هي ترقصه وتلعب به، إذ ناولته فرعون، وقالت: خذه، فلما أخذه إليه أخذ موسى بلحيته فنتفها، فقال فرعون: على بالذباحين، قالت أسية: (لا تقتلوه هسى أن ينفعنا أو نتخذه وأداً) [القصص: ٩] إنما هو صبي لا يعقل، وإنما صنع هذا من صباه، وقد علمت أنه ليس في أهل مصر أحلى منى أنا أضع حلياً من الياقوت، وأضع له جمرأ، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل فأتبعه، وإن أخذ الجمر فإنما هو صبي، فأخرجت له ياقوتها ووضعت له طستاً من جمر، فجاء جبرائيل صلى الله عليه وسلم، فطرح في يده جمرة، فطرحها موسى في فيه، فأحرقت لسانه، فهو الذى يقول الله عز وجل (واحلل عقدة من لسانى يفتقها قولى) فزال عن موسى من أجل ذلك^(٤).

١- الطبرى ٨/٤١٠.
٢- المصدر السابق.
٣- المصدر السابق.
٤- المصدر السابق.

בְּיָמֵי שִׁשׁ וּשְׁבַע יוֹשֵׁב לְעֹבֵל
וְאֶלְשָׁרְעֵלִית סִפְלָה יוֹשֶׁבֶת לִישֵׁב וּבִרְעָה
יִשְׁקֶת לְעֹמֵל וּבִקְחָה יִשֶׁב עֲשִׂימָה .
וּבְלָגַם בֶּן עֶשֶׂר נֶכֶל בְּגֵי וְשָׂנִי סְפִילֹת
חֲשִׁים עַל סִפְלָתוֹ לִפְנֵי סִפְלָה . נִשְׁלַח
סִפְהָ עַתְּ הָיָה וְזָכַר עַתְּ הַקְּבָרָה מִגַּל רֹאשׁ
קָרְעָה נַחֲשׁ אִתָּהּ קְרֹאשׁ . גְּדִיָּה סִפְרִים
וְסִפְלָה עַתְּ סִפְלָתָה סִנָּה הַקְּבָרָה אִישׁ עַל
עֲזָי . בְּאִשְׁרֵי קָרְעָה עַל כְּרִסְיוֹ . כִּלְא
סִנָּה לִי מִדִּישָׁשׁ סִכְרֵי אִשְׁרֵי אֶשְׁה
כִּלְדֵי סִפְלָה סִפְרֵי גִמְלָה בְּלָגַם בֶּן עֶשֶׂר
עַתְּ סִפְלָה בְּאִשְׁרֵי וְזָכַרְנָה עֲזָרָה סִפְלָה
עַתְּ סִפְלָה אִשְׁרֵי כָלֵם וְזָכַרְנָה אִשְׁרֵי
קָרְעָה לִי בְּרִיעַ עֲזָרָה סִפְלָה עַל לִפְנֵי עֲזָרָה
וְזָכַרְנָה סִנָּה עַתְּ מִלְּשֹׁחַ סִפְלָה וְזָכַרְנָה .

וְהִשְׁתַּחֲוֶה אִישׁ כֹּל בְּחִירָיו וְזָכַרְנָה יִשְׁרָה עַתְּ
אֲרִיבֵי סִפְלָה לְחִשְׁתֵּי עַתְּ הַקְּלִי וְלֹא חֲזָה
לִי לְסִפְלָתָה (וְזָכַרְנָה) וְזָכַרְנָה עַל זָכַרְנָה יִשְׁרָה
סִפְלָה עַתְּ בְּזֶם הַקְּלִי כְּסִפְרֵם לֹא וְזָכַרְנָה
עַי בְּחִירָיו אֶשְׁה עַתְּ כְּרִיעַ סִנָּה . נִשְׁלַח
עַם סִפְלָתָה סִנָּה קְרִיעַ סִפְלָה . וְזָכַרְנָה עַל סִפְלָה
סִנָּה לְעִשְׂתֵּי עַתְּ בְּזָכַרְנָה . וְזָכַרְנָה עַתְּ הַקְּבָרָה
סִפְלָה כִּלְדֵי אִישׁ וְזָכַרְנָה יִשְׁרָה . וְזָכַרְנָה
אִתָּהּ לִפְנֵי כִלְדֵי וְזָכַרְנָה לִי . וְזָכַרְנָה עַתְּ סִנָּה
בְּחִירָיו . וְזָכַרְנָה עַי יִשְׁרָה עַתְּ הָיָה וְזָכַרְנָה עַתְּ
בְּחִירָיו סִפְלָה וְזָכַרְנָה עַי סִפְלָתָה עַתְּ
כִּלְדֵי עַתְּ כְּרִיעַ . - וְזָכַרְנָה עַי סִפְלָה כְּרִיעַ
בְּלָגַם וְזָכַרְנָה עַם יִשְׁרָה עַתְּ כְּסִפְרֵים . -
וְזָכַרְנָה עַי עַי עַל עַתְּ עַתְּ כִּלְדֵי וְזָכַרְנָה
לִפְנֵי סִפְלָה מִגַּל רֹאשׁ . (1)

الترجمة :

وحدث في هذا اليوم، أن كان فرعون جالساً يأكل، وإلى يمينه الفرعوننة الملكة، وإلى يساره
تجلس ابنته وفي أحضانها موسى، وبلغام بن باعور وكل أبنائه ووزراء الملكة، يجلسون إلى المنضدة
أمام الملك، فأرسل موسى يده وخلع تاج فرعون من على رأسه ليضعها على رأسه هو، ورأى وزراء
الملك ذلك وعجبوا، وقال فرعون لسحرته: ألا تخبروني ما تفسير ذلك الأمر الذي فعله هذا الطفل
الصغير؟ وأجاب بلعام بن باعور الملك قائلاً: هل يذكر سيدي الملك الحلم الذي حلمه والتأويل الذي
أخبر به. أيعلم سيدي الملك أن هذا الوليد سينزع منه الملك نزماً، ويملك محله، ويهلك كل البلاد، والآن
فليأمر سيدي الملك بموت الطفل ولا يكون عقبه أمامه بعد، وقال يثرو: لا يسفك دم الطفل قبل أن
يختبره ويعرف ما إذا كان قد فعل ذلك عن عمد، والآن، إذا كنت قد وجدت استحساناً لدى الملك، وإذا
أخذ الملك بنصيحتي، فليحضروا قصعة مملوءة بجمرات من النار والأحجار الكريمة، وليضعها أمام
الطفل ولنقل له خذ ما يروق لك، فإذا مد يده وأخذ الأحجار الكريمة علمنا أنه قد فعل ما فعل لحكمة،
وليضع الملك به كما قال بلعام، وأما إذا أخذ الجمرات فليبرأ، لأنه ابن ثلاث سنوات وقد أخطأ في
حضرة الملك دون وعي.

1- מדרש שמות רבה א' א' / ל"א כל מגדלת ישראל כדך שני עמי ע-ז, 6-7.

وحسنت فكرة يثرو لدى الملك، وأمر بذلك، ولما وضعوا القصعة أمام موسى قائلين له تخير ما تريد، أسرع ومد يده إلى الأحجار الكريمة، وجاء في نفس اللحظة الملك جبريل وأخذ بيد موسى ومدّها إلى جمرات، وأخذها موسى وقربها من شفّتيه، وكان منذ ذلك اليوم غير طليق اللسان^(١).

ملاحظات على النصوص :

بمقارنة الأثر الوارد في تيرير ما يقال عن عجمة في لسان موسى عليه السلام، بالنص العبري الوارد في «المدراشيم» نجد اتفاقاً تاماً في الخطوط العريضة للواقعة. فالطفل موسى يقوم بحركة يفسرها فرعون ومن معه «تفسيراً سياسياً» إن جاز لنا أن نستخدم مثل هذا التعبير، ويهم فرعون بقتل الطفل، ثم يستجيب لنصيحة الناصحين (زوجه في الأثر ويثرو في النص العبري)، ويحضر للطفل جمرأ وياقوتاً، وكلاهما متشابه في اللون، وهم الطفل يأخذ الياقوت، وهنا يتدخل جبريل عليه السلام، ليضع في يد موسى جمرة، أحرقت لسانه، ونجا من بطش فرعون.

أما فرعون الاختلافات بين النصين فهي ليست بذات قيمة في تغيير الحدث أو تحريفه، وإنما هي تتعلق بالجوانب التي تحتاج وقوع الحدث، ولما كان من سمات «المدراشيم» الإسهاب في وصف الوقائع والأحداث، فكان لا بد لنا أن نجد مدخلاً للقصة تمثل في الجلوس في حضرة فرعون، فلان عن يمينه وفلان عن يساره مستشار سوء، وناصر أمين ولكن الحدث واحد: أسبابه ومحتواه ونهايته. يلاحظ أن هناك العديد من الألفاظ التي تتفق في معانيها في الآثار وفي النص العبري. من ذلك على سبيل المثال.

صبي =	בְּנֵי	
جمرة =	בְּנֵי	جمرات نار
وجاء =	בָּא	
طست =	בָּרַח	

كما أن جملة «فجاء جبريل» الواردة في الأثر، يقابلها في النص العبري: **בָּא גִבְרִיִּל** وكتاهما جملة فعلية بدأت في الأثر بالفعل الماضي جاء من وزن فَعَلَ، وبدأت في النص العبري بالماضي (صيغة المضارع المسبوق بواو القلب) من الفعل **בָּא** وزن **בָּא** قالوزن واحد للفعلين.

١- مدراش شيموت ربا، ٢١/١ نقلًا عن كل أجابوت إسرائيل، ج٢، ص ٦-٧.

الأثر رقم ٢٤٢٦٥ :

حدثنا بشر.... إنما أصابكم الذي أصابكم عقوبة بالحلّى الذي كان معكم فهلّموا وكانت حلّىاً
تعيروها من آل فرعون، فساروا وهي معهم ففقدوها إليه....^(١).

الأثر رقم ٢٤٢٦٦ :

حدثنا الحسن.. إنما احتبس عليكم لأجل ما عندكم من الحلّى، وكانوا استعاروا حلّىاً من آل
فرعون..^(٢).

الأثر رقم ٢٦٦٢٣ :

حدثنا القاسم.... وإنهم لنا لغائظون بذهابهم منهم بالعوارى التى كانوا استعاروها منهم من
الحل....^(٣).

الأثر رقم ١٥٠٨١ :

قال القاسم... فقال: يابى الله، إنا استعرنا يوم خرجنا من القبط حلّىاً كثيراً من زيتهم....^(٤).

النص العبرى :

וּבְנֵי יִשְׂרָאֵל
שָׂשׂוּ בְדַבַּר מֹשֶׁה וַיִּשְׁאַלוּ מִמִּצְרַיִם כְּלֵי זָהָב וְחֵב
וַיִּשְׁמְלוּ: וַיְדַוּהוּ נָתַן אֶת-חֲזֵן הָעַם בְּעֵינֵי מִצְרַיִם וַיִּשְׁאַלוּם
וַיַּעַל אֶת-מִצְרַיִם: ^(٥)

الترجمة :

وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى. طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً،
وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعاروهم. فسلبوا المصريين^(٦).

ملاحظات على النصوص :

تتفق الآثار المذكورة مع النص العبرى فى أن بنى إسرائيل قد استعاروا من المصريين حلّىاً،
وهى تشمل الذهب والفضة وغيرها، على نحو ما جاء فى النص العبرى الوارد فى سفر الخروج.

١- الطبرى ٤٤٦/٨.

٢- المصدر السابق.

٣- الطبرى ٤٤٥/٩.

٤- الطبرى ٤٩/٦.

٥- שמות ٣٥-٣٦

٦- سفر الخروج ١٢/٢٥-٣٦.

الأثر رقم ١٤٧٥ :

حدثنا موسى بن هارون... قال: إن آله أخذ على بني إسرائيل في التوراة ألا يقتل بعضهم بعضاً وأيما عبد أو أمة وجدتموه من بني إسرائيل فاشتروه بما قام ثمنه، فاعتقوه...^(١).

الأثر رقم ٢٢٧٤٧ :

محمد بن المنثري قال... لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تظنوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تسحرُوا، ولا تاكلوا الربا... وأنتم يا يهود عليكم خاصة لا تعدوا في السبت...^(٢).

النص العبري :

לֹא יִהְיֶה כֶּלֶךְ אֱלֹהִים
אַחֲרָיִם עַל-סֵנִי: לֹא-תַעֲשֶׂה-לְךָ פֶסֶל | כִּלְתֻמְלוֹת אֲשֶׁר
בַּשָּׁמַיִם | כִּמְלַעַל בְּאֶרֶץ כְּנַעַן כִּתְּבָת נֹאשֶׁר בַּמַּדְבָּר |
כִּתְּבָת לְאֶרֶץ: לֹא-תַשְׁתַּחֲוֶה לְהֵבֶן (٣)

الترجمة :

لا يكن لك آلهة أخرى أمامي. لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من أسفل وما في الماء من تحت الأرض ولا تسجد لهم، ولا تعبدن...^(٤).

النص العبري :

שְׁמוֹד אֶת-זֶמַח הַשָּׂמַיִם לְבָדָשׁוֹ כְּאֲשֶׁר צִוִּיתָ |
לְדַנְתָּ אֱלֹהֶיךָ: שְׁשַׁת יָמִים תַּעֲבֹד וְעֵשִׂיתָ כָּל-מְלַאכְתֶּיךָ: |
יָזַם הַשָּׁבִיעִי שַׁבָּת | לְדַנְתָּ אֱלֹהֶיךָ לֹא תַעֲשֶׂה כְּכֹל- |
מְלַאכְתֶּיךָ (٥)

١- الطبري ١/٤٤٧.
٢- الطبري ٨/١٥٦-١٥٧.
٣- דברים ח 7-9
٤- سفر التثنية ٥/٧-٩.
٥- דברים ח 12-14

الترجمة :

احفظ يوم السبت لتقدسه كما أوصاك الرب إلهك ، ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك ،
وأما اليوم السابع فسبت للرب إلهك ، لا تعمل فيه عملاً ما.....^(١)

النص العبري :

לֹא־הָיְתָה לָךְ אֱלֹהִים אֲחֵרִים עֲלֵי־פָנֶיךָ: לֹא־תַעֲשֶׂה לָךְ
פֶסֶל , וְקַלְהַמְנָה אֲשֶׁר בַּשָּׁמַיִם , מִמַּעַל וְאֲשֶׁר בָּאָרֶץ
מִמַּיִת וְאֲשֶׁר בַּמַּיִם , מִתַּחַת לָאָרֶץ: לֹא־תִשְׁתַּחֲוֶה לָהֶם
וְלֹא תַעֲבֹדֵם ^(١)

الترجمة :

"لا يكن لك آلهة أخرى أمامي . لا تصنع تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق
وما في الأرض من تحت ، وما في الماء من تحت الأرض ، لا تسجد لهم ولا تعبدن^(٢)"

النص العبري :

וְכֹל־אֲחֵרִים הַשָּׁמַיִת לְקַדְשׁוֹ: שֵׁשׁוּ יָמִים תַּעֲבֹד וְעָשִׂיתָ
כָּל־מְלָאכְתֶּךָ: וְיֹזֵם הַשָּׁבִיעִי שַׁבָּת , לְדַוְתָה אֱלֹהֶיךָ לֹא־
תַעֲשֶׂה כָל־מְלָאכָה ^(١)

الترجمة :

اذكر يوم السبت لتقدسه ، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك . وأما اليوم السابع ففيه سبت
للرب إلهك . لا تصنع عملاً فيه ..^(٥)

النص العبري :

לֹא תִרְצַח: ׀ לֹא תִנָּאֵף: ׀ לֹא תִגְנוֹב: ׀ ׀

الترجمة :

"لا تقتل ، لا تزني ، لا تسرق"^(٧)

النص العبري :

כִּי תִקְנֶה עֶבֶד *
עֶבְדִי שֵׁשׁ שָׁנִים יַעֲבֹד וּבְשִׁבְעַת יָצָא לְחֵפְזֵי חָפְזָם: (א)

١- سفر التثنية ٥/١٢/١٤

٢- שמות כ 3-5

٣- سفر الخروج ٢٠/٢-٥

٤- שמות כ 8-11

٥- سفر الخروج ٢٠/٨-١١

٦- שמות כ 13-15

٧- سفر الخروج ٢٠/١٢-١٥

٨- שמות כא 2/

الترجمة :

إذا اشترت عبداً عبرانياً فست سنين يخدم ، وفي السابعة يخرج حراً مجاناً^(١).

ملاحظات على النصين :

يعرض الأثران الواردان في تفسير ابن جرير الطبري بعضاً من الأحكام الواردة في الأسفار العبرية ، وبخاصة في الوصايا العشر .

فتحريم القتل وتحرير العبد الإسرائيلي وتحريم الزنا وحفظ يوم السبت ، كلها من الوصايا التي وردت في النصوص العبرية التي سقناها آنفاً ، فمضمون الأثرين يتفق مع مضمون هذه النصوص وإن اختلفت العبارات والألفاظ.

أما الملاحظات اللغوية فأبرزها تلك الجمل الثلاث التي تبدأ في الأثر العربي بأداة النهي لا وهي "لا تسرقوا" ، "لا تزنوا" ، "لا تقتلوا" والأفعال الثلاثة الواردة ، في صيغة المضارع المسند إلى ضمير المخاطبين ، ويقابلها في النص العبري ما يلي :

- לֹא תִּגְדֹּב
- לֹא תִּזְנֶה
- לֹא תִּרְצַח

فأداة النهي (لا) يقابلها في النص العبري לֹא .

أما الأفعال الواردة في النص العبري فهي في صيغة المضارع المسند إلى ضمير المخاطب ، لا المخاطبين كما صارت في الأثر الوارد عند الطبري.

وفيما يتعلق بالمفردات ، فهناك ألفاظ تتفق في معانيها وذلك مثل :

עֶבֶד עִבְרִי	=	عبد عبرى
שֶׁבַע	=	السبب
תִּגְדֹּב (גִּדֹּב)	=	تسرقوا (سرق)
תִּזְנֶה (זָנָה)	=	تزنوا (زنى)
תִּרְצַח (רָצַח)	=	تقتلوا (قتل)

كما يلاحظ أن أوزان الأفعال السابقة هما من وزن فعل في العبري ويقابله الوزن العبري תִּפְעַל .

١- سفر الخروج ٢١/٢.

الفصل الثالث

النصوص المجملة في الآثار

المفصلة في الأصول العبرية

يمثل هذا النوع من الآثار نمطاً مختلفاً عما سبق ، حيث يضم الروايات الإسرائيلية مجملة ، على الرغم من وجودها مفصلة في المصادر العبرية ، وقد نصل بعد عرض بعض نماذجها إلى أسباب هذا الإجمال وبنواحيه.

الأثر رقم ١٧٩٨٧ :

"حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير عن الأعمش ، عن أبي صالح عن كعب قال : بدأ الله خلق السموات والأرض يوم الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ، وفرغ منها يوم الجمعة فخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة ، قال فجعل مكان كل يوم ألف سنة (١).

الأثر رقم ١٧٩٨٨ :

وحدثت عن المسيب بن شريك ، عن أبي روق ، عن الضحاک : (وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام) ، قال : من أيام الآخرة ، كل يوم مقداره ألف سنة ، ابتداء في الخلق يوم الأحد ، وختم الخلق يوم الجمعة ، فسميت "الجمعة" ، وسبت يوم السبت ، فلم يخلق شيئاً (٢).

النص العبري :

בְּרֵאשִׁית בָּרָא אֱלֹהִים אֶת הַשָּׁמַיִם וְאֶת הָאָרֶץ: וְהָאָרֶץ
הָיְתָה תוֹהוּ וָבֹהוּ וְרוּחַ עֹשֶׂף עַל-פְּנֵי תְהוֹם וְיְהוָה אֱלֹהִים
מְדַמָּת עַל-פְּנֵי הַמַּיִם: וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים יְהי אֹר וַיְהי
אוֹר: וַיֵּרָא אֱלֹהִים אֶת-הָאָדָם בְּרֵשִׁית וַיְבָרֶךְ אֱלֹהִים בֵּן
הָאָדָם וּבֵן הַחֹשֶׁךְ: וַיִּקְרָא אֱלֹהִים לְאֹר יוֹם וּלְחֹשֶׁךְ
לַיְלָה וַיַּדְרֹכֵם וַיַּדְרֹכֵם יוֹם אֶחָד: פ
וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים יְהי רְקיעַ בְּתוֹךְ הַמַּיִם וַיְהי מְבֹרָךְ בֵּן
מַיִם לַמַּיִם: וַיַּעַשׂ אֱלֹהִים אֶת-הַרְקִיעַ וַיְבָרֶךְ בֵּן הַמַּיִם
אֲשֶׁר מִתַּחַת לַרְקִיעַ וּבֵן הַמַּיִם אֲשֶׁר מֵעַל לַרְקִיעַ וַיְהי
כֵן: וַיִּקְרָא אֱלֹהִים לַרְקִיעַ שָׁמַיִם וַיַּדְרֹכֵם וַיַּדְרֹכֵם
יוֹם שֵׁנִי: ׀

١- الطبری ٥/٧.

٢- المنبر السابق.

וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים יִקְווּ הַמַּיִם מִתַּחַת הַשָּׁמַיִם אֶל־מָקוֹם אֶחָד
 וְהִרְאָה הַיַּבֵּשֶׁת וַיְהִי־כֵן וַיִּבְרָא אֱלֹהִים לַלְבָשָׁה אֶרֶץ
 וּלְמַקְנֵה הַמַּיִם כָּרָא יָמִים וַיֵּרָא אֱלֹהִים כִּי־טוֹב וַיֹּאמֶר
 אֱלֹהִים תְּדַשֵּׂא הָאָרֶץ דִּשְׂא עֵשֶׂב מִקִּרְיַע וְרַע עֵץ פְּרִי
 עֵשֶׂה פְרִי לְמִינוֹ אֲשֶׁר וְרַעֲיָבוּ עַל־הָאָרֶץ וַיְהִי־כֵן׃
 וַתֹּצֵא הָאָרֶץ דִּשְׂא עֵשֶׂב מִקִּרְיַע וְרַע לְמִינֵהוּ וְעֵץ עֵשֶׂה׃
 פְּרִי אֲשֶׁר וְרַעֲיָבוּ לְמִינֵהוּ וַיֵּרָא אֱלֹהִים כִּי־טוֹב׃ וַיְהִי־
 עֶרֶב וַיְהִי־בֹקֶר יוֹם שְׁלִישִׁי׃

וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים יְהִי מְאֹרֹת בְּרִקְיעַ הַשָּׁמַיִם לְהַבְדִּיל בֵּין
 הַיּוֹם וּבֵין הַלַּיְלָה וַהֲיוּ לְאוֹת וּלְמוֹעֲדִים וְלַיָּמִים וּשְׁנָיִם׃
 וַהֲיוּ לְמַטְוֵה בְרִקְיעַ הַשָּׁמַיִם לְהָאֵר עַל־הָאָרֶץ וַיְהִי־
 כֵן׃ וַיַּעַשׂ אֱלֹהִים אֶת־שֵׁנֵי הַמְּאֹרֹת הַגְּדֹלִים אֶת־הַמָּאוֹר
 הַגָּדֹל לְמַמְשֶׁלֶת הַיּוֹם וְאֶת־הַמָּאוֹר הַקָּטָן לְמַמְשֶׁלֶת
 הַלַּיְלָה וְאֵת הַכּוֹכָבִים׃ וַיִּתֵּן אֹתָם אֱלֹהִים בְּרִקְיעַ
 הַשָּׁמַיִם לְהָאֵר עַל־הָאָרֶץ׃ וְלַמַּשָּׁל בַּיּוֹם וּבַלַּיְלָה
 וּלְהַבְדִּיל בֵּין הָאֵר וּבֵין הַחֹשֶׁךְ וַיֵּרָא אֱלֹהִים כִּי־טוֹב׃
 וַיְהִי־עֶרֶב וַיְהִי־בֹקֶר יוֹם רְבִיעִי׃

וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים יִשְׂרָצוּ הַמַּיִם שָׂרָץ נֶפֶשׁ חַיָּה וְעוֹף יְעוֹפֵף
 עַל־הָאָרֶץ עַל־פְּנֵי רִקְיעַ הַשָּׁמַיִם׃ וַיִּבְרָא אֱלֹהִים אֶת־
 הַתַּנִּינִים הַגְּדֹלִים וְאֵת כָּל־נֶפֶשׁ הַחַיָּה וְהַרְמֵשֶׁת אֲשֶׁר
 שָׂרָצוּ הַמַּיִם לְמִינֵהֶם וְאֵת כָּל־עוֹף בְּנֵי לְמִינֵהוּ וַיֵּרָא
 אֱלֹהִים כִּי־טוֹב׃ וַיְבָרֵךְ אֹתָם אֱלֹהִים לֵאמֹר פְּרוּ וּרְבוּ
 וּמִלְאוּ אֶת־הַמַּיִם פְּמִיָּם וְהַעוֹף יִרְבַּ בְּאָרֶץ׃ וַיְהִי־עֶרֶב
 וַיְהִי־בֹקֶר יוֹם הַמּוֹשִׁי׃

וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים תֹּצֵא הָאָרֶץ נֶפֶשׁ חַיָּה לְמִינֵהּ בְּהֵמָה
 וּבְרֶמֶשׂ וּחַיֵּי־אָרֶץ לְמִינֵהּ וַיְהִי־כֵן׃ וַיַּעַשׂ אֱלֹהִים אֶת־
 חַיַּת הָאָרֶץ לְמִינֵהּ וְאֶת־הַבְּהֵמָה לְמִינֵהּ וְאֵת כָּל־רֶמֶשׂ
 הָאֲדָמָה לְמִינֵהוּ וַיֵּרָא אֱלֹהִים כִּי־טוֹב׃ וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים
 נַעֲשֵׂה אָדָם בְּצַלְמֵנוּ כְּדְמוּתֵנוּ וְיִרְדּוּ בְדִגְתֵּי הַיָּם וּבְעוֹף
 הַשָּׁמַיִם וּבַבְּהֵמָה וּבְכָל־הָאָרֶץ וּבְכָל־רֶמֶשׂ הָרֶמֶשׂ עַל־
 הָאָרֶץ׃ וַיִּבְרָא אֱלֹהִים אֶת־הָאָדָם בְּצַלְמוֹ בְּצֶלֶם אֱלֹהִים

פָּרָא אֱתוֹ נֶגֶד וַיִּקְבֶּה פָּרָא אֶחָסֹד וַיִּבְרַךְ אֶחָסֹד אֱלֹהִים
 וַיֹּאמֶר לָהֶם אֱלֹהִים פָּרוּ וּרְבוּ וּמְלֵאוּ אֶת־הָאָרֶץ וּבְכֻשָׁה
 וַיְהִי בְדִנְתָּ הַיּוֹם וּבְעֹשֶׂה הַשָּׁמַיִם וּבְכֻל־חַוָּה הַרְמִשָּׁח עַל־
 הָאָרֶץ: וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים הִנֵּה נִתְּחִי לָכֶם אֶת־כָּל־עֵשׂוֹב ו
 אֶרֶץ זָרַע אֲשֶׁר עַל־פְּנֵי כָּל־הָאָרֶץ וְאֶת־כָּל־הָעֵץ אֲשֶׁר־
 עָלָיו פְּרִי־עֵץ זָרַע זָרַע לָכֶם הִנֵּה לְאֹכְלָהּ: וְלִכְלֹחַת־
 הָאָרֶץ וְלִכְלֹעַף הַשָּׁמַיִם וְלִכְלֹל וְהִמַּשָּׁ עַל־הָאָרֶץ אֲשֶׁר־
 עָלָהּ נֶפֶשׁ חַיָּה אֶת־כָּל־יִרְקָה עֵשׂוֹב לְאֹכְלָהּ וַיְהִי־כֵן: וַיִּרְא
 אֱלֹהִים אֶת־כָּל־אֲשֶׁר עָשָׂה וַיִּהְיֶה־טוֹב מְאֹד וַיְהִי־עֶרֶב
 וַיְהִי־בֹקֶד יוֹם הַשְּׁשִׁי: (1)

الترجمة :

في البدء خلق الله السموات والأرض . وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح
 الله يرف على وجه المياه ، وقال الله ليكن نور فكان النور ، ورأى الله النور أنه حسن ، وفصل الله
 بين النور والظلمة ، ودعا الله النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً .

وقال الله ليكن جلد في وسط المياه ، وليكن فاصلاً بين مياه ومياه . فعمل الله الجلد وفصل بين
 المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد . وكان كذلك ودعا الله الجلد سماء . وكان مساء وكان
 صباح يوماً ثانياً⁽²⁾ .

وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد ولتظهر اليابسة ، وكان كذلك ودعا الله
 اليابسة أرضاً ومجتمع المياه دعاها بحاراً . ورأى ذلك أنه حسن . وقال الله لتنبث الأرض عشباً وبقلاً
 يبذر بذراً وشجراً ذا ثمر يعمل بثمره فيه كجنسه . ورأى الله ذلك أنه حسن ، وكان مساء وكان صباح
 يوماً ثالثاً .

وقال الله لتكن أنوار في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل ، وتكون لآيات وأوقات وأيام
 وسنين . وتكون أنواراً في جلد السماء لتتير على الأرض . وكان كذلك ، فعمل الله النورين العظيمين ،
 النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل . والنجوم . وجعلها الله في جلد السماء لتتير
 الأرض . ولتحكم على النهار والليل ولتفصل بين النور والظلمة ورأى الله ذلك أنه حسن . وكان مساء
 وكان صباح يوماً رابعاً⁽³⁾ .

1- בראשית א 1-31.

2- سفر التكوين : 1/1-21.

3- المرجع السابق .

وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية وليطر طير فوق الأرض على وجه جلد السماء . فخلق الله التنانين العظام وكل نوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر كجنسه. ورأى الله ذلك أنه حسن. وباركها الله قائلاً أثمرى وأكثرى واملاى المياه فى البحار. وليكثر الطير على الأرض. وكان مساء وكان صباح يوماً خامساً.

وقال الله لتخرج الأرض نوات أنفس حية كجنسها . بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها. وكان كذلك. فعمل الله وحوش الأرض كأجناسها والبهائم كأجناسها وجميع دبابات الأرض كأجناسها. ورأى الله ذلك أنه حسن. قال الله نعمل الإنسان على صورتنا وكشبهنا. فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وجميع الدبابات التى تدب على الأرض. فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم. وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملاؤا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض. وقال الله إنى قد أعطيتكم كل بقل يبذر بذراً على وجه الأرض وكل شجر فيه ثمر يبذر بذراً. لكم يكون طعاماً. ولكل حيوان الأرض وكل طير فى السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية أعطيت كل عشب أخضر طعاماً. وكان كذلك. ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً. وكان مساء وكان صباح يوماً سادساً^(١).

ملاحظات على النص:

وهكذا نرى بوضوح أن الأثرين قد قدما لنا عملية الخلق موجزة. فى كلمات معدودات، بينما نلاحظ أن النص العبرى قد فصل لنا ماتم خلقه فى كل يوم من الأيام الستة، وموقف الخالق من خلقه، بدءاً من خلق النور والظلمة فى اليوم الأول، وانتهاءً بخلق الإنسان فى اليوم السادس، وكيف سخر الخالق الكون وما فيه من مخلوقات لهذا الإنسان.

الأثر رقم ٢٧٩٣١:

" كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد ثنا سعيد، عن قتادة (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً) خلقها لكم من ضلع من أضلاعه"^(٢).

الأثر رقم ٢٠٠٥٨:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (خلقكم من نفس واحدة) يعنى آدم، ثم خلق منها زوجها حواء من ضلع من أضلاعه"^(٣).

١- سفر التكوين: ١/١-٣١.

٢- الطبري ١٠/ ١٧٦.

٣- المصدر السابق: ص، ٦١٢.

والمقابل العبري لهذين الأثرين (والذي سبق ذكره في التعليق على الآثار رقم ٥٨٦، ٧١١، ٨٤٠٦، ٨٤٠٧ في الفصل الثاني) يفصل لنا كيفية خلق حواء، حيث أوضع الله سباتاً على آدم، وانتزع أحد أضلاعه، وملاً مكانه لحماً، وكيف تصرف آدم حين استيقظ من نومه، وقد أشرنا إلى ما في هذه النصوص كذلك من ملاحظات لغوية.

الآثار رقم ١٣٤٦٨:

حدثني به محمد بن حميد قال، حدثنا سلمة بن الفضل قال، حدثني محمد بن إسحق - فيما ذكر لنا، والله أعلم - أن أزر كان رجلاً من أهل كوثي، من قرية بالسواد، سواد الكوفة، وكان إذ ذاك ملك المشرق لنمرود، فلما أراد الله أن يبعث إبراهيم، عليه السلام، خليل الرحمن، حجة على قومه، ورسولاً إلى عباده، ولم يكن فيما بين نوح وإبراهيم نبي إلا هود وصالح، فلما تقارب زمن إبراهيم الذي أراد الله ما أراد، أتى أصحاب النجوم نمرود قالوا له: نَعْلَمُ، أنا نجد في علمنا أن غلاماً يولد في قرينك هذه يقال له «إبراهيم» يفارق دينكم، ويكسر أوثانكم، في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا. فلما دخلت السنة التي وصف أصحاب النجوم لنمرود، بعث نمرود إلى كل امرأة حبلى بقرينته فحبسها عنده، إلا ما كان من أم إبراهيم امرأة أزر، فإنه لم يعلم بحبلها، وذلك أنها كانت امرأة حادثة، فيما يذكر، لم تعرف الحبل في بطنها، ولما أراد الله أن يبلغ بولدها، يريد أن يقتل كل غلام ولد في ذلك الشهر من تلك السنة، حذراً على ملكه. فجعل لا تلد امرأة غلاماً في ذلك الشهر من تلك السنة، إلا أمر به فذبح. فلما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلاً إلى مغارة كانت قريبة منها، فولدت فيها إبراهيم، وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود، ثم سدت عليه المغارة، ثم رجعت إلى بيتها، ثم كانت تطالعه في المغارة فتنتظر ما فعل، فتجده حياً يمص إبهامه، يزعمون، والله أعلم، أن الله جعل رزق إبراهيم فيها وما يجيئه من مصه. وكان أزر، فيما يزعمون، سأل أم إبراهيم عن حملها ما فعل، قالت: ولدت غلاماً فمات فصدقها فسكت عنها. وكان اليوم، فيما يذكر، على إبراهيم في الشباب كالشهر، والشهر كالسنة. فلم يلبث إبراهيم في المغارة إلا خمسة عشر شهراً حتى قال لأمه: أخرجيني أنظر! فأخرجته عشاء فنظر، وتفكر في خلق السموات والأرض^(١).

يروى لنا الأثر السابق قصة مولد إبراهيم عليه السلام في زمن الملك نمرود، وكيف أن المنجمين قد أخبروا نمرود بما سيكون من شأن إبراهيم، الأمر الذي جعل الملك يأمر بقتل كل غلام يولد - على غرار قصة موسى وفرعون - ثم ينجو إبراهيم من الذبح، وتخفيه أمه في مغارة ليحيا على الرضاعة من إصبغه.

وهكذا فإن الأثر لا يروي لنا ما الذي دفع المنجمين لأن يقولوا للملك ما قالوا، ولا يبين لنا جوانب كثيرة متممة لحبكة القصة، لكننا نجد عوض ذلك في النص العبري الوارد في الأجداه على النحو التالي:

١- الطبري ٥/٢٤٥.

ען שבעים שנה הנה תרח תגול
 לו אבכם בנו . ונעש תרח כשנתה ג'ול
 ויקרא לכל עבריו ולכל הרשמי קקום
 ויאכלו וישתו עמו . ויהי בלילה וילכו
 לשב איש איש לביתו . וירא בקנה ומה
 עקב ג'ול קאר האיר את השמים .
 ויחכו איש אל אחיו ויהפגנו אל הפראת
 הג'ול מוח ויהי הם סביבים השמימה
 ותגה עין העקב סמנח שקש לאנה השמים
 ויקלע ארבעה ככבים ולא נודע קקום .
 אז נקרו הרשמיים איש אל רעה לאמר :
 אין זאת בלתי אם בן סנח הגולד לו
 אפה . הוא יגבל קאר והנג נים רבים
 ונדולים ונרעו וירש את כל הארץ . ויהי
 כבקר וילכו הרשמיים בניחו לנקרוד סלקם
 את העבר אשר נאו בלילה ואת פתרונו
 ניתלחל נקרוד קאר ויאמר : מה תאקרו
 לי אעשה ? ויענה הרשמיים לאמר : קנה
 את הג'ול סיר נרח אביו ונתם אותו
 בידו והסתגרו . ויאמר נקרוד : שובה
 העצה אשר ועצתם ! ועפה ילה נא את
 סעבריו וקרא לתרח . ויבא תרח ויתיצב
 לפני העלה . ויאמר העלה : הג'ול הג'ול לי
 כי נה אשר הולדת . ישחית עמים רבים
 וירש את כל הארץ ... על בן קח לה
 זהב וקחי קחיו קבל אשר האנה נקשה
 ונתם אותו בידו והרנמיו ! ויאמר תרח :
 ידני נא עקרה נבר באני ארזני העלה !
 ויאמר נקרוד : דבר כי שומע אביו . ויאמר
 תרח : אקבל קא אלי את סעבריה ויאמר
 לי סקרה נא לי את סקה הטוב אשר

זמן לה הפלגה ונהתי לה קחירי חבן ומספא
 סלא הארנה ואמר: לא אעשה את הדבר
 הנה עד אם שאלתי את פיה, ארוני הפלגה.
 ועתה יואל גא ארוני הפלגה והניד לעקרו:
 הנעשה בדבר אשר אמר לו האיש אם לא?
 וישמע נמרד את דברי סרח ויקצף עליו
 קאר ויאמר: דוי, פסילו מה בצע פתבן
 זכספא - וסוס אין לה? ניאטר סרח:
 אהה, ארוני הפלגה: מה בצע פקספ וקנהב
 זבן יורש זקבי וקספי אין לי? .. ניהי
 פראות סרח פי הקציפו הדברים האלה את
 הפלגה ויאמר: לה אני וכל אשר לי. יעשה
 הפלגה פפוב בעיניו .. הנה בני בנדיה:
 גנדה בלא קספי ובלא סחיר ו ניאטר נמרד:
 לא, פי גנדה אקנה אותו בכתיר פאשר
 אטרתי ויוסף סרח לדבר אל הפלגה
 ניאמר: הרף לי שלשת ימים ונחמתי את
 אמתלאי אשתי השכמה על בנה שסמה
 ברולה, ואטר השלח את עבריה ולקחי את
 בני ו ניאטר הפלגה: שאלתה נתגה לה. פי
 סצאם סן בעיני. ויצא סרח סאת פני
 הפלגה וישב לביתו ויטר לאשתו את כל
 הדברים האלה. נתבן אמתלאי הרבה בכה
 ולא אכלה לחם ולא שתתה סים נתקרא:
 סי. יפן, בני, סיתי פחתיה ו ניהי כיום
 השלישי וישלח הפלגה את עבריו אל סרח
 לאמר: תנה את בנה פאשר אטרתי ואם
 אין סות פסוח אמה וכל אשר לה.
 גתי פי סאינו העברים בטרח קאר, ויפת
 את אטר סילדי עבריו אשר נולד כיום

הָלַרְחָ אֶת אֲבָרָם וַיִּסַּן לְהַעֲבִירָם בְּלִבּוֹ׃
 וַיִּקְרַח רַחֵם אֶת אֲבָרָם כִּנּוּ וַיִּזְבְּחוּ
 בְּמַעֲרֹה. וַיִּרְעֹב. אֲבָרָם וַיִּקְרַח וַיִּשְׁלַח יְיָ אֶת
 נְבִיאָאֵל הַמִּלְאָקָה לְחִיּוֹתוֹ. וַיִּזְצִיא מִסְלָאָה
 סֶלֶב מֵאֲצִבְעֵי יָדוֹ הַיְמָנִית וַיִּנְקְדָהּ. וַיְהִי
 אֲבָרָם קָבֵן שְׁלֹשׁ שָׁנִים וַיַּעַל מִהַרְצֵרַח
 בְּלִילָה וַיֵּרָא אֶת הַכְּבָבִים (א)

الترجمة:

كان تارح ابن سبعين سنة حين ولد له أبرام. وقد دعا تارح كل عبيده وسحرة بلده إلى وليمة، حيث أكلوا وشربوا معاً. وعندما أخذ كل منهم طريقه إلى بيته ليلاً، إذا بكوكب كبير جداً ينير السماء، واندهشوا جميعاً، ونظروا إلى هذا المشهد العظيم، وبينما هم يتطلعون إلى السماء، إذا بالكوكب يطير من الشرق بطول السماء ويبتلع أربعة كواكب اختفت آثارها تماماً، وعندئذ قال السحرة لأنفسهم: هذا لا يعنى إلا أن ابن تارح المولود الآن سيعظم شأنه للغاية، ويقتل أناساً كثيرين وعظماء، ويرث نسله كل الأرض. وفي الصباح ذهب السحرة إلى نمرود ملكهم، وأخبروه بما رأوه في المساء وتفسيره، وفزع نمرود جداً، وقال: ماذا ترون أن أفعل؟ وأجاب السحرة قائلين: اشتر الطفل من أبيه تارح، واعطه لنا نقتله. وقال نمرود: حسناً ما أشرتكم به. والآن فليذهب أحد عبيدي ويدعو «تارح». وجاء تارح ومثل أمام الملك. وقال الملك: أخبرت أن ابنتك الذي أنجبته سيدمر شعوباً كثيرة ويرث الأرض...، ولذلك خذ ما شئت من الذهب والفضة واعطه كي نقتله. فقال تارح: هل يمكن لعبدك أن يقول شيئاً ما في أذني سيدي الملك؟ قال نمرود؟ تكلم، فإني سامع لك. قال تارح بالأمس جاء إلى أحد عبيدك وقال لي: يع لي جوادك الحسن الذي أعطاه لك الملك، وأعطيك ثمناً له تبنياً وعلفاً يملأ الحظيرة. قلت له: لن أفعل ذلك حتى أسألك يا سيدي الملك. والآن فليسمح لي سيدي الملك ويخبر عبده: هل أفعل ماطلبه مني الرجل بالأمس؟ .

وسمع نمرود كلام تارح، وغضب عليه غضباً شديداً وقال: أيها الأحمق! ما فائدة التبن والعلف بلا حصان. قال تارح: أه... ياسيدي الملك. ما جدوى الذهب والفضة وليس لي ابن يرثها؟ ولما رأى تارح أن كلامه هذا قد أغضب الملك قال: أنا وكل ما عندي ملكك. فليفعل الملك ما يطيب له... ما هو ابني بين يديك، خذه بلا مال وثمان. وقال نمرود: كلا... بل اشتريه بالثمن كما قلت. وواصل تارح حديثه مع الملك وقال: فلتسمح لي بثلاثة أيام حتى أواسي زوجتي امتلاي التي سعدت بابنها سعادة غامرة، وبعدها أرسل عبيدك ليأخذوا ابني.

١- כל אגדות ישראל * כרך 1 * עמ' 52/50

وقال الملك. لك ما طلبت لأنك أعجبتني. وخرج تارح من حضرة الملك، وعاد إلى بيته، وأخبر زوجته بكل ما حدث. فبكت امتلاى كثيراً ولم تأكل خبزاً أو تشرب ماءً وصاحت: من يميّتى بدلاً منك يا ولدي.

وحدث في اليوم الثالث أن أرسل الملك عبده إلى تارح قائلين: أعطنا ولدك كما قلت وإلا تموت أنت ومن معك.

ولما أخذ العبيد يحثون «تارح»، أخذ أحد أبناء عبده الذين ولدوا في يوم ولادة أبرام وأعطاه للعبيد وانصرفوا.

وأخفى تارح أبرام ابنه، وخبأه في المغارة. ونجاع أبرام ويكي، فأرسل الرب جبريل الملك لإحيائه. فأخرج الملك لبناً من إصبع يده اليمنى وأرضعه. ولما بلغ أبرام الثالثة خرج من المغارة ليلاً ورأى الكواكب.....^(١)

الأثر رقم ١٨٤٣٠:

"حدثنا القاسم قال، عن قتادة، عن حذيفة... قال: فانتهدت الملائكة إلى لوط وهو يعمل في أرض له، فدعاهم إلى الضيافة...."^(٢)

يتناول الأثر السابق قصة لوط مع الملائكة، ويشير في ثناياه إلى أن لوطاً عليه السلام قد دعا الملائكة للضيافة، لكن النص العبري يفصل لنا بعض مراسم هذه الضيافة على النحو التالي:

וְאָמַר הַמַּלְאָכָה אֲדֹנָי סָדוּךְ זֶה אֱלֹהֵיךְ עַבְדְּךָ וְלִי
וְכַחצֵי נְגִלְיִכֶם וְהִשְׁפַּמְתֶּם וְהִלַּכְתֶּם גְּדוּדְכֶם וְאָמַר
לָא כִי כִרְחֹב נְלִין. וְהִשְׁפַּרְגֶּם מְאֹד נִסְדוּ אֱלֹהֵי וְכַח
אֱלֹהֵי בְרִיתוֹ וְהִשְׁפַּרְגֶּם לְדָם מִשְׁתַּח וְהִשְׁפַּרְגֶּם אֶתְהָ וְאֶתְהָ (٣)

الترجمة:

"وقال ياسيدي ميلا إلى بيت عبدكما وبيتنا وأغسلا أرجلكما، ثم تبركان وتذهبان في طريقكما. فقالا: لا، بل في الساحة نبيت. فألح عليهما جداً. فمالا إليه وبخلا بيته. فصنع لهما ضيافة وخبزاً فطيراً فأكلوا."

وهكذا نرى في النص العبري ما لم يذكره الأثر من "وصف" للضيافة شمل المبيت والاعتسال والفطير والاكل....^(٤)

الأثر رقم ١٢٣٧:

"حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحق قال: بلغني عن بعض أهل العلم أنهم قالوا لموسى:

١- كل اساطير اسرائيل، ج١، ص ٥٠-٥٢

٢- الطبري ٩٠/٧.

٣- בְּרֵאשִׁית ٥٦ 2-3

٤- سفر التكوين : ١٩/٢-٣.

يا موسى، قد حيل بيننا وبين رؤية الله عز وجل ، فاسمعنا كلامه حين يكلمك. فطلب ذلك موسى إلى ربه فقال: نعم.

فمرهم فليتطهروا وليطهروا ثيابهم، ويصوموا، ففعلوا. ثم خرج بهم حتى أتى الطور، فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى عليه السلام {أن يسجدوا} فوقعوا سجوداً، وكلمه ربه، فسمعوا كلامه يأمرهم وبينهاهم، حتى عقلوا ما سمعوا. ثم انصرف بهم إلى بني إسرائيل. فلما جاءوهم حرقف فريق منهم ما أمرهم به، وقالوا حين قال موسى لبني إسرائيل: إن الله قد أمركم بكذا وكذا، قال ذلك الفريق الذين ذكرهم الله: إنما قال كذا وكذا - خلافاً لما قال الله عز وجل لهم....^(١).

التص العبرى :

ואל משה אמר עלה אל ה'ה אלה ואהרן נדב ואביהוא
וטבעים מוקגי ישראל והשתתיתם מרחק: ועש משה
לכהו אל ה'ה והם לא יגשו והלם לא יעלו עמי: ויבא
משה ויספר לעם את כל דברי ה'ה ואת כל דבטפנים
וען כל הלם קול אהל ויאמרו כל הדברים אשר דבר
ה'ה נעשה: וכתב משה את כל דברי ה'ה וישבם
בפקד ויבן סופח תחת ה'ה ושמים עשרה מצבה
לשנים עשר שבטי ישראל: ושלח את געלי בני ישראל
ועלו עלת חוקו ובחום שלמים ליהנה פרים: ופקח
משה חצי היום וישם פאגנת וחצי היום ורק על
המפקח: ופקח ספר הפ'ית ויקרא פאוגי העם ויאמרו
כל אשר דבר ה'ה נעשה ונשמע: ופקח משה את היום
והרק על העם ויאמר הנה וסדהברית אשר כרת ה'ה
עמכם על כל הדברים האלה: ועל משה ואהרן נדב
ואביהוא ושבעים מוקגי ישראל: וירא את אלהי ישראל
ותחת רגליו כמעשה לבנת הפ'יר וכעצם השמים
לשנה: ואל געלי בני ישראל לא שלח ידו והיו את
האלהים ויאכלו וישאו: ׀ ויאמר ה'ה אל משה
עלה אלי הנה ונההשם ואמנה לך את קחת האבן
והאורה והמצפה אשר כתבתי להורחם: וקם משה
והושע משדתו ועל משה אלהי האלהים: ואל
תקנים אמר שברלט בזה עד אשר נשוב אליכם והנה

١- الطبرى ٤١١/١.

אָהַרְוּ יְחַד עִמָּכֶם מִרְבֵּעַ דְּבָרִים יֵשׁ אֲלֵהֶם: וַיַּעַל
 מֹשֶׁה אֶל־הָרֹדֶף וַיִּקַּם הָעָנָן אֶת־הָרֹדֶף: וַיִּשְׁפֹּן כְּבוֹד־יְהוָה
 עַל־יַד סִינַי וַיִּכְסְפוּ הָעָנָן עֲשֶׂת יָמִים וַיִּקְרָא אֶל־מֹשֶׁה
 בְּזֶם הַשְּׁבִיעִי מִתּוֹךְ הָעָנָן: וַיַּרְאֵהוּ כְבוֹד יְהוָה כְּאִשׁ
 אֲבִלַח בְּרֹאשׁ הָרֹדֶף לְעֵינַי בְּנֵי יִשְׂרָאֵל: וַיָּבֵא מֹטֵה
 בְּתוֹךְ הָעָנָן וַיַּעַל אֶל־הָרֹדֶף וַיְהִי מֹשֶׁה בְּרֹדֶף אַרְבָּעִים אֹם
 וְאַרְבָּעִים לַיְלָה: (1)

الترجمة:

وقال لموسى اصعد إلى الرب أنت وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل
 واسجدوا من بعيد، ويقترب موسى وحده إلى الرب وهم لا يقتربون. وأما الشعب فلا يصعد معه.

فجاء موسى وحدث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام. فأنجاب جميع الشعب بصوت
 واحد وقالوا كل الأقوال التي تكلم بها الرب نفعل. فكتب موسى جميع أقوال الرب. ويكر في الصباح
 وبنى مذبحاً في أسفل الجبل واثني عشر عموداً لأسباط إسرائيل الاثني عشر. وأرسل فتيان بني
 إسرائيل فأصعدوا محرقات وذبحوا ذبائح سلامة للرب من الثيران. فأخذ موسى نصف الدم ووضعها
 في الطسوس ونصف الدم رشه على المذبح. وأخذ كتاب العهد وقرأ في مسامع الشعب. فقالوا كل ما
 تكلم به الرب نفعل ونسمع له. وأخذ موسى الدم ورش على الشعب وقال هوذا دم العهد الذي قطعه
 الرب معكم على جميع هذه الأقوال.

ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل، ورأوا إله إسرائيل وتحت
 رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة. ولكنه لم يمد يده إلى
 أشراف بني إسرائيل، فرأوا الله وأكلوا وشربوا، وقال الرب لموسى اصعد إلى الجبل وكن هناك
 فأعطيك لوحى الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم. فقام موسى ويشوع خادمه، وصعد
 موسى إلى جبل الله. وأما الشيوخ فقال لهم اجلسوا لنا ههنا حتى نرجع إليكم. وهوذا هرون وحمور
 معكم. فمن كان صاحب دعوى فليقدم إليهما، فصعد موسى إلى الجبل فغطى السحاب الجبل. ورحل
 مجد الرب على جبل سيناء وغطاه السحاب ستة أيام. وفي اليوم السابع دعى موسى من وسط
 السحاب وكان منظر مجد الرب كمنار آكلة على رأس الجبل أمام عيون بني إسرائيل، ودخل موسى في
 وسط السحاب وصعد إلى الجبل. وكان موسى في الجبل أربعين يوماً وأربعين ليلة⁽²⁾.

١- שמות כד 1/18.

٢- الخروج: ١٨-١/٢٤.

ملاحظات على النصين:

يروى لنا الأثر قصة موسى عليه السلام مع بعض شيوخ قومه، وهم الذين سألوه رؤية الله جهرة من قبل، وهم في هذه المرة يسألونه سماع كلام الرب، فيأمرهم موسى بالتطهر والصوم، ثم صعدوا جميعاً إلى الطور حتى غشيهم الغمام، فسجدوا استجابة لأمر موسى، وسمعوا كلام الله معه، ثم كان بعد ذلك منهم ما كان من تحريف لما سمعوه.

والحادثة تتفق في إطارها العام مع رواية النص العبري الذي استغرق أصحاباً كاملاً من سفر الخروج، إلا أن هذا النص يقدم - كعادة أسلوب العهد القديم - تفاصيل الحادثة، ويزيد من وقائعها فيجعل صحابة موسى عليه السلام يرون الله، ويأكلون ويشربون، ويقطعون مع الله عهداً، وما أكثر ما قطعوه من عهود مع ربهم، لم يحافظوا عليها ولم يرعوها حق رعايتها.

كما تهتم التفاصيل الواردة في النص العبري بالصور المادية للحدث. فهناك العقيق الأزرق الشفاف وهناك النار الآكلة، وهذه كلها من سمات القصص التوراتي الواردة في النصوص العبرية بوجه عام.

الأثر رقم ١١٦٩٨:

حدثني عبدالكريم بن الهيثم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار قال، حدثنا سفيان قال: قال أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال الله جل وعز: لما دعا موسى (فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض) قال: فدخلوا التيه: فكل من دخل التيه ممن جاوز العشرين سنة مات في التيه قال: فمات موسى في التيه، مات هارون قبله، قال: فلبثوا في تيههم أربعين سنة، فناهض يوشع بمن بقي معه مدينة الجبارين فافتتح يوشع المدينة^(١).

الأثر رقم ١١٦٦٩:

حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، قال الله جل وعز: (إنها محرمة عليهم أربعين سنة)، حرمت عليهم [القرى] فكانوا لا يهبطون قرية ولا يقربون على ذلك، إنما يتبعون الأطواء^(٢) أربعين سنة، وذكر لنا أن موسى صلى الله عليه مات في الأربعين سنة، وأنه لم يدخل بيت المقدس منهم إلا أبناؤهم والرجلان اللذان قالا ما قال^(٣).

١- الخروج: ١/٢٤-١٨.

٢- الأطواء، جمع طوى وهو البئر المطوية بالحجارة.

٣- الطبري ٤/٥٢٤.

الأثران السابقان يقدمان لنا مجموعة من الوقائع أهمها أن كل من جاوز العشرين من بنى إسرائيل قد مات في التيه، وقد مات في التيه أيضاً موسى ومن قبله هارون، وإن التيه قد استمر أربعين عاماً، ولم يدخل من هذا الجيل الذي حرمت عليه الأرض وحكم عليه بالتيه، إلى بيت المقدس سوى رجلين، ونزية التائهيين بزعامه يوشع الذي فتح مدينة الجبارين.

هذه الأحداث نجدتها بشيء من التفصيل، ومعرفة في مواضع شتى من سفر العدد وسفر يشوع وسفر التثنية على النحو التالي:

النص العبري:

אֲמִידָא

הָאֲנָשִׁים הַנִּלְלִים מִמִּצְרַיִם מִכֵּן עָשָׂרִים שָׁנָה נִמְעָלָה אֶת
הָאָרֶץ אֲשֶׁר נִשְׁבַּעְתִּי לְאַבְרָהָם לְיִצְחָק וְלַיַּעֲקֹב כִּי לֹא
מָלָא אֱהָדִי: בְּלֵילִי קָלַב בְּדַרְשָׁתוֹ הִקְבִּיל וְהוֹשִׁיעַ בְּדַעַן
כִּי בָרָא אֱהָדִי דָּוָה: (1)

الترجمة:

لن يرى الناس الذين صعدوا من مصر من ابن عشرين سنة صاعداً الأرض التي اقسمت لإبراهيم وإسحق ويعقوب لأنهم لم يتبعوني تماماً ما عدا كالب بن يفته القنزى ويشوع بن نون لأنهما اتبعا الرب تماماً.⁽²⁾

النص العبري:

הָיָה עַל־פִּי דָוָה בְּמַת שֵׁם בְּשַׁעַת הָאֲרָבָעִים לְצֵאתוֹ
מִן־יִשְׂרָאֵל מִצְרַיִם מִצְרַיִם בְּחֹדֶשׁ הַחֲמִישִׁי בְּאֶחָד לַחֹדֶשׁ:
וַעֲלָ אֶחָד הַבָּנִים אֶל־דָּוִד (3)

الترجمة:

فصعد هارون الكاهن إلى جبل هور حسب قول الرب ومات هناك في السنة الأربعين لخروج بنى إسرائيل من أرض مصر في الشهر الخامس في الأول من الشهر⁽⁴⁾.

١- במדבר לב 11-12.

٢- سفر العدد ١١/٢٢-١٢.

٣- במדבר לג 38.

٤- سفر العدد ٢٢-٢٨.

النص العبري:

וַיֵּצֵא יְהוָה אֶת־
שִׁמְרֵי הַיָּם לֵאמֹר: עֲבְרוּ בַקֶּרֶב הַיַּמָּה וְצִוּוּ אֶת־הָעָם
לֵאמֹר הֲכִיטוּ לָכֶם צִדָּה כִּי בַעֲדוֹ שְׁלֹשֶׁת יָמִים אַתֶּם עֹבְרִים
אֶת־הַיַּרְדֵּן הַזֶּה לְבוֹא לְרֶשֶׁת אֶת־הָאָרֶץ אֲשֶׁר יְהוָה
אֱלֹהֵיכֶם נָתַן לָכֶם לְרֶשֶׁתָּהּ: (١)

الترجمة:

فأمر يشوع عرفاء الشعب قائلاً: جوزوا في وسط المحلة وأمروا الشعب قائلين، هينوا لأنفسكم
زاداً لأنكم بعد ثلاثة أيام تعبرون الأردن هذا لكي تدخلوا فتمتلكوا الأرض التي يعطيكم الرب إلهكم
لتمتلكوها^(١).

النص العبري:

וְכֵן בָּדַרְ אֲשֶׁר אָמַר לַיָּהּ שְׁמִיהַ וְהָאָסָף
אֶל־עַמּוּדָה כְּאֲשֶׁר־כָּתַב אֶת־בְּנֵי אֶחָיו בְּדַר הַיָּהּ וַיֹּאמְרוּ אֵלָיו
צַפְזָ: (٢)

الترجمة:

ومث في الجبل الذي تصعد إليه وانضم إلى قومك كما مات هارون أخوك في جبل هور وضم
إلى قومه^(٤).

الأثر رقم ٥٦٢٥:

حدث عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: (ألم تر إلى
الملأ من بنى إسرائيل) إلى (والله عليهم بالظالمين) قال الربيع: ذكر لنا- والله أعلم- أن موسى لما
حضرته الوفاة استخلف فتاه يوشع بن نون على بنى إسرائيل، وأن يوشع بن نون سار فيهم بكتاب
الله التوراة وسنة نبيه موسى ثم إن يوشع بن نون توفي، واستخلف فيهم آخر فسار فيهم بكتاب الله
وسنة نبيه موسى صلى الله عليه وسلم ثم استخلف آخر فسار فيهم بسيرة صاحبيه ثم استخلف آخر

١- יהושע א 10-11.

٢- سفر يوشع ١٠/١-١١.

٣- דברים לב 50.

٤- سفر التثنية ٣٢/٥٠.

فعرفوا وانكروا ثم استخلف آخر. فانكروا عامة أمره، ثم استخلف آخر فانكروا أمره كله، ثم إن بنى إسرائيل أتوا نبياً من أنبيائهم حين أوذوا في أنفسهم وأموالهم، فقالوا له سل ريك أن يكتب علينا القتال؛ فقال لهم ذلك النبي (هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا)، إلى قوله: [والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم].^(١)

الأثر رقم ٦٧٦٦:

حدثني المثني قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه، عن الربيع قال: إن موسى لما حضره الموت دعا سبعين من أحبار بني إسرائيل، فأستودعهم التوراة، وجعلهم أمناء عليه، كل حبر جزءا منه، واستخلف موسى يوشع بن نون...^(٢).

والشاهد هذا الأثر هو أن موسى قد استخلف يوشع بن نون، هذا الحدث بالطبع قد تم من خلال مراسم معينة قام بها موسى عليه السلام، وتفصيل هذا الاستخلاف نجدها في سفر العدد ٢٧/١٨-٢٣ على النحو التالي:

النص العبري:

יאמר יהוה אל־משה
 קח־לך את־יושע בן־نون איש אשר־רוח בו וסמכת את־
 ידך עליו: והעמדת אתו לפני אלעזר הכהן ולפני כל־
 העדה וצויתיה אתו לעיני־הם: ונתתה מהודך עליו לדון
 ישמע כל־עדת בני ישראל: ולפני אלעזר הכהן יעמד
 ושאל לו במשפט האותים לפני יהוה על־פיו יצאו ועל־
 פיו יבא וואוקל־בני־ישראל אתו וכל־העדה: ויעש־משה
 כאשר צוה יהוה אתו ויקח את־יושע ויעמידו לפני
 אלעזר הכהן ולפני כל־העדה: ויסמך את־ידיו עליו ויצוהו
 כאשר דבר יהוה כד־משה: (٣)

الترجمة:

فقال الرب لموسى خذ يوشع بن نون رجلاً فيه روح وضع يدك عليه، وأوقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة وأوصه أمام أعينهم، واجعل من هينك عليه كي يسمع له كل جماعة بني إسرائيل، فيقف أمام العازار الكاهن فيسأل له بقضاء الأوريم أمام الرب، حسب قوله يخرجون وحسب قوله يدخلون هو وكل بني إسرائيل معه كل الجماعة، ففعل موسى كما أمره الرب أخذ يشوع وأوقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة ووضع يده عليه وأوصاه كما تكلم الرب عن يد موسى.^(٤)

١- الطبري ٦١٢/٢.

٢- الطبري ٢١٢/٣.

٣- נסמך כז 18-23.

٤- سفر العدد: ٢٧/١٨-٢٣.

أما الإشارة الواردة بشأن وفاة يوشع بن نون (الأثر ٥٦٢٥) فقد جاءت في سفر يشوع مفصلة على النحو التالي:

النص العبري:

וַיְהִי אַחֲרֵי הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה
תָּמַת יְהוֹשֻׁעַ בְּרֵטֶן עֶבֶר יְדֵנָה בְּדִמְאָה וְעָשָׂר שָׁנִים:
וַיִּקְבְּרוּ אוֹתוֹ בְּנִבְלוֹ נְהַלְטוּ בְּחַמְטְדִּסְרָח אֲשֶׁר בְּחַר
אֶפְרַיִם מִצָּפוֹן לְחַרְצֵזָא: וַיַּעֲבֹד יִשְׂרָאֵל אֶת־יְהוָה כָּל
יְמֵי יְהוֹשֻׁעַ וְכָל יְמֵי הַזְּקֵנִים אֲשֶׁר הָאָרֶץ יָמָם
אַחֲרֵי יְהוֹשֻׁעַ וְאַשֶׁר יָדָעוּ אֵת כָּל־מַעֲשֵׂה יְהוָה אֲשֶׁר
עָשָׂה לְיִשְׂרָאֵל (١)

الترجمة:

وكان بعد هذا الكلام أنه مات يوشع بن نون عيد الرب ابن مائه وعشر سنين فدفنوه في تخم ملكه في تمنا سارح التي في جبل أفرام شمالي جبل جاعش، وعبد إسرائيل الرب كل أيام يشوع وكل أيام الشيوخ الذين طالت أيامهم بعد يشوع والذين عرفوا كل عمل الرب الذي عمله لإسرائيل^(١).

الأثر رقم ٥٦٢٥:

حدثني أيضاً المثني بن ابراهيم.. هو شمويل.. وقال السدي: بل اسمه شمعون. وقال إنما سمي شمعون لأن أمه دعت الله أن يرزقها غلاماً فاستجاب الله لها دعائها، فرزقها غلاماً فسمته شمعون، تقول: الله تعالى سمع دعائي^(٢).

من سياق الأثر نفهم ضمناً أن أم شمعون - الذي هو في الحقيقة شمويل، كما ورد في بداية الأثر لاحتساب زعم السدي - قد رزقت بغلام لها بعد قصة معينة جعلتها تدعو الله فيستجاب لها. تفاصيل هذه القصة غير معلومة في الأثر السابق، لكنها واضحة ومفصلة في سفر صموئيل الأول: ١/١ ونصه العبري كما يلي:

וַיְהִי אִישׁ אֶחָד מִדְּרֻמָּתַיִם צוּפִים מְדַבֵּר אֶפְרַיִם וְשֹׁמֵר
אֱלֹהֵיךָ בְּדִרְחֵם בְּרֵאשִׁיתוֹא בְּדִרְחֵוֹ בְּרֵצוֹת אֶפְרַתִּי:
וְלֹא שְׁתֵּי נָשִׁים שָׁם אַחַת תָּעָה וְשָׁם הַשְּׂנִית פָּנְנָה וַיְהִי
לפִּנְנָה יְלָדִים וְלַתְּעָה אֵין יְלָדִים: וְעָלָה הָאִישׁ הַזֶּה מְעוֹלוֹ
מִיָּמִים יָמִימָה לְהַשְׁתַּחֲוֹת וְלִזְבֹּחַ לַיהוָה צְבָאוֹת בְּשִׁלָּה
וְשָׁם שָׁנָה בְּנֶגְעֵלִי חָפְנִי וּפְנֵתָם כְּהַגִּים לַיהוָה: וַיְהִי הַיּוֹם
וַיִּזְבַּח אֱלֹהֵיךָ וַתֵּן לַפְּנֵיךָ אֲשֶׁרְךָ וְלְכָל־בְּנֵי־הַבְּנוֹתֶיךָ מְנוֹת:

١- יהושע כד 29-31.

٢- سفر يشوع ٢٤/٢٩-٢٦.

٣- الطبری ٦١/٢.

וּלְכַנֵּן יְהוָה מִנֵּה אֶחָד אֲפִים כִּי אֶת־הַנֶּזֶק אָהֵב וַיְהִי סָעַר
 רַחֲמָהּ: וּכְעֶסְמָה צָרְתָה גַם־פָּעַם בְּעָבוֹר הַרְעַמְתָּ כִּי־
 סָגַר יְהוָה בְּעַד רַחֲמָהּ: וְכֵן יַעֲשֶׂה שָׁנָה בְּשָׁנָה מִדִּי
 עֲלִיתָ בְּבֵית יְהוָה בֶּן חֲכֵסְמָה וְחֲכֵבָה וְלֹא תֹאכְלוּ:
 וַיֹּאמֶר לָהּ אֶלְכָנָה אִישׁה חֲנָה לָמָּה חֲכָפִי וְלָמָּה לֹא
 תֹאכְלִי וְלָמָּה יָרַע לְבָבְךָ הַלֹּא אֲנֹכִי שׂוֹב לָךְ מַעֲשֵׂוֹתַי
 בָּנִים: וְחֲכָם חֲנָה אַחֲרַי אֲכַלָּה בְשֵׁלָה וְאַחֲרַי שְׂתוּרָה
 וְעַל הַכֹּהֵן יֹשֵׁב עַל־הַכֹּפֵּא עַל־מוֹנֹת הַיֵּכָל יְהוָה: וְהָיָא
 מִדַּח נַפִּישׁ וְחֲחַפְלָל עַל־יְהוָה וּכְכָה חֲכָבָה: וְחֹדֵד נֹדֵד
 וְחֹאמֶר יְהוָה צְבֹאֹת אִם־דָּאָה תִרְאֶה | בְּעֵי אֲמִתָּךְ
 וְחֲרָמִי וְהִאֲחַשְׁבָּח אֶת־אֲמִתָּךְ וְנִחַתָּה לְאֲמִתָּךְ וַיַּרְע
 אֲנָשִׁים וְנִחַתוּ לַיהוָה כְּלִימָי וְחָי וּמְרָה לֹא־עֲלָה עַל־
 רֹאשׁוֹ: וְהָיָה כִּי הִרְבִּיתָ לְהַחְפְּלָל לִפְנֵי יְהוָה וְעַל שֹׁמֵר
 אַחֲרֵיהֶם: וְחָנָה הָיָא מְדַבְּרַת עַל־לִבָּהּ בַּק שְׂפִיתֶיהָ נִעֹרַת
 וְקִלְיָה לֹא יִשְׁמַע מִחֲשָׁבָה עַל־לִשְׁוֹנָהּ: וַיֹּאמֶר אֵלֶיהָ
 עַל עַד־חַיִּי מִשְׁתַּכְרַת הַסִּירִי אֶת־יַיִךְ מִעֲלֶיךָ: וְהָיָא
 חֲנָה וַיֹּאמֶר לֹא אֲדֹנִי אִישׁה קִשְׁת־רִיחֹם אֲנֹכִי וְכֵן יִשְׁבֵּר
 לֹא שְׂתִיחִי וְאִשְׁפֹּךְ אֶת־נַפְשִׁי לִפְנֵי יְהוָה: אֲלֵתֵתֵן אֶת־
 אֲמִתָּךְ לִפְנֵי בַח־בְּלִיעַל כִּי מִדָּב שִׁחִי וְכַעֲסִי דַבְּחִי
 עַד־הַגָּדָה: כִּי־עַן עָלִי וַיֹּאמֶר לָכִי לְשָׁלוֹם וְאַלֶּיךָ יִשְׂרָאֵל
 יְהוָה אֶת־שִׁלְחֶיךָ אֲשֶׁר שְׁאַלְתָּ מִעֲמִי: וַיֹּאמֶר תִּמְצֵא
 שְׂפִיתֶיךָ חֵן בְּעֵינֶיךָ וְתִלְדִּי הָאִשָּׁה לְדַרְפָּה וְתֹאכְלִי וּפְנִיתִי
 לֹא־הִיזְדַּלְתָּ עוֹד: וַיִּשְׁכַּע כַּבֶּקֶר וַיִּשְׁתַּחֲוֶה לִפְנֵי יְהוָה
 וַיֵּשֶׁב וַיָּבֹא אֶל־בֵּיתָם הַרְבֵּמְתָה וַיַּרְע אֶלְכָנָה אֶת־חֲנָה
 אִשְׁתּוֹ וַיִּזְכְּרָה יְהוָה: וַיְהִי לְחֲקֻפּוֹת הַיָּמִים וְהָיָה חֲנָה
 וְתִלְדִּי בֶן וְחֲקָרָא אֶת־שְׁמוֹ שְׁמוּאֵל כִּי מִיְהוָה שְׁאַלְתִּיו:
 וַיַּעַל הָאִישׁ אֶלְכָנָה וְכָל־בֵּיתוֹ לִזְבַּח לַיהוָה אֶת־זִבְחֵי הַיָּמִים
 וְאֶת־נִדְוֹ: וְחֲנָה לֹא עָלְתָה כִּי־אֲמַרְתָּה לְאִישׁה עַד־נִמְלֵךְ
 הַנְּעוֹר וְהִבִּיאֹתִיו וְנִרְאָה אֶת־פְּנֵי יְהוָה וַיֵּשֶׁב שָׁם עַד־עוֹלָם:
 וַיֹּאמֶר לָהּ אֶלְכָנָה אִישׁה עֲשִׂי הַפֶּזֶב בְּעֵינֶיךָ שְׂבִי עַד־נִמְלֵךְ
 אֲתוֹ אֶךְ יִקַּם יְהוָה אֶת־דִּבְרֵי וְתֵשֶׁב הָאִשָּׁה וְתִינַק אֶת־
 בְּנֵה עַד־נִמְלָה אֲתוֹ: (1)

الترجمة:

كان رجل من رامتايم صوفيم من جبل أفرايم اسمه القانة بن يروحام بن أليهو بن توحو بن صوف هو أفرايمي وله امرأتان اسم الواحدة حنة واسم الأخرى فننه وكان لفننه أولاد وأما حنة فلم يكن لها أولاد، وكان هذا الرجل يصعد من مدينته من سنة إلى سنة ليسجد ويذبح لرب الجنود في شيلوه. وكان هناك ابنا عالي حفي وفينحاس كاهنا الرب، ولما كان الوقت وذبح القانة أعطى فننه امرأته وجميع بنيتها وبناتها أنصبه. وأما حنة فأعطاهما نصيب اثنين لأنه كان يحب حنة، ولكن الرب كان قد أغلق رحمها وكانت ضررتها تغيظها أيضاً غيظاً لأجل المراغمة. لأن الرب أغلق رحمها وهكذا صار سنة بعد سنة كلما صعدت إلى بيت الرب هكذا كانت تغيظها. فبكت ولم تأكل فقال لها القانة رجلها يا حنة لماذا تبكين ولماذا لاتأكلين ولماذا يكتب قلبك أما أنا خير لك من عشرة بنين.

فقامت حنة بعدما أكلوا في شيلوه وبعدها شربوا، وعالي الكاهن جالس على الكرسي عند قائمة هيكل الرب وهي مرة النفس فصلت إلى الرب وبكت بكاء ونذرت وقالت يارب الجنود إن نظرت نظراً إلى مذلة أمتك وذكرتي ولم تنس أمتك بل أعطيت أمتك زرع بشر فإني أعطيه للرب كل أيام حياته ولا يعطو رأسه موسى. وكان إذ أكثر الصلاة أمام الرب وعالي يلاحظ فإنا حنة كانت تتكلم في قلبها وشفتاها فقط تتحركان وصوتها لم يسمع، أن عالي ظن أنها سكرى. فقال لها عالي حتى متى تسكرين: انزعي خمرك عنك فأجابت حنة وقالت لياسيدي إني امرأة حزينه الروح ولم أشرب خمرأً ولا مسكراً بل أسكب نفسي أمام الرب. لاتحسب أمتك ابنة بليعال. لأنني من كثرة كرتي وغيظي قد تكلمت إلى الآن فأجاب عالي وقال اذهبي بسلام وإله إسرائيل يعطيك سؤالك الذي سألته من لدنه فقالت لتجد جاريتك نعمة في عينيك، ثم مضت المرأة في طريقها وأكلت ولم يكن وجهها بعد مغيراً.

ويكروا في الصباح وسجدوا أمام الرب ورجعوا ورجعوا إلى بيتهم في الرامة، وعرف ألقانه امرأته حنة والرب ذكرها، وكان في مدار السنة أن حنة حبلت وولدت ابناً ودعت اسمه صموئيل قائلة لأنني من الرب سألته، وصعد الرجل ألقانه وجميع بيته ليذبح للرب الذبيحة السنوية ونذره ولكن حنة لم تصعد لأنها قالت لرجلها متى فطم الصبي أتى به ليتراعى أمام الرب ويقيم هناك إلى الأبد، فقال لها ألقانه رجلها اعملي ما يحسن في عينيك، امكثي حتى تقطمي، إنما الرب يقيم كلامه فمكثت المرأة وأرضعت ابنها حتى فطمته^(١).

الأثر رقم ٥٦٢٨:

حدثني به موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (ألم تر إلى الملا من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله) قال: كانت بنو

١- صموئيل الأول ١/٨-٢٣.

إسرائيل يقاتلون العمالقة، وكان ملك العمالقة جالوت، وأنهم ظهروا على بني إسرائيل فضربوا عليهم الجزية وأخذوا توراتهم وكانت بنو إسرائيل يسألون الله أن يبعث لهم نبياً يقاتلون معه. وكان سبط النبوذة قد هلكوا، فلم يبق منهم إلا امرأة حبلى، فتأخذوها فحبسوها في بيت رهبة أن تلد جارية فتبدلها بغلام، لما ترى من رغبة بني إسرائيل في ولدها فجعلت للمرأة تدعو الله أن يرزقها غلاماً، فولدت غلاماً فسمته شمعون، فكبر الغلام، فأسلمته يتعلم التوراة في بيت المقدس، وكفله شيخ من علمائهم وتبيناه فلما بلغ الغلام أن يبعثه الله نبياً، أتاه جبريل والغلام نائم إلى جنب الشيخ، وكان لا يتمن^(١) عليه أحداً غيره، فدعاه بلحن الشيخ: يا شماول! فقام الغلام فزعاً إلى الشيخ فقال: يا أبتاه، دعوتني؟ فكره الشيخ أن يقول: لا فيفزع الغلام، فقال: يا بني ارجع فتم! فرجع فنام، ثم دعاه الثانية، فأتاه الغلام أيضاً فقال: دعوتني؟ فقال: ارجع فتم فإن دعوتك الثالثة فلا تجبني! فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال: اذهب إلى قومك، فبلغهم رسالة ربك، فإن الله قد بعثك فيهم نبياً. فلما أتاهم كذبوه وقالوا: استعجلت بالنبوة ولم تكن لك! وقالوا: إن كنت صادقاً فابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله، أية من نبوتك! فقال لهم شمعون: عسى إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا^(٢).

يشير الأثر السابق إلى أحداث متفرقة قد وقعت في تاريخ بني إسرائيل وذكرت في مواضع عديدة من العهد القديم.

فقد حارب العمالقة (الفلسطينيون) بني إسرائيل وأخذ توراتهم في التابوت على نحو ما ذكر في صموئيل الأول ١/٥.

ومولد شمعون - وهو صموئيل كما سبق وأن أشرنا - وكفالة الشيخ له ذكرت في سفر صموئيل الأول: ١/٨-٢٨ وأوربت بعضاً من النص العبري عند التعليق على الأثر رقم ٥٦٢٠.

أما ما ورد في الأثر بشأن مبعث صموئيل على يد جبريل عليه السلام فتجده مفصلاً في النص العبري التالي:

וַיִּשְׁעַר שְׁמוּئֵל מִשְׁרַח אֶת־יְדוּתָהּ לִפְנֵי עַלְיָ וְדָבַר יְדוּתָהּ
 הָיָה יָקָר בְּיָמִים הַלֵּים אִין חַזֵּן נִפְרָץ: וַיְהִי בַיּוֹם הַהוּא
 וְעַלְיָ שָׁכַב בְּמַקְוֵמוֹ וַעֲיֵנוֹ הִחִילוּ כְּרוּחַ לֹא יָכַל לִרְאוֹתוֹ
 וַעַד אֱלֹהִים מִדָּם יִכְבֶּה וְשְׁמוּאֵל שָׁכַב בְּהַיְכָל יְדוּתָהּ
 אֲשֶׁר־שָׁם אֶרְחֵן אֱלֹהִים: וַיִּקְרָא יְדוּתָהּ אֶל־שְׁמוּאֵל וַיֹּאמֶר
 :וַעֲנֵי: וַיִּרְץ אֶל־עַלְיָ וַיֹּאמֶר הֲגַלְיָהּ כִּרְבָאָתָה לִי וַיֹּאמֶר

١- آمنه وأمنه واتمته واتمته سواء.

٢- الطبري ٦١٢/٢-٦١٢.

לא קראתי שוב שקב ונקד ושקב: ונקד יהוה קרא
 עד שמואל ונקם שמואל ונקד אל-עלי ויאמר הנה כי
 קראת לי ויאמר לא קראתי בני שוב שקב: ושמואל
 טרם ידע את-יהוה וטרם יקלה אליו דבר-יהוה: ונקד
 יהוה קרא-שמואל בשלישת נקם ונקד אל-עלי ויאמר
 הנה כי קראת לי ונקם עלי כי יהוה קרא לעשר: ויאמר
 עלי לשמואל לק שקב ויהוה אמר-קרא אליך ואמרת
 דבר יהוה כי טרם עבדך ונקד שמואל ושקב במקומו: (1)

الترجمة:

وكان الصبي صموئيل يخدم الرب أمام عالي. وكانت كلمة الرب عزيزة في تلك الأيام، لم تكن رؤيا كثيراً وكان في ذلك الزمان إذ كان عالي مضطجعاً في مكانه وعيناه ابتدأتا تضعفان، لم يقدر أن يبصر وقبل أن ينطفى سراج الله وصموئيل مضطجع. في هيكل الرب الذي فيه تابوت الله. أن الرب دعا صموئيل فقال هانذا، وركض إلى عالي وقال هانذا لأنك دعوتني فقال لم ادع. ارجع اضطجع، فذهب واضطجع، ثم عاد الرب ودعا أيضاً صموئيل وذهب إلى عالي وقال هانذا لأنك دعوتني فقال لم ادع يا ابني. ارجع اضطجع. ولم يعرف صموئيل الرب بعد ولا اعلن له كلام الرب بعد وعاد الرب فدعا صموئيل ثالثة، فقام وذهب إلى عالي وقال هانذا لأنك دعوتني ففهم عالي أن الرب يدعو الصبي. فقال عالي لصموئيل اذهب اضطجع ويكون إذا دعاك تقول تكلم يارب لأن عبدك سامع فذهب صموئيل واضطجع في مكانه⁽²⁾.

وهناك ملاحظات لغوية محدودة على هذين النصين، فقد ورد في الأثر على لسان الابن يخاطب آياه، دعوتني، ويقابلها في النص العبري קראת לי وهذه العبارة في الأثر تتكون من فعل ماض + فاعل (تاء المخاطب) + مفعول به (ياء المتكلم) وفي النص العبري تتكون من فعل: فعل ماض + فاعل (تاء المخاطب) + حرف نسب متصل بياء المتكلم.

كما نجد إجابة الأب في الأثر تتكون من : يابني ارجع فتم، وهي تبدأ بالنداء والمنادي يابني ثم فعل الأمر ارجع وفعل الأمر «نم» .

١- שמואל א 1 1-19.

٢- سفر صموئيل الأول ١/٣-٩.

ويقابلها في النص العبري: **בני** (ابني) ثم فعل الأمر **שוב** (ارجع) وفعل الأمر **שב** (نم أو اضطجع).

الأثر رقم ٥٧٠٨:

"حدثنا الحسن قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا عبد الصمد بن معقل: أنه سمع وهب بن منبه يقول: وكل بالبقرتين اللتين سارتا بالتايوت أربعة من الملائكة يسوقونها، فسارت البقرتان بهما سيرا سريعا حتى إذا بلغتا طرف المقدس ذهبتا"^(١).

لدينا في الأثر السابق الخطوط العريضة لقصة لم تنكر تفاصيلها في نفس الأثر. فهناك بقرتان حملتا التايوت وملائكة ساقتهما إلى هدف محدد. أما كيف سارت البقرتان، وما هي قصتهما، وماذا حدث لهما، فهذا ما يفصله النص العبري التالي:

וַיְהִי אֶרְצוֹתֵיהֶם בְּשׂוּדָה פְּלִשְׁתִּים שְׁבָעָה יְדֻשִׁים: וַיִּקְרְאוּ
פְּלִשְׁתִּים לְבָהָגִים וְלִקְסָמִים לֵאמֹר מַה נַּעֲשֶׂה לְאַרְצָן
יְהוָה הַזֶּה יֵעָנֶה בְּפִי נִשְׁלַחְנוּ לְמִקְוָמוֹ: וַיֹּאמְרוּ אִבְד־
מִשְׁלָחִים אֶת־אֲרִיזֵן אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל אֱלֹהֵי שְׁלַחְנוּ אֹתוֹ רִיבְךָ
כִּי־הִשָּׁב תָּשִׁיבוּ לוֹ אֲשֶׁם אִו תִּרְפְּאוּ וְנִדְרַע לָכֶם לָמָּה
לֹא־תִסְמֹד יְדוּ מִכֶּם: וַיֹּאמְרוּ מַה הָאֲשֶׁם אֲשֶׁר נִשָּׁיב לוֹ
וַיֹּאמְרוּ מִסְפָּר סַרְנֵי פְּלִשְׁתִּים חַמְשָׁה עֶפְלֵי זָהָב וְחַמְשָׁה
עֶבְרֵי זָהָב כִּי־מִגִּפְהָ אֵחָת לְכֶלֶם וְלִסְרִינֹכֶם: וַעֲשִׂיתֶם
צִלְמֵי עֶפְלֵיכֶם וְצִלְמֵי עֶבְרֵיכֶם הַמְּשַׁחֲוֹתֶם אֶת־הָאָרֶץ
וְנַתַּתֶּם לְאֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל כְּבוֹד אוֹלֵי יִקְל אֶת־יְדוּ מִעֲלֵיכֶם
וּמִעַל אֱלֹהֵיכֶם וּמִעַל אֲרָצְכֶם: וְלָמָּה חִכְמְדוּ אֶת־לִבְכֶם
כֹּאֲשֶׁר כִּבְדוּ מִצְרַיִם וּפְרַעֲוֹ אֶת־לִבָּם הֲלוֹא כֹּאֲשֶׁר
הִתְעַלְל כְּלָם וְשִׁלְחוּם וַיִּלְכוּ: וַעֲמָה קָדוֹ וַעֲשׂוּ עֲנִלָּה
תְּרֻשָׁה אֵחָת וְשִׁתִּי פְרוּזֹת עֲלוֹת אֲשֶׁר לֹא־עֲלָה עֲלֵיהֶם
עַל וְאִסְרֹתֶם אֶת־הַפְּרוּזֹת בְּעֲנִלָּה וְהִשִּׁיבְתֶם בְּנֵידֶם
מֵאִסְרֵיהֶם הַבְּיֹתָה: וְלִקְחֹתֶם אֶת־אֲרִיזֵן יְהוָה וְנַתַּתֶּם
אֹתוֹ אֶל־הַעֲנִלָּה וְאֵת פְּלֵי הַזָּהָב אֲשֶׁר הִשְׁכַּתֶּם לוֹ אֲשֶׁם
תְּשִׁימוּ בְּאֲרֶץ מִצְרַיִם וְשִׁלְחוּם אֹתוֹ וְהִלְךְ: וְרֵאיוֹתֶם אִם־
יָרֵךְ נִבְלִי יַעֲלֶה בֵּית שְׁמֵשׁ הוּא עֲשׂוּה לָנוּ אֶת־הַרְרָשָׁה
הַגְּדוּלָּה הַזֹּאת וְאִם־לֹא וַיִּדְעֵנוּ כִּי לֹא יְדוּ נִנְעָה בְּנוֹ מִקְרָה
הוּא יְהוָה לָנוּ: וַיַּעֲשׂוּ הָאֲנָשִׁים כֵּן וַיִּקְדוּ שִׁתִּי פְרוּזֹת עֲלוֹת
וְאִסְרוּם בְּעֲנִלָּה וְאֶת־בְּנֵיהֶם קָלָו בְּבֵיתוֹ וַיִּשְׁמַע אֹתוֹ

١- الطبری ٦٢٠/٢.

אֶרֶץ חֵזֶק אֱלֹהֵינִלָּהּ וְאֵת הָאָרֶץ וְאֵת עַבְדֵי הַחֶבֶב
 וְאֵת צִלְמֵי סוֹדֵיהֶם: וַיְשׁוּדָה הַפְּרוֹת בְּיַד עַל־יַד
 בַּיִת שְׁמוֹשׁ בְּמַסְלָה אֶתֶת הַלְכוּ הַלֵּךְ וְנָעוּ וּלְאִסְרוּ יָמֵן
 וּשְׂמֹאל וְסָדְנֵי פְלִשְׁתִּים הַלְכִים אַחֲרֵיהֶם עַד־גְּבֹל בַּיִת
 שְׁמוֹשׁ: וּבַיִת שְׁמוֹשׁ קָצְרִים קָצְרֵהֶשִׁים בְּעַמְּךָ וַיִּשְׂאוּ
 אֶת־עֵינֵיהֶם וַיֵּדְאוּ אֶת־הָאָרֶץ וַיִּשְׁמְחוּ לַרְאוֹת: וְהַעֲנִלָּה
 בָּאָה אֶל־שָׂדֵה יְהוֹשֻׁעַ בַּיִת־הַשְׁמוֹשׁ וַתַּעֲמֵד יָשָׁם וַשֵּׁם
 אֶכֶן גְּדוּלָּה וַיִּבְקְעוּ אֶת־עַצֵי הַעֲנִלָּה וְאֶת־הַפְּרוֹת הֵעִלוּ
 עָלֶיהָ לַיהוָה: וְהַלְלִים הִרְדּוּ אֶת־אֶרֶץ חֵזֶק וְאֶת־הָאָרֶץ
 אֲשֶׁר־אֵתוֹ אֲסָרְפוּ כִּלְיָהֵב וַיִּשְׁמַע אֱלֹהֵיכֶן הַגְּדוּלָּה
 וְאֲנִשִׁי בַיִת־שְׁמוֹשׁ הֵעִלוּ עֹלֹת וַיִּנְבְּחוּ וּבְחִים בַּיּוֹם הַהוּא
 לַיהוָה: וַחֲמִשָּׁה סָרְנֵי־פְלִשְׁתִּים רָאוּ וַיִּשְׁבוּ עַקְרָזִן בַּיּוֹם
 הַהוּא: (1)

الترجمة:

"وكان تابوت الله في بلاد الفلسطينيين سبعة أشهر. فدعا الفلسطينيون الكهنة والعزاقين
 قائلين ماذا نعمل بتابوت الرب. أخبرونا بماذا نرسله إلى مكانه. فقالوا إذا أرسلتم تابوت إله
 إسرائيل فلا ترسلوه فارغا بل ردوا له قربان إثم. حينئذ تشفون ويعلم عنكم لماذا لا ترتفع يده عنكم.
 فقالوا وما هو قربان الإثم الذي نرده له. فقالوا حسب عدد أقطاب الفلسطينيين خمسة بواشير من
 ذهب وخمسة فيران من ذهب. لأن الضربة واحدة عليكم جميعا وعلى أقطابكم. واصنعوا تماثيل
 بواشيركم وتماثيل فيرانكم التي تفسد الأرض وأعطوا إله إسرائيل مجدا لعله يخفف يده عنكم وعن
 آلهتكم وعن أرضكم. ولماذا تغلظون قلوبكم كما أغلظ المصريون وفرعون أليس على ما فعل بهم
 أطلقوهم فذهبوا. فالآن خذوا واعملوا عجلة واحدة جديدة وبقرتين مرضعتين لم يعلمها نير واربطوا
 البقرتين إلى العجلة وارجعوا ولديهما عنهما إلى البيت. وخذوا تابوت الرب واجعلوه على العجلة
 وضعوا أمتعة الذهب التي تردونها له قربان إثم في صندوق بجانبه وأطلقوه فيذهب. وانظروا فإن
 صعد في طريق تخمه إلى بيتشمس فإنه هو الذي فعل بنا هذا الشر العظيم وإلا فنعلم أن يده لم
 تضربنا. كان ذلك علينا عرضا.

ففعل الرجال كذلك وأخذوا بقرتين مرضعتين وربطوهما إلى العجلة وحبسوا ولديهما في
 البيت. ووضعوا تابوت الرب على العجلة مع الصندوق وفيران الذهب وتماثيل بواشيرهم فاستقامت
 البقرتان في الطريق إلى طريق بيتشمس وكانتا تسيران في سكة واحدة وتجاران ولم تميلا يميناً ولا
 شمالاً وأقطاب الفلسطينيين يسرون وراعهما إلى تخم بيتشمس. وكان أهل بيتشمس يحصدون

حصار الحنطة في الوادي فرقعوا أعينهم ورأوا التابوت وفرحوا برؤيته. فأتت العجلة إلى حقل يوشع البيتشمسى ووقفت هناك. وهناك حجر كبير فشقوا خشب العجلة وأصعدوا البقرتين محرقة للرب. فأنزل اللاويون تابوت الرب والصندوق الذي معه الذي فيه أمتعة الذهب ووضعوهما على الحجر الكبير. وأصعد أهل بيتشمس محرقات وذبحوا ذبائح في ذلك اليوم للرب. فرأى أقطاب الفلسطينيين الخمسة ورجعوا إلى عفرون في ذلك اليوم^(١).

ومن عرض النماذج السابقة لما جاء مجملا في الآثار ومفصلا في النصوص العبرية، يمكننا أن نعلل ذلك بما يلي:

هذه الآثار المجملة التي تتفق مع مضمون النص العبري، نجد إلى جوارها بعض الآثار الأخرى التي جاءت مفصلة في نفس المناسبة.

فعلى سبيل المثال، نجد الأثر المجلد رقم ١٧٩٨٧، ١٧٩٨٨ بشأن خلق الكون، قد سبقه أثر مفصل هو الأثر رقم ١٧٩٨٥^(٢).

والآثران رقم ٣٠٠٥٨، ٢٧٩٣١ والذان يقدمان صورة مختصرة للغاية بشأن خلق حواء من أحد أضلاع آدم، نجد لهما نظائر من الآثار الأخرى التي فصلت كيفية عملية الخلق، وذلك على نحو ما نجد في الأثر رقم ٧١٠^(٣)، والأثر رقم ٨٤٠٦، ٨٤٠٧^(٤).

ولكننا نجد مع ذلك آثارا مجملة دون أن يكون لها تفصيل في مواضع أخرى من تفسير ابن جرير، وذلك مثلما نجد في الأثر رقم ٥٦٣٥ بشأن استخلاف يوشع بن نون وما بعده من أحداث.

ونخلص مما سبق إلى أنه ليست هناك قاعدة ثابتة بنى عليها الإجمال والاختصار فيما عرضنا من آثار، والله أعلم.

كما لاحظنا من خلال عرض نصوص هذا الفصل عدم وجود ملاحظات لغوية واضحة على نحو ما وجدنا في الفصلين السابقين، وذلك يرجع إلى طبيعة هذه النصوص التي وردت موجزة في الآثار مفصلة في الأصول العبرية. مما يقلل من احتمال وجود تشابه في الناحية اللغوية.

١- صموئيل الأول ١/٦-١٦

٢- الطبري ٥/٧.

٣- الطبري ١/٥١٤.

٤- الطبري ٢/٥٦٥.

الفصل الرابع

النصوص المفصلة في الآثار

المجملة في الأصول العبرية

هذا النوع من النصوص الواردة عند ابن جرير الطبري عكس السابق تماما، ففيه نجد اتفاقا بين الأثر والنص العبري الذي يمثل المصدر الإسرائيلي للأثر، إلا أن الأثر يحتوى على تفصيل لا يوجد في الأصل، ولعل هذا التفصيل قد جاء من الرواة أنفسهم، لإلمامهم بتفاسير وشروح النصوص الإسرائيلية، التي لم تكن مكتوبة بين أيدي أهل الكتاب وإنما هي من أقوال أحبارهم وحكمائهم.

ونماذج هذا الصنف من الآثار وإن كانت قليلة في تفسير الطبري، إلا أنه من المهم أن نعرض بعضها للوقوف على مدى تغلغل الإسرائيليات من جهة ولتمام الدراسة النصية من جهة أخرى.

الأثر رقم ٦٤٦:

"حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن سعيد، قال: علم الله آدم الأسماء، وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس: إنسان وداية وأرض وسهل وبحر وجبل وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها^(١)

الأثر رقم ٦٤٩:

"حدثنا علي بن الحسن، قال: حدثنا مسلم الجرمي، عن محمد بن مصعب، عن قيس بن الربيع، عن خصيف عن مجاهد قال: علمه اسم الغراب والحمامة واسم كل شيء"^(٢).

الأثر رقم ٦٥٠:

"حدثنا ابن وكيع، حدثنا أبي، عن شريك، عن سالم الأفتس، عن سعيد بن جبيرة، قال: علمه اسم كل شيء حتى البعير والبقرة والشاة"^(٣).

١- الطبري ٢٥٢/١

٢- المصدر السابق

٣- المصدر السابق

الأثر رقم ٦٥٧:

"حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن جرير بن حازم - ومبارك، عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتاده، قالوا: علمه اسم كل شيء: هذه الخيل وهذه البغال والإبل والجن والوحوش، وجعل يسمى كل شيء باسمه" (١).

الأثار السابقة على نحو ما رأينا تفصل الأسماء التي علمها الله تعالى لأدم من المخلوقات التي جعلها الله على الأرض أو في السماء. وقد جاءت هذه الأسماء المفصلة موجزة في النص العبري التالي:

וַיִּבְרָא יְהוָה אֱלֹהִים מִן־הָאָדָמָה כָּל־חַיַּת הַשָּׂדֶה
וְאֵת כָּל־עוֹף הַשָּׁמַיִם וַיָּבֵא אֱלֹהִים לְרֵאשִׁית מַה־יִּבְרָא
לְאָדָם וַיִּשְׁמְרוּ וַיִּקְרָא לָהֶם נֶפֶשׁ חַיָּה וְהָאֱלֹהִים (٢)

الترجمة:

"وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها وكل مادعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها" (٣).

فحيوانات البرية وطيور السماء تشمل الإنسان والدابة والحصار والغراب والحمامة والبعير والبقرة والشاة والبغال والإبل والوحش التي وردت في الأثار السابقة.

الأثر رقم ٩٦١٨:

"حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط عن السندی قال: لما استخرجت السرقة من رجل الغلام، انقطعت ظهورهم وقالوا: يا بني راحيل، لا يزال لنا منكم بلاء! متى أخذت هذا الصواع؟ فقال بنيامين: بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء، ذهبتم بأخي فأهلكتموه في البرية! وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم! فقالوا: لا تذكر الدراهم فتؤخذ بها! فلما دخلوا على يوسف، دعا بالصواع فنقر فيه، ثم أدناه من أذنه، ثم قال: إن صواعي هذا ليخبرني أنكم كنتم اثني عشر رجلا، وأنكم انطلقتم بأخ لكم فبعتموه فلما سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف، ثم قال: أيها الملك، سل صواعك هذا عن أخي، أحي هو؟ فنقره: ثم قال: هو حي وسوف تراه. قال: فاصنع بي ماشئت، فإنه إن علم بي فسوف يستقذني. قال: فلنخل يوسف فيكي، ثم توضأ، ثم خرج، فقال

١- المصدر السابق، ص: ٢٥٢.

٢- בראשית ١٩/

٣- سفر التكوين: ١٩/٢

بنيامين: أيها الملك، إنني أريد أن تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق، فسله: من سرقه فجعله في رحلي؟ فنقره فقال: إن صواعي هذا غضبان؟ وهو يقول: كيف تسألني من صاحبي، وقد رأيت مع من كنت؟ قال: وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا، فغضب روبيل وقال: أيها الملك، والله لتتركنا أو لأصيحن صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل إلا ألقنا ما في بطنها! وقامت كل شعرة في جسد روبيل، فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه: قم إلى جنب روبيل فمسسه، وكان بنو يعقوب إذا غضب أحدهم فهمسه الآخر ذهب غضبه فمر الغلام إلى جنبه فمسسه، فذهب غضبه فقال روبيل: من هذا؟ إن في هذا البلد ليزرا من بزر يعقوب! فقال يوسف: من يعقوب؟ فغضب روبيل فقال: يا أيها الملك، لاتذكر يعقوب فإنه سرى الله، ابن ذبيح الله، ابن خليل الله! قال يوسف: أنت إذا إن كنت صادقا (١).

يروى لنا الأثر ما دار بين يوسف عليه السلام وأخوته، وكيف أن يوسف استخدم حيلة الصواع وحادثه. وهذه الوقائع نجدها موجزة بعض الشيء في النص العبري الوارد في مدراش تنحوما كما يلي:

נסל

הַבְּיַעַץ וְהַקִּישׁ בּוֹ. אָמַר לֵהוֹן, אֲנִי רוֹאֶה בְּבָבִיעַ שְׁלִי כִּי מְרַגְלִים אַתֶּם. אָמְרוּ לוֹ, כִּנּוּיִם אֲנַחְנוּ, אֵלֶּךָ כִּי צָנְנוּ אֶפְסָא, אֵל מַקְנָסוֹ בְּשַׁעַר אֶחָד. אָמַר לֵהוֹן, בְּשׂוֹק שֶׁל זֹנוּת מַה שִׁיבְכֶם, לֹא הֵייתֶם מְתַרְאִין מִן הָעֵין, הֵיכֵן צָנֵאת אַכִּיכֶם. אָמְרוּ לוֹ, אֲבָדָה נֶאֱכָדָה לָנוּ וְהֵיטֵב מִבְּקָשִׁין אוֹמְתָה שָׁמַיְתָה. אָמַר לֵהוֹן, אִי זֶה אֲבָדָה. אֲנִי רוֹאֶה בְּבָבִיעַ שְׁשָׁנִים מִכֶּם הִתְרִיבוּ בְּבֹךְ גְּדוֹל שֶׁל שָׁמַיְתָה. אָמְרוּ לוֹ, וְיָמֵי הֵן. הַקִּישׁ בְּבָבִיעַ, אָמַר לֵהוֹן, שְׁמַעוֹן וְלָרִי שָׁמַיְתָה. מִיָּד נִזְדַּעְדְּעוּ וְאָמְרוּ לוֹ, שָׁנִים עָשָׂר עָבְדִיךָ אַחִים אֲנַחְנוּ. אָמַר לֵהוֹן, וְהֵיכֵן הַשָּׁנִים. אָמְרוּ לוֹ, הֶקְטַן אֶת-אֲבִיבֵנו הַיּוֹם וְהֶאֱחָד אֶתְנוּ. אָמַר לֵהוֹן, אֶת-אַחֵיכֶם הֶקְטַן תְּבִיאוּ אֵלַי וְאַמְנוּ דְבָרֵיכֶם. לָקַח אֶת שְׁמַעוֹן וְאָסַר אוֹתוֹ לְעֵינֵיהֶם וְאָמַר לֵהוֹן, זֶה יֵהָא חֲבוּשׁ עַד שֶׁתְּבִיאוּ אַחֵיכֶם וְאַמְנוּ דְבָרֵיכֶם. (٢)

الترجمة:

أخذ (يوسف) الصواع فنقره وقال لهم: إنني أرى في صواعي أنكم جواسيس قالوا له: نحن صادقون، لكن أبانا قد أمرنا قائلًا: لاتدخلوا من باب واحد، فقال لهم: ماصلتكم بسوق البغايا. لو كنتم تخشون الحسد، فكيف أمركم أبوكم. قالوا له: فقدنا شيئًا ما وكنا نبحث عنه هناك. قال لهم: أي ضالة هذه. إنني أرى في الصواع أن اثنين منكما قد أفسدوا مدينة كبيرة في شيكيم، قالوا له: ومن هما، فنقر الصواع وقال لهم: اسمهما شمعون ولاوي. عندئذ فزعوا وقالوا له: نحن عبيدك اثنا عشر أخًا. قال لهم: وأين الإثنان، قالوا له: الصغير مع أبينا اليوم، والثاني مفقود فقال لهم: فلتأتوا بأخيكم

١- الطبري ٧/٢٦٧.

٢- מדרש תנחומא • פרשת מקץ • ח

الأصغر حتى يصدمه كلامكم، ثم أخذ شمعون وحبسه أمام أعينهم وقال لهم: سيكون هذا أسيراً حتى تأتوا بأخيكم ويصدق كلامكم....^(١)

وهكذا نرى أن الأثر قد ضم زيادات ليست في النص العبري مثل بكاء يوسف ووضوئه وغضب صواعه وصيحة روبيل وتوابعها، ذلك النص الذي جاء في صورة مجملة إذا ما قورن بالأثر المفصل. وعلى الرغم من اختلاف النصين، إلا أن هناك بعض الألفاظ التي تتفق في معانيها نحو:

• الصواع = הַבְּיָדַי

• نقـر = הַקִּישׁ

• اثنا عشر = אֶשְׂרֵי עָשָׂר

بل ونجد عبارة "فنقر فيه" الواردة في الأثر يقابلها في النص العبري והקיש בו والجملة العربية تتكون من فعل ماضٍ ثم حرف الجر (في) مضافاً إلى ضمير الغائب العائد على الصواع، والجملة العبرية تتكون كذلك من فعل ماضٍ ثم حرف النسب وهو بمعنى (في)، مضافاً إلى ضمير الغائب العائد على $\text{הבני$.

الأثر رقم ٢٤٢١٣:

"حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال..... فألقى عصاه فإذا هي شعبان مبين قال: فتحت فماً لها مثل الدحل، ثم وضعت مشفرها على الأرض ورفعت الآخر، ثم استوعبت كل شيء ألقوه من السحر، ثم جاء إليها فقبض عليها، فإذا هي عصا، فخر السحرة سجداً.....^(٢)

الأثر رقم ٢٦٦١٩:

"حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن علي، قال: حدثنا الأعمش، عن المنهال، قال: (ارتفعت الحية في السماء. قدر ميل ثم سفلت حتى صار رأس فرعون بين نابيها فتجعلت تقول: ياموسى مرني بما شئت فجعل فرعون يقول: ياموسى أسالك بالذى أرسلك قال: فأخذه بطنه)^(٣).

هذه التفاصيل التي يرويها الأثران في مشهد موسى عليه السلام والعصا وفرعون أوجزتها وأجملتها المصادر العبرية في عبارة واحدة نصها:

١- مدراش تنحوما، برشات ميقيتس، ح.

٢- الطبرى ٤٢٥/٨.

٣- الطبرى ٤٤١/٩.

מִכְהֵל עַד סֵאֵר, וַיֵּרֵד מֵעַל
סֵאֵר וַיִּקְרָא: הִנֵּה אֲנִי רֹדֵף אֶתְכֶם הַיָּם,
כִּי יִבְלַע הַיָּם הַיָּמָה נָם אֹהֶי נָם אֶת
סֵאֵר מִלְכוּתוֹ (ו)

الترجمة:

"وذهل (فرعون) للغاية، ونزل من على كرسيه ونادى: هيا نهرب من هذا المكان لئلا تبلعني العصا وتبلغ عرشي كذلك"^(٢).

الأثر رقم ١٧٨٨٣:

"حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن عليه، عن سعيد الجريري، عن أبي السليل، عن قيس ابن عباد قال - وكان من أكثر الناس - أو: أحدث الناس - عن بني إسرائيل، قال: فحدثنا أن أول جنود فرعون لما انتهى إلى البحر، هابت الخيل للهيب، قال: ومثل لحصان منها فرس وديق، فوجد ريحها - أحسب أنا قال: فانسلف فاتبه. قال: فلما تنام آخر جنود فرعون في البحر، وخرج آخر بني إسرائيل، أمر البحر فانطبق عليهم. فقالت بنو إسرائيل: ما مات فرعون، وما كان ليموت أبدا! فسمع الله تكذيبهم نبيه، قال: فرمى به على الساحل كأنه ثور أحمر، يتراءاه بنو إسرائيل"^(٣).

النص العبري:

וַיֵּרֵד מֵעַל סֵאֵר .
וַיִּקְרָא הַיָּם אֶתְכֶם מֵעַל הַיָּם וְעַן וְהִים אֶת
מִכְהֵל מֵעַל: (ו)

الترجمة:

"وكان في هزيع الصباح أن الرب أشرف على عسكر المصريين في عمود النار والسحاب وأزعج عسكر المصريين"^(٥).

-
- ١- מִכְהֵל מֵעַל סֵאֵר
 - ٢- مدراس أجاده، وأرى، ١١.
 - ٣- الطبري ٦/٦٠٧.
 - ٤- שמחה 24/ 24
 - ٥- الخروج ١٤/٢٤.

النص العبري:

וַיִּשַׁע יְדֵהָ בַּיּוֹם הַהוּא אֶת-יִשְׂרָאֵל מִן
מִצְרַיִם וַיֵּרָא יִשְׂרָאֵל אֶת-מִצְרַיִם מֵת עַל-שַׁפְּתֵי-הַיָּם: (١)

الترجمة:

"فخلص الرب في ذلك اليوم إسرائيل من المصريين، ونظر إسرائيل المصريين أمواتاً على شاطئ البحر"^(٢).

ملاحظات على النصوص:

يعرض لنا النصان العبريان الواردان في الإصحاح الرابع عشر من سفر الخروج، أن الرب قد تجلى في عمود النار وأزعج عسكر المصريين، وبعد أحداث الغرق وجد إسرائيل المصريين أمواتاً على شاطئ البحر.

لكن الأثر بالإضافة إلى ذكر الاله (عمود النار) وإلقاء فرعون على الساحل، قدم تفاصيل لم يشتمل عليها النصان العبريان، وإن كانت تتمم المشهد، وتعمق صورة الإسرائيلى المتشكك دائماً في قول ربه ونبيه.

* * *

تعليق ابن إسحق على قوله: (وإنك انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى) الأعراف:

١٤٢:

قال ابن إسحق: عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب، أنهم يجدون في تفسير ما عندهم من خبر موسى حين طلب ذلك إلى ربه، أنه كان من كلامه إياه حين طمع في رؤيته، وطلب ذلك منه، ورد عليه ربه منه ما رد: أن موسى كان تطهر وطهر ثيابه، وضام للقاء ربه. فلما أتى طور سيناء، ودنا الله له في الغمام فكلمه، سبحه وحمده وكبره وقدسسه، مع تضرع وبكاء حزين، ثم أخذ في مدحته فقال: رب ما أعظمك وأعظم شأنك كله، من عظمتك أنه لم يكن شيء من قبلك، فأنت الواحد القهار، كأن عرشك تحت عظمتك نارا توقد لك، وجعلت سرادقا من نور من دونه سرادق من نور، فما أعظمك رب وأعظم ملكك! جعلت بينك وبين ملائكتك مسيرة خمسمائة عام، فما أعظمك رب وأعظم ملكك في سلطانك! وإذا أردت شيئا تقضيه في جنودك الذين في السماء أو الذين في الأرض، وجنودك الذين في البحر، بعثت الروح من عندك لا يراها شيء من خلقك، إلا أنت إن شئت، فدخلت في جوف من شئت من أنبيائك، فبلغوا من أردت من عبادك، وليس أحد من ملائكتك يستطيع شيئا من

١- ٣٠٦٣ . . . ٦٥ / 30

٢- الخروج ١٤/٢٠.

عظمتك ولا من عرشك ولا يسمع صوتك، فقد أنعمت عليّ وأعظمت عليّ في الفضل، وأحسننت إلي كل الإحسان! عظمتني في أمم الأرض، وعظمتني عند ملائكتك، وأسسمعتني صوتك، وبذلت لي كلامك، وأتيتني حكمتك، فإن أعد نعماك لا أحصيها، وإن أرد شكرك لا أستطيعه. دعوتك رب علي فرعون بالآيات العظام والعقوبة الشديدة، فضربت بعصاي التي في البحر فانفلق لي ولن معي! ودعوتك حين أجزت البحر، فأغرقت عدوك وعدوي. وسألتك الماء لي ولأمتي، فضربت بعصاي التي في يدي الحجر، فمناه أرويتني وأمتي. وسألتك لأمتي طعاما لم يأكله أحد كان قبلهم، فأمرتني أن أدعوك من قبل المشرق ومن قبل المغرب. فناديتك من شرقي أمتي فأعطيتهم المن من مشرق نفسي^(١)، وأتيتهم السلوى من غربيهم من قبل البحر، واشتكت الحر فناديتك، فظلت عليهم الغمام. فما أطبق نعماك علي أن أعدها ولا أحصيها، وإن أردت شكرها لا أستطيعه. فجئتك اليوم راغبا طالبا سائلا متضرعا، لتعطيني ما منعت غيري. أطلب اليك وأسالك ياذا العظمة والعزة والسلطان، أن تريني أنظر إليك، فإنني قد أحببت أن أرى وجهك الذي لم يره شيء من خلقك! قال له رب العزة: ألا ترى يا ابن عمران ما تقول؟ تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق! {لا يراني أحد فيحيى، ليس في السموات معمري، فإنهن قد ضعفن أن يحملن عظمتي وليس في الأرض معمري، فإنها قد ضعفت أن تسع بجندى}^(٢) فلست في مكان واحد، فأنتجلى لعين تنظر إلي قال موسى: يارب، أن أراك وأموت، أحب إلي من أن لا أراك وأحيا. قال له رب العزة: يا ابن عمران، تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق، لا يراني أحد فيحيا! قال: رب تمم علي نعماك، وتمم علي فضلك، وتمم علي إحسانك، بهذا الذي سألتك، ليس لي أن أراك فأقبض. ولكن أحب أن أراك فيطمئن قلبي. قال له: يا ابن عمران، لن يراني أحد فيحيا! قال موسى: رب تمم علي نعماك، وتمم علي فضلك وتمم علي إحسانك بهذا الذي سألتك، فأموت علي إثر ذلك، أحب إلي من الحياة! فقال الرحمن المترحم علي خلقه: قد طلبت يا موسى [وحسب]، لأعطينك سؤالك^(٣) إن استطعت أن تنظر إلي فإذهب فاتخذ لوحين، ثم انظر إلي الحجر الأكبر في رأس الجبل، فإن ما وراءه وما دونه مضيق لا يسع إلا مجلسك يا ابن عمران. ثم انظر فإنني أهبط اليك وجنودي من قليل وكثير. ففعل موسى كما أمره ربه، نحت لوحين ثم صعد بهما إلى الجبل، فجلس علي الحجر، فلما استوى عليه أمر الله جنوده الذين في السماء الدنيا فقال: ضعي أكتافك حول الجبل. فسمعت ما قال الرب، ففعلت أمره. ثم أرسل الله الصواعق والظلمة والضباب علي ما كان يلي الجبل الذي يلي موسى، أربعة فراسخ من كل ناحية، ثم أمر الله ملائكة الدنيا أن يمروا بموسى، فاعترضوا عليه، فمروا به طيران النغر، تنبع أفواهم بالتقديس والتسبيح بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد، فقال موسى بن عمران عليه السلام: رب، إني كنت عن هذا غنيا، ما ترى عيناى شيئا، قد ذهب بصرهما من شعاع النور المتصقف علي ملائكة ربي! ثم أمر الله ملائكة السماء الثانية: أن اهبطوا علي موسى، فاعترضوا عليه! فهبطوا أمثال الأسد لهم لجب بالتسبيح والتقديس، ففرع العبد

١- كذا هذه الجملة في المخطوطة، وهي مضطربة غير ظاهر معناها.

٢- الجملة بين القوسين هكذا في المخطوطة؛ ولعلها محرفة.

٣- قال الأستاذ شاكر في حاشية طبعة دار المعارف بمصر (٩٤/١٢): [هذه الكلمة بين القوسين، هكذا هي في المخطوطة ولا أنرى ما قراعتها وأما في المطبوعة فقد حذفها، وغير ما بعدها وكتب: «وأعطينك». مكان «لأعطينك».

الضعيف ابن عمران مما رأى ومما سمع، فاقشعرت كل شعرة في رأسه وجلده، ثم قال: ندمت على مسألتى إياك فهل ينجينى من مكاني الذي أنا فيه شيء؟ فقال له كبير الملائكة ورأسهم: يا موسى، اصبر لما سألت، فأقبلوا أمثال النسر لهم قصف ورجف ولجب شديد، وأفواهم تنبع بالتسبيح والتقديس، كلجب الجيش العظيم، كلهب النار. ففرغ موسى وأسيّت نفسه، وساء ظنه، وأيس من الحياة، فقال له كبير الملائكة ورأسهم: مكانك يا ابن عمران، حتى ترى ما لا تصبر عليه ! ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة: أن اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران ! فأقبلوا وهبطوا عليه، لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم، ألوانهم كلهب النار، وسائر خلقهم كالثلج الأبيض، أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس، لا يقاربهم شيء من أصوات الذين مروا به قبلهم، فاصطكت ركبته، وأرعد قلبه. واشتد بكاؤه فقال كبير الملائكة ورأسهم: يا ابن عمران، اصبر لما سألت ! فقليل من كثير ما رأيت ! ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة أن اهبطوا فاعترضوا على موسى ! فهبطوا عليه سبعة ألوان فلم يستطع موسى أن يتبعهم طرفه، ولم ير منهم، ولم يسمع مثل أصواتهم، وامتلأ جوفه خوفاً، واشتد حزنه وكثر بكاؤه، فقال له كبير الملائكة ورأسهم: يا ابن عمران، مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ! ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة: أن اهبطوا على عبيد الذي طلب أن يرانى موسى بن عمران، وأعرضوا عليه فهبطوا عليه، فى يد كل ملك مثل النحلة الطويلة ناراً أشد ضوءاً من الشمس، ولباسهم كلهب النار، إذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة أصواتهم: « سبح قدوس، رب العزة أبداً لا يموت»، فى رأس كل ملك منهم أربعة أوجه، فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا وهو يبكي ويقول: « رب اذكرنى ولا تنس عبدك، لا أدري أنقلت مما أنا فيه أم لا، إن خرجت أحرقت، وإن مكثت مت»، فقال له كبير الملائكة ورأسهم: قد أوشكت يا ابن عمران أن يمتلى جوفك، وينزع قلبك، ويشتد بكاؤك، فاصبر للذي جلست تنتظر إليه يا ابن عمران ! وكان جبل موسى جبلاً عظيماً، فأمر الله أن يحمل عرشه، ثم قال: مروا بي على عبيد ليرانى، فقليل من كثير ما رأى ! فانفرج الجبل من عظمة الرب، وغشى ضوء عرش الرحمن جبل موسى، ورفعت ملائكة السموات أصواتها جميعاً. فارتج الجبل فاندك وكل شجرة كانت فيه، وخر العبد الضعيف موسى بن عمران صعقاً على وجهه، ليس معه روحه، فأرسل الله الحياة برحمته، فتغشاه الروح برحمته، وقلب الحجر الذى كان عليه وجعله كالمعدة كهينة القبة، لنلا يحترق موسى. فأقامه الروح، مثل الأم أقامت جنينها حين يصرع. قال: فقام موسى يسبح الله ويقول: أمنت أنك ربي، وصدقت أنه لا يراك أحد فيحيا، ومن نظر إلى ملائكتك انزع قلبه، فما أعظمك رب، وأعظم ملائكتك، أنت رب الأرباب وإله الآلهة وملك الملوك، تأمر الجنود الذين عندك فيطيعونك وتأمر السماء وما فيها فتطيعك، لا تستنكف من ذلك، ولا يعداك شيء، ولا يقوم لك شيء، رب تبت إليك، الحمد لله الذى لا شريك له، ما أعظمك وأجلك رب العالمين^(١).

או ישיר משה ובני ישראל את השירה הזאת לדתה ויאמרו
לאמר אשירה לדתה כרתאה נאה סוס
ורכבו רמה בים: עני חמדת יהוה ילי
לישועה זה אלי ואניו אלתי
אבי וארמגורו: דתה איש מלחמה דתה
שמי: מרכבת פרעה ותילו דתה בים ומבחר
שלשיו טבעו בים יסוף: תלבח יכסמו ידו במעלות כמר
אבו: ימנה דתה נאדרי פלח ימנה
דתה הרעץ אויב: וברכ נאונה תברלים
קנה השלח חרנה יאכלש פקש: וברוח
אשר נערטרים נצכו כמדנד
קלים כפאו תולמת פלבים: אמר
אויב אדנה אשני אחלק שלל תמלאמו
נפשי אריק תרבי תורישמו ידיו נשפת
ברוחו פסמו ים צללו פטפוחת במים
אדירים: מרכמכה באלם דתה מי
כמכה נאנד פקדש נוצא תהגלת עשה
פלא: נסיה ימנה תבלעטו ארץ: נחית
בחסדה עסנו נאלת נהלה בענה אלנה
קדשה: שמעו עמים דגון חיל
אתו ישבי שלשתו או נבדלו אלופי
אדם אילי מואב יאחמו רעד נמו
פל ישבי כנען: תפל עליכם אימתה
נפחד כנל ורועה ידמו פלמן עד
יעבר עמך דתה עד יעבר עסנו
קנית: תבאמו ותשלמו בדר נחלתך מקון
לשבתה פעלת דתה מקדש אדני פתנו
ידך: דתה ימלך לעלם ועד: פי
בא סים פרעה ברכבו ובפרשיו בים תשב דתה עלבם
אדמי נים ובני ישראל הלכו ביבשה בתוך נים: (1)

الترجمة:

«حينئذ رثم موسى وبنو إسرائيل هذه التسيحة للرب وقالوا أرثم للرب فإنه قد تعظم. الفرس وراكبه طرحهما في البحر. الرب قوتي ونشيدى. وقد صار خلاصى. هذا إلهى فأمجده. إله أبى فأرفعه. الرب رجل الحرب. الرب اسمه. مركبات فرعون وجيشه ألقاهما فى البحر. فغرق أفضل جنوده المركبية فى بحر سوف. تظيهم اللجج. قد هبطوا فى الأعماق كالحجر. يمينك يارب مُعترّة بالقدرة. يمينك يارب تحطم العدو. ويكثره عظمتك تهدم مقاوميك. ترسل سخطك فيأكلهم كالقش. ويريح أنفك تراكمت المياه. انتصبت المجارى كرابية. تجمدت اللجج فى قلب البحر. قال العدو أتبع أدرك أقسم غنيمة. تمتلىء منهم نفسى. أجرد سيفى. تفنيهم يدي. نقخت بريحك فغطاهم البحر. غاصوا كالرصاص فى مياه غامرة. من مثلك بين الآلهة يا رب. من مثلك معترًا فى القداسة مخوفًا بالتسابيح. صانعاً عجائب. تمد يمينك فتبتلعهم الأرض. ترشد يرأفتك الشعب الذى فديته. تهديه بقوتك إلى مسكن قدسك. يسمع الشعوب فيرتعدون. تأخذ الرعدة سكان فلسطين. حينئذ يندهش أمراء أدوم. أقوياء موآب تأخذهم الرجفة. يذوب جميع سكان كنعان. تقع عليهم الهيبة والرعب. بعظمة ذراعك يصمتون كالحجر. حتى يعبر شعبك يارب. حتى يعبر الشعب الذى اقتنيتته. تجيء بهم وتغرسهم فى جبل ميراثك. المكان الذى صنعته يارب لسكنك. المقدس الذى هيأته يداك يارب. الرب يملك إلى الدهر والأبد. فإن خيل فرعون نخلت بمركباته وفرسانه إلى البحر. ورد الرب عليهم ماء البحر. وأما بنو إسرائيل فمشوا على اليابسة فى وسط البحر»^(١).

النص العبرى:

יְהוָה מִשָּׁה מִדְּהַר אֱלֹהִים יִבְרַח אֶת־הָעָם
יִבְרַח שְׂמֹלָתָם: וְאָמַר אֱלֹהִים הֲיוּ נִזְנִים לְשִׁלְשֵׁת
יָמִים אֱלֹהֵינוּ אֱלֹהֵינוּ: וְהָיוּ בַיּוֹם הַשְּׁלִישִׁי בְּדֹת
הַבְּקָר וְהָיוּ קִלֹּת וּבְרָקִים וְעָנָן כְּבֹד עַל־הַיָּם וְקָל שֶׁפָּר
הוֹק מֵאֹד יִתְרַד כָּל־הָעָם אֲשֶׁר בַּמַּחֲנֶה: וַיִּזְנַח מִשָּׁה
אֶת־הָעָם לַקְּרָאֹת הַיָּלֵדִים מִן־הַמַּחֲנֶה וַיִּתְצַבּוּ פְּסוּתוֹת
הַיָּם: וְהָיוּ סִינַי עֹשֶׂן קָלוּל מִשְׁנֵי אֲשֶׁר יָרַד עֲלֵיו הַיָּם
כְּאִשׁ יַעֲלֵל עֲשָׂנוּ כְּעֹשֶׂן הַבְּבֹשֶׂן יִתְרַד כָּל־הַיָּם מֵאֹד: (١)

«فانحدر موسى من الجبل إلى الشعب وقدم الشعب وغسلوا ثيابهم. وقال الشعب كونوا مستعدين لليوم الثالث. لا تقربوا امرأة. وحدث فى اليوم الثالث لما كان الصباح أنه صارت رعود

١- سفر الخروج: ١٥ / ١-١٩

٢- שמות ١٤-١٨

ويروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد جداً فارتعد كل الشعب الذي في المحلة. وأخرج موسى الشعب من المحلة لملاقاة الله فوقفوا أسفل الجبل. وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار وصعد دخان الأتون وارتجف كل الجبل جداً^(١).

ملاحظات على النصوص:

التعليق المطول الذي أورده الطبري في تفسيره نقلاً عن ابن إسحق، قد جمع بين ما ورد في الإصحاح الخامس عشر من ترنيمة للرب على لسان موسى، وبين بعض ما ورد في الإصحاح التاسع عشر من سفر الخروج (١٤ - ١٨) من وصف للأحداث التي صاحبت تجلى الله على الجبل.

فحديث موسى مع الله عند ابن إسحق، قد ضم بين سطوره بعض ما ورد في ترنيمة موسى للرب من تعظيم وتمجيد لله، ثم ذكر لقدرته وجبروته، بل إن تلك العبارة الشهيرة في نص الخروج: من مثلك بين الآلهة يارب (١/١٥) تشبه إلى حد كبير ما جاء على لسان موسى في نص ابن إسحق: "أنت رب الأرباب وإله الآلهة".

ولكننا كما نلاحظ أن تعليق ابن إسحق قد طال وزاد عما ورد في نص الخروج وقدم لنا تفصيلاً للحوار الذي دار بين موسى وربه.

ومن ناحية أخرى نجد أيضاً تفصيلات لزمان ومكان تجلى الرب على الجبل من الصواعق والظلمات والضباب، ونار العرش، وانفراج الجبل، وكذلك تطهر موسى للقاء ربه، وهي ليست سوى إسهاب لما ورد موجزاً في بعض فقرات الخروج والتي سقتها آنفاً (١٩/١٤ - ١٨).

ومما سبق نستخلص أن جوهر تعليق ابن إسحق، مأخوذ من النصوص العبرية، مع اتساع وتفصيل لما ورد في هذه النصوص، وهو لم ينكر ذلك، إذ قال في بداية تعليقه: "عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب أنهم يجدون في تفسير ما عندهم من خبر موسى ... "فرواية ابن إسحق من تفاسير أهل الكتاب، والتفسير بالطبع أكثر تفصيلاً من النص ذاته".

الأثر رقم ٢٢٠٥٨:

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال حدثني ابن إسحق، قال: كان مما أنزل الله على موسى في خبره عن بني إسرائيل، في حديثهم ما هم فاعلون بعده، فقال (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلمن علواً كبيراً) ... إلى قوله (وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً) فكانت بنو إسرائيل، وفيهم الأحداث والذنوب، وكان الله في ذلك متجاوزاً عنهم، متعطفاً عليهم محسناً إليهم، فكان مما أنزل بهم في ذنوبهم ما كان قدم إليهم في الخبر على لسان موسى

١- سفر الخروج ١٩ / ١٤ - ١٨

مما أنزل بهم في دنوبهم. فكان أول ما أنزل بهم من تلك الوقائع، أن ملكا منهم كان يدعى صديقة، وكان الله إذا ملك الملك عليهم، بعث نبيا يسدده ويرشده، ويكون بينه وبين الله، ويحدث إليه في أمرهم، لا ينزل عليهم الكتب، إنما يؤمرون باتباع التوراة والأحكام التي فيها، وينهونهم عن المعصية، ويدعونهم إلى ما تركوا من الطاعة، فلما ملك ذلك الملك، بعث الله معه شعيا بن أمصيا، وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى، وشعيا الذي بشر بعيسى ومحمد، فملك ذلك الملك بنى إسرائيل وبيت المقدس زمانا، فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الأحداث، وشعيا معه، بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل، ومعه ستمائة ألف راية، فاقبل سائرا حتى نزل نحو بيت المقدس، والملك مريض في ساقه قرحة، فجاء النبي شعيا، فقال له: ياملك بنى إسرائيل إن سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده ستمائة ألف راية، وقد هابهم الناس وفرقوا منهم، فكبر ذلك على الملك فقال: يانبي الله هل أتاك وحى من الله فيما حدث، فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده فقال له النبي عليه السلام: لم يأتني وحى أحدث إلى في شأئك فبينما هم على ذلك، أوحى الله إلى شعيا النبي: أن أنت ملك بنى إسرائيل، فمره أن يوصى وصيته، ويستخلف على ملكه من شاء من أهل بيته، فأتى النبي شعيا ملك بنى إسرائيل صديقة، فقال له: إن ربك قد أوحى إلى أن أمرك أن توصى وصيتك، وتستخلف من شئت على ملكك من أهل بيتك، فإنك ميت، فلما قال ذلك شعيا لصديقة، أقبل على القبلة، فصلى وسبح ودعا وبكى، فقال وهو يبكي ويتضرع إلى الله بقلب مخلص وتوكل وصبر وصدق وظن صادق: اللهم رب الأرياب، وإله الآلهة قدوس المتقدين، يارحمان يارحيم، المترحم الرؤوف الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، اذكرني بعملى وفعلى وحسن قضائى على بنى إسرائيل وذلك كله كان منك، فأنت أعلم به من نفسى، سرى وعلائتى لك! وأن الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا فأوحى الله إلى شعيا أن يخبر صديقة الملك أن ربه استجاب له وقبل منه ورحمه، وقد رأى بكاءه، وقد أخرج له خمس عشرة سنة، وأنجاه من عدوه سنحاريب ملك بابل وجنوده، فأتى شعيا النبي إلى ذلك الملك فأخبره بذلك، فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع، وانقطع عنه الشر والحزن، وخر ساجدا وقال: يا إلهى وإله آبائى، لك سجدت وسبحت وكرمت وعظمت، أنت الذى تعطى الملك من تشاء، وتزرعه ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، عالم الغيب والشهادة، أنت الأول والآخر، والظاهر والباطن، وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين، أنت الذى أجبت دعوتى ورحمت تضرعى! فلما رفع رأسه، أوحى الله إلى شعيا أن قل للملك صديقة فيأمر عبدا من عبيده بالتينة، فيأتيه بماء التين فيجعله على قرحته فيشفى، ويصبح وقد برأ، ففعل ذلك فشفى، وقال الملك لشعيا النبي: سل ربك أن يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا، فقال الله لشعيا النبي: قل له: إني قد كفيتك عدوك، وأنجيتك منه، وإنهم سيصبحون موتى كلهم إلا سنحاريب وخمسة من كتابه، فلما أصبحوا جاءهم صارخ ينبئهم، فصرخ على باب المدينة: ياملك بنى إسرائيل، إن الله قد كفاك عدوك فاخرج، فإن سنحاريب ومن معه قد هلكوا، فلما خرج الملك التمس سنحاريب، فلم يوجد في الموتى، فبعث الملك فى طلبه، فأدركه الطلب فى مغارة وخمسة من كتابه، أحدهم بختنصر، فجعلوهم فى الجوامع ثم أتوا بهم ملك بنى إسرائيل،

فلما رأهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس حتى كانت العصر، ثم قال لسنحاريب: كيف ترى فعل ربنا بكم؟ ألم يقتلكم بحوله وقوته، ونحن وأنتم غافلون؟ فقال سنحاريب له: قد أتاني خبر ربيكم، ونصره إياكم، ورحمته التي رحمكم بها قبل أن أخرج من بلادي، فلم أطمع مرشدا، ولم يلقني في الشقوة إلا قلة عقلي، ولو سمعت أو عقلت ما غزوتكم، ولكن الشقوة غلبت علي وعلى من معي، فقال ملك بني إسرائيل: الحمد لله رب العزة الذي كفاناكم بما شاء، إن ربنا لم يبيقك ومن معك لكرامة بك عليه، ولكنه إنما أبقاك ومن معك لما هو شر لك، لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الآخرة ولتخبروا من وراكم بما لقيتم من فعل ربنا، ولتندروا من بعدكم، ولولا ذلك ما أبقاكم، فقدمك ودم من معك أهون على الله من دم قراد لو قتله، ثم إن ملك بني إسرائيل أمر أمير حرسه، فقذف في رقابهم الجوامع، وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس إيليا، وكان يرزقهم في كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم، فقال سنحاريب لملك بني إسرائيل القتل خير مما يفعل بنا، فافعل ما أمرت! فنقل بهم الملك إلى سجن القتل، فأوحى الله إلى شعيا النبي أن قل لملك بني إسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراهم، وليكرمهم ويحملهم حتى يبلغوا بلادهم، فبلغ النبي شعيا الملك ذلك، ففعل، فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل، فلما قدموا جمع الناس فأخبرهم كيف فعل الله بجنوده، فقال له كهانه وسحرته: يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربيهم وخبر نبيهم، ووحى الله إلى نبيهم، فلم تطعنا، وهي أمة لا يستطيعها أحد مع ربيهم، فكان أمر سنحاريب مما خوفوا، ثم كفاهم الله تذكرة وعبرة، ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين، ثم مات^(١).

النص العبري:

בְּכִדְנֵאֲשֶׁר מִלְּךְ בָּבֶל יִדְוֹשְׁלִים וְהָכֵא הָעִיר כְּמַצֹּד: וַיָּבֵא

בְּכִדְנֵאֲשֶׁר מִלְּךְ בָּבֶל עַל־הָעִיר וַיַּבְּרֵדוּ עָרִים עִלָּיהָ:
 וַיָּבֵא יְהוֹיָכִן מֶלֶךְ־יְהוּדָה עַל־מֶלֶךְ בָּבֶל הוּא וְאִפְסוּ וַיַּבְּרֵדוּ
 וְסָרִיז וְסָרִיזוּ מִקֶּדֶם אִתּוֹ מֶלֶךְ בָּבֶל בַּשָּׁעָר שְׂמֹנֶה לְמִלְּכָה:
 וַיֵּצֵא מִשָּׁם אֶת־קַל־אֲצִוּוֹת בֵּית יְהוָה וְאֲצִוּוֹת בֵּית
 הַמֶּלֶךְ וְקַבְלָן אֶת־כָּל־כֶּלִי הַזָּהָב אֲשֶׁר עָשָׂה לְמִלְכָה מִלְּךְ־
 יִשְׂרָאֵל כְּהִיבֵל יְהוָה כְּאֲשֶׁר דִּבֶּר יְהוָה: וְהִגִּילָה אֶת־
 כָּל־יְרֻשָׁלַם וְאֶת־כָּל־הַשָּׂרִים וְאֵת פְּלִזְבוּרֵי הַמִּזְבֵּחַ
 עָשָׂה אֱלֹפִים עֲלֶיהָ וְכָל־הַיָּדָשׁ וְהַמִּסְכָּד לֹא נִשְׁאָר
 וְהִלָּח יְהוָה עִם־הָאָרֶץ: וַיַּגֵּל אֶת־יְהוֹיָכִן בְּבִלְהָ וְאֶת־אִם
 אֶמְלֵךְ וְאֶת־נָשָׁיו הַמֶּלֶךְ וְאֶת־סָרִיזוּ וְאֵת אֵלֵי הָאָרֶץ

١- الطبری ٨ / ٢٢-٢٣

הַזֶּה הָיָה מִדְּשָׁלֵם בְּבִקְהָהּ: וְאֵת כָּל־אֲנִיֵּי הַחֵדָּה
 שֶׁבְּעֵת אֵלֶּכֶם בְּהַרְבֵּית הַמִּבְּנֵי אֵלֶּי הַכֹּל בְּמִדּוֹת יְשׁוּ
 מִלְּחֵמָה הַבָּיִת בְּלִי־חֵדָּה בְּבִקְהָהּ: (1)

الترجمة:

في ذلك الزمان صعد عبيد نبوخذ ناصر ملك بابل إلى اورشليم فدخلت المدينة تحت الحصار، وجاء نبوخذ ناصر ملك بابل على المدينة وكان عبيده يحاصرونها. فخرج يهويا كين ملك بابل هو وأمه وعبيده ورؤساؤه وخصيائه وأخذ ملك بابل في السنة الثامنة من ملكه، وأخرج من هناك جميع خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وكسر كل أنية الذهب التي عملها سليمان ملك إسرائيل في هيكل الرب كما تكلم الرب وسيى كل اورشليم وكل الرؤساء وجميع جبابرة اليأس عشرة آلاف مسبي وجميع الصناع والأقيان. لم يبق أحد إلا مساكين شعب الأرض.

وسبي يهويا كين إلى بابل وأم الملك ونساء الملك وخصيائه وأقوياء الأرض سباهم من اورشليم إلى بابل. وجميع أصحاب اليأس سبعة آلاف والصناع والأقيان ألف وجميع الأبطال أهل الحرب سباهم ملك بابل إلى بابل⁽²⁾.

النص العبري:

וְאֵת־עַמּוּדֵי הַחֹשֶׁת אֲשֶׁר בְּיַד־הַיָּהוָה וְאֵת־הַמִּבְּנֹת וְאֵת
 יָם הַחֹשֶׁת אֲשֶׁר־בְּבֵית הַיָּהוָה שָׁפְרוּ כְשָׂרִים יִשְׂאוּ אִתָּם
 הַחֹשֶׁת בְּבִקְהָהּ: וְאֵת־הַפְּרָזֹת וְאֵת־הַזָּלִים וְאֵת־הַמִּפְּרָזֹת
 וְאֵת־הַבָּפּוֹת וְאֵת כָּל־כְּלֵי הַחֹשֶׁת אֲשֶׁר־יִשְׁרָחוּ בָּם
 לְקָדוֹ: וְאֵת־הַבְּרָזֹת וְאֵת־הַמִּזְבְּחֹת אֲשֶׁר עָלֵי הַיָּהוָה וְהַבְּרָזֹת
 וְאֲשֶׁר־בְּסָף־בְּסָף לְקַדְוָה וְכִסְאוֹתֵיהֶם: הַעֲמִידִים וְשָׁנִים
 הָיִם הָאֵחָד הַמִּבְּנֹת אֲשֶׁר־עָשָׂה שְׁלֹמֹה לְבֵית הַיָּהוָה
 לֹא־הָיָה מִשְׁקָל לְחֹשֶׁת כָּל־הַבָּלָיִם הָאֵלֶּה: שְׁמֹנֶה עֶשְׂרֵה
 אֲמָה קוֹמָת וְהַעֲמִיד הָאֵחָד וְהַתְּרִית עָלָיו וְחֹשֶׁת וְקוֹמָת
 הַתְּרִית שְׁלֹשׁ אֲמָה וְשֹׁבֶלֶה וְרַמְלִים עַל־הַתְּרִית סָבִיב
 הַכֹּל חֹשֶׁת וְכֹאֵלֶה לְעַמּוּד הַשֵּׁנִי עַל־הַשְּׂבָכָה: (3)

الترجمة:

وأعمدة النحاس التي في بيت الرب كسرها الكلدانيون وحملوا نحاسها إلى بابل، والقذور والرفوش والمقاص والصحون وجميع أنية النحاس التي كانوا يخدمون بها أخذوها، والمجامر والمناضج. وما كان من ذهب فالذهب وما كان من فضة فالفضة أخذها رئيس الشرط، والعمودان

١- ملכים ب כד / 10-16
 ٢- سفر الملوك الثاني ٢٤ / ١٠-١٦
 ٣- ملכים ب כה / 13-16

والبحر الواحد والقواعد التي عملها سليمان لبيت الرب لم يكن وزن لنحاس كل هذه الأدوات. ثماني عشرة ذراعا ارتفاع العمود الواحد وعليه تاج من نحاس وارتفاع التاج ثلاث أذرع والشبكة والرمانات التي على التاج مستديرة جميعا من نحاس وكان للعمود الثاني مثل هذه على الشبكة^(١).

ملاحظات على النصين:

يروى لنا الأثر الوارد في تفسير ابن جرير تلك الأحداث الصاخبة التي صاحبت تدمير بيت المقدس، وعلى الرغم من اختلاف أسماء قادة هذه العمليات التي وقعت ضد بيت المقدس وبنى إسرائيل، إلا أننا نجد تشابها بل واتفاقا في جوهر الأحداث التي أوردتها الطبري وبين النصين العبريين الواردين في سفر الملوك الثاني ٢٤ / ١٠-١٦ / ٢٥ ١٢-١٧

فحصار بيت المقدس، ودخولها، وسبى أهلها، وسلب ما فيها، هو الأساس الذي حيكت حوله سائر التفاصيل، كما نجد تداخلا في الأثر رقم ٢٢٠٥٨ بين تلك الأحداث وقصة أشعيا مع بني إسرائيل، وهي لم ترد في النصوص العبرية في هذا المقام.

الأثر رقم ٥٦٦٢:

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال، حدثني بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه قال: قال شمويل لبني إسرائيل لما قالوا له: أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال؟ قال: إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم، وإن آية ملكه، وإن تمليكك من قبل الله، أن يأتيكم التابوت، فيرد عليكم الذي فيه من السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون وهو الذي كنتم تهزمون به من لقيكم من العدو، وتظهرون به عليه. قالوا: فإن جاعنا التابوت فقد رضينا وسلمنا! وكان العدو الذين أصابوا التابوت أسقل من الجبل جبل إيليا فيما بينهم وبين مصر، وكانوا أصحاب أوثان، وكان فيهم جالوت. وكان جالوت رجلا قد أعطى بسطة في الجسم، وقوة في البطش، وشدة الحرب مذكورا بذلك في الناس. وكان التابوت حين استبى قد جعل في قرية من قرى فلسطين يقال لها: «أزدود»، فكانوا قد جعلوا التابوت في كنيسة فيها أصنامهم فلما كان من أمر النبي صلى الله عليه وسلم ما كان: من وعد بني إسرائيل أن التابوت سيأتيهم - جعلت أصنامهم تصبح في الكنيسة منكسة على رؤوسها، ويعث الله على أهل تلك القرية فأرا، تبيت الفأرة الرجل فيصبح ميتا، وقد أكلت ما في جوفه من دبره. وقالوا: تعلمون والله، لقد أصابكم بلاء ما أصاب أمة من الأمم مثله، وما نعلمه أصابنا إلا مذ كان هذا التابوت بين أظهرنا!! مع أنكم قد رأيتم أصنامكم تصبح كل غداة منكسة، شيء لم يكن يصنع بها حتى كان هذا التابوت معها!! فأخرجوه من بين أظهركم فدعوا بعجلة فحملوا عليها التابوت، ثم علقوها بثورين، ثم ضربوا على جنوبيهما، وخرجت

١- سفر الملوك الثاني ٢٥ / ١٢-١٧

الملائكة بالثورين تسوقهما، فلم يمر التابوت بشيء من الأرض إلا كان قدسا فلم يرعهم إلا التابوت على عجلة يجرها الثوران، حتى وقف على بني إسرائيل فكبروا وحمدوا الله، وجدوا في حربهم، واستوسقوا على طالوت.^(١)

النص العبري:

וּפְלִשְׁתִּים לָקְחוּ אֶת אֲרוֹן הָאֱלֹהִים וַיְבִיאוּ מֵאֵבֶן הָעֵזָר
 אֲשֶׁר־הָיָה: וַיִּקְחֵם פְּלִשְׁתִּים אֶת־אֲרוֹן הָאֱלֹהִים וַיָּבֵא אֹתוֹ
 בֵּית דָּגֹן וַיֵּצֵא אֹתוֹ אֶל דָּגֹן: וַיִּשְׁכְּמוּ אֲשֶׁר־הָיָה
 מִמְּקִרְתֵּי הַיָּם דָּגֹן נָפַל לְפָנָיו אֶרְצָה לִפְנֵי אֲרוֹן יְהוָה
 וַיִּקְחוּ אֹתוֹ דָּגֹן וַיָּשֻׁבוּ אֹתוֹ לְמִקְוָמוֹ: וַיִּשְׁכְּמוּ בַּבֹּקֶר
 מִמְּקִרְתֵּי הַיָּם דָּגֹן נָפַל לְפָנָיו אֶרְצָה לִפְנֵי אֲרוֹן יְהוָה
 וַיֵּאֵשׁ דָּגֹן וַשָּׁפֵי אֶפְסַת יָדָיו כְּרִחוֹת אֱלֹהִים: וַיִּשְׁמְעוּ רַק דָּגֹן
 שָׁאֵר עָלָיו: (٢)

الترجمة:

فأخذ الفلسطينيين تابوت الله وأتوا به من حجر المعونة إلى أشدود. وأخذ الفلسطينيون تابوت الله وأدخلوه إلى بيت داجون وأقاموه بقرب داجون وبكر الأشدوديون في الغد وإذ يداجون ساقط على وجهه على الأرض أمام تابوت الرب ورأس داجون ويداه مقطوعتان على العتبة بقي بدون السمكة فقط^(٣)

النص العبري:

וַחֲבִבְדַד יַד־יְהוָה אֶל־הָאֲשֻׁדִיִּים וַיִּשְׁמַם נֶיֶד אֹתָם בְּעֵפְלָיִם
 אֶת־אֲשֻׁדִיִּים וְאֶת־בְּבִלְיָה: (٤)

الترجمة:

فثقلت يد الرب على الأشدوديين وأخربهم وضربهم بالبواسير في أشدود وتخومها^(٥).

النص العبري:

וַשָּׁפֵה קָדָה בְּיַמָּיו מְבִלְיָה בְּדִישָׁה אֶת־וַשָּׁפֵי כְרוֹת: (٦)

١-	الطبري ٦/ ١٢٢	
٢-	שמואל א	ה 1-4 /
٣-	שמואל الأول ٥ / ٤-١	
٤-	שמואל א	ה 6 /
٥-	שמואל الأول ٥ / ٦	
٦-	שמואל א	ז 7 /

الترجمة:

«فالآن خذوا واعملوا عجلة واحدة جديدة وبقرتين...»^(١).

ملاحظات على النصوص:

بالنظر إلى الأثر وما ورد في سفر صموئيل الأول، نجد الاتفاق الواضح بين ما جاء فيهما، إلا أن الأثر قد أسهب وبخاصة في مقدمته ثم نجد جملاً محددة قد وردت في النص العبري، وما عداها إضافات لاستكمال صورة الحدث الذي تتناوله، ونود أن ننوه هنا إلى أن الأثر السابق لهذا قد تناول القصة- قصة العجلة والبقرتين والتابوت- مداخلة مع قصة النبي شمويل، وقد عالجنها في موضعها.

ويمكن أن نلاحظ على نصوص هذا الفصل بوجه عام أنها تخلو- أو تكاد- من الجمل المتفقة أو المتشابهة على نحو ما وجدنا في الفصلين الأول والثاني من هذا الباب، وذلك لطبيعة هذه النصوص واختلافها فيما بينها.

١- صموئيل الأول ٦/٧

الفصل الخامس

الروايات ذات الإضافات والمبالغات

أولاً: الروايات ذات الإضافات

الفارق بين هذا النوع وسابقه، أن الإضافات التي عرضنا لها في النوع الرابع من النصوص إنما هي من قبيل «استكمال الحدث» أو إن جاز لنا أن نقول هي من متطلبات «مخرج» الحدث بصورته العربية.

أما إضافات هذا النوع، فهي بمثابة «تغييرات جوهرية» أو زيادات لضرورة لها في حبكة القصة بقدر ما هي إشباع لفضول المستمع فإذا كان الحديث عن خلق آدم مثلاً، كانت هناك إضافة لبيان ساعة خلقه، وإذا كان الكلام عن أيام الخلق، فالإضافة لتحديد طول اليوم وزمنه، وإذا كانت الرواية عن خلق حواء من ضلع آدم، فالإضافة لبيان أي ضلع من أضلاعه.

وفي رأينا أن مثل هذه الإضافات قد جاءت نتيجة شغف المستمع لما يتلقاه عن الراوي، وبخاصة أن نوع المرويات يساعد على مزيد من الخيال، مما يفتح الباب رحباً لمزيد من الإضافات. وفيما يلي نسوق نماذج محدودة لهذا النوع من النصوص^(١).

الأثر رقم ١٧٩٨٧:

«حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير عن الأعمش، عن أبي صالح، عن كعب قال: بدأ الله خلق السموات والأرض يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وفرغ منها يوم الجمعة، فخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة. قال: نجعل مكان كل يوم ألف سنة»^(٢).

الأثر رقم ١٧٩٨٨:

«حدثت عن المسيب بن شريك، عن أبي روق، عن الضحاك: (وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام)، قال من أيام الآخرة، كل يوم مقداره ألف سنة»^(٣).

١- سنعمد هنا إلى عدم تكرار ما سبق أن سقناه من النصوص العبرية وترجمتها مع الاكتفاء بالإشارة إلى مواضعها من المصادر العبرية.

٢- الطبري ٥/٧

٣- المصدر السابق.

الأثار السابقة تتفق مع الرواية العامة لخلق الكون ومافيه، والواردة في سفر التكوين: ١/١-٢١، لكنها تضيف إليها أمرين ليسا في النص العبري وهما:

أولاً: تحديد زمن خلق آدم عليه السلام بآخر ساعة من يوم الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل.
ثانياً: تحديد المقدار الزمني الدنيوي لليوم الأخرى بألف سنة، وفي هذا يتضح تأثير النص القرآني: (وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون) الحج: ٤٧، (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) السجدة: ٥.

الأثر رقم ٥٨٦:

«حدثني به يونس قال: أتينا وهب، قال: قال ابن زيد.... قال: وانتزع ضلعا من أضلاع آدم القصيري فخلق منه حواء....»^(١)

يحدد الأثر هنا ضلع آدم الذي خلقت منه حواء، وهي الضلع القصيري، أسفل الأضلاع، وقيل هي الضلع التي تلي الشاكلة، وهي الواهنة، وقيل: هي آخر ضلع في الجنب، وجاء في التهذيب: والقصري والقصيري الضلع التي تلي الشاكلة بين الجنب والبطن.^(٢)

وقد وردت قصة خلق حواء من أحد أضلاع آدم في سفر التكوين: ٢/٢١-٢٢، دون تحديد لمكان الضلع أو نوعه على نحو ماضيف إلى الأثر السابق.

الأثر رقم: ٢٩٤٨٥:

«حدثني محمد بن عمرو،.... عن مجاهد في قوله: (وتله الجبين) قال: وضع وجهه للأرض قال: لا تذبحنى وأنت تنظر إلى وجهي عسى أن ترحمنى، ولا تجهز على أربط يدي إلى رقبتى ثم ضع وجهي للأرض»^(٣)

يضيف الأثر السابق هذا الحوار من جانب الذبيح إلى أبيه، على الرغم من أنه لم يرد في نصوص العهد القديم، وقد ورد في «الأجداه»^(٤) جانب من حوار الذبيح مع أبيه لم يشمل ما أورده الأثر، ولعل هذه الإضافة هنا من باب إسباغ المزيد من الطاعة والشجاعة وقوة الإيمان وصدق اليقين على الذبيح.

١- الطبري ١/٢٢٤.

٢- انظر: لسان العرب، المجلد الخامس، مادة: قصر.

٣- الطبري ١٠/٥٠٩.

٤- انظر كل أغדות إسرائيل * כרך 1 * עמ" 99.

الأثر رقم ١٨٤٣٠:

حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، وعن أبي بكر بن عبدالله وأبوسفيان. عن معمر- عن قتادة، عن حذيفة، دخل حديث بعضهم في بعض قال: كان إبراهيم عليه السلام يأتيهم فيقول: ويحكم، أنهاكم عن الله أن تعرضوا لعقوبته! فلم يطيعوا، حتى إذا بلغ الكتاب أجله، لحل عذابهم وسطوات الرب بهم قال: فانتهت الملائكة إلى لوط وهو يعمل في أرض له، فدعاهم إلى الضيافة، فقالوا. إنا مضيفوك الليلة! وكان الله تعالى نكره عهد إلى جبريل أن لا يعذبهم حتى يشهد عليهم لوط ثلاث شهادات، فلما توجه بهم لوط إلى الضيافة ذكر ما يعمل قومه من الشر والدواهي العظام، فمشى معهم ساعة، ثم التفت إليهم فقال: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض شرا منهم! أين أذهب بكم؟ إلى قومي وهم شر من خلق الله! فالتفت جبريل إلى الملائكة فقال: احفظوا، هذه واحدة! ثم مشى ساعة، فلما توسط القرية وأشفق عليهم واستحى منهم قال: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض شرا منهم! إن قومي شر خلق الله! فالتفت جبريل إلى الملائكة فقال: احفظوا هاتان اثنتان! فلما انتهى إلى باب الدار بكى حياء منهم وشفقة عليهم وقال: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض أهل قرية شرا منهم! فقال جبريل للملائكة: احفظوا، هذه ثلاث، قد حق العذاب! فلما دخلوا ذهب عجزه عجوز السوء، فصعدت فلوحت بثوبها، فأثاها الفساق يهرعون سراعا. قالوا ما عندك؟ قالت: ضيف لوطا الليلة قوم مارأيت أحسن وجوها منهم، ولا أطيّب ريحا منهم! فهرعوا يسارعون إلى الباب، فدافعوه طويلا، هو داخل وهم خارج، يناشدهم الله ويقول: «هؤلاء بناتي هن أطهر لكم» فقام الملك فلز الباب- يقول: فسده- واستأذن جبريل في عقوبتهم، فأذن الله له. فقام في الصورة التي يكون فيها في السماء، فنشر جناحه- وجبريل جناحان، وعليه وشاح من در منظوم، وهو براق الثنايا، أجلى الجبين، ورأسه حبك حبك مثل المرجان، وهو اللؤلؤ، كأنه الثلج، وقدماه إلى الخضرة- فقال: يا لوط، «إنا رسل ربك لن يصلوا إليك»، أمط، يا لوط، من الباب ودعني وإياهم. فتنحى لوط عن الباب، فخرج عليهم فنشر جناحه، فضرب به وجوههم ضربة شدخ أعينهم، فصاروا عميا لا يعرفون الطريق، ولا يهتدون إلى بيوتهم، ثم أمر لوطا فاحتمل بأهله من ليلته، قال: «فأسر بأهلك بقطع من الليل».

وقصة لوط عليه السلام مع الملكين وقومه مفصلة في سفر التكوين ١٩/١-٢٨ وهي لا تشمل كثيرا مما ورد في الأثر، فلقد زيدت إضافات في الأثر في حديث لوط مع الملكين، وفيما فعل الملكان بقرية لوط، كما نجد وصفا لجبريل عليه السلام لم نعثر له على أصل في المصادر العبرية.

الأثر رقم ١٩٤٦٦:

«حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال... فذكر لي والله أعلم، أن اطفير هلك في تلك الليالي، وأن الملك الريان بن الوليد، زوج يوسف امرأة اطفير راعيل، وأنها حين دخلت عليه

قال: أليس هذا خيرا مما كنت تريدان؟ قال: فيزعمون أنها قالت: أيها الصديق، لا تلمني، فإنني كنت امرأة كما ترى حسنا وجمالا، ناعمة في ملك ودينيا، وكان صاحبي لا يأتي النساء، وكنت كما جعلك الله في حسنتك وهيتك، فقلبتني نفسى على ما رأيت. فيزعمون أنه وجدها عنراء، فأصابها فولدت له رجلين، أفرايم بن يوسف. وميشا بن يوسف^(١)

يقدم لنا الأثر السابق بعض ماورد في سفر التكوين عن قصة يوسف عليه السلام مثل إنجابه لولدين هما أفرايم ومنشى (٥١-٥٠/٤١)، لكننا نجد في الأثر إضافات لا أثر لها في قصة يوسف من خلال المصادر العبرية التي توفرت لنا، كما نجد أيضا ثمة اختلافات بين النصين نتيجة هذه الإضافات.

فلم يرد في المصادر العبرية أن يوسف قد تزوج ممن راودته عن نفسه بعد وفاة زوجها اطفير، ولم يرد مايفيد أن اطفير لم يكن له فى النساء، كما أن النص العبرى الوارد فى سفر التكوين يخبرنا أن يوسف قد تزوج من أسنات بنت فوطى فارغ كاهن أون وأنجب منها ولديه (٥١-٤٥/٤١).
ومما سبق يتضح لنا أن مثل هذه الإضافات التي لحقت بالأثر، لم تكن من متطلبات الحكمة القصصية، وإنما هى إضافات جوهريّة على الرواية الأصلية.

الأثر رقم ٨٩٢:

حدثنا به العباس بن الوليد الأملى، وتميم المنتصر الواسطى قالا، حدثنا يزيد بن هرون قال: أخبرنا الأصمغ بن زيد (الجهنى) قال: حدثنا سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: تذاكر فرعون وجلساؤه ماكان الله وعد إبراهيم خليله.. أن يجعل فى ذريته أنبياء وملوكا، وانتمروا وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالا معهم الشفار، يطوفون فى بنى إسرائيل، فلا يجدون مولودا ذكرا إلا ذبحوه، ففعلوا فلما رأوا أن الكبار من بنى إسرائيل يموتون بنجالهم، وأن الصغار يذبحون، قال: توشكون أن تقتلوا بنى إسرائيل، فتصيروا إلى أن تباشروا من الأعمال والخدمة ماكانوا يكفونكم! فاقتلوا عاما كل مولود ذكر، فقتل أبناؤهم، ودعوا عاما، فحملت أم موسى بهارون فى العام الذى لا يذبح فيه الغلمان، فولدته علانية أمنة، حتى إذا كان القابل حملت بموسى.^(٢)

الأثر رقم ٨٩٣:

وقد حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال: حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادى قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثنا أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قالت الكهنة لفرعون: إنه يولد فى هذا العام مولود يذهب بملكك، قال: فجعل فرعون على كل ألف امرأة مائة رجل، وعلى كل مائة عشرة، وعلى كل عشرة رجلا، فقال أنظروا كل امرأة حامل فى المدينة، فإذا وضعت حملها فانظروا إليه، فإن

١- الطبرى ٧/٢٤٢.

٢- الطبرى ١/٢١٠.

كان نكرا فاتبحوه، وإن كانت أنتى فخطوا عنها. وذلك قوله «يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم». (١)

الأثر رقم ٨٩٤:

حدثنى المثنى بن إبراهيم قال: حدثنا آدم قال: حدثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبى العالية فى قوله: «وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب» قال: إن فرعون ملكهم أربعمئة سنة، فقالت الكهنة إنه سيولد العام فى أهل مصر غلام يكون هلاكك على يديه. فبعث فى أهل مصر نساء قوايل، فإذا ولدت امرأة غلاما، أتى به فرعون فقتله، ويستحي الجوارى. (٢)

الأثر رقم ٨٩٥:

حدثنى المثنى قال: حدثنا إسحق بن الحجاج قال: حدثنا عبدالله بن أبى جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، «وإذ نجيناكم من آل فرعون» الآية، قال إن فرعون ملكهم أربعمئة سنة، وأنه أتاه أت فقال: إنه سينشأ فى مصر غلام من بنى إسرائيل، فيظهر عليك، ويكون هلاكك على يديه، فبعث فى مصر نساء، فذكر نحو حديث آدم. (٣)

الأثر رقم ٨٩٦:

وحدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال: حدثنا أسباط بن نصر، عن السدى، قال: كان من شأن فرعون أنه رأى فى منامه أن نارا أقيمت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر، أحرقت القبط وتركت بنى إسرائيل، وأخربت بيوت مصر، فدعا السحرة والكهنة والعافة والقافة والحازة فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذى جاء بنو إسرائيل منه- يعنون بيت المقدس- رجل يكون على وجهه هلاك مصر، فأمر بنى إسرائيل ألا يولد لهم غلام إلا نبجوه، ولا تولد لهم جارية إلا تركت، وقال للقبط، أنظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا فأنخلوهم، واجعلوا بنى إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة. فجعل بنى إسرائيل فى أعمال غلمانهم، وأدخلوا غلمانهم. فذلك حين يقول الله تبارك وتعالى: «إن فرعون علا فى الأرض»- يقول: تجبر فى الأرض- (وجعل أهلها شيعا) - يعنى بنى إسرائيل، حين جعلهم فى الأعمال القذرة- «يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم» (القصص: ٤) فجعل لايولد لبنى إسرائيل مولود إلا ذبح، فلا يكبر الصغير. وقذف الله فى مشيخة بنى إسرائيل الموت، فأسرع فيهم، فدخل رؤوس القبط على فرعون فكلموه، فقالوا: إن هؤلاء قد وقع فيهم الموت، فيوشك أن يقع العمل على غلماننا! نذبح أبناءهم فلا تبلغ الصغار وتغنى الكبار! فلو أنك

١- المصدر السابق، ص ٢١١

٢- المصدر السابق

٣- المصدر السابق

كنت تبقى من أولادهم! فأمر أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة، فلما كان في السنة التي لا يذبحون فيها ولد هارون فترك، فلما كان السنة التي يذبحون فيها، حملت بموسى.^(١)

الأثر رقم ٨٩٧:

حدثنا محمد بن حميد قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال: ذكر لي أنه لما تقارب زمان موسى، أتى منجمو فرعون وحرزاته إليه، فقالوا له: تعلم أنا نجد في علمنا أن مولودا في بني إسرائيل قد أظلك زمانه الذي يولد فيه، يسلبك ملكك، ويغلبك على سلطانك، ويخرجك من أرضك، ويبدل بينك، فلما قالوا له ذلك، أمر يقتل كل مولود يولد من بني إسرائيل من الغلمان، وأمر بالنساء يستحيين، فجمع القوايل من نساء (أهل) مملكته، فقال لهن: لا يسقطن على أيديكم غلام من بني إسرائيل إلا قتلتنه. فكن يفعلن ذلك. وكان يذبح من فوق ذلك من الغلمان، ويأمر بالحيالي فيعذبن حتى يطرحن ما في بطونهن.^(٢)

الأثر رقم ٨٩٨:

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحق، عن عبدالله بن أبي نجيع، عن مجاهد قال: لقد ذكر (لي) أنه كان ليأمر بالقصب فيشق حتى يجعل أمثال الشفار، ثم يصف بعضه إلى بعض، ثم يأتي بالحيالي من بني إسرائيل فيوقفهن عليه، فيحز أقدامهن. حتى إن المرأة منهن لتمصع بولدها فيقع من بين رجليها، فتظل تطؤه تنقى به حد القصب عن رجليها، لما بلغ من جهدها، حتى أسرف في ذلك وكاد يقنيهم، ف قيل له: أفنيت الناس وقطعت النسل! وإنهم خولك وعمالك! فأمر أن يقتل الغلمان عاما ويستحيوا عاما، فولد هارون في السنة التي يستحي فيها الغلمان، وولد موسى في السنة التي فيها يقتلون.

قال أبو جعفر: والذي قاله من ذكرنا قوله من أهل العلم: كان ذبح آل فرعون أبناء بني إسرائيل واستحيائهم نساءهم^(٣)، فتأويل قوله إذا - على ماتأوله الذين ذكرنا قولهم - «ويستحيون نساءكم»، يستيقونهن فلا يقتلونهن.

وقد يجب - على تأويل من قال بالقول الذي ذكرنا عن ابن عباس وأبي العالية والربيع بن أنس والسدي في تأويل قوله: «ويستحيون نساءكم»، أنه تركهم الإناث من القتل عند ولادتهن إياهن - أن يكون جائزا أن يسمى الطفل من الإناث في حال صباها وبعد ولادتها: (امرأة)، والصبايا الصغار وهن أطفال: (نساء). لأنهم تأولوا قول الله عز وجل: «ويستحيون نساءكم» يستيقون الإناث من الولدان عند الولادة فلا يقتلونهن^(٤).

١- المصدر السابق

٢- المصدر السابق، ص: ٣١٢.

٣- أشار الأستاذ محمود محمد شاكر محقق طبعة دار المعارف إلى أن هذه جملة سقط منها خبر (كان) قال: فكأن سطرا سقط من النسخ.

٤- الطبري ١/٣١٢.

حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قال: كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا في منامه، أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل، وأحرقت بيوت مصر، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة^(١)، فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه - يعنون بيت المقدس - رجل يكون على وجهه هلاك مصر. فأمر بنو إسرائيل ألا يولد لهم غلام إلا تبحوه، ولا تولد لهم جارية إلا تركت، وقال للقبط، أنظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا، فأدخلوهم، واجعلوا بني إسرائيل يلبون تلك الأعمال القذرة فجعل بنو إسرائيل في أعمال غلمانهم، وأدخلوا غلمانهم. فذلك حين يقول: «إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا» يعني بنو إسرائيل، حين جعلهم في الأعمال القذرة^(٢).

النص العبري:

תָּרַם מֶלֶךְ הַמִּצְרַיִם עַל-מִצְרַיִם אֲשֶׁר לֹא-יָדַע אֶת-זִמְתָּהּ:
 וַיֹּאמֶר אֶל-עַמּוּ הַזֶּה עַם בְּנֵי יִשְׂרָאֵל רַב וְעָצוּם מִמֶּנּוּ:
 הִבֵּה נְחֻמְכֶמָה לִּי פַרְדֵּי-חַיִּים וְהָיָה כִּי-הִקְרַאתֶנּוּ מִלְחָמָה:
 תִּזְכַּף נִסְחָהּ עַל-טַבָּאֵי וְהִלַּחֲטִיבוּ וְהָלַח מִדְּהַרְרָן:
 וְשִׂימֵי עֲלֵיו שָׂרֵי מַסִּים לְמַעַן עֲשֵׂהוּ בַּסְּבִלָּהּ וְכֵן יִבְרֵי
 מִסְבָּנֹת לְפָרֹעַ אֶת-פָּחַם וְאֶת-דְּמָמָסָם: וְהָאֲשֶׁר יֵשֵׁן
 אֹתוֹ כֵּן יִדְבֶּה וְכֵן יִסְרָף וְיִקְצֹץ מִפְּנֵי בְּנֵי יִשְׂרָאֵל: וַעֲבָדוּ
 מִצְרַיִם אֶת-בְּנֵי יִשְׂרָאֵל בְּפָרָדִים: וַיִּמְלִחוּ אֶת-חַיִּוֵּתָם
 בְּעִבְרָה קָשָׁה בְּחֹמֶר וּבְלִבְנוֹם וּבְכִלְעִיבָהּ בַּשָּׂדֶה אֶת
 כָּל-עִבְדֵיהֶם אֲשֶׁר-עָבְדוּ בָהֶם בְּפָרָדִים: וַיֹּאמֶר מֶלֶךְ
 מִצְרַיִם לְמַלְאָכָיו הַעֲבִדוּ אֲשֶׁר שֵׁם הָאִתָּה שְׂפִיחַ וְשֵׁם
 הַשֵּׁנִיחַ פִּיחָה: וַיֹּאמֶר בְּלִדְקָן אֶת-הַעֲבָדִים וְרֵאשֵׁתָן עַל-
 הָאֲבָנִים אֲשֶׁר בְּכֵן הוּא עֲמִתָּן אֹתוֹ וְאֲסִפְתָּ הֵיא וְהִיָּה:
 וְהָיָה הַמְּלָאָכִים אֶת-הָאֱלֹהִים וְלֹא-עָשׂוּ כְּאֲשֶׁר דִּבֶּר אֱלֹהֵינוּ

١ - שמאל א
 ٢ - الطبری ٢٧/١٠.

מֶלֶךְ מִצְרַיִם וַתְּחַיֵּן אֶת־הַיְלָדִים: וַיִּקְרָא מֶלֶךְ־מִצְרַיִם
 לְמִלְכֻת וַיֹּאמֶר לָהֶן מִדְּוַע עֲשִׂיתֶן הַדְּבָר הַזֶּה וַתַּחֲזִינָן
 אֶת־הַיְלָדִים: וַתֹּאמְרֵן הַמִּלְכֻת אֶל־פְּרֹעָה כִּי לֹא כֹנְשִׁים
 הַמִּצְרַיִת הַעֲבָרִית כִּי־תִזְוֶה הָגָה בְּפָרֶם הַבּוֹא אֶלֶּהָן
 הַמִּלְכֻת וַיִּלְדוּ: וַיֵּשֶׁב אֱלֹהִים לְמִלְכֻת מֶרֶב הָעַם וַיַּעֲצֵמֵם
 מְאֹד: וַיְהִי כִי־רָאוּ הַמִּלְכֻת אֶת־הָאֱלֹהִים וַיַּעַשׂ לָהֶם
 כְּהִיּוֹם: וַיַּצֵּן פְּרֹעָה לְקַלְעֵם לֵאמֹר כָּל־בְּנֵי־הַיְלָד הַזֶּה־הַ
 תִּשְׁלַחְרוּ וְקַלְעֵם הַתַּחֲזִין:

الترجمة:

ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف، فقال لشعبه هوذا بنو إسرائيل شعب أكثر وأعظم منا، هلم نحتال لهم لئلا ينموا فيكون إذا حدثت حرب أنهم ينضمون إلى أعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الأرض، فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكي يذلّوهم بأثقالهم. فبنوا لفرعون مدينتي مخازن فيثوم ورعمسيس) ولكن بحسبما أذلّوهم هكذا نموا وامتدوا فاختشوا من بني إسرائيل: فاستعبد المصريون بني إسرائيل بعنف، ومرروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللبن وفي كل عمل في الحقل، كان عملهم الذي عملوه بواسطة عتف.

وكلم ملك مصر قابلي العبرانيات اللتين اسم إحداهما شفرة واسم الأخرى فوعة، وقال حينما تولدان العبرانيات وتنظرانهن على الكراسي، إن كان ابنا ^(١) فاقتلاه وإن كان بنتا فتحيا ولكن القابلتين خافتا الله ولم تفعلتا كما كلمهما ملك مصر بل استحيتا الأولاد. فدعا ملك مصر القابلتين وقال لهما لماذا فعلتما هذا الأمر واستحيتما الأولاد. فقالت القابلتان إن النساء العبرانيات لسن كالمصريات. فإنهن قويات يلدن قبل أن تأتيهن القابلة فأحسن الله إلى القابلتين، ونما الشعب وكثر جدا. وكان إذ خافت القابلتان الله أنه صنع لهما بيوتا ثم أمر فرعون جميع شعبه قائلا كل ابن يولد تطرحونه في النهر لكن كل بنت تستحيونها ^(٢).

١- שמות א 8-22.

٢- سفر الخروج: ١/٢٢-٢٢.

ויהי בשנת סאה ושלשים ללכת
 ישראל מצרימה ופרעה חולם והנה יושב על
 כסא סלכותו. וישא עיניו וירא והנה איש
 זקן עומד לסקיו וקדיו סאונים. ויקח
 הזקן את הסאונים ויתלם לפני פרעה ויאמר
 את כל זקני מצרים את שריה וגדוליה
 וישמם בכף סאונים האמת; ואמר לקח
 מלה חלב ויקדו בכף סאונים השניה, -
 ויקרע המלה את כלם ויחמה
 פרעה אל הפרעה הנה מאד ויאמר: מדוע
 יקרע המלה הקטן את כל האנשים
 הגדולים האלה? וייקח פרעה והנה
 חלום. ויהי בפקד ויקרא פרעה לכל עבדיו
 ויספר להם את חלומו ויראו האנשים יראת
 גדולה. וישן אחד סקריסי הפלך לאמר:
 אין זה, כי אם רעה גדולה הבוא על
 מצרים באחרית הימים, כי ילך ילך
 בישראל והמריב את כל ארצנו, אם על
 הפלך שוב יצא דבר סלכות סלפניו ויקח
 בנתי מצרים אשר כל זכר הילוד לבני
 ישראל יתרג, ונהיה אם פכה יעשה ארזנו
 הפלך, והציל את מצרים סקרעה הנבונה
 לבוא עליה!

الترجمة:

«وحدث في العام الثلاثين بعد المائة من نزوح بني إسرائيل إلى مصر، أن حلم فرعون بأنه كان
 جالساً على عرشه، وتظر، وإذا برجل عجوز يقف إلى جواره ويبيده ميزان. وأخذ العجوز الميزان وعلقه
 أمام فرعون، وحبس كل حكماء مصر ووزرائها وعظمائها ووضعهم في إحدى كفتي الميزان، ثم أخذ
 حملاً رضيعاً ووضع في الكفة الثانية، ورجحت كفة الحمل عليهم جميعاً، فعجب فرعون لهذا المشهد
 عجباً شديداً وقال: لماذا رجحت كفة الحمل الصغير على كفة هؤلاء الرجال العظام؟

واستيقظ فرعون وإذا به في حلم. وفي الصباح دعا فرعون كل عبيده وقص عليهم حلمه فخاف
 الناس خوفاً شديداً وأجاب أحد رجال الملك: ليس هذا سوى شيء عظيم يحل بمصر في أواخر
 الأيام، حيث يولد في إسرائيل ولد يملك كل بلادنا ما لم يصدر الملك أمراً ملكياً يجعله في قوانين مصر

يقتل وفقا له كل مولود ذكر لبني إسرائيل، فإذا فعل سيدي الملك ذلك، أنقذ مصر من وقوع هذا الشر المستطير»^(١)

ملاحظات على النصوص:

أمامنا مجموعة من الآثار الواردة في تفسير الطبري، وأمامنا كذلك نصوص عبرية من العهد القديم والأجاده. هذه وتلك، تقدم لنا قصة مولد موسى عليه السلام، وموقف فرعون من هذا الوليد. ونستخلص من الآثار الوقائع التالية:

أولا: رأى فرعون مصر حلما فسر له بأن ضياع ملكه سيكون على يدي أحد مواليد بني إسرائيل (الأثر رقم ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٢٧١٦٠).

ثانيا: نصح مستشارو السوء ملكهم بأن يقتل كل ذكر يولد لبني إسرائيل (الأثر رقم ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٢٧١٦٠).

ثالثا: استمع فرعون لهذه النصيحة، واتخذ من الأساليب ما يضمن له الوقاية من هلاك عرشه، حيث استحميا الإناث، وذبح الذكور، مستخدما القوايل كجاسوسات، يخبرنه بكل إسرائيلية حامل.

أما النصوص العبرية فهي متباينة، فنص سفر الخروج (٨/١-٢٢) لا ينكر لنا شيئا عن حلم فرعون، ويبرر لنا سبب قرار فرعون بقتل ذكور بني إسرائيل بمبررات ديموجرافية سياسية مؤداها الخوف المستقبلي من تزايد عدد بني إسرائيل وانضمامهم إلى الأعداء في حروبهم ضد المصريين، ويبدو من ذلك نبوغ عدم الولاء الإسرائيلي لمصر على الرغم من عيشهم واستقرارهم فيها.

لكن نص الأجاده يقص لنا حلما رآه فرعون، وإن اختلف مضمونه تماما عما جاء في الآثار. وتتفق النصوص العبرية في النصيحة الموجهة لفرعون بقتل ذكور بني إسرائيل واستخدام القابلات كذلك كجواسيس مع ما جاء في الآثار عند الطبري.

وبمقارنة النصوص العبرية بالآثار الواردة في تفسير ابن جرير، نجد إضافات في الأخيرة أهمها التغيير الجوهرى ومضمون حلم فرعون، ومبررات الأمر الملكى الفرعونى بقتل الذكور، وإحجام ذكر بيت المقدس على القصة كموطن أصلى لبني إسرائيل، مع إضافات أخرى في وصف حال الأمهات العبرانيات عند الولادة، والإمعان في قتل بني إسرائيل حتى أوشكوا على الفناء.

الأثر رقم ٢٦٦٢٤:

«حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبدالرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن أبي عبيدة (إن هؤلاء لشردمة قليلون)، قال: كانوا ستمائة وسبعين ألفا».

١- كل أجابوت إسرائيل، ٢، ص: ٢٧٩-٢٨٠.

الأثر رقم ٢٦٦٢٥ :

قال : حدثنا عبدالرحمن ، قال حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبدالله ، قال : الشردمة : كانوا ستمائة ألف وسبعون ألفاً .»

الأثر رقم ٢٦٦٢٧ :

«حدثني يعقوب بن إبراهيم وقال : حدثنا ابن علية ، عن سعد الجريري ، عن أبي السليل ، عن قيس بن عباد ، قال : وكان من أكثر الناس أو أحدث الناس عن بني إسرائيل ، قال : فحدثنا أن الشردمة الذين سماهم فرعون من بني إسرائيل كانوا ستمائة ألف ، قال : وكان مقدمة فرعون سبعمائة ألف ، كل رجل منهم على حصان على رأسه بيضة وفي يده حربة»

الأثر السابقة تحدد عدد الخارجين من بني إسرائيل بأنهم ستمائة وسبعون ألفاً في الأثر الأول والثاني بزيادة قدرها سبعون ألفاً عما جاء في الأثر الثالث ، وهي إضافة لحقت بالعدد الذي يحدده لنا النص العبري الوارد في سفر الخروج : ٢٧/١٢ .

וַיִּסְעוּ בְנֵי יִשְׂרָאֵל מִרְעִמְסֵים סֶפֶרְתָּה בְּשֵׁשׁ-מֵאוֹת אֶלֶף
רֵגֶלִי הַבְּרִיִּים לְבָר מִשָּׁחָ :

الترجمة :

«فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت نحو ستمائة ألف ماش من الرجال عدا الأولاد.»

ويمكن أن نلاحظ في النص العبري أن العدد ليس قطعياً ، فهم «ستمائة ألف ماش عدا الأولاد» وربما قدر راوي الأثر عدد الأولاد فأضاف السبعين ألفاً .

أما عدد جنود فرعون ووصفهم ، الوارد في الأثر الثالث ، فهو من الإضافات التي لم نجدها في المقابل العبري ، وربما سيقت هنا لبيان مدى تفوق المصريين الخارجين في طلب بني إسرائيل ، في العدد والعدة ، والله أعلم .

الأثر ٢٦٦٥٠ :

«حدثنا القاسم عن أبي بكر بن عبدالله وغيره ، قالوا : لما انتهى موسى إلى البحر وهاجت الرياح والبحر يرمى بتياره ، ويموج مثل الجبال وقد أوحى الله إلى البحر أن لا ينفلق حتى يضربه موسى بالعصا ، فقال له يوشع : يا كليم الله أين أمرت ؟ قال: ههنا ، قال : فجاز البحر ما يوارى حافره الماء ، فذهب القوم يفعلون مثل ذلك ، فلم يقدرُوا ، وقال له الذي يكتُم إيمانه : يا كليم الله أين

أمرت؟ قال: ههنا، فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه، ثم قحمه البحر فأرسل في الماء، فأوحى الله إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر، فاضرب بعصاه موسى البحر فانفلق، فإذا الرجل واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبدته»^(١).

الأثر رقم ٢٦٦٥١ :

«حدثنا موسى، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي (فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) يقول: كالجبل العظيم، فدخلت بنو إسرائيل وكان في البحر اثنا عشر طريقاً، في كل طريق سبط، وكان الطريق إذا انفلق الجدران قال كل سبط: قد قتل أصحابنا، فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها قناطر كهيئة الطيقان، فنظر آخرهم إلى أولهم حتى خرجوا جميعاً»^(٢).

الأثر رقم ٢٦٦٥٢ :

«حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، وحجاج، عن أبي بكر بن عبد الله وغيره قالوا: انفلق البحر، فكان كل فرق كالطود العظيم، اثنا عشر طريقاً في كل طريق سبط وكان بنو إسرائيل اثني عشر سبطاً، وكانت الطرق بجدران، فقال كل سبط: قد قتل أصحابنا، فلما رأى ذلك موسى: دعا الله فجعلها لهم بقناطر كهيئة الطيقان ينظر بعضهم إلى بعض، وعلى أرض يابسة كأن الماء لم يصبها قط حتى عبر»^(٣).

يتمثل الحدث الرئيسي في الآثار في شق البحر إلى اثني عشر طريقاً، لكل سبط طريق، وكان من نتائج ذلك أن دخل كل سبط في طريق، فافتقد باقي الأسباط، فظن أنهم هلكوا، فدعا موسى ربهم ليخفف عنهم هذا الفزع، ففتح لهم طيقان وكوى، ينظر بعضهم من خلالها إلى بعض.

لكن النص العبري الوارد في سفر الخروج بشأن شق البحر (٢١/١٤-٣١)، وتفصيل هذا الخروج في الأجداه^(٤). لا تضم فيما تروييه من شق البحر، ما جاء في الآثار الواردة عند ابن جرير، إذ لا نجد شق البحر إلى اثني عشر طريقاً لكل سبط طريق، كما لا نجد شق الطيقان والكوى ليرى الأسباط بعضهم ويزول عنهم الخوف، على الرغم من وجود تفاصيل عديدة لواقعة شق البحر وبخاصة في الأجداه.

وهكذا نجد هذه الإضافات في آثار الطبري، وهي تضيف جديداً بالفعل إلى الأحداث، مما يعتبر تعبيراً بحق في «إخراج» المشهد المهيّب لخروج بني إسرائيل من مصر عبر شق البحر.

١- الطبري ٤٤٨/٩.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق ص: ٤٤٩.

٤- كل الأجداه 'שראל'، כרך 11، עמ' 46-52.

الأثر رقم ٩٢٨ :

«حدثني موسى بن هارون قال ، حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : لما رجع موسى إلى قومه قال : (يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً) إلى قوله (فكذلك ألقى السامري) طه : ٨٦-٨٧ ، فألقى موسى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه (قال بينوّم لا تأخذ بلحيتي ...) طه : ٩٤ . فترك هارون ومال إلى السامري ، فقال : (ما خطبك يا سامري) إلى قوله (ثم لننسفنه في اليم نسفاً) طه : ٩٥ : ٩٧ ، ثم أخذه فذبحه ، ثم حرقه بالمبرد ، ثم ذراه في اليم ، فلم يبق بحر يجري يومئذ إلا وقع فيه شيء منه ، ثم قال لهم موسى : اشربوا منه ، فشربوا ، فمن كان يحبه خرج على اشربيه الذهب ، فذلك حين يقول : (وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم) البقرة : ٩٢ ، فلما سقط في أيدي بني إسرائيل حين جاء موسى ، ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا : (لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين). فأبى الله أن يقبل توبة بني إسرائيل ، إلا بالحال التي كرهوا أن يقاثلهم حين عبدوا العجل ، فقال لهم موسى : (يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم) قال : فصفوا صفين ، ثم اجتلدوا بالسيوف ، فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف ، فكان من قتل من الفريقين شهيداً ، حتى كثر القتل ، حتى كادوا أن يهلكوا ، حتى قتل بينهم سبعون ألفاً ، حتى دعا موسى وهرون : ربنا هلكت بنو إسرائيل ! ربنا البقية البقية! فأمرهم أن يضعوا السلاح وتاب عليهم ، فكان من قتل شهيداً ، ومن بقى كان مكفراً عنه ، فذلك قوله : (فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم).^(١)

يعرض الأثر السابق لواقعة صناعة العجل على يدي بني إسرائيل وعبادتهم له ، ثم رد فعل موسى عليه السلام حيث ذبح العجل الذهبي !!! ثم حرقه بالمبرد ، ثم ذراه في اليم وأمر بني إسرائيل بالشرب من البحر ، فخرج الذهب على شوارب أحباب العجل وأتباعه ، يأتي بعد ذلك تقاتل بني إسرائيل ، وكيفية وقوع هذا القتال وأدواته وعدد القتلى ، وتدخل موسى وهارون في الوقت المناسب ودعوتهما لله كي ينقذ قومهما .

أما النص العبري الوارد بشأن هذه الواقعة فهو على النحو التالي :

נִקַּח אֶת-הַפֶּסֶל אֲשֶׁר עָשׂוּ יִשְׂרָאֵל בְּאֵשׁ הַטָּחָן עֵד
 אֲשֶׁר-יָקָה הַיָּד עַל-פְּנֵי הַמָּוֶם וַיִּשָּׂק אֶת-בְּנֵי יִשְׂרָאֵל
 וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה אֶל-אֲהֲרֹן מַה-עָשִׂיתָ לָּךְ הַיּוֹם הַזֶּה כִּי-הִבַּחַת
 עָלַי הַמַּצֵּחַ הַזֶּה: וַיֹּאמֶר אֲהֲרֹן אֵלַי אָדֹנָי אֲפֹה
 יִדְבֹק אֶת-הָעָם כִּי-בָרַע הוּא: וַיֹּאמֶר לִי עֲשֵׂה-לָּנוּ אֱלֹהִים
 אֲשֶׁר יֵלְכוּ לִפְנֵינוּ כִּי-נָחָה מִשָּׂחָה הָאֵלִשׁ אֲשֶׁר הִעֲלֵנוּ מִצְרָיִם

١- الطبري ٢٢٥-٢٢٦ ، وانظر كذلك الأثر رقم ١٥٦٧ في ٤٦٧/٢ ، والأثر رقم ٢٤٣٠٤ في ٤٥٤/٨ .

מִצְרַיִם לֹא יִדְעוּ מִהֵיכָלָהּ לֵאמֹר לָדָם לָמִי זָהָב
וְהַפָּרֶקֶת וְהַנֶּגֶל לִי וְאֲשַׁלְכֶנּוּ בְּאֵשׁ וַיֵּצֵא הָעֶגְל הַזֶּה:
וַיֵּרָא מֹשֶׁה אֶת־הָעָם כִּי פָרַע הוּא כִּי־פָרַעַה אֲהַרֹן
לְשִׁמְעֹה בְּקִמְדָתָם; וַיַּעֲמֵד מֹשֶׁה בְּשַׁעַר הַמַּחֲנֶה וַיֹּאמֶר
מִ לִּידֹהָ אֵלַי וַיֵּאֱסֹפוּ אֵלָיו כָּל־בְּנֵי לֵוִי: וַיֹּאמֶר לָדָם
כֹּה־אָמַר יְהוָה אֵלֵינוּ יִשְׂרָאֵל שִׁימוּ אִישׁ־תְּרֹבֹו עַל־יָדוֹ
עִבְדוֹ וְשׁוּבוּ מִשַׁעַר לְשַׁעַר בַּמַּחֲנֶה וְהִרְגוּ אִישׁ־אֶת־אֶחָיו
וְאִישׁ אֶת־רֵעֵהוּ וְאִישׁ אֶת־קָרְבֹ: וַיַּעֲשׂוּ בְנֵי־לֵוִי כְדָבָר
מֹשֶׁה וַיִּפֹּל מִדֶּהָעָם בַּיּוֹם הַהוּא כֶּשֶׁלֶשֶׁת אֲלָפֵי אִישׁ:
וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה מֵלֹא יָדַבְּתֶם הַיּוֹם לִידֹהָ כִּי אִישׁ כִּבְּעוֹ
וַיִּבְּחֹוּ וְלָקַח עֲלֵיכֶם הַיּוֹם בְּרִכָּה:

الترجمة :

ثم أخذ العجل الذي صنعوا وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعماً ونراه على وجه الماء وسقى
بنى إسرائيل، وقال موسى لهرون ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطية عظيمة ، فقال
هارون لا يحم غضب سيدي أنت تعرف الشعب أنه قى شر فقالوا لي اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ،
لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه ، فقلت لهم من له ذهب
فلينزعه ويعطيني ، فطرحته في النار فخرج هذا العجل ، ولما رأى موسى الشعب أنه معرى لأن هرون
كان قد عراه للهزء بين مقاوميه وقف موسى في باب المحلة ، وقال من للرب فألئى فاجتمع إليه جميع
بنى لاوى ، فقال لهم هكذا قال الرب إله إسرائيل ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ومروا وارجعوا
من باب إلى باب في المحلة واقتلوا كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبيه ، ففعل بنو
لاوى بحسب قول موسى ، ووقع من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل وقال موسى املاوا
أيديكم اليوم للرب حتى كل واحد بابنه ويأخيه فيعطيكم اليوم بركة.

١- שמות . לג . 20-29/

٢- سفر الخروج ٣٢/٢٠-٢٩.

ملاحظات على النصوص :

بمقارنة نص الأثر الوارد في تفسير الطبري ، بالنص العبري الوارد في سفر الخروج حول واقعة صناعة العجل وعبادته على أيدي بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر يمكن أن نلاحظ مايلي :

يتفق النصان على صناعة بني إسرائيل لعجل ذهبي كي يعبدوه.

يتشابه رد فعل موسى عليه السلام في النصين ، إلا أن الأثر يضيف إضافة غريبة حيث نبح موسى العجل ، ولا نعلم كيف يذبح عجلًا من الذهب .

يتفق النصان على أن موسى عليه السلام بعد أن طحن أو برد العجل ذراه في الماء وشرب منه بنو إسرائيل ، لكن الأثر يضيف مشهداً هنا يتمثل في خروج الذهب على الشوارب من كانوا يحيون العجل .

يتفق النصان على أن التقاتل بين بني إسرائيل بعضهم البعض جاء نتيجة لفلحتهم النكراء ، وأن التقاتل كان بالسيف ، لكن الأثر يضيف وقوف المتقاتلين صفيين.

وإذا كان النص العبري قد حدد عدد الضحايا بثلاثة آلاف ، فإن الأثر يبالغ مبالغة شديدة ويجعل الشهداء سبعين ألفاً.

وهكذا نجد إضاقات «مخرج» الأثر واضحة وجلية ، وهي تعتبر بحق تجديدات في مشاهد الحدث.

الأثر رقم ١٤٥٣١ :

- حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر ، عن أبيه ، أنه سئل عن الآية : «واتل عليهم نبأ الذين آتيناه آياتنا فانسلخ منها» فحدث عن سيار أنه كان رجلاً يقال له بلعام ، وكان قد أوتى النبوة ، وكان مجاب الدعوة قال : وإن موسى أقبل في بني إسرائيل يريد الأرض التي فيها بلعام - أو قال : الشام - قال : فرعب الناس منه رعباً شديداً قال : فأتوا بلعام فقالوا : ادع الله على هذا الرجل وجيشه ! قال : حتى أوامر ربي - أو حتى أوامر - قال فوامر في الدعاء عليهم فقبل له لا تدع عليهم فإنهم عبادي وفيهم نبيهم قال : فقال لقومه : إني قد وأمرت ربي في الدعاء عليهم وإني قد نهيت قال : فأهدوا إليه هدية فقبلها ، ثم راجعوه فقالوا : ادع عليهم ! فقال : حتى أوامر ! فوامره ، فلم يحر إليه شيء قال : فقال قد وأمرت فلم يحر إلي شيء فقالوا : لو كره ربك أن تدعو عليهم ، لنهاك كما نهاك المرة الأولى ! قال : فأخذ يدعو عليهم ، فإذا دعا عليهم جرى على لسانه الدعاء على قومه ، وإذا أراد أن يدعو أن يفتح لقومه ، دعا أن يفتح لموسى وجيشه ، أو نحواً من ذلك إن شاء الله فقال : فقالوا : ما تراك تدعو إلا علينا ! قال : ما يجرى على لساني إلا هكذا ولو دعوت عليه ما استجيب لي ، ولكن سأدلكم على أمر عسى أن يكون فيه هلاكهم : إن الله يبغض الزنا ، وإنهم إن وقعوا بالزنا هلكوا ، ورجوت أن يهلكهم الله ، فأخرجوا النساء فيستقبلنهم وإنهم قوم مسافرون فعسى أن يزنوا فيهلكوا قال ففعلوا وأخرجوا النساء يستقبلنهم ، قال : وكان للملك ابنة ، فذكر من عظمها ما الله أعلم به ! قال : فقال أبوها أو بلعام : لا تمكثي نفسك إلا من موسى ! قال : ووقعوا في الزنا ، قال :

وأثاها رأس سبط من أسباط إسرائيل فأرادها على نفسه قال : فقالت : ما أنا بممكنة نفسى إلا من موسى ! قال : فقال : إن من منزلتى كذا وكذا وإن من حالى كذا وكذا ! قال : فأرسلت إلى أبيها تستأمره ، قال : فقال لها : فأمكنيه ، قال : ويأتيهما رجل من بنى هرون ومعه الرمح فيطعنهما ، قال : وأيده الله بقوة ، فانتظمتها جميعاً ، ورفعهما على رمحه قال : فراهما الناس ، أو كما حدث قال : وسلط الله عليهم الطاعون ، قال : فمات منهم سبعون ألفاً .

قال : فقال أبو المعتمر : فحدثنى سيار : أن بلعام ركب حمارة له ، حتى إذا أتى القلول - أو قال : طريقاً بين القلول - جعل يضربها ولا تقدم قال : وقامت عليه فقالت : علام تضربنى ؟ أما ترى هذا الذى بين يديك ؟ قال : فإذا الشيطان بين يديه قال : فنزل فسجد له ، قال الله : «واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين» إلى قوله : «لعلهم يتفكرون» قال : فحدثنى بهذا سيار ، ولا أدري لعله قد دخل فيه شئ من حديث غيره .^(١)

الأثر رقم ١٥٤٢٢ :

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحق ، عن سالم أبي النضر ، أنه حدث : أن موسى لما نزل فى أرض بنى كنعان من أرض الشام ، وكان بلعم ببالعة قرية من قرى البلقان ، فلما نزل موسى ببني إسرائيل ذلك المنزل ، أتى قوم بلعم إلى بلعم ، فقالوا له : يا بلعم ، إن هذا موسى بن عمران فى بنى إسرائيل ، قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بنى إسرائيل ويسكنها ، وإنا قومك ، وليس لنا منزل ، وأنت رجل مجاب الدعوة ، فاخرج فادع الله عليهم ! فقال : ويلكم ! نبي الله معه الملائكة والمؤمنون ، كيف أذهب أدعو عليهم ، وأنا أعلم من الله ما أعلم !! قالوا : ما لنا من منزل ! فلم يزالوا به يرققونه ويتضرعون إليه ، حتى فتنوه فافتتن ، فركب حمارة له متوجها إلى الجبل الذى يطلعه على عسكر بنى إسرائيل ، وهو جبل حسيبان ، فلما سار عليها غير كثير ، ربيضت به ، فضربها ، حتى إذا أزلقها قامت فركبها فلم تسربه كثيرا حتى ربيضت به فضربها حتى إذا أزلقها أذن الله لها فكلمته حجة عليه ، فقالت : ويحك يا بلعم ، أين تذهب ؟ ألا ترى الملائكة أمامى تردنى عن وجهى هذا ؟ أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم ! فلم ينزع عنها يضربها ، فحلى الله سبيلها حين فعل بها ذلك ، قال : فانطلقت حتى أشرفت به على رأس جبل حسيبان ، على عسكر موسى وبنى إسرائيل ، جعل يدعو عليهم ، فلا يدعو عليهم بشئ ، إلا صرف به لسانه إلى قومه ، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف لسانه لبنى إسرائيل ، قال : فقال له قومه : أتدرى يا بلعم ما تصنع ؟ إنما تدعو لهم ، وتدعو علينا ! قال : فهذا ما لا أملك ، هذا شئ قد غلب الله عليه ! قال : واندلع لسانه فوق على صدره ، فقال لهم : قد ذهبت الآن منى الدنيا والآخرة ، فلم يبق إلا المكر والحيلة ، فسأمكر لكم وأحتال ، جملوا النساء وأعطوهن السلع ، ثم أرسلوهن إلى العسكر يبعثها فيه ، ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها ، فإنهم إن زنا منهم واحد كفيتموهم ! ففعلوا ، فلما دخل النساء العسكر ، مرت امرأة من الكنعانيين اسمها «كسبي ابنة صور» رأس أمته ، برجل من عظماء بنى إسرائيل ، وهو زمرى بن شلوم ، رأس سبط شمعون بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم ، فقام إليها ، فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ، ثم أقبل بها حتى وقف بها على موسى عليه السلام ،

١- الطبرى ١٢٢/٦-١٢٤.

فقال : إني أظنك ستقول هذه حرام عليك ؟ فقال : أجل ، هي حرام عليك ، لا تقربها ! قال : فو الله لا نطيعك في هذا ! فدخل بها قبته فوقع عليها وأرسل الله الطاعون في بني إسرائيل ، وكان فنحاص ابن العيزار بن هرون ، صاحب أمر موسى ، وكان رجلاً قد أعطي بسطة في الخلق ، وقوة في البطش وكان غائباً حين صنع زمري بن شلوم ما صنع ، فجاء والطاعون يجوس في بني إسرائيل ، فأخبرها الخبر ، فأخذ حربته ، وكانت من حديد كلها ، ثم دخل عليه القبة وهما متضاجعان ، فانتظمهما بحربته ، ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء ، والحربة قد أخذها بذراعه ، واعتمد بمرفقه على خاصرته ، وأسند الحربة إلى لحييه - وكان بكر العيزار - وجعل يقول : اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ! ورفع الطاعون فحسب من هلك من بني إسرائيل في الطاعون ، فيما بين أن أصاب زمري المرأة ، إلى أن قتله فنحاص ، فوجدوا قد هلك منهم سبعون ألفاً - والمقتل يقول : عشرون ألفاً - في ساعة النهار ، فمن هنالك تعطى بنو إسرائيل ولد فنحاص بن العيزار بن هرون من كل ذبيحة ذبحوها : القبة والذراع واللحي ، لاعتماده بالحربة على خاصرته ، وأخذه إياه بذراعه ، وإسناده إياها إلى لحييه ، والبكر من كل أموالهم وأنفسهم ، لأنه كان بكر العيزار ففي بلعم بن باعور . أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم : «واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها» يعني بلعم «فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين» إلى قوله : «لعلهم يتفكرون» .^(١)

الأثر رقم ١٥٤٢٤ :

حدثني موسى قال ، حدثني عمرو قال ، حدثني أسباط ، عن السدي قال : انطلق رجل من بني إسرائيل يقال له بلعم ، فأتى الجبارين فقال : لا ترهبوا من بني إسرائيل ، فإني إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم فيهلكون ، فنخرج يوشع يقاتل الجبارين في الناس ، وخرج بلعم على الجبارين مع أتانه ، وهو يريد أن يلعن بني إسرائيل ، فكلما أراد أن يدعو على بني إسرائيل ، دعا على الجبارين فقال الجبارون : إنك إنما تدعو علينا ! فيقول : إنما أردت بني إسرائيل ! فلما بلغ باب المدينة ، أخذ ملك بذنوب الأتان فأمسكها ، فجعل يحركها فلا تتحرك فلما أكثر ضربها تكلمت فقالت أنت تتكحني بالليل وتركبنى بالنهار ويلى منك ولو أني أطق الخروج بحرجت ولكن هذا الملك يحبسني ! وفي بلعم يقول الله : «واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها» يعني بلعم .^(٢)

الأثر رقم ١٥٤٢٥ :

حدثني الحارث قال ، حدثنا عبدالعزيز قال ، حدثني رجل سمع عكرمة يقول : قالت امرأة منهم ، أروني موسى ، فأتنا أفنته ! قال : فتطبيت فمرت على رجل يشبه موسى ، فواقعها ، فأتى ابن هرون ، فأخبر ، فأخذ سيفاً فطعن به في إجليله حتى أخرجه وأخرجه من قبلها ، ثم رفعهما حتى رأهما الناس ، فعلم أنه ليس موسى ، ففضل آل هرون في القرى على آل موسى بالكتد والعضد والفخذ . قال فهو «الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها» يعني بلعم .^(٣)

١- الطبري ١٢٤/٦-١٢٥ .

٢- الطبري ١٢٥/٦ .

٣- المصدر السابق .

ויסעו בני ישראל ויחטו בערבות מואב מעבר לירדן
 ירדו:

ס ס מ ס 40

וירא בלק בן צפור את כל אשר עשה ישראל לאמרי:
 הנה מואב מסעי העם מאד כי רכדוהו נקח מואב מסעי
 בני ישראל: ואמר מואב אלזקני מדין עתה ילחכו
 הנקחל את כל סביבותינו בלחוק השור את ידק השדה
 ובלק בן צפור מלך למואב בעת ההוא: ושלה מלאכים
 אלבלעם בן בעור פתורה אשר על דגדג ארץ בני
 עמי לקראלו לאמר הנה עם יצא ממצרים הנה כשה
 את עין הארץ והוא ישב מפלי: ועתה לכה לא ארדה
 לי את העם הזה פירעום הוא מפני אולי אוכל נפדי
 בו וארשנו מדהארץ כי ידעתי את אשר תבדוק מבין
 ואשר תאר יאר: וילכו זקני מואב וזקני מדין וקסמים בידם
 ויבאו אל בלעם וידברו אליו ודברי בלק: ואמר אליהם
 ליש פה הלילה והשבתי אתכם דבר באשר ידבר יהוה
 אלי וישבו שרי מואב עם בלעם: ויבאו אליו אל
 בלעם ואמר מי האנשים האלה עמך: ואמר בלעם
 אל האלילים בלק בן צפור מלך מואב שלח אלי: הנה
 העם היצא ממצרים ויבאו את עין הארץ עתה לכה קבד
 לי אתו אולי אוכל להילחם בו ונרשתי: ואמר אליהם
 אל בלעם לא תלך עמכם לא תאר את העם כי ברוך
 הוא: ויבאו בלעם בבקר ואמר אל שרי בלק לכו אל
 ארצכם כי מאן יהוה לחתי להלך עמכם: ויקמו שרי
 מואב ויבאו אל בלק ואמרו מאן בלעם הלך עמנו:
 וישיב עד בלק שלח שרים רבים ונכבדים מאלה:
 ויבאו אל בלעם ואמרו לו כה אמר בלק בן צפור אל
 יא חמסע מהלך אלי: פירכוד אבבדך מאד וכל אשר
 תאמר אלי אעשה ולכה לא קבד לי את העם הזה: וישן
 בלעם ואמר אל עבדי בלק אם יתן לי בלק מלא בידו

בסוף חתב לא אוכל לעבד את־פני יְהוָה אֵלֹהֵי לעשות
קִפְזָה אוֹ גְדוּלָה: וְעַתָּה שָׁבוּ נָא בְנֵי נִסְאֵתֶם הַגְּלִילָה
וְאִדְעָה מִהֲיִטֵּף יְהוָה דְּבַר עֲמִי: וַיָּבֹא אֱלֹהִים אֶל־
בִּלְעָם לֵלֵלָה וַיֹּאמֶר לוֹ אִם־לִקְרָא לְךָ בָּא הַנְּאֻשִׁים קוּם
לְךָ אִפְסָם וְאָף אֶת־דְּבַר אֲשֶׁר־אָדַבְרָה אֵלֶיךָ אֵתוּ תַעֲשֶׂה:
וַיָּקָם בִּלְעָם בַּבֹּקֶר וַתִּקְבֹּשׁ אֶת־אֹתָנוּ בְּלֶךְ עַם־שָׂרִי מוֹאָב:
וְהִי־עָפָה אֱלֹהִים כִּי־הִלְךָ הוּא וַתִּתְעַב מִלֵּאךְ יְהוָה בְּדֶרֶךְ
לְשׁוֹן לֹ וְהוּא רִקֵּב עַל־אֹתָנוּ וְשָׁעַ נִסְדִּינוּ עִמּוֹ: וַתֵּרָא
הָאִתָּן אֶת־מִלְאךְ יְהוָה נֹצֵב בְּדֶרֶךְ וַתִּרְבֹּ שְׁלוֹפָה בְּיָד
נִפְסָ הָאִתָּן מִן־הַדֶּרֶךְ וַתִּלְכֶן בַּעֲוֹנֵיךָ בִּלְעָם אֶת־הָאִתָּן
לְבַתְּחָה הַדֶּרֶךְ: וַיַּעֲמֵד מִלְאךְ יְהוָה בַּמִּשְׁעוֹל הַכָּרְמִים
עַד מִנְּהַ וְגַד מִנְּהַ: וַתֵּרָא הָאִתָּן אֶת־מִלְאךְ יְהוָה
וַתִּלְחֹץ אֶל־הַבָּיִת וַתִּלְחֹץ אֶת־רֵגְלֵ בִּלְעָם אֶל־הַבָּיִת וַיִּסַּח
לְבַתְּחָה: וַיִּזְכַּר מִלְאךְ יְהוָה עֲבֹד וַיַּעֲמֵד בְּמַקְוֹם צִיִּי
אֲשֶׁר אֶת־הַדֶּרֶךְ לְנִשְׁחַת יָמִין וְשִׁמְאֹל: וַתֵּרָא הָאִתָּן אֶת־
מִלְאךְ יְהוָה וַתִּרְבֶּץ פִּתְחַ בִּלְעָם וַתִּתְרַאֲף בִּלְעָם בְּךָ
אֶת־הָאִתָּן בַּמַּקְוֹל: וַיִּסְפַּח יְהוָה אֶת־פִּי הָאִתָּן וַיֹּאמֶר
לְבִלְעָם מִהֲעֲשִׂיתִי לְךָ כִּי הִבִּיתִנִי נְהָ שְׁלֹשׁ רִגְלִים:
וַיֹּאמֶר בִּלְעָם לְאִתָּן כִּי הִתְעַלְלַתְּ כִּי לוֹ יִשְׁתַּדֵּב בְּיָד־
כִּי עַתָּה תִרְבֶּתֶךָ: וַיֹּאמֶר הָאִתָּן אֶל־בִּלְעָם הֲלוֹא אֲנִי
אֶתְנֶךָ אֲשֶׁר־דִּבַּרְתָּ עָלַי מִעֹדֶךָ עַד־הַנּוֹם הַזֶּה הַהִסְכֵּן
הַסְכַּנְתִּי לַעֲשׂוֹת לְךָ כֹּה וַיֹּאמֶר לֹא: וַיַּגִּל יְהוָה אֶת־צִוֵּי
בִּלְעָם תֵּרָא אֶת־מִלְאךְ יְהוָה נֹצֵב בְּדֶרֶךְ וַתִּרְבֹ שְׁלוֹפָה
בְּיָד וַיִּקַּד וַיִּשְׁתַּחֲוֶה לְאַפָּיו: וַיֹּאמֶר אֵלָיו מִלְאךְ יְהוָה עַל־
כֹּה הִבִּיתָ אֶת־אֲתָנֶךָ נְהָ שְׁלֹשׁ רִגְלִים הַנְּהָ אֲנִי יִצְאֵתִי
לְשׁוֹן כִּי־גַט תַּעֲרֹךְ לַנְּעִדִי: וַתֵּרָאֵנִי הָאִתָּן וַתִּפֹּס לְפָנַי
נְהָ שְׁלֹשׁ רִגְלִים אֵלָי נִשְׁתַּחֲוֶה מִפָּנַי כִּי עַתָּה נִסְאֵתֶכָה
תִּקְבָּתִי וְאֹתָהּ תִּתְּחִי: וַיֹּאמֶר בִּלְעָם אֶל־מִלְאךְ יְהוָה
תִּטְאֵתִי כִּי לֹא יִדְעֵתִי כִּי אֵתָהּ נֹצֵב לִקְרָאתִי בְּדֶרֶךְ וְעַתָּה
אִם־רַע בְּעֵינֶיךָ אֲשׁוּבָה לִי: וַיֹּאמֶר מִלְאךְ יְהוָה אֶל־
בִּלְעָם לְךָ עַם־נְאֻשִׁים וְאִפְסָם אֶת־דְּבַר אֲשֶׁר־אָדַבְרָה
אֵלֶיךָ אֵתוּ חֲרֹפֶךָ וַיִּלְכֶן בִּלְעָם עַם־שָׂרִי בָלְקוֹ: וַיִּשְׁמַע
בָּלְקוֹ כִּי־בָא בִּלְעָם וַיָּצֵא לִקְרָאתוֹ אֶל־עִיד מוֹאָב אֲשֶׁר

עֲלֵיכֶם הָיָה אֲשֶׁר בְּקִצְצָה הַיְבוּל: וַיֹּאמֶר בְּלֶק אֶל־
 בְּלָעַם הַלֵּא שְׁלַח שְׁלֹחַי אֵלֶיךָ לִקְרֹא לְךָ לָמָּה לֹא
 הִלַּכְתָּ אֵלַי הַאֲמַנְתָּ לֹא אוֹכֵל כֶּבֶדָּה: וַיֹּאמֶר בְּלָעַם אֶל־
 בְּלֶק הִנֵּה בָאתִי אֵלֶיךָ שָׂמָּה הִיכַל אוֹכֵל דְבַר מֵאִמְרָה
 הַדְבָר אֲשֶׁר יֵשִׁים אֱלֹהִים בְּפִי אִתּוֹ וְדַבַּר: וַיִּלֶךְ בְּלָעַם
 עִם־בְּלֶק וַיָּבֹאוּ קִרְיַת הַחֵצוֹת: וַיִּזְכַּח בְּלֶק בְּכַד וַיֵּצֵא וַיִּשְׁלַח
 לְבְלָעַם וְלִשְׁרָיִם אֲשֶׁר אִתּוֹ: וַיְדַוּ בְּכַדָּה וַיִּקַּח בְּלֶק אֶת־
 בְּלָעַם וַיַּעֲלֶהוּ בְּמִוֹת בַּעַל וַיֵּרָא מִשָּׁם קִצְצָה הָעֵס:

الترجمة :

وارتحل بنو إسرائيل ونزلوا في عربات موآب من عبر أردن أريحا ولما رأى بالاق بن صفور
 جميع ما فعل إسرائيل بالأموريين، فزع موآب من الشعب جداً لأنه كثير وضجر موآب من قبل بني
 إسرائيل، فقال موآب لشييوخ مديان الآن يلحس الجمهور كل ما حولنا كما يلحس الثور خضرة
 الحقل، وكان بالاق بن صفور ملكاً لموآب في ذلك الزمان ، فأرسل رسلاً إلى بلعام بن بعور إلى فتور
 التي على النهر في أرض بني شعبه ليدعوه قائلاً ، هو ذا الشعب قد خرج من مصر هو ذا قد غشى
 وجه الأرض وهو مقيم مقابلي ، فالآن تعال والعن لي هذا الشعب ، لأنه أعظم مني لعله يمكننا أن
 نكسره فأطرده من الأرض ، لأنني عرفت أن الذي تباركه مبارك والذي تلعنه ملعون ، فانطلق شيوخ
 موآب وشيوخ مديان وطلوان العرافة في أيديهم وأتوا إلى بلعام وكلموه بكلام بالاق ، فقال لهم بيتوا
 هنا الليلة فأرد عليكم جواباً كما يكمنى الرب ، فمكث رؤساء موآب عند بلعام فأتى الله إلى بلعام
 وقال من هم هؤلاء الرجال الذين عندك ؟ فقال بلعام لله ، بالاق بن صفور ملك موآب قد أرسل إلي
 يقول : هو ذا الشعب الخارج من مصر قد غشى وجه الأرض ، تعال الآن العن لي اياه لعلني أقدر أن
 أحاربه وأطرده ، فقال الله لبلعام : لا تذهب معهم ولا تلعن الشعب لأنه مبارك ، فقام بلعام صباحاً
 وقال لرؤساء بالاق انطلقوا إلى أرضكم لأن الرب أبي أن يسمح لي بالذهاب معكم ، فقام رؤساء
 موآب وأتوا إلى بالاق وقالوا أبي بلعام أن يأتي معنا ، فعاد بالاق وأرسل أيضاً رؤساء أكثر وأعظم
 من أولئك . فأتوا إلى بلعام وقالوا له هكذا قال بالاق بن صفور . لا تمتنع من الإتيان إلي لأنني أكرمك
 إكراماً عظيماً وكل ما تقول لي أفعله ، فتعال الآن العن لي هذا الشعب ، فأجاب بلعام وقال لعبيد
 بالاق ولو أعطاني بالاق ملء بيته فضة وذهباً لا أقدر أن أتجاوز قول الرب إلهي لأعمل صغيراً أو
 كبيراً فالآن امكثوا هنا أنتم أيضاً الليلة لأعلم ماذا يعود الرب يكمنى به . فأتى الله إلى بلعام ليلاً
 وقال له إن أتى الرجال ليدعوك فقم اذهب معهم . إنما تعمل الأمر الذي أكلمك به فقط ، فقام بلعام
 صباحاً وشد أتاناه وانطلق مع رؤساء موآب فحصى غضب الله لأنه منطلق ووقف ملاك الرب في
 الطريق ليقاومه وهو راكب على أتاناه وغلاماه معه ، فأبصرت الأتان ملاك الرب واقفاً في الطريق
 وسيفه مسلول في يده فمالت الأتان عن الطريق ومشت في الحقل . فضرب بلعام الأتان ليردها إلى

الطريق ثم وقف ملاك الرب في خندق للكرويم له حائط من هنا وحائط من هناك ، فلما أبصرت الأتان ملاك الرب زحمت الحائط وضغطت رجل بلعام بالحائط فضربها أيضاً . ثم اجتاز ملاك الرب أيضاً ووقف في مكان ضيق حيث ليس سبيل للنكوب يمينا أو شمالا ، فلما أبصرت الأتان ملاك الرب ربيضت تحت بلعام ، فحمى غضب بلعام وضرب الأتان بالقسيب ، ففتح الرب فم الأتان فقالت لبلعام ، ماذا فعلت بك حتى ضربتني الآن ثلاث دفعات قال بلعام للأتان لأنك ازدرت بي ، لو كان في يدي سيف لكنت الآن قد قتلتك ، فقالت الأتان لبلعام ألسنت أنا أتانك التي ركبت عليها منذ وجودك إلى هذا اليوم ، هل تعودت أن أفعل بك هكذا ، فقال لا ، ثم كشف الرب عن عيني بلعام فأبصر ملاك الرب واقفاً في الطريق وسيفه مسلول في يده فخر ساجداً على وجهه ، فقال له ملاك الرب لماذا ضربت أتانك الآن ثلاث دفعات . هأنذا قد خرجت للمقاومة لأن الطريق ورطة أمامي فأبصرتني الأتان ومالت من قدامي الآن ثلاث دفعات ولو لم تمل من قدامي لكنت الآن قد قتلتك واستبقيتها فقال بلعام لملاك الرب أخطأت ، إني لم أعلم أنك واقف تلقائي في الطريق ، والآن إن قبح في عينيك فإني أرجع فقال ملاك الرب لبلعام اذهب مع الرجال وإنما تتكلم بالكلام الذي أكلمك به فقط فانطلق بلعام مع رؤساء بالاق ، فلما سمع بالاق أن بلعام جاءه خرج لاستقباله إلى مدينة موآب التي على تخم أرنون الذي في أقصى التخوم ، فقال بالاق لبلعام ألم أرسل إليك لأدعوك . لماذا لم تأت إلي أحقاً لا أقدر أن أكرمك فقال بلعام لبالاق ، هأنذا قد جئت إليك ألعلى الآن أستطيع أن أتكلم بشيء ، الكلام الذي يضعه الله في فمي به أتكلم فانطلقا بلعام مع بالاق وأتيا إلى أهل قرية حصوت ، فذبح بالاق بقرأ وغنماً وأرسل إلى بلعام وإلى الرؤساء الذين معه وفي الصباح أخذ بالاق وأصعده إلى مرتفعات بعل فرأى من هناك أقصى الشعب. (١).

النص العبري :

ויאמר בלעם אל-בלק בנה-לי בנה שבועה מנפוחת ודבן
 לי בנה שבועה פרים ושבועה אילים: תעש בלק פאשר
 דבר בלעם תעל בלק ובלעם פר ואל במנבח: ויאמר
 בלעם לבלק התמצב על-עלתך ואלקה אלי יקרה
 ידעה לקראתי ודבר מה-ראי ודעתי לך תלך שפי:
 תקר אלהים אל-בלעם ויאמר אלי אח-שבועת המנפוחת
 ערבתי ואל פר ואל במנבח: וישם ידעה דבר פפי
 בלעם ויאמר שוב אל-בלק וכה תדבר: תשב אלי
 ודעה נצב על-עלתו הוא וכל-שרי מאב: וישא משלו
 ויאמר מק-אדם יבחי בלק מלך-מאב מה-דד-קדם
 לכה אודה-לי יעלב וקה ועמה ישראל: מה אלב לא
 קבה אל ומה אולם-לא ועם ידעה: קר-ראש צרים

אֲדַע וּמַגְבֹּעוֹת אֲשׁוּרֵי הַדָּעַם לְבָרֵךְ יִשְׁכֵּן וּבְנֵיהֶם לֹא
יִתְחַשְׁבוּ: מִי מָנָה עִפּוֹר יַעֲלֶב וּמִסְפֵּר אֶת־דְּבַע יִשְׂרָאֵל
תָּמַח נַפְשֵׁי מֵוֹת יִשְׂרָאֵל וְהָיוּ אַחֲרֵיהֶם בְּמֵוֹת: וַיֹּאמֶר
בְּלֶק אֶל־בַּלְעָם מַה עֲשִׂיתָ לִּי לִקְבֹּב אִיבִי לְקַחֲהוּיָהּ וְהָיָה
בְּרַכְתָּ בְרָךְ: וַיַּעַן וַיֹּאמֶר הֲלֹא אִתָּךְ אֲשֶׁר יִשִּׁים יְהוָה
בְּפִי אִתּוֹ אֲשַׁמְרֵךְ לִדְבַר: וַיֹּאמֶר אֵלָיו בְּלֶק לֹא־נָא אֲמִי
אֶל־מְקוֹם אַחֲרֵי אֲשֶׁר תִּרְאֶנּוּ מִשָּׁם אִפְסֵם קִצְרוֹ תִּרְאֶה
וְהָיוּ לֹא תִרְאֶה וּקְבֹרֵלִי מִשָּׁם: וַיִּקְחֵהוּ שָׂרָה צִפּוֹתִים
אֶל־דָּאֵשׁ הַפְּסָגָה וַיִּבֶן שִׁבְעָה מַזְבְּחוֹת וַיַּעַל פֶּה וְאֵיל
בַּמִּזְבְּחוֹת: וַיֹּאמֶר אֶל־בְּלֶק הֲתִנְצֵב כֹּה עַל־עַלְתֶּךָ וְאִנְכִי
אֶפְרָה כֹּה: וַיִּכַּר יְהוָה אֶל־בַּלְעָם וַיִּשֶׂם דְּבַר בְּפִיו
וַיֹּאמֶר שׁוּב אֶל־בְּלֶק וְכֹה תִדְבַר: וַיָּבֹא אֵלָיו וְהָיוּ נֹעֲבִי
עַל־עַלְתּוֹ וְשָׂרֵי מֵאֵב אֲמִי וַיֹּאמֶר לוֹ בְּלֶק מִדְּדִבְרֵי
יְהוָה: וַיֵּשֶׂא מִשְׁלוֹ וַיֹּאמֶר קוּם בְּלֶק וּשְׁמָע הַאֲנִינָה
עָנִי בְנֵי צִפּוֹר: לֹא אִישׁ אֵל וְכֹסֵב וּבְרָאִים וַיְהַנְתֶּם
הִנֵּהנָא אֲמִי וְלֹא יַעֲשֶׂה וְדָבַר וְלֹא יִקְוֶמָה: הִנֵּה בְרָךְ
לְקַחְתִּי וּבְרָךְ וְלֹא אֲשִׁיבָה: לֹא־דַבְּרִים אֲנִי בִּיעֲקֹב וְלֹא
רָאִה עֲמַל בְּיִשְׂרָאֵל יְהוָה אֱלֹהָיו עִמּוֹ וְהִרְזִיעַ מִלֶּךְ פִּי:
אֵל מִצִּיּוֹן מִמַּעֲרֹת כְּתוּעַפֹּת רָאִם לוֹ: פִּי לֹא־נִחַשׁ
בִּיעֲקֹב וְלֹא־קָסַם בְּיִשְׂרָאֵל כִּשְׁחַ לְעֲקֹב וּלְיִשְׂרָאֵל
מִדְּפַעַל אֵל: הַדָּעַם בְּלִבָּיָהּ יָקוּם וּכְאֹרֶךְ יִתְנַשֵּׂא לֹא
יִשְׁכַּב עַד־אֲבֵל שָׂרָה וְדַם־הַלְלִים יִשְׁתַּה: וַיֹּאמֶר בְּלֶק
אֶל־בַּלְעָם נִסְתָּב לֹא תִקְבְּנֵנּוּ נִסְתָּבָה לֹא תִבְרַכְנֵנּוּ: וַיַּעַן
בַּלְעָם וַיֹּאמֶר אֶל־בְּלֶק הֲלֹא דִבַּרְתִּי אֵלֶיךָ לֵאמֹר כֹּל
אֲשֶׁר־דָּבַר יְהוָה אֲנִי אַעֲשֶׂה: וַיֹּאמֶר בְּלֶק אֶל־בַּלְעָם
לְכֹה־נָא אֶפְרָה אֶל־מְקוֹם אַחֲרֵי אוֹלֵי יִשְׂרָאֵל בְּעֵינֵי הָאֱלֹהִים
וּקְבַחְתָּ לִּי מִשָּׁם: וַיִּקַּח בְּלֶק אֶת־בַּלְעָם רִאֵשׁ הַפְּעוֹר
וַיִּשְׁקָהּ עַל־פְּנֵי הַשִּׁמּוֹן: וַיֹּאמֶר בַּלְעָם אֶל־בְּלֶק בְּנֵה
לִי בָּהּ שִׁבְעָה מַזְבְּחוֹת וַיִּבֶן לִי כֹה שִׁבְעָה פְּרִים
וַיִּשְׁבְּעָה אֵלֶם: וַיַּעַשׂ בְּלֶק כַּאֲשֶׁר אָמַר בַּלְעָם וַיַּעַל פֶּה
וְאֵיל בַּמִּזְבְּחוֹת:

الترجمة :

فقال بلعام لبالاق ابن لى هاهنا سبعة مذابح وهىء لى هاهنا سبعة ثيران وسبعة كباش .
ففعل بالاق كما تكلم بلعام ، وأصعد بالاق ويلعام ثوراً وكبشاً على كل مذبح ، فقال بلعام لبالاق قف
عند محرقتك فأنطلق أنا لعل الرب يوافقى للقائى فمهما أرانى أخيرك به . ثم انطلق إلى رابية ، فوافقى
الله بلعام ، فقال له قد رتبت سبع مذابح وأصعدت ثوراً وكبشاً على كل مذبح ، فوضع الله كلاماً فى
فم بلعام وقال ارجع إلى بالاق وتكلم هكذا ، فرجع إليه وإذا هو واقف عند محرقتة هو وجميع رؤساء
مواب ، فانطلق بمثله وقال ، من أرام أتى بى بالاق ملك مواب من جبال المشرق تعال العن لى يعقوب
وهلم إشتتم إسرائيل كيف ألعن من لم يلعنه الله وكيف أشتمت من لم يشتمه الرب إنى من رأس
الصخور أراه ومن الآكام أبصره هوذا شعب يسكن وحده وبين الشعوب لا يحسب من أحصى تراب
يعقوب وربيع إسرائيل بعدد لتعت نفسى موت الأبرار ولتكن آخرتى كآخرتهم فقال بالاق لبلعام ، ماذا
فعلت بى لتشتتم أعدائى أخذتك وهوذا أنت قد باركتهم فأجاب وقال أما الذى يضعه الرب فى فمى
أحترص أن أتكلم به فقال بالاق هلم معى إلى مكان آخر تراه منه ، إنما ترى أقصاه فقط وكله لا
ترى فالعنه لى من هناك ، فأخذه إلى حقل صوفيم إلى رأس الفسجة وبنى سبعة مذابح وأصعد ثوراً
وكبشاً على كل مذبح ، فقال لبالاق قف هنا عند محرقتك وأنا أوافقى هناك ، فوافقى الرب بلعام ووضع
كلاماً فى فمه وقال ارجع إلى بالاق وتكلم هكذا . فأتى إليه وإذا هو واقف عند محرقتة ورؤساء مواب
معه ، فقال له بالاق ماذا تكلم به الرب ، فنطق بمثله وقال : قم يا بالاق واسمع ، اصغ إلى يا ابن
صفور ، ليس الله إنساناً فيكذب ، ولا ابن إنسان فيندم ، هل يقول ولا يفعل ، أو يتكلم ولا يفى ، إنى
قد أمرت أن أبارك فإنه قد بارك فلا أرده . لم يبصر إثمأ فى يعقوب ولا رأى تعبأ فى إسرائيل ، الرب
إلهه معه ، وهتاف ملك فيه الله أخرجه من مصر له مثل سرعة الرئم إنه ليس عيافة على يعقوب ولا
عرافة على إسرائيل ، فى الوقت يقال عن يعقوب وعن إسرائيل ما فعل الله ، هوذا شعب يقوم كلبوة
ويرتفع كأسد لا ينام حتى يأكل فريسة ويشرب دم قتلى فقال بالاق لبلعام لا تلعنه لعنة ولا تباركه
بركة ، فأجاب بلعام . وقال لبالاق ألم أكلمك قائلاً كل ما يتكلم به الرب فإياه أفعل فقال بالاق لبلعام
هلم أخذك إلى مكان آخر . عسى أن يصلح فى عينى الله أن تلعنه لى من هناك . فأخذ بالاق بلعام
إلى رأس فغور المشرف على وجه البرية ، فقال بلعام لبالاق . ابن هاهنا سبعة مذابح وهىء لى
هاهنا سبعة ثيران وسبعة كباش ففعل بالاق كما قال بلعام ، وأصعد ثوراً وكبشاً على كل مذبح .^(١)

١- سفر العدد ٢٢-١/٢٠.

ישב ישראל בשטים ויהל העם לנזת אל-בנות מואב:
 ותקראן לעם לבנות אלזיתן ויאכל העם וישתחוו
 לאלזיתן: ויאמר ישראל לבעל פעור ויחר אף-יהוה
 בישראל: ויאמר יהוה אל-משה בך את-כל-ראשי העם
 והקע אתם לידנה נער השמש וישב חרון אף-יהוה
 מישראל: ויאמר משה אל-שכמי ישראל הרנו איש
 אנשי הצמדים לבעל פעור: והנה איש מבני ישראל
 בא ויקרב אל אחיו את-המדינות לעיני משה ולעיני כלי-
 צנת בני-ישראל והמה כלים פתח אהל מועד: וירא
 פינחס בן-אלעזר בן-אהרן הפקדן ויקם מתוך העדה ויקח
 רמח בידו: ויבא אחר איש-ישראל אל-הקבה וידקר
 את-שניהם את איש ישראל ואת-האשה אל-קבתה
 ותעצר המעקה מעל בני ישראל: והיו המותים בפעקה
 ארבעה ועשרים אלה:

פ פ פ מא 41

ידבר יהוה אל-משה לאמר: פינחס בן-אלעזר בן
 אהרן הפקדן השכיב את-חמתו מעל בני-ישראל בקנאו
 את-קנאתי בתוכם ולא-כילתי את-בני-ישראל בקנאתי:
 לבן אמר הנני נתן לו אוד-בריתי שלום: והיתה לו
 ולנרצו את-ריו כרית כדעת עולם תחת אשר קנא לאלקיו
 וכפר על-בני ישראל: ושם איש ישראל המכה אשר
 הקה את-המדינות ומרי בקהלוא נשיא בית-אב לשמעני:
 ושם האשה המכה המדינות כפי בת-צור ראש אמות
 בית-אב כמדון הוא:

פ

ידבר יהוה אל-משה לאמר: צרור את-המדינים והביתם
 אותם: כי צררים הם לכם בנבולתם אשר-נבלו לכם על-
 דבר סעור ועל-דבר כנפי בת-נשיא מדין אחתם המכה
 ביום-הפעקה על-דבר-פעור: ויהי את-המעקה: פ

الترجمة:

وأقام إسرائيل في شطيم وابتدأ الشعب يزنون مع بنات مواب، فدعون الشعب إلى ذبائح
 الهتهن فأكل الشعب وسجدوا لالهتهن، وتعلق إسرائيل ببعل فغور. تحمى غضب الرب على إسرائيل.

فقال الرب لموسى خذ جميع رؤوس الشعب وعلقهم للرب مقابل الشمس فيرتد حمو غضب الرب عن إسرائيل. فقال موسى لقضاة إسرائيل اقتلوا كل واحد قومه المتعلقين ببعل فغور، وإذا رجل من بني إسرائيل جاء وقدم إلى إخوته المديانية أمام عيني موسى وأعين كل جماعة بني إسرائيل وهم باكون لدى باب خيمة الاجتماع. فلما رأى ذلك فينحاس بن العازار بن هرون الكاهن قام من وسط الجماعة وأخذ رمحا بيده ودخل وراء الرجل الإسرائيلي إلى القبة وطعن كليهما الرجل الإسرائيلي والمرأة في بطنها. فنامتتع الوباء عن بني إسرائيل، وكان النين ماتوا بالوباء أربعة وعشرين ألفاً. فكلم الرب موسى قائلاً فينحاس بن العازار بن هرون الكاهن قد رد سخطى عن بني إسرائيل بكونه غار غيرتى فى وسطهم حتى لم أقن بني إسرائيل بغيرتى. لذلك قل هأنذا أعطيه ميثاقى ميثاق السلام. فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت أبدي لأجل أنه غار لله وكفر عن بني إسرائيل، وكان اسم الرجل الإسرائيلي المقتول الذى قتل مع المديانية زمرى بن سالو رئيس بيت أب من الشمعونيين، واسم المرأة المديانية المقتولة كزبى بنت صور. هو رئيس قبائل بيت أب فى مديان. ثم كلم الرب موسى قائلاً ضايقوا المديانيين واضربوهم لأنهم ضايقوكم بمكايدهم التى كادوكم بها فى أمر فغور وأمر كزبى أختهم بنت رئيس مديان التى قتلت يوم الوباء بسبب فغور^(١).

ملاحظات على النصوص :

كان لابد من إيراد النصوص كاملة للوقوف على المعنى الكامل لقصة بلعم أو بلعام من جهة، ولعرفة ما أضيف إلى الآثار من إضافات من جهة أخرى.

وقبل أن نشير إلى إضافات الآثار. ينبغى أن نقف على الأسس المشتركة للقصة بين الآثار الواردة فى تفسير ابن جرير، وبين النصوص العبرية الواردة فى العهد القديم، وأبرزها ما يلى:

أولاً : تقع أحداث القصة فى زمن موسى عليه السلام، وبعد الخروج من مصر.

ثانياً : خاف أهل إحدى القرى من اجتياح بني إسرائيل لهم وطردتهم من ديارهم.

ثالثاً : كان بلعم مكانة بين قومه، فهو رجل مستجاب الدعوة، مبارك من ياركة وملعون من لعنه.

رابعاً : طلب قوم بلعم منه أن يلعن بني إسرائيل. فكان منه العكس.

خامساً : رأى أهل القرية أن يتحايلوا على بني إسرائيل باستخدام سلاح «النساء»، فوقع بعض الإسرائيليين فى هذه المصيدة فى تحد سافر لموسى عليه السلام.

سادساً : تحرك النخوة فى نفس فنحاس بن العيزار وقتله لرجل وامرأة كانوا مضطجعين.

سابعاً : نزول الوباء ببني إسرائيل.

١- سفر العدد ٢٥/١-١٦.

ثامناً: رفع الوباء بعد صنع فنحاص:

أما الإضافات الجوهرية التي لحقت بالآثار، ولا نجدها - بل قد نجد ما يخالفها - في النصوص العبرية فأهمها ما يلي:

أولاً: افتتاحان بلعم واستجابته لقومه كي يلعن بنى إسرائيل، حيث نجد عكس ذلك في النص العبرى (العدد: ٢٢/٢٠، ٢٣، ٧-٨، ٢٥-٢٦) إذ أنه لم يستجب، بل بارك بنى إسرائيل وسمع أمر الرب.

ثانياً: ترتب على هذه الاستجابة الشيطانية أن انتقم الله منه فاندلع لسانه فوقع على صدره، فما كان منه إلا أن احتال لقومه على بنى إسرائيل واقترح عليهم استخدام سلاح النساء.

ثالثاً: هناك حوار دار بين الإسرائيلى الزانى وبين موسى عليه السلام، رفض فيه الأول الاستجابة لنهى نبي الله له عن ارتكاب الفاحشة.

رابعاً: بلعم ينكح أتانته.

خامساً: الوباء (الطاعون) يقتل من بنى إسرائيل نتيجة المعصية ما بين عشرين ألفاً وسبعين ألفاً، بينما نجد تحديداً في النص العبرى لعدد الهالكين بأربعة وعشرين ألفاً.

سادساً: تفضيل آل هارون في القربان على آل موسى بالكند والعضد والفخذ، نتيجة «اعتماد فنحاص بن العيزار بن هارون الحربة في خاصرته، وأخذه إياه بذراعه، وإسناده إياها إلى لحييه».

سابعاً: تفضيل آل هارون بالبكر من كل أموال وأنفس بنى إسرائيل، لأن فنحاص كان بكر العيزار.

والمدقق للنصوص السابقة، عربية وعبرية، ليجد المزيد من نقاط التشابه والاتفاق، والمزيد من الإضافات الجوهرية في القصة الخاصة ببلعم، وإنما اكتفيت بالإشارة - فيما سبق - إلى بعض هذه النقاط، وإيراد النصوص كاملة، فيه الكفاية لمن أراد المزيد.

ولعل أبرز ما يمكن الإشارة إليه في النصوص من الناحية اللغوية هو تلك الأعلام الواردة في الآثار والنص العبرى لها وهي كما يلي:

بلعم ولا يختلف عن مقابله العبرى **בלעם**

فنحاص بن العيزار ويقابله **בְּנֵי עִיזָר בְּלַעַם** ، وقد حلت الصاد المفخمة محل السين (السامخ) العبرية كسبى ابنة صور ومقابله العبرى **בְּנֵי עִיזָר בְּלַעַם** ، وقد حدث تغيير في الاسم الأول كسبى ويقابله **בְּנֵי עִיזָר** تحولت **ב** في آخر العلم العبرى إلى فتحة طويلة في العلم العبرى.

تحولت الزاى العبرية إلى نظيرها المهموس وهو السين فى العلم العربى بسبب تأثير الكاف المهموسة زمرى بن شلوم ويقابله **אֶבְרָיִם** **אֶבְרָיִם** أما العلم الأول فلم يحدث فيه تغيير عند انتقاله من الأصل العبرى إلى الرواية العربية.

لكن العلم الثانى **אֶבְרָיִם** (سالو) فى العبرية قد تحول إلى شلوم ويفسر ذلك بما سبق أن فسرنا به تغير العلم **אֶבְרָיִם** إلى رفون، والصوت المتوسط الذى أضيف هنا هو الميم، كما حلت السين العربية محل السامخ العبرية.

وهكذا نجد أن الإضافات التى وردت فى الآثار التى عرضنا لها كنماذج لهذا النوع الخامس، إنما هى إضافات جوهريّة، وقد تكون غير واردة فى النصوص العبرية، وقد تخالف بالفعل ما هو موجود فيها، فهى ليست من قبيل التفاصيل التى تستلزمها رواية الراوى ويدفع بها شغف وفضول المتلقى، وإنما هى بمثابة (إخراج جديد) أو (سيناريو) مغاير لنفس الواقعة التى وردت فى الأصل الإسرائيلى.

ثانياً: الروايات ذات المبالغات :

أوضحت من قبل أن المقصود من الإسرائيليات فى هذا البحث، هو ما كان له أصل ومصدر إسرائيلى عبرى، وعليه، كانت معالجة النصوص السابقة التى عرضت لها وقمت بتأصيلها وردها إلى مصادرها.

ولكننا هنا أمام مجموعة مختلفة من الآثار التى أوردها الطهرى فى تفسيره، وهى قد أعيتنى فى البحث عن أصولها ومصادرها، فلم أجد لها لا فى العهد القديم ولا فى الأساطير والتفاسير ما يؤكد انتماعها إلى التراث الإسرائيلى المدون بين أيدينا، ولا أدعى هنا أنى قد أتيت بكل ما هو موجود من هذا التراث، وإنما اجتهدت على قدر طاقتى، حتى توصلت إلى ما توصلت إليه، ووقفت عند ما وقفت عنده.

ويبقى هذا النوع من الآثار، يمثل لغزاً محيراً أمامى. فراويته ممن اشتهروا برواية الإسرائيليات، وسأركز هنا على نكرهم لمقارنتهم بسائر الرواة، وسنجد بينهم ابن حميد وكعب موسى بن هارون وغيرهم.

كما أن فحوى ومضمون الآثار يتفق والاتجاه العام للروايات الإسرائيلية من مبالغة فى تصور الحدث إلى درجة تصل إلى الخرافات، واهتمام بصغائر الأمور التى لا تقدم ولا تؤخر فى توضيح المعانى، ناهيك عن الروح الإسرائيلية التى يستشعرها كل من اطلع على العهد القديم والمدراشيم والأجاده.

لهذا كله، أثرت أن أجمع هذا النوع من الآثار تحت مسمى (المبالغات) وأنا على يقين من أنني لم أخرج عن منهجى الذى رسمته فى بداية البحث، والله الهادى إلى سواء السبيل.

المجالات التى دخلت إليها المبالغات والخرافات هى بعينها مجالات الإسرائيليات من قصة الخليقة وقصص الأنبياء.

فما ورد فى خلق الكون - على سبيل المثال - نجد الآثار التالية:

الأثر رقم ٢٩٠٢٩ :

«حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبى وائل، قال: جاء رجل إلى عبد الله فقال: من أين جئت؟ قال: من الشام، قال: من لقيت؟ قال: لقيت كعباً، فقال: ما حدثك كعب؟ قال: حدثنى أن السموات تدور على منكب ملك، قال: فصدفته أو كذبه؟ قال: ما صدفته ولا كذبه، قال: لوددت أنك افتريت من رحلتك إليه براحتك ورحلها، وكذب كعب! إن الله يقول: (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده)»^(١).

الأثر رقم ٢٩٠٤٠ :

«حدثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: ذهب جندب البجلي إلى كعب الأحبار، فقدم عليه ثم رجع، فقال له عبد الله: حدثنا ما حدثك، فقال: حدثنى أن السماء فى قطب كقطب الرجا، والقطب عمود على منكب ملك، قال عبد الله: لوددت أنك افتريت رحلتك بمثل راحلتك، ثم قال: ما تنتكب اليهودية فى قلب عبد فكادت أن تفارقه، ثم قال: (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) كفى بها زوالاً أن تدور»^(٢).

أهم ما فى الأثرين السابقين هو - بالإضافة إلى ما يلاحظ فيهما من مبالغات - اتهام كعب بالكذب، وهو ما نراه هنا مبالغة وخرافة، وكذلك تقديم دليل واضح يثبت لنا تمكن اليهودية من قلوب أصحابها حتى ولو تركوها، وفى هذا أيضاً إشارة إلى أن ما قاله كعب هو من بنات أفكار يهود، وإن لم يكن له أصل.

ومن خرافات خلق الكون كذلك نجد الآثار الآتية:

الأثر رقم ٣٤٣٧٣ :

«حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو بكر، عن عاصم، عن نر، عن عبد الله، قال: خلق الله سبع سموات غلظ كل واحدة مسيرة خمسمائة عام، وبين كل واحدة منهن خمسمائة عام، وفوق السبع السموات الماء، والله جل ثناؤه فوق الماء لا يخفى عليه شىء من أعمال بنى آدم، والأرض سبع، بين كل أرضين خمسمائة عام، وغلظ كل أرض خمسمائة عام»^(٣).

١- الطبرى ١٠/٤٢١.

٢- المصدر السابق.

٣- الطبرى ١٢/١٤٤.

الأثر رقم ٢٤٢٧٦ :

«حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، قال: السماء أولها موج مكفوف، والثانية صخرة، والثالثة حديد، والرابعة نحاس، والخامسة فضة، والسادسة ذهب، والسابعة يا قوتة»^(١).

الأثر رقم ٢٤٢٨٠ :

«حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: التقى أربعة من الملائكة بين السماء والأرض، فقال بعضهم لبعض: من أين جئت؟ قال أحدهم أرسلني ربي بين السماء السابعة وتركته، ثم قال الآخر: أرسلني ربي من المشرق وتركته؟ ثم قال الآخر: أرسلني ربي من المغرب وتركته ثم»^(٢).

وهكذا نجد فيما سبق وصفاً لمكان وزمان السموات والأرض، لم نعثر له على أصل من الكتاب والسنة، كما لم نجد له ما يؤكد نقله عن التراث الإسرائيلي المكتوب، الأمر الذي يجعلنا نرجح - اعتماداً على روايته ومضامينه، انتماءه للفكر الإسرائيلي.

ومن خلق الكون، إلى ما في الكون إلى خلق الإنسان وكيف صنع الله هذا المخلوق؟!

يروى لنا الأثر رقم ٦٥٦٦ ما يلي:

حدثنا ابن موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط عن السدي عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قوله (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء)، قال: إذا وقعت النطفة في الأرحام طارت في الجسد أربعين يوماً، ثم تكون علقة أربعين يوماً، ثم تكون مضغة أربعين يوماً، فإذا بلغ أن يخلق، بعث الله ملكاً يصورها، فيأتى الملك بتراب بين إصبعيه فيخلفه في المضغة، ثم يعجنه بها، بكم يصورها كما يؤمر، فيقول: أذكر أو أنثى؟ أشقى أو سعيد؟ وما رزقه وما عمره وما أثره؟ وما مصائبه. فيقول الله ويكتب الملك، فإذا مات ذلك الجسد. دفن حيث أخذ ذلك التراب^(٣).

وإذا كان القرآن الكريم قد أخبرنا ببعض ما في الأثر السابق من مراحل خلق الإنسان، فإننا نجد هنا «طريقة الصنع» وهي ما لم نجدها في النص القرآني أو في السنة الصحيحة، ونرجح نحن من إضافات روايتها ومبالغاتهم.

ومن طريقة عمل الإنسان إلى طريقة خلق آدم بالتحديد، وما صاحبها من ملابس صورته لنا

الأثار التالية:

١- المصدر السابق.

٢- المصدر السابق، ص: ١٤٥.

٣- الطبري ٧٠/٣.

الأثر رقم ٦٠٦ :

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشار بن عمار، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم (الجن)، خلقوا من نار السموم من بين الملائكة، قال: وكان اسمه الحارث، قال وكان خازناً من خزان الجنة. قال: وخلق الملائكة كلها من نور غير هذا الحي قال: وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار - وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا ألهبت. قال: وخلق الإنسان من طين. فأول من سكن الأرض الجن، فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضاً. قال: فبعث الله إليهم إبليس - هي جند من الملائكة - وهم هذا الحي الذين يقال لهم الجن - فقتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال، فلما فعل إبليس ذلك اغتر في نفسه. وقال: «قد صنعت شيئاً لم يصنعه أحد!» قال: فاطلع الله على ذلك من قلبه، ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه. فقال الله للملائكة الذين معه: «إني جاعل في الأرض خليفة»، فقالت الملائكة مجيبين له: «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» كما أفسدت الجن وسفكت الدماء وإنما بعثنا عليهم لذلك فقال: «إني أعلم ما لا تعلمون»، يقول: إني قد اطلعت من قلب إبليس على ما لم تطلعوا عليه، من كبره واغتراره. قال: ثم أمر بتربة آدم فرفعت، فخلق الله آدم من طين لازب - واللأزب: اللزج الصلب، من حمأ مسنون - منتن. قال: وإنما كان حمأ مسنوناً بعد التراب. قال: فخلق منه آدم بيده، قال: فمكث أربعين ليلة جسداً ملقى. فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل - أي فيصوت - قال: فهو قول الله «من صلصال كالفخار» (الرحمن: ١٤)، يقول: كالشئ المنفوخ الذي ليس بمصمت. قال: ثم يتخل في فيه ويخرج من دبره، ويدخل من دبره ويخرج من فيه، ثم يقول: لست شيئاً! - للصلصلة - ولشئ ما خلقت! لئن سلطت عليك لأهلكك، ولئن سلطت على لأعصينك. قال: فلما نفخ الله فيه من روحه، أتت النفخة من قبل رأسه، فجعل لا يجرى شيئاً منها في جسده إلا صار لحمأ ودمأ. فلما انتهت النفخة إلى سرتة، نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى من حسنه، فذهب لينهض فلم يقدر، فهو قول الله: «وكان الإنسان عجولاً» (الإسراء: ١١) قال: ضجراً لا صبراً له على سراء ولا ضراء. قال: فلما تمت النفخة في جسده عطس، فقال: (الحمد لله رب العالمين) بإلهام من الله تعالى، فقال الله له: يرحمك الله يا آدم. قال: ثم قال للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة دون الملائكة الذين في السموات اسجدوا لأدم. فسجدوا كلهم أجمعون إلا إبليس أبى واستكبر، لما كان حدث به نفسه من كبره واغتراره. فقال: لا أسجد له، وأنا خير منه وأكبر سناً وأقوى خلقاً، خلقتني من نار وخلقته من طين - يقول: إن النار أقوى من الطين. قال: فلما أبى إبليس أن يسجد أبلسه الله - أي آيسه من الخير كله، وجعله شيطاناً رجيماً عقوبة لعصيته. ثم علم آدم الأسماء كلها، وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس: إنسان ودابة وأرض وسهل وبحر وجبل وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها. ثم عرض هذه الأسماء على الملائكة الذين كانوا مع إبليس، الذين خلقوا من نار السموم - وقال لهم: أنبئوني بأسماء هؤلاء - يقول: أخبروني بأسماء هؤلاء، إن كنتم صادقين، إن كنتم تعلمون أني لم أجعل خليفة في الأرض.

قال: فلما علمت الملائكة مؤاخذه الله عليهم فيما تكلموا به من علم الغيب، الذي لا يعلمه غيره، الذي ليس لهم به علم، قالوا: سبحانك - تنزيها لله من أن يكون أحد يعلم الغيب غيره، الذي ليس لهم به علم، - تبنا إليك - لا علم لنا إلا ما علمتنا - تبرياً منهم من علم الغيب - إلا ما علمتنا كما علمت آدم. فقال: يا آدم أنتبئهم بأسمائهم - يقول: أخبرهم بأسمائهم. فلما أنبأهم بأسمائهم قال: ألم أقل لكم - أيها الملائكة خاصة - إنى أعلم غيب السموات والأرض، ولا يعلمه غيري، وأعلم ماتبدون - يقول: ما تظهرون - وما تكتمون - يقول: أعلم السر كما أعلم العلانية، يعنى ما كتم ابليس فى نفسه من الكبر والاعتزاز.

قال أبو جعفر: وهذه الرواية عن ابن عباس، تنبىء عن أن قول الله جل ثناؤه: «وإن قبلى ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة» خطاب من الله جل ثناؤه لخاص من الملائكة دون الجميع، وأن الذين قيل لهم ذلك من الملائكة كانوا قبيلة ابليس خاصة - الذين قاتلوا معه جن الأرض قبل خلق آدم - وأن الله إنما خصهم بقيل ذلك امتحاناً منه لهم وابتلاء، ليعرفهم قصور علمهم وفضل كثير ممن هو أضعف خلقاً منهم من خلقه عليهم، وأن كرامته لا تنال بقوى الأبدان وشدة الأجسام، كما ظنه ابليس عدو الله ومصرح بأن قيلهم لربهم: «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» كانت هفوة منهم ورجماً بالغيب، وأن الله جل ثناؤه أطلعهم على مكروه ما نطقوا به من ذلك ووقفهم عليه حتى تابوا وأنابوا إليه مما قالوا ونطقوا من رجم الغيب بالظنون، وتبرأوا إليه أن يعلم الغيب غيره، وأظهر لهم من ابليس ما كان منطويًا عليه من الكبر الذى قد كان عنهم مستخفياً^(١).

الأثر رقم ٦٠٧ :

حدثنى به موسى بن هرون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدى فى خبر ذكره، عن أبى مالك، وعن أبى صالح، عن ابن عباس - وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم: «لما فرغ الله من خلق ما أحب، استوى على العرش، فجعل ابليس على ملك سماء الدنيا، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن - وإنما سمو الجن لأنهم خزأن الجنة، وكان ابليس مع ملكه خازناً، فوقع فى صدره كبر، وقال ما أعطانى الله هذا إلا لزيد لى - هكذا قال موسى بن هرون، وقد حدثنى به غيره، وقال: لمزية لى على الملائكة - فلما وقع ذلك الكبر فى نفسه، اطلع الله على ذلك منه، فقال الله للملائكة: «إنى جاعل فى الأرض خليفة». قالوا: ربنا، وما يكون ذلك الخليفة؟ قال: يكون له نرية يفسدون فى الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً. قالوا: ربنا، «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون». يعنى من شأن ابليس، فبعث جبريل إلى الأرض ليأتيه بطين منها فقالت الأرض: إنى أعوذ بالله منك أن تنقص منى أو تشيننى. فرجع، ولم يأخذ، وقال: رب إنها عادت بك فأعنتها. فبعث الله ميكائيل، فعادت منه فأعازها، فرجع فقال كما قال جبريل، فبعث ملك الموت فعادت منه، فقال: وأنا

١- الطبرى ٢٢٨/١-٢٤٠.

أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره. فأخذ من وجه الأرض، وخلط فلم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء، فلذلك خرج ينو آدم مختلفين، فصعد به، قبل التراب حتى عاد طيناً لازباً - واللازب: هو الذي يلتزق ببعضه ببعض - ثم ترك حتى أنتن وتغير، وذلك حين يقول: (من حمأ مسنون) [الحجر: ٢٨] قال: منتن - ثم قال للملائكة: (إني خالق بشرأ من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) [ص: ٧١-٧٢]، فخلق الله بيده لكيلا يتكبر إبليس عنه، ليقول له: تتكبر عما عملت بيدي، ولم أتكبر أنا عنه: فخلقه بشرأ، فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة، فمرت به الملائكة ففرزوا منه لما رأوه، وكان أشدهم منهم فرزوا إبليس، فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار وتكون له صلصلة، فذلك حين يقول: «من صلصال كالفخار» (الرحمن: ١٤). ويقول لأمر ما خلقت! ودخل من فيه فخرج من دبره. فقال للملائكة: لا ترهبوا من هذا، فإن ربكم صمد وهذا أجوف. لئن سلطت عليه لأهلكته، فلما بلغ الحين الذي كان يريد الله جل ثناؤه أن ينفخ فيه الروح، قال للملائكة: إذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه، عطس، فقالت له الملائكة: قل الحمد لله فقال: الحمد لله. فقال له الله: رحمك ربك. فلما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة. فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام، فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه عجلان إلى ثمار الجنة، فذلك حين يقول: (خلق الإنسان من عجل) [الأنبياء: ٣٧] فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين - أي استكبر وكان من الكافرين قال الله تعالى: ما منعك أن تسجد إذ أمرتك لما خلقت بيدي؟ قال: أنا خير منه، لم أكن لأسجد لبشر خلقت من طين. وقال الله له: أخرج منها فما يكون لك - يعني ما ينبغي لك - أن تتكبر فيها، فأخرج إنك من الصاغرين - والصغار: هو الذل، قال وعلم آدم الأسماء كلها، ثم عرض الخلق على الملائكة، فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أن بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء فقالوا له: سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال الله: يا آدم أنبئهم بأسمائهم، فلما أنبأهم بأسمائهم قال: ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال قولهم: (أتجعل فيها من يفسد فيها)، فهذا الذي أبدوا (وأعلم ما كنتم تكتمون يعني ما أسر إبليس في نفسه من الكبر).^(١)

فالأثر الأول يختلف في ما قدمه لنا من أحداث عن الأثر الثاني، وكلاهما يقدم لنا ضروباً من المبالغات التي لا تخلو من غرائب وعجائب، كان من نتيجتها أن وقع الخلط والاضطراب وهو ما لا نملك إزاعه إلا الإقرار ببطلانها حيث لا سند لها من قرآن أو حديث صحيح.

وقد أدرك ابن جرير الطبري بعض ما يؤخذ على هذه الروايات فعلق قائلاً:

قال أبو جعفر: فهذا الخبر أوله مخالف معناه معنى الرواية التي رويت عن ابن عباس من رواية الضحاک التي قدمنا نكرها قبل، وموافق معنى آخره معناها، وذلك أنه ذكر في أوله أن الملائكة سألت

١- الطبري ١/٢٤٠، ٢٤١.

ربها: ماذا الخليفة؟ حين قال لها: إني جاعل في الأرض خليفة، فأجابها أن تكون له ذرية يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً، فقالت الملائكة حينئذ: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟ فكان قول الملائكة ما قالت من ذلك لربها، بعد إعلام الله إياها أن ذلك كائن من ذرية الخليفة الذي يجعله في الأرض فذلك معنى خلاف أوله معنى خبر الضحاك الذي ذكرناه.

وأما موافقته إياه في آخره، فهو قولهم في تأويل قوله: (أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) إن بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، وأن الملائكة قالت إذ قال لها ربها ذلك - تبرياً من علم الغيب - (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم).

وهذا إذا تدبره نو الفهم، علم أن أوله يفسد آخره يبطل معنى أوله، وذلك أن الله جل ثناؤه إن كان أخبر الملائكة أن ذرية الخليفة الذي يجعله في الأرض تفسد فيها وتسفك الدماء، فقالت الملائكة لربها: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)، فلا وجه لتوبيخها على أن أخبرت عنم أخبرها الله عنه أنه يفسد في الأرض ويسفك الدماء، بمثل الذي أخبرها عنهم ربها، فيجوز أن يقال لها فيما طوى عنها من العلوم: إن كنتم صادقين فيما علمتم بخبر الله إياكم أنه كائن من الأمور فأخبرتم به، فأخبرونا بالذي قد طوى الله عنكم علمه، كما قد أخبرتمونا بالذي قد أطلعكم الله عليه - بل ذلك خلف من التأويل ودعوى على الله ما لا يجوز أن يكون له صفة. وأخشى أن يكون بعض نقلة هذا الخبر هو الذي غلط على من رواه عنه من الصحابة، وأن يكون التأويل منهم كان على ذلك: (أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) فيما ظننتم أنكم أدركتموه من العلم بخبري إياكم أن بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، حتى استجزتم أن تقولوا: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء). فيكون التوبيخ حينئذ واقعاً على ما ظنوا أنهم قد أدركوا بقول الله لهم: إنه يكون له ذرية يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، لا على إخبارهم بما أخبرهم الله به أنه كائن، وذلك أن الله جل ثناؤه، وإن كان أخبرهم عما يكون من بعض ذرية خليفته في الأرض، ما يكون منه فيها من الفساد وسفك دماء، فقد كان طوى عنهم الخبر عما يكون من كثير منهم ما يكون من طاعتهم ربهم، وإصلاحهم في أرضه، وحقن الدماء، ورفع منزلتهم، وكرامتهم عليه، فلم يخبرهم بذلك. فقالت الملائكة: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)، على ظن منها - على تأويل هذين الخبرين اللذين ذكرت وظاهرهما - أن جميع ذرية الخليفة الذي يجعله في الأرض يفسدون فيها ويسفكون فيها الدماء، فقال الله لهم - إذ علم آدم الأسماء كلها - : أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أنكم تعلمون أن جميع بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، على ما ظننتم في أنفسكم - إنكاراً منه جل ثناؤه لقليلهم ما قالوا من ذلك على الجميع والعموم، وهو من صفة خاص ذرية الخليفة منهم، وهذا الذي ذكرناه هو صفة منا لتأويل الخبر، لا القول الذي نختاره في تأويل الآية^(١).

وما زلنا نواصل عرض «طريقة عمل آدم» على نحو ما جاءت بها الآثار:

١- الطبري ١/٢٤٠، ٢٤١.

الأثر رقم ٨٦٥١ :

حدثني حميد بن مسعدة قال، حدثنا بشر بن المفضل قال، حدثنا سليمان، أو عن ابن مسعود - وأكبر ظني أنه عن سلمان - قال: إن الله عز وجل خَمَّرَ طينة آدم أربعين ليلة - أو قال: أربعين يوماً - ثم قال بيده فيه، فخرج كل طيب في يمينه، وخرج كل خبيث في يده الأخرى، ثم خلط بينهما، ثم خلق منها آدم، فمن ثم يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن»^(١).

الأثر رقم ٢٢١١٦ :

حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن الحكم، عن إبراهيم، أن سلمان الفارسي، قال: أول ما خلق الله من آدم رأسه، فجعل ينظر وهو يخلق، قال: وبقيت رجلاه، فلما كان بعد العصر قال: يا رب عجل قبل الليل، فذلك قوله (وكان الإنسان عجولاً)^(٢).

الأثر رقم ٢٢١١٧ :

«حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك عن ابن عباس، قال: لما نفخ الله في آدم من روحه أتت النفخة من قبل رأسه، فجعل لا يجري شيئاً منها في جسده إلا صار لحمًا ودمًا، فلما انتهت النفخة إلى سرقته، نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى من جسده، فذهب لينهض فلم يقدر، فهو قول الله تبارك وتعالى: «وكان الإنسان عجولاً» قال: ضجرًا لا صبرًا له على سراء، ولا ضراء»^(٣).

وهكذا خلق آدم. طينة مخمرة. رأسه أولاً، ثم استعجل الرجلين قبل دخول الليل، وكان هناك ساعات محددة للعمل فخشي انتهاء اليوم واستكمال جسده في اليوم التالي، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن مبالغات خلق آدم إلى مبالغات وصفه يروي لنا الأثر رقم ٢٥٠٣٠ ما يلي:

كما حدثنا بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور عن معمر، عن قتادة، قوله (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت) قال: وضع الله البيت مع آدم صلى الله عليه وسلم حين أهبط آدم إلى الأرض، وكان مهبطه بأرض الهند، وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض، فكانت الملائكة تهايه فنقص إلى ستين ذراعاً، وإن آدم لما فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم، شكوا ذلك إلى الله، فقال الله: يا آدم إنني قد أهبطت لك بيتاً يطاف به كما يطاف حول عرشى، ويصلى عنده كما يصلى حول عرشى،

١- الطبري ٢/٢٢٥.

٢- الطبري ٨/٤٥.

٣- المصدر السابق.

فانطلق إليه فخرج إليه، ومد له في خطوه، فكان بين كل خطوتين مفازة، فلم تنزل المغاوز على ذلك حتى أتى آدم البيت، فطاف به ومن بعده الأنبياء^(١).

يحدد لنا الأثر السابق عدة نقاط هي:

أن مهبط آدم كان بالهند.

وأن طول آدم من الأرض إلى السماء.

وأن الملائكة كانت تخشاه من كبر حجمه.

وأن طول آدم قد نقص إلى ستين ذراعاً.

وأن ما بين كل خطوتين من خطواته مفازة^(٢).

وهذا الوصف التفصيلي لآدم عليه السلام- والله أعلم بما كان عليه- وما يحمله من تهويل وتضخيم، لم يرد فيه نص صحيح يجعلنا نقيله، ولكن إذا نظرنا إلى رواية الأثر، وروينا ذلك بالمحتوى، توقفنا عند الأثر برمته، وردناه إلى المبالغات التي اعتاد هؤلاء الرواة عليها.

وما زالت الآثار حول آدم عليه السلام، وما أكثر ما لحقت به من مبالغات جاء في الأثر رقم ٧٤٢:

- حدثنا به الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا عمر بن عبدالرحمن بن مهرب، قال: سمعت وهب بن منبه، يقول: لما أسكن الله آدم وذريته- أو زوجته- الشك من أبي جعفر، وهو في أصل كتابه، وذريته- ونهاه عن الشجرة، وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها في بعض، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم، وهي الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته، فلما أراد إبليس أن يستزلهما دخل في جوف الحية، وكانت للحية أربعة قوائم كأنها بختية - من أحسن دابة خلقها الله- فلما دخلت الحية الجنة، خرج من جوفها إبليس، فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته، فجاء بها إلى حواء فقال: انظري إلى هذه الشجرة! ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها! فأخذت حواء فأكلت منها ثم ذهبت بها إلى آدم فقالت: انظر إلى هذه الشجرة! ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها! فأكل منها آدم، فبذت لهما سواتهما فدخل آدم في جوف الشجرة، فناداه ربه يا آدم أين أنت؟ قال: قال: أنا هذا يارب، قال: ألا تخرج؟ قال: أستحي منك يارب قال: ملعونة الأرض التي خلقت منها لعنة يتحول ثمرها شوكة، قال: ولم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرة كان أفضل من الطلح والسدر، ثم قال: يا حواء، أنت التي غررت عبيدي، فإنك لاتحملين حملاً إلا حملته كرهاً، فإذا أردت أن تضعي ما في بطنك أشرفت على الموت مراراً، وقال للحية: أنت التي دخل الملعون في جوفك حتى غر عبيدي، ملعونة أنت لعنة تتحول قوائمك في بطنك، ولا يكن لك رزق إلا التراب، أنت عدوة بني آدم وهم أعداؤك، حيث لقيت أحداً منهم أخذت بعقبه، وحيث لقيك شدخ رأسك. قال عمر: قيل لوهب، وما كانت الملائكة تأكل؟ قال: يفعل الله ما يشاء^(٣).

١- الطبري ١٣٢/٩-١٣٣

٢- من معاني المغازة الصحراء وهي هنا كناية عن المسافة الطويلة.

٣- الطبري ٢٧٣/١

وفي الأثر رقم ٧٤٢:

حدثني موسى بن هرون، قال: حدثنا عمرو، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس - وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: لما قال الله عزوجل لآدم: «اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين» أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة، فمنعته الخزنة، فأتى الحية - وهي دابة لها أربع قوائم كأنها البعير، وهي كأحسن الدواب - فكلما أن تدخله في قمها حتى تدخل به إلى آدم، فأدخلته في قمها - قال أبو جعفر: والقوم جانب الشدق - فمرت الحية على الخزنة فدخلت ولا يعلمون لما أراد الله من الأمر. فكلمه من قمها فلم يبال كلامه فخرج إليه فقال: «يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى» [طه: ١٢٠] يقول: هل أدلك على شجرة لو أكلت منها كنت ملكاً مثل الله عزوجل، أو تكونا من الخالدين، فلا تموتان أبداً، وحلف لهما بالله إنني لكما من الناصحين وإنما أراد بذلك ليبدى لهما ما توارى عنهما من سوءاتهما بهتك لباسهما، وكان قد علم أن لهما سوءة، لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يكن آدم يعلم ذلك، وكان لباسهما الظفر. فأبى آدم أن يأكل منها، فتقدمت حواء فأكلت، ثم قالت: يا آدم كل فإني قد أكلت لم يضرني، فلما أكل آدم بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة.^(١)

الأثر رقم ٧٤٥:

وحدثت عن عمار، قال حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، قال: وحدثني أبو العالية أن من الإبل ما كان أولها من الجن، قال: فأبيحت له الجنة كلها إلا الشجرة، وقيل لهما: «لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين» قال: فأتى الشيطان حواء فبدأ بها، فقال: أنهيتما عن شيء؟ قالت نعم: عن هذه الشجرة فقال: «مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين [الأعراف: ٢٠] قال: فبدأت حواء فأكلت منها، ثم أمرت آدم فأكل منها، قال: وكانت شجرة من أكل منها أحدث قال: ولا ينبغي أن يكون في الجنة حدث قال: فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه قال فأخرج آدم من الجنة.

الأثار السابقة تدور كلها حول قصة آدم والأكل من الشجرة ومسئولية حواء عن ذلك ودور الحية في الإغراء ونلاحظ كيف شقت المبالغات والخرافات طريقها إلى القصة، فأبليس قد دخل في جوف الحية، وكان للحية أربعة قوائم كالبعير، وكلمت الحية حواء ودار بينهما حوار، وقعت حواء نتيجته عن إغراء الحية وأكلت من الشجرة، كما نجد كذلك أن من أكل منها أحدث، ولا ينبغي أن يكون في الجنة حدث، كما نجد أيضاً لعنة الله على الأرض ممثلة في تحول ثمرها إلى شوك.. كل هذه

١- المصدر السابق من: ٢٧٢-٢٧٤

التفاصيل ماهي إلا مبالغات وخرافات لحقت بأصول القصة التي وردت في سفر التكوين، وأشرنا إليها من قبل، وهي تتفق والاتجاه العام للقصاص الإسرائيلي

وفي قصة ناقة ثمود نجد من التفاصيل كثيراً، وقد ضمت بين سطورها ما يثير الدهشة والعجب، فالأرض تتمخض كالحامل، وتخرج منها الناقة، وقوم صالح يتلونون بين الحمرة والصفرة والسواد، ويذبحون أبناءهم خشية هلاكهم لحلم رآه صالح عليه السلام، والفصيل يخلق في السماء وما إلى ذلك من نوادر وحكايات أخذت من تفسير ابن جرير الصفحات الطوال، ونكرت فيها أسماء الأشخاص، وأشعار الشعراء ولو كان في ذلك ضرورة لذكره الله عز وجل شأنه أو رسوله صلى الله عليه وسلم وإنما على نحو ما نرى في الآثار، يلعب الخيال دوراً كبيراً من أجل إشباع فضول السامعين أو القارئ، وهما نماذج ذلك:

الأثر رقم ١٤٨١٨:

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبدالرزاق قال: أخبرنا إسرائيل، عن عبدالعزیز بن رفیع، عن أبي الطفيل قال: قالت ثمود لصالح: ائتنا بآية ان كنت من الصادقين؟ قال لهم صالح: اخرجوا إلى هضبة من الأرض، فخرجوا فإذا هي تتمخض كما تتمخض الحامل، ثم إنها انفجرت فخرجت من وسطها الناقة، فقال صالح «هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم» (لها شرب ولكم شرب يوم معلوم) [الشعراء: ١٥٥] فلما ملوها عقروها، فقال لهم: (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكثوب) [هود: ٦٥] قال عبدالعزیز: وحدثني رجل آخر: أن صالحاً قال لهم إن آية العذاب أن تصبحوا غدا حمراء، واليوم الثاني صفراء، واليوم الثالث سوداء، قال: فصبحهم العذاب فلما رأوا ذلك تحنطوا واستعدوا^(١).

الأثر رقم ١٤٨٢٩:

حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط عن السدي: (والى ثمود أخاهم صالحاً) قال: إن الله بعث صالحاً إلى ثمود فدعاهم فكذبوه فقال لهم ما ذكر الله في القرآن، فسألوه أن يأتهم بآية، فجاءهم بالناقة، لها شرب ولكم شرب يوم معلوم، وقال «ذروها تاكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء» فلقروا بها جميعاً، فذلك قوله (فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) [فصلت: ١٧] وكانوا قد أقروا به على وجه النفاق والتقية، وكانت الناقة لها شرب، فيوم تشرب فيه الماء تمر بين جبلين فيرحمانها، ففيها أثرها حتى الساعة، ثم تأتي فتقف لهم حتى يطلبوا اللبن، فيرويه، إنما تصب صياً، ويوم يشربون الماء لاتئيبهم وكان معها فصيل لها، فقال لهم صالح، إنما يولد في شهركم هذا غلام يكون هلاككم على يديه! فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر، فذبحوا

١- الطبري ٥/٢٠٥

أبناءهم، ثم ولد للعاشر فابى أن يذبح ابنه، وكان لم يولد له قبل ذلك شيء، فكان ابن العاشر أزرق أحمر، فنبت نباتاً سريعاً، فإذا مر بالتسعة فرأوه قالوا: لو كان أبناؤنا أحياء كانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح، لأنه أمرهم بذبح أبنائهم (تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ماشهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون) [النمل: ٤٩].

قالوا: نخرج فيرى الناس أننا قد خرجنا إلى سفر، فنأتى الغار فنكون فيه، حتى إذا كان الليل وخرج صالح إلى المسجد، أتينا فقتلناه، ثم رجعنا إلى الغار فكنا فيه، ثم رجعنا فقلنا: (وما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون)، يصدقوننا، يعلمون أننا قد خرجنا إلى سفر! فانطلقوا، فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا من الليل، فسقط عليهم الغار فقتلهم فذلك قوله (وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون) حتى بلغ ههنا: (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين) [النمل: ٤٨-٥١].

وكبر الغلام ابن العاشر، ونبت نباتاً عجياً من السرعة، فجلس مع قوم يصيبون من الشراب، فأرادوا ماء يمزجون به شرابهم، وكان ذلك اليوم يوم شرب الناقة، فوجدوا الماء قد شربته الناقة، فاشتد ذلك عليهم، وقالوا في شأن الناقة، مانصنع نحن باللبن؟ لو كنا نأخذ هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة فنسقيه أنعامنا وحروثنا، كان خيراً لنا! فقال الغلام ابن العاشر: هل لكم في أن أعقرها لكم؟ قالوا: نعم! فأظهروا دينهم، فأتاها الغلام، فلما بصرت به شددت عليه، فهرب منها، فلما رأى ذلك دخل خلف صخرة على طريقها فاستتر بها، فقال: أحيشوها على! فأحاشوها عليه، فلما جازت به نادوه، عليك! فتناولها فعقرها، فسقطت، فذلك قوله (فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر) [القمر: ٢٩] وأظهروا حينئذ أمرهم، وعقروا الناقة، وعتوا عن أمر ربهم، وقالوا: يا صالح انتنا بما تعدنا، وفرغ ناس منهم إلى صالح، وأخبروه أن الناقة قد عقرت، فقال: على بالفصيل! فطلبوا الفصيل فوجدوه على رابية من الأرض فطلبوه، فارتفعت به حتى حلقت في السماء فلم يقدروا عليه ثم رغا الفصيل إلى الله فأوحى الله إلى الأرض فطلبوه فارتفعت به حتى حلقت في السماء فلم يقدروا عليها، ثم رغا الفصيل إلى الله، فأوحى الله إلى صالح: أن مرهم فليتمتعوا في دارهم ثلاثة أيام! فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة أيام، وآية ذلك أن تصبح وجوهكم أول يوم مصفرة، والثاني محمرة، واليوم الثالث مسودة، واليوم الرابع فيه العذاب، فلما رأوا العلامات تكفئوا وتحنطوا ولطخوا أنفسهم بالمر، ولبسوا الأنطاع، وحفروا الأسراب، فدخلوا فيها ينتظرون الصيحة، حتى جأهم العذاب فهلكوا فذلك قوله: (فدمرناهم وقومهم أجمعين) [النمل: ٥١].^(١)

١- المصدر السابق ص ٥٣٦

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال: لما أهلك الله عاداً وتقصى أمرها، عمرت، ثمود بعدها واستخلفوا في الأرض فنزلوا فيها وانتشروا، ثم عتوا على الله فلما ظهر فسادهم وعبدوا غير الله، بعث إليهم صالحاً - وكانوا قوماً عرباً، وهو من أوسطهم نسباً وأفضلهم موضعاً - رسولاً وكانت منازلهم الحجر إلى قرح، وهو وادي القري، وبين ذلك ثمانية عشر ميلاً فيما بين الحجاز والشام! فبعث الله إليهم غلاماً شاباً فدعاهم إلى الله حتى شمت وكبر، لا يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون، فلما ألق عليهم صالح بالدعاء، وأكثر لهم التحذير، وخوفهم من الله العذاب والنقمة، سأله أن يريهم آية تكون مصداقاً لما يقول فيما يدعوهم إليه، فقال لهم: أي آية تريدون؟ قالوا: تخرج معنا إلى عيدنا هذا - وكان لهم عيد يخرجون إليه بأصنامهم وما يعبدون من دون الله، في يوم معلوم من السنة - فتدعو إلهك وتدعوا ألهتنا، فإن استجيب لك اتبعناك وإن استجيب لنا اتبعنا! فقال لهم صالح: نعم! فخرجوا بأوثانهم إلى عيدهم ذلك، وخرج صالح معهم إلى الله فدعوا أوثانهم وسألوها ألا يستجاب لصالح في شيء مما يدعو به، ثم قال له جندع بن عمرو بن جواس بن عمرو بن الدميل، وكان يومئذ سيد ثمود وعظيمهم: يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة - لصخرة منفردة في ناحية الحجر، يقال لها الكائبة - ناقة مخترجة جوفاء وبراء - (المخترجة) ماشاكت اليخت من الإبل، وقالت ثمود لصالح مثل ما قال جندع بن عمرو فإن فعلت وأمننا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق! وأخذ عليهم صالح موثيقهم، لأن فعلت وفعل الله لتصدقني ولتؤمنن بي! قالوا: نعم! فأعطوه على ذلك عهدهم. فدعا صالح ربه بأن يخرجها لهم من تلك الهضبة، كما وصفوا.

فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة، عن ابن إسحق، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس: أنه حدث أنهم نظروا إلى الهضبة، حين دعا الله صالح بما دعا به، تتمخض بالناقة، تمخض النتوج بولدها، فتحركت الهضبة ثم انتفضت بالناقة، فانصدعت عن ناقة كما وصفوا جوفاء وبراء نتوج، ما بين جنبها لا يعلمه إلا الله عظماً، فأمن به جندع بن عمرو ومن كان معه على أمره من رهطه وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا به ويصدقوا، فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد، والحباب صاحب أوثانهم، ورياب بن صصمعر بن جلهم، وكانوا من أشراف ثمود، فربوا أشرافها عن الإسلام والدخول فيما دعاهم إليه صالح من الرحمة والنجاة، وكان لجندع ابن عم يقال له: «شهاب بن خليفة بن مخلد بن لبيد بن جواس» فأراد أن يسلم، فنهاه أولئك الرهط عن ذلك، فأطاعهم، وكان من أشراف ثمود وأفضلها! فقال رجل من ثمود يقال له «مهوس بن عنمة بن الدميل» وكان مسلماً.

وكانت عصبية من آل عمرو إلى دين النبي دعوا شهابا
 عزيز ثمود كلهم جميعا فهم بان يجيب ولو أجابا
 لأصبح صالح فينا عزيزا وما عدلوا بصاحبهم ذؤابا
 ولكن الغواة من آل حاجر تولوا بعد رشدهم ذبابا

فمكثت الناقة التي أخرجها الله لهم معها سقبتها في أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء فقال لهم صالح عليه السلام: هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم. وقال الله لصالح: إن الماء قسمة بينهم، كل شرب محتضر، أي أن الماء نصفان، لهم يوم، ولها يوم وهي محتضرة، فيومها لا تدع شربها، وقال: (لها شرب ولكم شرب يوم معلوم) [الشعراء: ١٥٥] فكانت فيما بلغنى والله أعلم، إذا وردت وكانت ترد غيا، وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال لها «بئر الناقة» فيزعمون أنها منها كانت تشرب إذا وردت تضع رأسها فيها فما ترفعه حتى تشرب كل قطرة ماء في الوادي، ثم ترفع رأسها فتفشج^(١) - يعني: تفحج لهم - فيحتلبون ما شاعوا من لبن، فيشربون ويدخرون حتى يملأوا كل أنيتهم، ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا، تقدر على أن تصدر من حيث ترد لضيقه عنها، فلا ترجع منه، حتى إذا كان الغد كان يومهم فيشربون ماشعوا من الماء ويدخرون ماشعوا ليوم الناقة، فهم من ذلك في سعة. وكانت الناقة، فيما يذكرون تصيف إذا كان الحر ظهر الوادي، فتهرب منها المواشي، أغنامهم وأبقارهم وإبلهم، فتهرب إلى بطن الوادي في حره وجد به - وذلك أن المواشي تنفر منها إذا رأتها - وتشتو في بطن الوادي إذا كان الشتاء، فتهرب مواشيهم إلى ظهر الوادي في البرد والجلب، فأضرب ذلك بمواشيهم للبلاء، والاختبار، وكانت مراتبها، فيما يزعمون الحباب وحسمى كل ذلك ترعى مع وادي الحجر فكبر ذلك عليهم فعتوا عن أمر ربهم وأجمعوا في عقر الناقة رأيهم.

وكانت امرأة من ثمود يقال لها: «عنيزة بنت غنم بن مجلز» تكنى بأُم غنم، وهي من بني عبيد ابن المهل أخى رميل بن المهل، وكانت امرأة ذؤاب بن عمرو، وكانت عجوزا مسنة، وكانت ذات بنات حسان، وكانت ذات مال من إبل وبقرة وغنم، وامرأة أخرى يقال لها: «صدوف بنت المحيا بن دهر بن المحيا» سيد بني عبيد وصاحب أوثانهم في الزمن الأول، وكان الوادي يقال له: «وادي المحيا» وهو المحيا الأكبر، جد المحيا الأصغر أبي صدوف، وكانت «صدوف» من أحسن الناس، وكانت غنية، ذات مال من إبل وغنم وبقرة، وكانت من أشد امرأتين في ثمود عداوة لصالح، وأعظمه به كفرا، وكانتا تحتالان أن تعقر الناقة مع كفرهما به، لما أضرت به من مواشيهما، وكانت صدوف عند ابن خال لها يقال له: «صنتم بن هراوة بن سعد بن الغطريف» من بني هليل، فأسلم فحسن إسلامه، وكانت

١- تفشجت الناقة أي باعدت بين رجليها وملكها (تفحجت)

صدوف قد فوضت إليه مالها، فأثقفه على من أسلم معه من أصحاب صالح، حتى رقى المال فاطلعت على ذلك من أسلامه «صدوف» فعاتبته على ذلك فأظهر لها دينه، ودعاها إلى الله وإلى الإسلام، فأبت عليه وبيتت له، فأخذن بنيه وبناته منه فغيبتهم في بني عبيد يطنها الذي هي منه. وكان صنتهم زوجها من بني هليل وكان ابن خالها على ولى! فقالت: حتى أتافرك إلى بني صنعان بن عبيد، أو إلى بني جندع بن عبيد! فقال لها صنتم، بل أتافرك إلى بني مرداس بن عبيد! وذلك أن بني مرداس بن عبيد كانوا قد سارعوا في الإسلام، وأبطأ عنه الآخرون فقالت: لا أتافرك إلا إلى من دعوتك إليه! فقال بنو مرداس: والله لتعطنه ولده طائعة أو كارهة! فلما رأت ذلك أعطته إياهم.

ثم إن صدوف وعنيزة محللتا^(١) في عقر الناقة، للشقاء الذي نزل فدعت صدوف رجلاً من ثمود يقال له: «الحياب» لعقر الناقة وعرضت عليه نفسها بذلك إن هو فعل، فأبى عليها، فدعت ابن عم لها يقال له: «مصدع بن مهرج بين الحيا» وجعلت له نفسها على أن يعقر الناقة. وكانت من أحسن الناس، وكانت غنية كثيرة المال. فأجابها إلى ذلك.

ودعت عنيزة بنت غنم، «قدار بن سالف بن جندع» رجلاً من أهل قرح، وكان قدار رجلاً أحمر أزرق قصير، يزعمون أنه كان لزنياً، من رجل يقال له: «صهباد» ولم يكن لأبيه «سالف» الذي يدعى إليه ولكنه قد ولد على فراش «سالف» وكان يدعى له وينسب إليه فقالت: أعطيتك أي بناتي شئت على أن تغفر الناقة! وكانت عنيزة شريفة من نساء ثمود، وكان زوجها ذؤاب بن عمرو من أشرف رجال ثمود وكان قدار عزيزاً منيعاً في قومه فانطلق قدار بن سالف ومصدع بن مهرج فاستنفرا غواة من ثمود، فاتبعهما سبعة نفر، فكانوا تسعة نفر، أحد النفر الذين اتبعوهما رجل يقال له: «هويل بن ميلغ» خال قدار بن سالف أخو أمه لأبيها وأما وكان عزيزاً من أهل حجر «دعير بن غنم بن داعر» وهو من بني خلاوة بن المهمل ودأب بن مهرج أخو مصدع بن مهرج، وخمسة لم تحفظ لنا أسماءهم^(٢) فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في أصل صخرة على طريقه، وكمن لها مصدع في أصل أخرى، فمرت على مصدع فرماها بسهم، فانتظم به عضلة ساقها، وخرجت أم غنم عنيزة وأمرت ابنتها، وكانت من أحسن الناس وجهاً، فأسفرت لقدار وأرته إياه، ثم ذمته^(٣) فشد على الناقة بالسيف فخشف عرقوبها، فخرت ورغت رغاء واحدة يحنر سقيها ثم طعن في لبتها فنحرها، وانطلق سقبها حتى أتى جبلاً منيفاً، ثم أتى صخرة في رأس الجبل فزعاً ولأذ بها، واسم الجبل فيما يزعمون «صنو» فأتاهم صالح، فلما رأى الناقة قد عقرت، قال: انتهكتم حرمة الله، فأبشروا بعذاب الله تبارك وتعالى ونقمته! فاتبع السقب أربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة، وفيهم «مصدع بن مهرج» فرماها مصدع بسهم، فانتظم قلبه، ثم جر برجله فأنزله ثم ألقوا لحمه مع لحم أمه.

١- محل به : كاده واحتال في المكر به حتى يوقعه في الهلكة

٢- قال الأستاذ شاكر في حاشية طبعة دار المعارف بمصر (١٢/٥٢٢) وكان النقط بياض في المخطوطة إلى آخر السطر. وفي

الهامش حرف (ط) دلالة على الشك والخطأ

٣- ذمته شجعتة وحشته وحرضته

فلما قال لهم صالح: «أبشروا بعذاب الله ونقمته» قالوا له وهم يهزأون به ومتى ذلك يا صالح؟ وما آية ذلك؟ وكان يسمون الأيام فيهم: الأحد (أول) والاثنين (أهون) والثلاثاء (دبار) والأربعاء (جبار) والخميس (مؤنس) والجمعة (العروبة) والسبت (شيار) وكانوا عقروا الناقة يوم الأربعاء فقال لهم صالح حين قالوا ذلك: تصبحون غداً يوم مؤنس يعنى يوم الخميس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون العروبة يعنى يوم الجمعة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون غداً يوم شيار يعنى يوم السبت ووجوهكم مسودة، ثم يصحبكم العذاب يوم الأول، يعنى يوم الأحد، فلما قال لهم صالح ذلك، قال التسعة الذين عقروا الناقة، هلم فلنقتل صالحاً، إن كان صادقاً عجلناه قبلنا، وإن كان كاذباً نكن قد ألقناه! فأتوا ليلاً ليبيتوه في أهله، فدمغتهم الملائكة بالحجارة. فلما أبطأوا على أصحابهم، أتوا منزل صالح فوجدوهم مشدخين قد رضخوا بالحجارة، فقالوا لصالح: أنت قتلتهم! ثم هموا به، فقامت عشيرته بوجهه ولبسوا السلاح وقالوا لهم: والله لا تقتلونه أبداً، فقد وعدكم أن العذاب نازل بكم في ثلاث، فإن كان صادقاً لن تزيدوا بكم عليكم إلا غضباً، وإن كان كاذباً فأنتم من وراء ماتريدون، فانصرفوا عنهم ليلتهم تلك والنفر الذين رضختهم الملائكة بالحجارة التسعة الذين نكروهم الله تعالى في القرآن بقوله تعالى: «وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون» إلى قوله «لاية لقوم يعلمون» [النمل: ٤٨-٥٢].

فأصبحوا من تلك الليلة التي انصرفوا فيها عن صالح، ووجوههم مصفرة، فأيقنوا بالعذاب، وعرفوا أن صالحاً قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه. وخرج صالح هارباً منهم، حتى لجأ إلى بطن من ثمود يقال لهم: «بنو غنم» فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له: «نفيل» يكنى بأبي هذب، وهو مشرك، فغيبه قلم يقدروا عليه، فغدوا على أصحاب صالح فعذبوهم ليدلوهم عليه، فقال رجل من أصحاب صالح يقال له «ميدع بن هرم» يأنبى الله، إنهم ليعذبوننا لنذلهم عليك، أفندلهم عليك؟ قال: نعم! فدلهم عليه، «ميدع بن هرم» فلما علموا بمكان صالح، أتوا أبا هذب فكلموه، فقال لهم: عندي صالح، وليس لكم إليه سبيل! فأعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما أنزل الله بهم من عذابه، فجعل بعضهم يخبر بعضاً بما يرون في وجوههم حين أصبحوا من يوم الخميس وذلك أن وجوههم أصبحت مصفرة، ثم أصبحوا يوم الجمعة ووجوههم محمرة، ثم أصبحوا يوم السبت ووجوههم مسودة، حتى إذا كان ليلة الأحد خرج صالح من بين أظهرهم ومن أسلم معه إلى الشام، فنزل رملة فلسطين وتخلف رجل من أصحابه يقال له «ميدع بن هرم» فنزل قرح وهي وادي القرى وبين القرح وبين الحجر ثمانية عشر ميلاً فنزل على سيدهم رجل يقال له: «عمرو بن غنم» وقد كان أكل من لحم الناقة ولم يشرك في قتلها، فقال له ميدع بن هرم: يا عمرو بن غنم، أخرج من هذا البلد، فإن صالحاً قال: «من أقام فيه هلك» ومن خرج منه نجا، فقال عمرو: ما شركت في عقرها، وما رضيت ما صنع بها! فلما كانت صبيحة الأحد، أخذتهم الصيحة، فلم تبق منهم صغيراً ولا كبيراً إلا هلك، إلا جارية مقعدة يقال لها: «الزريعة» وهي الكلبة ابنة السلق، كانت كافرة شديدة العداوة لصالح، فأطلق الله لها رجليها بعدما عاينت العذاب أجمع فخرجت كأسرع ما يرى شئ قط، حتى أتت أهل قرح فأخبرتهم بما عاينت من العذاب وما أصاب ثمود منه، ثم استسقت من الماء فسقيت فلما شربت ماتت^(١).

١- المصدر السابق ص ٥٢٢-٥٢٥ وأنظر أيضا الآثار رقم ١٤٨٢١، ١٤٨٢٢، ١٤٨٢٣.

وتكثر المبالغات وتخصب الخرافات، عندما يكون الحديث مرتبطاً ببني إسرائيل وكيف لا وهم أرباب هذا الفن فإذا كان الحديث عن التوراة وجدنا مايلي:

الأثر رقم ١٥١٤٦:

حدثني المثني قال حدثنا محمد بن خالد المكفوف قال حدثنا عبدالرحمن عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال: أنزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير، يقرأ منها الجزء في سنة، لم يقرأها إلا أربعة أنفر: موسى بن عمران وعيسى، وعزير، ويوشع بن نون، صلوات الله عليهم^(١).

الأثر رقم ١٥١٤٧:

حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي قال حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج قال: أخبرني يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ألقى موسى الألواح فتكسرت فرفعت إلا سدسها قال ابن جريج: وأخبرني أن الألواح من زبرجد وزمرد من الجنة^(٢).

الأثر رقم ١٥١٤٨:

وحدثني موسى بن سهل الرملي، وعلي بن داود، وعبدالله بن أحمد بن شيبوية وأحمد بن الحسن الترمذي قالوا أخبرنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال كانت ألواح موسى عليه السلام من برد^(٣).

الأثر رقم ١٥١٥٠:

حدثني الحارث قال، حدثنا القاسم، حدثنا عبدالرحمن، عن محمد بن أبي الوضاح، عن خصيف، عن مجاهد أو سعيد بن جبير قال: كانت الألواح زمرداً، فلما ألقى موسى الألواح بقي الهدى والرحمة وذهب التفصيل^(٤).

الأثر رقم ١٥١٥١:

حدثنا القاسم قال، حدثنا الأشجعي، عن محمد بن مسلم، عن خصيف عن مجاهد قال: كانت الألواح من زمرد أخضر^(٥).

وهكذا نجد المبالغة في حجم التوراة وما يُستنتج منها فلما كانت التوراة حمل سبعين بعير، لم يقرأها سوى أربعة، فكيف تجوز مطالبة بني إسرائيل بالعمل بها واتباع ما فيها وهم لا يستطيعون

١- الطبري ٦/٦٧

٢- المصدر السابق

٣- المصدر السابق

٤- المصدر السابق

٥- المصدر السابق

قراعتها كاملة؟! إن حجمها الضخم يؤدي إلى عدم قراعتها، وعدم قراعتها يؤدي - بلاشك - إلى عدم العمل بها، فهم معذرون إذن لمخالفتها إذ هي فوق طاقتهم.

ولعلنا نجد تعارضاً بين هذا الوصف وبين دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لبني إسرائيل كما صورها القرآن الكريم في قوله تعالى «قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين». فكيف يطلب النبي صلى الله عليه وسلم منهم شيئاً لا يستطيعونه؟ وكيف استطاع - قبل كل ذلك - موسى عليه السلام أن يحمل كل هذه الألواح، وأن يلقبها؟^١

أما نوعية الألواح على نحو ما تصور لنا الآثار، فقد كانت من زبرجد وزمرد أخضر وبرد، وهي - في حد ذاتها - تزيد من ثقل الألواح وتجعل حملها أمراً صعباً.

ونحن في هذا كله نتوقف مسجلين دهشتنا مما ترويه الآثار، والله أعلم بما أنزل.

أما موسى عليه السلام وعصاه، فلها شأن آخر، جاء في تفسير ابن جرير الطبري ما يلي:

الأثر رقم ١١٧٠١:

حدثنا ابن بشار قال: حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن نوف قال: كان سرير عوج ثمانمائة ذراع، وكان طول موسى عشر أذرع، وعصاه عشر أذرع، ووثب في السماء عشر أذرع، فضرب عوجاً فأصاب كعبه فسقط ميتاً فكان جسراً للناس يمرون عليه^(١).

الأثر رقم ١١٧٠٢:

حدثنا أبو كريب قال: حدثنا ابن عطية قال حدثنا قيس، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كانت عصا موسى عشر أذرع ووثبته في السماء عشر أذرع، وطوله عشر أذرع فوثب فأصاب كعب عوج فقتله فكان جسراً لأهل النيل سنة^(٢).

وعوج المنكور أنفأ هو ملك باشان، قاتله بنو إسرائيل وأهلكوه هو وقومه ووصفه في سفر التثنية كما يلي:

«إن عوج ملك باشان وحده بقي من بقية الرقائين هو ذا سريره سرير من حديد، أليس هو في ربة بنى عمون، طوله تسع أذرع وعرضه أربع أذرع بذراع رجل ١١/٣.

فإذا كان سرير عوج (٩×٤ أذراع) فمعنى ذلك أن عوج - القائم عليه أصغر من حجم سريره.

لكن الأثر ضاعف حجم السرير أضعافاً كثيرة.

كما أن مقاييس موسى عليه السلام كذلك مبالغ فيها.

١- الطبري ١/٤/٢٦٥

٢- المصدر السابق

ولماذا يثب حتى يضرب كعب عوج، وكعب المرء ملاصق للأرض!^١

وهل يعقل أن يقتل الرجل ويصيح جسده جسراً لأهل النيل ستة كاملة نون أن يتحلل!^{١٩}.

إن الأرقام الواردة في الأثرين - كما هو واضح لنا - بعيدة عن الواقع تماماً ونرجع ردها إلى تهويل أصحابها ممن اشتهروا بمثل هذه الروايات.

الأثر رقم ٩١٩:

حدثني به عبدالكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما هجم فرعون على البحر هو وأصحابه وكان فرعون على فرس أدهم نثوب حصان، فلما هجم على البحر، هاب الحصان أن يقتحم في البحر، فتمثل له جبريل على فرس أنثى وديق، فلما رآها الحصان تقحم خلفها. قال: وعرف السامري جبريل، لأن أمه حين خافت أن يذبح خلفته في غار وأطبقت عليه، فكان جبريل يأتيه فيقتوه بأصابعه، فيجد في بعض أصابعه لبناً، وفي الأخرى عسلًا، وفي الأخرى سمناً، فلم يزل يفتوه حتى نشأ، فلما عاينه في البحر عرفه، فقبض قبضة من أثر فرسه.....^(١)

على الرغم من أن الأثر قد ورد في قصة فرعون وعبور البحر، إلا أننا نجد هنا قصة أخرى أقحمت إقحاماً، وهي قصة السامري، وكيف كان يرضع من أصابعه لبناً وعسلًا وسمناً، ولا ندري لم يرضع الطفل سمناً!^{١٩}

إن هذه القصة قد وردت في شأن إبراهيم عليه السلام بإيجاز، حيث كان الملك يرضعه من إصبعه، وأشارنا إليها في هذا الفصل، وإبراهيم عليه السلام من شأن ما يبرر تأليف هذه القصة. أما السامري، وهو الذي قاد بني إسرائيل إلى عبادة العجل، فهل كان يستحق مثل هذه العناية الإلهية التي منحها الله لإبراهيم!^{١٩}

إن مجرد خلق تبرير لمعرفة جبريل في قصة فرعون، قد دفع الرواة إلى اختلاق مثل هذه المبالغات، اعتماداً على حوادث مشابهة وردت في الأجداد، ولكنهم زادوا عليها هنا أيضاً على نحو ما بينا.

الأثر رقم ٢٠٩١٩:

- حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا سفيان. قال: حدثنا أبو إسحاق، عن عبد الرحمن بن أبيان قال: سمعت علياً يقرأ: «وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال» قال: كان ملك فره^(٢) أخذ فروخ النسور، فعلقها اللحم حتى شبت واستعلجت واستغلظت، فقعد هو وصاحبه في

١- الطبري ١/٣٢٠.

٢- الغره: البطر الأشهر المتماهى في غيب.

التابوت وربطوا التابوت بأرجل النسور، وعلقوا اللحم فوق التابوت، فكانت كلما نظرت إلى اللحم صعدت وصعدت، فقال لصاحبه ما ترى؟ قال: أرى الجبال مثل اللخان، قال: ما ترى؟ قال: ما أرى شيئاً، قال ويحك صوب صوب، قال: فذلك قوله: «وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال»^(١).

الأثر رقم ٢٠٩٢١ :

- حدثنا الحسن بن محمد، قال، حدثنا محمد بن أبي عدي، عن شعبة، عن أبي إسحاق، قال: حدثنا عبد الرحمن بن واصل أن علياً قال في هذه الآية «وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال» قال: أخذ ذلك الذي حاج إبراهيم في ربه نسرين صغيرين فرباهما، ثم استغلظا واستعلجا وشبها، قال: فأوثق رجل كل واحد منهما بوثد إلى تابوت، وجوعهما، وقعد هو ورجل آخر في التابوت، قال: ورفع في التابوت عصا على رأسه اللحم، قال: فطارا، وجعل يقول لصاحبه: انظر ماذا ترى؟ قال: أرى كذا وكذا، حتى قال: أرى الدنيا كأنها ذباب، فقال: صوب العصا، فصوبها فهبطا، قال: فهو قول الله تعالى: «وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال» قال أبو إسحاق: وكذلك في قراءة عبد الله «وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال»^(٢).

الأثر رقم ٢٠٩٢٢ :

- حدثني المثنى، قال حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد «وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال» مكر فارس، وزعم أن يختصر خرج بنسور، وجعل له تابوتاً يدخله، وجعل رماحاً في أطرافها واللحم فوقها. أراه قال: فعلت تذهب نحو اللحم حتى انقطع بصره من الأرض وأهلها، فنودي: أيها الطاغية أين تريد؟ ففرق، ثم سمع الصنوت فوقه، فصوب الرماح، فتصويت النسور، ففرغت الجبال من هدتها، وكادت الجبال أن تزول منه من حس ذلك، فذلك قوله: «وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال»^(٣).

الأثر رقم ٢٠٩٢٣ :

- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال مجاهد «وقد مكروا مكروهم وإن كاد مكروهم» كذا قرأها مجاهد «كاد مكروهم لتزول منه الجبال» وقال: إن بعض من مضى جوع نسوراً، ثم جعل عليها تابوتاً فدخله، ثم جعل رماحاً في أطرافها لحم، فجعلت ترى اللحم، فتذهب، حتى انتهى بصره، فنودي: أيها الطاغية: أين تريد، فصوب الرماح، فتصويت

١- الطبري ٤٧٤/٧.

٢- المصدر السابق، ص: ٤٧٤-٤٧٥.

٣- الطبري ٥٠٣/١.

النسور، ففزعت والجبال، ظنت أن الساعة قد قامت، فكادت أن تزول، فذلك قوله تعالى: «وإن كان
مكرهم لتزول منه الجبال».

قال ابن جريج: أخبرني عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن عمر بن الخطاب، أنه كان يقرأ «وإن
كادم مكرهم لتزول منه الجبال»^(١).

الأثر رقم ٢٠٩٢٦ :

- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن دانيال،
قال: سمعت علياً يقول: «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» قال: ثم أنشأ على يحدث فقال: نزلت في
جبار من الهبابرة، قال: لا أنتهى حتى أعلم ما في السماء، ثم اتخذ نسوراً فجعل يطعمها اللحم حتى
غلظت واستعلجت واشتدت، وذكر مثل حديث شعبة^(٢).

الأثر رقم ٢٠٩٢٧ :

- حدثنا ابن وكيع، قال حدثنا أبو داود الحضرمي، عن يعقوب، عن حفص بن حميد أو جعفر،
عن سعيد بن جبير «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» قال: نمرود صاحب النسور، أمر بتأبوت
فجعل وجعل معه رجلاً، ثم أمر بالنسور فاحتمل، فلما سعد قال لصاحبه: أي شيء ترى؟ قال: أرى
الماء وجزيرة، يعنى الدنيا، ثم سعد فقال لصاحبه أي شيء ترى؟ قال: ما نزداد من السماء إلا يعباء،
قال: اهبط، وقال غيره: نودى أيها الطاغية أين تريد؟ قال: فسمعت الجبال حفيف النسور. فكانت ترى
أنها أمر من السماء، فكادت تزول، فهو قوله «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال»^(٣).

على الرغم من اختلاف بعض تفاصيل القصة الواردة في الآثار السابقة، واختلاف مناسبتها
وبعض الأسماء الواردة فيها، إلا أنها كلها تتفق في جوهر الحدث المتمثل في النسور واللحوم
والتجويج والطيوان، مع أن الآية الكريمة ليست بحاجة إلى كل هذه الأخبار الخيالية، ولم تزد هذه
الآثار من فهمنا للآية شيئاً، كما أن حذفها لا يقلل من فهمنا للآية شيئاً كذلك، والله أعلم.

ولقد كانت قصة سليمان عليه السلام مجالاً خصياً للمبالغات التي رواها الرواة، نظراً لارتباط
القصة بالجن، وبالقوة الخارقة لسليمان عليه السلام، فلا بأس إذن من أن يرووا ما يزيد من لهفة
السامع أو القارئ لمعرفة المزيد، ونسوق فيما يلي بعضاً مما ذكر عند الطبري في تفسيره.

١- المصدر السابق.

٢- الطبري ٤٧٥/٧.

٣- المصدر السابق.

الأثر رقم ٢٩٨٢٥ :

«حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، في قوله (الصافنات الجياد) قال: الخيل أخرجها الشيطان لسليمان من مرج من مروج البحر ...» .^(١)

الأثر رقم ١٩٨٢٦ :

«حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: الصافنات: الخيل، وكانت لها أجنحة»^(٢).

الأثر رقم ٢٩٨٢٨ :

«حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن أبيه، عن إبراهيم التيمي، في قوله (إذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد) قال: كانت عشرين فرساً ذات أجنحة»^(٣).

فالأثار تروى لنا أن الشيطان أخرج لسليمان الخيل من مروج البحر، وأنها كانت عشرين فرساً، وذات أجنحة، ولا ندري كيف استطاعوا تحديد مصدر الخيل وعددها وأشكالها، ولماذا أضافوا للخيل أجنحة، فلعل في ذلك خيالاً!

ومجلس سليمان عليه السلام فيه من الغرائب ما فيه حسب رواية الأثر رقم ٢٦٩٠٦ حيث جاء فيه:

«حدثني أبو السائب، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمس، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان سليمان بن داود يوضع له ستمائة كرسي، ثم يجيء أشراف الإنس، قال: ثم يدعو الطير فتظلم ثم يدعو الريح فتحملهم، قال: فيسير في الغداة الواحدة مسيرة شهر، قال فبينما هو في مسيره إذ احتاج إلى الماء وهو في فلاة من الأرض، قال: فدعا الهدد، فجاءه فنقر الأرض، فيصيب موضع الماء، قال: ثم تجيء الشياطين فيسلخونه كما يسلخ الإهاب، قال: ثم يستخرجون الماء، فقال له نافع بن الأزرق: قف يا وقاف، رأيت قولك الهدد يجيء فينقر الأرض، فيصيب الماء كيف يبصر هذا، ولا يبصر الفخ يجيء حتى يقع في عنقه؟ قال: فقال له ابن عباس: ويحك إن القدر إذا جاء حال دون البصر»^(٤).

هكذا يعرض لنا الأثر من العجائب ما لا يصدق عقل.. وكيف يمكن للعقل أن يعمل والحديث عن سليمان وقدرته وما آتاه الله من العلم والحكمة. والله أعلم إن كان ما يروى صدقاً أم مبالغة،

١- الطبري ٥٧٧/١٠.

٢- المصدر السابق .

٣- المصدر السابق، ص: ٥٧٨.

٤- الطبري ٥٠٥/٩.

ولكن نافع بن الأزرق ينتبه إلى ما يخالف المؤلف، فيتوقف ويوقف الراوي، ومن هذا ينبغي أن تكون لنا القدوة، فلا نسمع وتصديق كل ما نسمع، وإنما علينا أن نعمل الذهن ونسال عما هو غير واضح أو معقول.

ولقد كان ابن عباس سريع البديهة، حاضر الذهن، خرج من احراج السؤال بتبرير مازلنا نستخدمه حتى يومنا هذا: «إن القدر إذا جاء حال دون البصر»، وهي نفس مقولتنا الشائعة. «ساعة القدر، يعنى البصر».

ولقد اختلف رواة واقعة الهدد فيما بينهم حول تفاصيل الحدث، فعبد الله بن سلام وفريقه يرون أن سبب تفقد سليمان للهدد وسؤاله عنه إنما ليستخبره عن بعد الماء في الوادي الذي نزل به في مسيره. أما وهب بن منبه وأتباعه فيرون أن تفقده له كان لإخلاله بالنوية التي كان ينويها^(١).

وما دمنا لا نملك خبيراً عن التنزيل وحديث النبي الكريم، فإننا نتوقف عند كل هذه الأقاويل، وتردها إلى أصحابها غير أسفين.

الأثر رقم ٢٦٩٥٥ :

«حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، قال: كان مع ملكة سبأ اثنا عشر ألف قبول^(٢)، مع كل قبول مائة ألف»^(٣).

الأثر رقم ٢٦٩٥٦ :

«حدثنا عمرو بن علي، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: كان مع بلقيس مائة ألف قبيل مع كل قبيل مائة ألف»^(٤).

الأثر رقم ٢٦٩٥٧ :

«قال حدثنا وكيع، قال حدثنا الأعمش، قال: سمعت مجاهداً يقول: كانت تحت يد ملكة سبأ اثنا عشر ألف قبول، والقبول بلسانهم: الملك تحت يد كل ملك مائة مقاتل»^(٥).

ويعملية حسابية بسيطة، نجد أن جند بلقيس كانوا إما (١٢,٠٠٠ × ١٠٠,٠٠٠ = ١,٢٠٠,٠٠٠) أو (١٠٠,٠٠٠ × ١٠٠,٠٠٠ = ١٠,٠٠٠,٠٠٠) وفي الحالتين يمكننا أن نقدر أن هناك مبالغة واضحة في الأرقام، لا تخلو من خيال وأوهام.

١- المصدر السابق، ص: ٥٠٦.

٢- القبيل: الملك الصغير في اليمن وجمعه أقبال وقبيل.

٣- الطبري ٥١٥/٩.

٤- المصدر السابق.

٥ - المصدر السابق.

وما زال الحديث عن بلقيس.

الأثر رقم ٢٧٠٢٧ :

«حدثنا عمرو بن علي، قال: حدثنا ابن سوار، قال: حدثنا روح بن القاسم، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، في قوله (وكشفت عن ساقبها) فإذا هما شعراوان، فيقال: ألا شيء يذهب هذا؟ قالوا: الموصى، قال: لا، الموصى له أثر، فأمر بالنورة فصنعت»^(١).

الأثر رقم ٢٧٠٢٨ :

«حدثني أبو السائب، قال: حدثنا حفص، عن عمران بن سليمان، عن عكرمة وأبي صالح قاعد: لما تزوج سليمان بلقيس قالت له: لم تمسني جديدة قط، قال سليمان للشيطان: أنظروا ما يذهب الشعر، قالوا: النورة، فكان أول من صنع النورة»^(٢).

ولا ندري كيف لنبي الله سليمان، عليه السلام، أن ينظر إلى ساقى بلقيس، وما عليه إن كانتا شعراوين أو غير ذلك. ثم من أين لرواة مثل هذا الأثر أن يدركوا ما دار بين سليمان وبلقيس بعد زواجهما؟ وهل من قرآن كريم أو حديث نبوي شريف صحيح يخبرنا بزواج بلقيس من سليمان؟ أما النورة التي صنعها سليمان فهي حجر الكلس في الأصل، ثم غلب الاسم على أخلاط تضاف إلى الكلس من زرنخ وغيره، وتستعمل في إزالة الشعر^(٣).

ولا أنرى ماذا كنا سنجد في الآثار لو عاش الرواة إلى عصرنا هذا وما فيه من اختراعات ومعدات، ربما أضافوها إلى آثارهم، وكأثم كانوا شهود عيان. وفي إطار الحديث عن سليمان والجن نجد كذلك ما يلي:

الأثر رقم ١٦٤٩ :

- حدثني موسى بن هرون قال: حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: «واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان» - على عهد سليمان - قال: كانت الشياطين تصعد إلى السماء، فتقعد منها مقاعد للسمع، فيستمعون من كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت أو غيب أو أمر، فيأتون الكهنة فيخبرونهم، فتحدث الكهنة الناس، فيجدونه كما قالوا. حتى إذا أمنتهم الكهنة كذبوا لهم فأدخلوا فيه غيره، فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة. فاكتب الناس ذلك الحديث في الكتب، وفشا في بني إسرائيل أن الجن تعلم الغيب. فبعث سليمان في الناس فجمع تلك الكتب، فجعلها في

١- المصدر السابق، ص: ٥٢٠.

٢- المصدر السابق.

٣- انظر المنجد، مادة نور.

صندوق، ثم دفنها تحت كرسیه، ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي إلا احترق، وقال: لا أسمع أحداً يذكر أن الشياطين تعلم الغيب إلا ضربت عنقه! فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان، وخلف بعد ذلك خلف، تمثل الشيطان في صورة إنسان، ثم أتى نفراً من بني إسرائيل فقال: هل أدلكم على كنز لا تاكلونه أبداً؟ قالوا: نعم. قال: فاحفروا تحت الكرسي. وذهب معهم فأراهم المكان، وقام ناحية. فقالوا له: فدن! قال: لا، ولكني ها هنا في أيديكم، فإن لم تجدوه فاقتلوني! فحفروا فوجدوا تلك الكتب. فلما أخرجوها قال الشيطان: إن سليمان إنما كان يضبط الإنس والشياطين والطير بهذا السحر. ثم طار فذهب. وفشا في الناس أن سليمان كان ساحراً، واتخذت بنو إسرائيل تلك الكتب، فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم خاصموه بها، فذلك حين يقول: «وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر».

الأثر رقم ١٦٥٠ :

- حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: «وابتعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان»، قالوا: إن اليهود سألوا محمداً صلى الله عليه وسلم زماناً عن أمور من التوراة، لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله عليه ما سألوه عنه، فيخصمهم، فلما رأوا ذلك قالوا: هذا أعلم بما أنزل إلينا منا! وأنهم سألوه عن السحر وخاصموه به فأنزل الله جل وعز: «واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر»، وإن الشياطين عمدوا إلى كتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك، فدقنوه تحت مجلس سليمان - وكان سليمان لا يعلم الغيب - فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر وخدعوا به الناس، وقالوا: هذا علم كان سليمان يكتبه ويحسده الناس عليه! فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث، فرجعوا من عنده وقد حزنوا، وأنحض الله حاجتهم.

الأثر رقم ١٦٥٢ :

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثني ابن إسحق قال: عمدت الشياطين حين عرفت موت سليمان بن داود عليه السلام فكتبوا أصناف السحر: «من كان يحب أن يبلغ كذا وكذا فليفعل كذا وكذا» حتى إذا صنعوا أصناف السحر، جعلوه في كتاب ثم ختموا عليه بخاتم على نقش خاتم سليمان، وكتبوا في عنوانه: «هذا ما كتب أصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم»، ثم دفنوه تحت كرسیه، فاستخرجته بعد ذلك بقايا بني إسرائيل حين أحدثوا ما أحدثوا، فلما عثروا عليه قالوا: ما كان سليمان بن داود إلا بهذا! فأفشوا السحر في الناس وتعلموه وعلموه، فليس في أحد أكثر منه في يهود، فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما نزل عليه من الله،

سليمان بن داود وعده فيمن عده من المرسلين، قال من كان بالمدينة من يهود: ألا تعجبون لحمد! يزعم أن سليمان بن داود كان نبياً! والله ما كان إلا ساحراً! فأنزل الله في ذلك من قولهم على محمد صلى الله عليه وسلم: «واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا».

قال: كان حين ذهب ملك سليمان، ارتد قنم من الجن والإنس واتبعوا الشهوات، فلما رجع الله إلى سليمان ملكه، قام الناس على الدين كما كانوا، وأن سليمان ظهر على كتبهم فدفنوها تحت كرسیه، وتوفي سليمان حدثان ذلك، فظهرت الجن والإنس على الكتب بعد وفاة سليمان، وقالوا: هذا كتاب من الله نزل على سليمان أخفاه منا! فأخذوا به فجعلوه به ديناً، فأنزل الله: «ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، واتبعوا ما تتلوا الشياطين»، وهي المعازف واللعب، وكل شيء يصد عن ذكر الله^(١).

الآيات الكريمة واضحة ومحددة، ولم تقدم لنا مثل هذه التفاصيل التي جاءت في الآثار الواردة عن ابن جرير في تفسيره، فزيادات الكهنة على الكلام، ودفن سليمان عليه السلام للكتب تحت كرسیه، وعنوان الكتاب المذكور، وارتداد بعض الجن والإنس بعد ذهاب ملك سليمان، ثم اطلاع الجن والإنس على هذه الكتب المخفاه بعد وفاة سليمان وجعلها ديناً، كل هذه الزيادات التي تصطبغ بالخيال، لا أصل لها في القرآن الكريم أو الحديث الشريف، ولا حتى في المصادر العبرية التي اطلعت عليها.

كما كانت قصة هاروت وماروت أيضاً مجالا رجعا لدخول المبالغات على نحو ما أوردت الآثار في تفسير ابن جرير الطبري، إذ نجد ما يلي:

الأثر رقم ١٦٨٤ :

- حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا معاذ بن هشام قال، حدثني أبي، عن قتادة قال، حدثنا أبو شعبة العدوي في جنازة يونس بن جبير أبي غلاب، عن ابن عباس قال: إن الله أفرج السماء لملائكته ينظر إلى أعمال بني آدم، فلما أبصروهم يعملون الخطايا قالوا: يا رب هؤلاء بنو آدم الذي خلقتهم بيدك، وأسجدت له ملائكتك، وعلمته أسماء كل شيء يعملون بالخطايا! قال: أما إنكم لو كنتم مكانهم لعم مثل أعمالهم. قالوا: سبحانك ما كان ينبغي لنا! قال: فأمروا أن يختاروا من يهبط إلى الأرض، قال: فاختاروا هاروت وماروت. فأنهبط إلى الأرض. وأحل لهما ما فيها من شيء، غير أن لا يشركا بالله شيئاً، ولا يسرقا، ولا يزنيا، ولا يشربا الخمر، ولا يقتلا النفس التي حرم الله إلا بالحق. قال: فما استمرا حتى عرض لهما امرأة قسم لها نصف الحسن يقال لها «بينخت» فلما أبصراها أرادا

(١- المصدر السابق، ص: ٤٩١).

بها زنا، فقالت: لا، إلا أن تشركا بالله، وتقتلا النفس، وتسجدا لهذا الصنم ! فقالا : ما كنا لنشرك بالله شيئا ! فقال أحدهما للآخر: ارجع إليها. فقالت: لا، إلا أن تشريا الخمر فشريا حتى ثملا، ودخل عليهما سائل فقتلاه، فلما وقعا فيما وقع فيه من الشر، أفرج الله السماء للملائكة، فقالوا: سبحانك ! كنت أعلم ! قال: فأوحى الله إلى سليمان بن دواد أن يخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا، فكبلا من أكعبهما إلى أعناقهما بمثل أعناق البُخت، وجعلا بيابل^(١).

الأثر رقم ١٦٨٥ :

- حدثني المثني قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا حماد، عن علي بن زيد، عن أبي عثمان النهدي، عن ابن مسعود وابن عباس أنهما قالا: لما كثر بنو آدم وعصوا، دعت الملائكة عليهم والأرض والسماء والجبال: ربنا ألا تهلكهم! فأوحى الله إلى الملائكة: إنى لو أنزلت الشهوة والشيطان من قلوبكم ونزلتم لفلتم أيضا! قال: فحدثوا أنفسهم أن لو ابتلوا اعتصموا، فأوحى الله إليهم: أن اختاروا ملكين من أفضلكم. فاختاروا هاروت وماروت. فأهبطا إلى الأرض وأنزلت الزهرة إليهما في صورة امرأة من أهل فارس، وكان أهل فارس يسمونها «بيذخت». قال: فوقعا بالخطيئة، فكانت الملائكة يستغفرون للذين آمنوا: ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا. فلما وقعا بالخطيئة، استغفروا لمن في الأرض، ألا إن الله هو الغفور الرحيم. فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا^(٢).

الأثر رقم ١٦٨٦ :

- حدثني المثني قال، حدثني الحجاج قال، حدثنا حماد عن خالد الحذاء، عن عمير بن سعيد قال، سمعت عليا يقول: كانت الزهرة امرأة جميلة من أهل فارس، وأنها خاصمت إلى الملكين هاروت وماروت، فراوداها عن نفسها، فأبت إلا أن يعلمها الكلام الذي إذا تكلم به يعرج به إلى السماء. فعلمها، فتكلمت به، فعرجت إلى السماء، فمسخت كوكبا^(٣).

الأثر رقم ١٦٨٧ :

- حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثني قالا، حدثنا مؤمل بن اسماعيل - وحدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق - جميعا، عن الثوري، عن موسى بن عقبة، عن سالم، عن ابن عمر، عن كعب قال: نكرت الملائكة أعمال بني آدم وما يأتون من الذنوب، فقبل لهم: اختاروا منكم اثنين -

١- الطبري ١/٥٠١.

٢- المصدر السابق، ص: ٥٠١-٥٠٢.

٣- الطبري ١/٥٠٢.

وقال الحسن بن يحيى فى حديثه: اختاروا ملكين - فاختاروا هاروت وماروت، فقيل لهما: إني أرسل إلى بنى آدم رسلاً، وليس بينى وبينكما رسول، انزلاً! لا تشركا بى شيئاً ولا تزنيا ولا تشربا الخمر! قال كعب فوالله ما أمسيا من يومهما الذى أهبطا فيه إلى الأرض حتى استكملا جميع ما نهيا عنه - وقال الحسن بن يحيى فى حديثه: فما استكملا يومهما الذى أنزلا فيه حتى عملا ما حرم الله عليهما^(١).

الأثر رقم ١٦٨٨ :

- حدثنى المثنى قال، حدثنا معلى بن أسد قال، حدثنا عبد العزيز بن المختار، عن موسى بن عقبة قال، حدثنى سالم، أنه سمع عبد الله يحدث، عن كعب الأحبار أنه حدث: أن الملائكة أنكروا أعمال بنى آدم وما يأتون فى الأرض من المعاصى، فقال الله لهم: إنكم لو كنتم مكانهم أتيتم ما يأتون من الذنوب، فاختاروا منكم ملكين فاختاروا هاروت وماروت، فقال الله لهما: إني أرسل رسلى إلى الناس، وليس بينى وبينكما رسول، إنزلاً إلى الأرض، ولا تشركا بى شيئاً، ولا تزنيا. فقال كعب: والذى نفس كعب بيده، ما استكملا يومهما الذى نزل فيه حتى أتيا ما حرم الله عليهما^(٢).

الأثر رقم ١٦٨٩ :

- حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدى: أنه كان من أمر هاروت وماروت أنهما طعنا على أهل الأرض فى أحكامهم، فقيل لهما: إني أعطيت ابن آدم عشرأ من الشهوات، فيها يعصوننى قال هاروت وماروت: ربنا، لو أعطيتنا تلك الشهوات ثم نزلنا لحكمنا بالعدل. فقال لهما: انزلا، فقد أعطيتكما تلك الشهوات العشر، فاحكما بين الناس. فنزلا بيباب دُنياؤند، فكانا يحكمان، حتى اذا أمسيا عرجاً فاذا أصبحا هبطا، فلم يزالا كذلك حتى أتتهما امرأة تخاصم زوجها، فأعجبهما حسنها - واسمها بالعربية، «الزُّهرة» وبالنبطية «بيئخت»، واسمها بالفارسية «أناهيد» - فقال أحدهما لصاحبه: إنها لتعجبنى! فقال الآخر: فقد أردت أن أذكر لك فاستحييت منك! فقال الآخر: هل لك أن أذكرها لنفسها؟ قال: نعم، ولكن كيف لنا بعذاب الله؟ قال الآخر: إنا نرجو رحمة الله! فلما جاءت تخاصم زوجها ذكراً إليها نفسها، فقالت: لا، حتى تقضيا لى على زوجى. فقضيا لها على زوجها. ثم واعدتهما خربة من الخرب يأتياها فيها، فأتياها لذلك، فلما أراد الذى يواقعها، قالت: ما أنا بالذى أفعل حتى تخبرانى بأى كلام تصعدان إلى السماء، وبأى كلام تنزلان منها؟ فأخيراها، فتكلمت فصعدت، فأنساها الله ما تنزل به، فبقيت مكانها، وجعلها الله كوكباً، فكان عبد الله بن عمر كلما رآها لعنها وقال: هذه التى فتنت هاروت وماروت! - فلما كان

١- المصدر السابق .

٢- المصدر السابق.

الليل أراد أن يصعداً فلم يستطيعا، فعرفا الهلك فخيّرا بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الدنيا من عذاب الآخرة، فعلقا ببابل، فجعلتا يكلمان الناس كلامهما، وهو السحر^(١).

الأثر رقم ١٦٩٠ :

- حدثني المثنى بن إبراهيم قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال: لما وقع الناس من بعد آدم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله، قالت الملائكة في السماء: أي رب، هذا العالم إنما خلقتهم لعبادتك وطاعتك، وقد ركبوا الكفر وقتل النفس الحرام وأكل الحرام والسرقة والزنا وشرب الخمر! فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم، فقيل لهم: إنهم في غيب. فلم يعذروهم، فقيل لهم: اختاروا منكم ملكين أمرهما بأمرى وأنهاهما عن معصيتي. فاختاروا هاروت وماروت، فأهبطا إلى الأرض، وجعل بهما شهوات بني آدم، وأمر أن يعبد الله ولا يشركا به شيئا، ونهيا عن قتل النفس الحرام، وأكل المال الحرام، والسرقة، والزنا، وشرب الخمر. فلبثا على ذلك في الأرض زماناً يحكمان بين الناس بالحق - وذلك في زمان إيريس. وفي ذلك الزمان امرأة حسنها في سائر الناس كحسين الزهرة في سائر الكواكب، وأنها أتت عليهما، فخضعا لها بالقول، وأراداها على نفسها، وإنما أبت إلا أن يكونا على أمرها ودينها، وأنها سألاها عن دينها التي هي عليه، فأخرجت لهما صنماً وقالت: هذا أعبد. فقالا: لا حاجة لنا في عبادة هذا! فذهبا فقبرا ما شاء الله، ثم أتيا عليها فخضعا لها بالقول وأراداها على نفسها، فقالت: لا، إلا أن تكونا على ما أنا عليه. فقالا: لا حاجة لنا في عبادة هذا! فلما رأت أنهما أبيا أن يعبدا الصنم، قالت لهما: اختارا إحدى الخلال الثلاث: إما أن تعبدا الصنم، أو تقتلا النفس، أو تشربا الخمر. فقالا: كل هذا لا ينبغي، وأهون الثلاثة شرب الخمر. فسقتهما الخمر، حتى إذا أخذت الخمر فيهما وقعا بها، فمر بهما إنسان، وهما في ذلك، فخشيا أن يفشى عليهما فقتلاه، فلما أن ذهب عنهما السكر، عرفا ما وقعا فيه من الخطيئة، وأرادا أن يصعدا إلى السماء، فلم يستطيعا، فحيل بينهما وبين ذلك، وكشف الغطاء بينهما وبين أهل السماء، فنظرت الملائكة إلى ما وقعا فيه من الذنب، فعجبوا كل العجب، وعلموا أن من كان في غيب فهو أقل خشية، فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الأرض - وأنهما لما وقعا فيما وقعا فيه من الخطيئة قيل لهما: اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة! فقالا: أما عذاب الدنيا فإنه ينقطع، وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له، فاختاروا عذاب الدنيا، وجعلتا ببابل، فهما يعذبان^(٢).

١- الطبري ١/٥٠٢.

٢- المصدر السابق.

حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، وأما شأن هاروت وماروت، فإن الملائكة عجبته من ظلم بني آدم، وقد جاءتهم الرسل والكتب والبيئات، فقال لهم ربهم، اختاروا منكم ملكين أنزلهما يحكمان في الأرض، بين بني آدم فاختراروا هاروت وماروت فقال لهما حين أنزلهما، عجبتم من بني آدم ومن ظلمهم ومعصيتهم، وإنما تأتيهم الرسل من وراء وراء، وأنتم ليس بيني وبينكما رسول، فافعلوا كذا وكذا ودعا كذا وكذا، فأمرهما بأمر ونهاهما، ثم نزل على ذلك، ليس أحد لك أطوع منهما فحكما فعذلا فكانا يحكمان النهار بين بني آدم، فإذا أمسيا عرجا وكانا مع الملائكة، وينزلان حين يصبحان فيحكمان فيعدلان حتى أنزلت عليهما الزهرة - في أحسن صورة امرأة - تخاصم، فقضيا عليها فلما قامت، وجد كل واحد منهما في نفسه، فقال أحدهما لصاحبه، وجدت مثل ما وجدت؟ قال: نعم فبعثنا إليها: انتينا نقض لك فلما رجعت، قال لها - وقضيا لها - انتينا! فانتها، فكشفا لها عن عورتها، وإنما كانت شهوتهما في أنفسهما، ولم يكونا كبني آدم في شهوة النساء ولذتها، فلما بلغا ذلك واستحلاه وافتقنا، طارت الزهرة فرجعت حيث كانت، فلما أمسيا عرجا فردا ولم يؤئن لهما، ولم تحملهما أجنحتهما، فاستقانا برجل من بني آدم، فأتياه فقالا: ادع لنا ربك! فقال: كيف يشفع أهل الأرض لأهل السماء؟ قالوا: سمعنا ربك يذكر بك بخير في السماء! فوعدهما يوماً، وغدا يدعو لهما، فدعا لهما فاستجيب له، فخيروا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فنظر أحدهما لصاحبه فقالوا: نعلم أن أنواع عذاب الله في الآخرة كذا وكذا في الخلد، ومع الدنيا سبع مرات مثلها، فأمرنا أن ينزلنا ببابل، فثم عذابهما، وزعم أنهما معلقان في الحديد مطويان، يصفقان بأجنحتهما.

قال أبو جعفر: وحكى عن بعض القراء أنه كان يقرأ: «وما أنزل على الملكين» يعنى به رجلين من بني آدم، وقد دللنا على خطأ القراءة بذلك من جهة الاستدلال، فأما من جهة النقل، فإجماع الحجة - على خطأ القراءة بها - من الصحابة والتابعين وقراء الأمصار. وكفى بذلك شاهداً على خطئها^(١).

هكذا تخبرنا الآثار الطوال بأمر هاروت وماروت، والأختيار الذي واجهاه على الأرض ومن العجيب أن تقدم لنا هذه الآثار اسم المرأة التي اغرتها وهي (بينخت) وإنما هي الزهرة، وإنما فارسية، وإنما مسخت من امرأة إلى كوكب بل إن الآثار تختلف في تأصيل اسمها، فهي (بينخت) بالنبطية «وأناهد» بالفارسية والله أعلم بحقيقة ذلك كله، لكننا أمام هذا «اللامعقول» من ناحية، وأمام ارتباط مثل هذا «اللامعقول» بكعب وموسى بن هارون وأسباط والسدى وغيرهم من ناحية أخرى، لا بد لنا من أن نتوقف بل ونتوقف طويلاً أمام إقرار مثل هذه الأخبار بما فيها من مبالغات.

وتنتشر المبالغات فى كثير من المواضع فى تفسير ابن جرير كلما أتاحت الفرصة أمام الرواة ليدلوا بدلوهم فى تفسير بعض الآيات التى تثير العقول والأذهان إلى كيفية حدوث أمر من الأمور، فعلى سبيل المثال نجد:

الأثر رقم ٩٨٤٠ يروى:

حدثنى المثنى قال: حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبى جعفر، عن أبيه، عن الربيع فى قوله: (كلما نضجت جلودهم) قال: سمعنا أنه مكتوب فى الكتاب الأول جلد أحدهم أربعون ذراعاً، وسنه سبعون ذراعاً ويطنه لو وضع فيه جبل وسعه، فإذا أكلت النار جلودهم بدلوا جلوداً غيرها^(١).

الأثر رقم ٩٨٤١:

حدثنى المثنى قال: حدثنا سويد بن نصر قال: أخبرنا ابن المبارك قال: بلغنى من الحسن: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها) قال: ننضجهم فى اليوم سبعين ألف مرة^(٢).

الأثر رقم ٩٨٤٢:

حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا أبو عبيدة الحداد، عن هشام بن حسان، عن الحسن قوله: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها) قال: تنضج النار كل يوم سبعين ألف جلد قال: وغلظ جلد الكافر أربعون ذراعاً والله أعلم بأى ذراع^(٣).

وأكبر ظننا أن ذكر مثل هذه الأرقام إنما هو من باب التخويف والتحذير، أما حقيقتها، فهى لم ترد فى نص القرآن، ولم يقل بها النبى صلى الله عليه وسلم، ولم نعثر لها على أصل فى المصادر الإسرائيلية إلا أن رواها قد اشتهروا برواية الإسرائيليات، مما يجعلنا نرجح أنها من صنعهم. وآخر ما نستشهد به من مبالغات وخرافات رواة الإسرائيليات هو هذا التلقيق والبهتان الذى أورده ابن جرير فى -

الأثر رقم ٢٨٥١٩:

حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب: قال ابن زيد كان النبى صلى الله عليه وسلم قد زوج زيد ابن حارثة زينب بنت جحش، ابنة عمه، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً يريد على الباب ستر من شعر فرفعت الريح الستر فانكشف وهى فى حجرتها حاسرة فوقع إعجابها فى قلب النبى

١ - الطبرى ٤/١٤٥ .

٢ - المصدر السابق .

٣ - المصدر السابق .

صلى الله عليه وسلم فلما وقع ذلك كرهت إلى الآخر، فجاء فقال: يا رسول الله إنى أريد أن أفارق صاحبتي، قال: مالك، أراك منها شيء؟ قال: لا والله ما رأيت منها شيء يا رسول الله ، ولا رأيت إلا خيراً فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله، فذلك قول الله تعالى (وإن تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليك أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه) تخفى في نفسك إن فارقها تزوجتها^(١).

ونحن لا نخوض هنا بحر تكذيب الأثر السابق وبهتانه، فقد أفاض فيه الكثيرون، ولكننا نسجل هنا نموذجاً «لتخاريف» يونس وابن وهب وابن زيد، كما نسجل هنا اعتراضنا على سكوت ابن جرير ونبيه يطعن في نزاهته ولا يذكر ولو «استنكاراً» لما ينقله.

إن هذا الأثر لأقوى دليل لدينا على مبالغات وخرافات أصحاب الإسرائيليات وهو في نفس الوقت لدليل دامغ على تهاون الطبري ومبالغته هو أيضاً في رواية الغث من الإسرائيليات وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ولما لم يكن لدينا فيما سبق كله خبر من وجه يقطع مجيئه العذر، ويلزم سامعه به الحجة: والخبر عما مضى وما قد سلف، لا يترك علم صحته إلا بمجيئه مجيئاً يمتنع معه التشاغب والتواطؤ ويستحيل معه التواطؤ بالكذب والخطأ والسهو، وليس ذلك بموجود فيما سقناه من نماذج هذا النوع وغيره مما سبق من أنواع بينهاها في حينها والله الحمد من قبل ومن بعد.

١ - الطبري ١٠/٣٠٢ .

التفكير

الختام

انطلاقاً من مفهومنا للإسرائيليات، والذي حددناه في المقدمة بأنه ما دخل تراثنا الإسلامي من روايات بنى إسرائيل وكان له أصل في النصوص الإسرائيلية المقدسة. ومتابعة لظهور هذه الإسرائيليات منذ عهد الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين وحتى عصر ابن جرير الطبري. واعتقاداً منا بأهمية تفسير الطبري، واعتماد كثير من المفسرين التابعين له لما جاء فيه من روايات وآثار، ولما يحتله هذا التفسير بوجه خاص من مكانة بين خاصة المسلمين وعامةهم. لهذا كله، تتبعت الروايات الإسرائيلية في كتاب جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري وقمت بتحديد ما على ضوء ما له من أصول في التراث اليهودي، ثم قارنت النصوص، وعرضت للفتها، وقد توصلت بعون الله تعالى إلى ما يلي:

• تحديد المصطلح:

إن ربط مفهوم الإسرائيليات برواتها (أي بمسألة بنى إسرائيل) لا يعكس واقع وجودها في تفسير الطبري، فعلى الرغم من أن العلماء والدارسين يعنون رجلاً مثل عبدالله بن سلام من أبرز رواة الإسرائيليات إلا أننا لم نجد فيما توصلنا إليه من روايات إسرائيلية محققة دوراً على الإطلاق ومن ثم ينبغي أن يعول في تحديد مفهوم المصطلح على المتن أكثر مما يعول على السند.

• لغة الإسرائيليات:

نستطيع أن نرجع من خلال فهم الآيات القرآنية الكريمة من ناحية^(١) والأحاديث النبوية الشريفة^(٢) من ناحية أخرى أنه كانت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك في عصر الصحابة ترجمة عربية لبعض أسفار العهد القديم على الأقل، ويقوى هذا الاتجاه ما لوحظ عند مقارنة النصوص في الفصل الخاص بالدراسة النصية للإسرائيليات.

١ - انظر: البقرة / ٧٨ - ٧٩ ، الفرقان / ٥ ، آل عمران / ٩٣ / ٩٥.

٢ - انظر على سبيل المثال ، كتاب الاعتصام عند البخاري ، باب قول النبي لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء.

• مصادر الإسرائيليات:

تشير النتائج المستخلصة من دراسة الإسرائيليات في تفسير الطبري إلى أن مصادرها العبرية قد تعددت وشملت المكونات الرئيسية للفكر الديني اليهودي.

فقد تسرب الجانب الأكبر من هذه الإسرائيليات من أسفار العهد القديم وبخاصة أسفار ما يسمى بالتوراة والأنبياء، إذ برز بوضوح أثر سفر التكوين وسفر الخروج وسفر العدد وسفر التثنية بينما لم نجد أثراً لسفر اللاويين (ربما يرجع ذلك لاهتمام هذا السفر بالجوانب التشريعية التي ليس لها مجال في الإسرائيليات عند الطبري) كما برز كذلك أثر سفر يشوع وسفر القضاة وسفر صموئيل وسفر الملوك وسفر إشعياء وسفر إرميا وسفر حزقيال وسفر يونا.

وجاء في المرتبة الثانية كتب المدراشيم (التفاسير) اليهودية، وهو أمر منطقي، إذ هي تابعة لأسفار العهد القديم وشارحة له، كما وجدنا تركيزاً بصفة خاصة على أحدهما وهو «مدراش تنحوما» الأمر الذي يجعل من المحتمل وجود أسس لهذا المدراش ترجع إلى عصر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

وفي المقام الثالث وجدنا كتاباً يسمى كتاب المستقيم (سيفر هايا شار) وحاولت الوصول إلى أساسه ومصدره ولعله بنى على روايات قديمة، وأعيدت كتابته فيما بعد ظهور الإسلام وقد تسربت من هذا الكتاب بعض الروايات الإسرائيلية التي لم توجد في غيره من المصادر، الأمر الذي يؤكد لنا وجود بعض من هذا الكتاب في بداية صدر الإسلام.

أما التلمود، فيأتي في المقام الرابع كمصدر غير رئيسي لتسرب الإسرائيليات ولم أقف إلا على نماذج محدودة لروايات معدودة، ردت إلى بعض فصول التلمود، ولعل سبب ذلك يرجع إلى أن إعداد هذا الكتاب وكتب العهد القديم كلها قد تم قبيل ظهور الإسلام في الوقت الذي لم يكن يهود الجزيرة العربية فيه على دراية كافية بمضمونه.

• مجال ورود الإسرائيليات عند الطبري:

إن تحديد مجالات ورود هذه الروايات في تفسير الطبري قد اعتمد على استقراء النصوص وتحليلها، فلم نذهب وراء ما ذهب إليه العلماء الأفاضل من تقسيمهم لهذه المجالات (ما يتعلق بالعقائد وما يتعلق بالأحكام وما يتعلق بالمواعظ)^(١) وإنما حددت المجالات وفقاً لواقع الروايات وقد انحصرت فيما يلي:

١ - انظر: محمد حسين الذهبي، الإسرائيليات في التفسير والحديث، المرجع السابق، ص ٣٩.

١- بدء الخليقة، وفيه كثرت الروايات الإسرائيلية وبخاصة فيما يتعلق بخلق الكون وقصة آدم عليه السلام وزوجه منذ خلقا وحتى هبطا إلى الأرض والصراع بين ابني آدم.

٢- قصص الأنبياء، وكان هذا القصص مجالاً خصباً على نحو ما وجدناه في قصة نوح وقصة إبراهيم وقصة لوط عليهم السلام، أما الازدهار الأكبر لهذه الإسرائيليات فكان بوجه خاص فيما يتعلق بقصص الأنبياء الذين ارتبط تاريخهم ببني إسرائيل بشكل مباشر، نحو قصة يعقوب وقصة يوسف وقصة موسى وقصة داود وقصة سليمان عليهم السلام.

كما وجدنا كذلك بعض هذه الروايات في قصة يونس وقصة يحيى عليهما السلام.

٣- الأنساب، ويبدو أنه نظراً لاهتمام العرب بالأنساب، لم يكن من اليسير أن يمر ذكر شخص دون تحري نسبه وقبيلته، وقد وجد الأوائل ضالتهم في كتب اليهود، فأخذوا عنها سلاسل نسب الشخصيات المختلفة نحو سارة زوج إبراهيم عليه السلام، ونمرود وأزواج يعقوب عليه السلام وأبنائهن والأسباط والنقباء وأسماء الجواسيس وغيرهم.

٤- هناك قضايا متفرقة وردت فيها روايات إسرائيلية على نحو ما وجدنا في بعض القصص التاريخية كدخول بختنصر إلى بيت المقدس وقصص بعض أنبياء بني إسرائيل مثل حزقيال وإرميا، وصموئيل وقصة بلعام.

● موقف ابن جرير الطبري من الإسرائيليات في تفسيره:

مما لا شك فيه، أن الطبري كان على علم تام بحقيقة كثير من الروايات التي ساقها في تفسيره فكان كثيراً ما يشير إلى الرواية بقوله: ويقول أهل الكتاب، ويقول بعض أهل العلم بالكتاب، أو ينسب الرواية إلى من كان يهودياً ثم أسلم.

ومن خلال تتبع موقف الطبري تجاه الروايات التي استخرجناها من تفسيره، وجزمنا بأصلها الإسرائيلي، يمكن أن نسجل أولاً مأخذنا على هذا الحشد الهائل من الروايات الإسرائيلية والخرافية التي حفل بها تفسيره، ثم يمكن أن نسجل أيضاً تباين موقف الطبري من هذه الإسرائيليات على النحو التالي:

١- وقع الطبري في ترديد الإسرائيليات وإقرارها دون نقد أو تمحيص وذلك في كثير من المواضع التي أشرت إليها في ثنايا هذه الدراسة.

٢- هناك روايات محدودة نبه الطبري لما فيها واستنكر مضمونها وليته اتخذ من هذا المنهج سبيلاً ملازماً له في تفسيره.

٣- اتسم موقف الطبري تجاه بعض الروايات الإسرائيلية بالتردد والاضطراب فهو في تعليقه الواحد على الرواية نراه يستنكر، ثم لا يلبث أن يعود ويردد ما يتعارض مع رأيه الأول.

ولانجد عذراً لتساهل الطبرى فى نقل هذه الإسرائيلىات وإن كان عصره بالطبع لم يندر بما يمكن أن يترتب عليها من آثار، إلا أنه كان عليه، وهو العالم المتبصر والمتبحر فى تاريخ الأمم والملوك، أن يتخذ العبر والعظات من اهتماماته، وأن يتوقع ما يمكن أن تؤدى إليه مثل هذه الروايات فى الأجيال اللاحقة.

• الدراسة المقارنة للنصوص:

إن مطابقة نصوص الإسرائيلىات عند الطبرى، بأصولها العبرية ليؤكد العلاقة بينهما من جهة ويشير فى نفس الوقت إلى المصادر التى جاءت فيها هذه الروايات.

وقد كان من نتائج هذه المطابقة أن لاحظنا أن هناك درجة من التفاوت فى «تداول» الروايات فهناك آثار وردت عند الطبرى تتطابق مع النص العبرى تطابقاً مذهباً للغاية وتتراوح بين العبارات القصيرة، والفقرات الطويلة، والروايات الكاملة، وهناك آثار أخرى اتفق مضمونها مع الأصول العبرية واختلفت نصوصها، وترتيب ما جاء فيها. كما وجدنا آثاراً أجملت ما جاء مفصلاً فى النصوص العبرية، وأخرى فصلت ما جاء موجزاً وهناك آثار اشتملت على إضافات ليست فى النص العبرى بغرض «استكمال الحدث» أو استيفاء متطلبات الموقف.

وقد نتج عن مطابقة النصوص الوقوف على بعض الآثار التى اشتملت على مبالغات لم أجد لها أصلاً عبرياً، ورجحت تصنيفها ضمن الإسرائيلىات لاتفاقها معها فى الروح والاتجاه، وهو الأمر الذى يمكن أن يدركه من له نربة ودراية بالمدراشيم والأجاده ولاشتراكها مع الروايات الإسرائيلىة التى تم تأصيلها فى الرواة الذين نقلوها إلينا حتى وصلت إلى الطبرى فى تفسيره.

• الدراسة اللغوية للإسرائيلىات:

إن مقارنة النصوص من الناحية اللغوية التى تمت بهدف معرفة «حجم» الرواية الإسرائيلىة من الأثر، نتجت عنه ملاحظات استوجبت الوقوف عليها.

فقد وجدت جملاً اسمية محددة وفعلية فى الآثار تتفق فى تركيبها ونظائرها فى النصوص العبرية، وهناك من المواضع ما تم فيه تقديم أو تأخير، فجاءت الرواية العبرية مخالفة فى نسقها اللفظى عما فى العبرية.

كما أشارت المقارنة إلى اتفاق كبير فى أوزان الأفعال المستخدمة فى الروايات العبرية لما يقابلها فى النصوص العبرية، بل إن أزمنة الأفعال قد توافقت فى كثير من الحالات على نحو يلفت انتباه الدارس لهذه النصوص.

أما معانى المفردات، سواء أكانت أفعالاً أم أسماءً، فقد اتفق الكثير منها فى الروايات الإسرائيلىة عند الطبرى مع أصوله العبرية.

وقد لفت انتباهي في هذه الدراسة موقع الأعلام الواردة في الروايات العربية وعلاقته بالأصل العبري ولاحظت مايلي:

١- إن الأعلام الواردة في آثار الطبري قد اشتملت على أسماء أنبياء ونساء وشخصيات أخرى وأماكن مختلفة.

٢- وردت هذه الأعلام في مواضعها، أي فيما يتعلق بقصص الأنبياء أو سرد الأحداث وقد جاءت متفقة في السياق وإن اختلفت صور هذه الأعلام قليلاً، باستثناء علم واحد جاء مخالفاً في صورته مخالفة تامة، لا يمكن أن تبرز صوتياً، ألا وهو «طالوت» والذي يقابله في النص العبري شاول.

٣- فيما يتعلق بالصيغ اللغوية للأعلام وجدت مايلي:

أ- بقيت الأعلام الواردة في القرآن الكريم على صورتها القرآنية على الرغم من وجودها في النصوص العبرية مع اختلاف يسير في بعضها نحو إبراهيم (ابراهيم - ابرام) نوح، نوح اسماعيل (يسماعيل) موسى (موسى) هارون (هارون).

ب- هناك أعلام لم ترد في القرآن الكريم وردت في الآثار عند الطبري وجاءت متفقة تماماً مع نظائرها العبرية نحو حام، يافث، هاران ناحور، كوش، كنعان، سدوم، راحيل، عوص، صور، ارم، نفتالي.

ج- هناك أعلام حدث فيها تغيير في الآثار عما هو في الأصل العبري، ونرجح سبب ذلك عملية النسخ في الغالب، وذلك نحو: ليان (ليان)، أشرب (أشرب)، سوري (سودي) نحى (نحبي)، فلف (فلفي).

د- هناك مجموعة كبيرة من الأعلام العبرية تم تعريبها في الروايات الإسرائيلية الواردة عند الطبري وفقاً لقوانين التغيرات الصوتية التي أقرها علماء الصوتيات، والتي أشرت إليها في ثنايا هذه الدراسة وذلك في مثل: حواء (حواء)، هشام (حوشيم)، ومتى (امتاي)، ازدود (اشيدود)، ليا (ليثا)، سارة (ساراي)، هاييل (هيبيل)، عيصا (عسياو) وغيرها.

• رواية الإسرائيليات.

لوحظ من متابعة رواية الإسرائيليات عند الطبري، بروز أسماء لم تُشر إليها الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الإسرائيليات في التفسير، وانزواء أسماء أخرى اعتبرت من رواياتها.

فعلى سبيل المثال، وجدنا ابن عباس وسلمة بن الفضل وعكرمة وقتادة ومجاهداً وسعيد بن جبير قد قاموا بنور بارز في رواية هذه الإسرائيليات، ربما نتيجة اتصالهم بمن أسلم من بني إسرائيل، أو لاطلاعهم على ما وجدوا من نصوص، يرجح وجود ترجمة عربية لها آنذاك.

ويلاحظ أن تلاميذ ابن عباس، لاسيما مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة كانت لهم روايات عديدة، وقفنا على أصولها الإسرائيلية في هذه الدراسة.

وعلى الجانب الآخر، عد بعض الدارسين^(١) كعب الأخبار وعبدالله بن سلام من أشهر رواة الإسرائيليات، ولم نقف لهما في دراستنا هذه على روايات على نحو ما وجدناه عند الآخرين.

ونستخلص من هذا، ضرورة أن يتم تصنيف الرواة تصنيفاً واقعياً يبنى على إثبات ما قاموا بروايته فعلاً وثبت له أصل إسرائيلي، أما أن يحكم على رواياتهم بأنها إسرائيلية بمجرد أنهم كانوا يهوداً وأسلموا، فهذا في رأينا حكم لاتدعمه الأدلة والبراهين التي بنينا عليها أساس وهذه الدراسة .

توصيات:

بعد هذا الاجتهاد الذي قمت به، وفي ضوء اطلاعي على كتاب جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، وما توصلت إليه من نتائج، وأشرت إليه من ملاحظات فأقترح مايلي من توصيات أجعلها أمانة في عنق من لهم القدرة على اتخاذ القرار بشأن تنقية التراث الإسلامي، وأجزها فيما يأتي.

أولاً: إعادة النظر في كثير من كتب التراث على ضوء مستجدات العلم الحديث، والاستفادة من كافة وسائل البحث والتحقيق في عصر المعلومات الراهن، فمع تقديرنا لهذه الكتب إلا أنها ليست من المقدسات التي لاتمس، وإنما هي تصانيف بشر، يصيبون ويخطئون وسبحان المنزه عن الزلل والخطأ.

ثانياً: تشكيل فرق عمل من العلماء والمتخصصين في مجالات التفسير والحديث وتحقيق النصوص وعلماء اليهودية واللغة العبرية والآرامية تكون مهمتها الجماعية بحث ما في هذه الكتب ونقده وتمحيصه.

ثالثاً: توفير أحدث الطباعات الممكنة من كتب التراث اليهودي كالعهد القديم والتلمود والمدراشيم وسائر كتب الأساطير الإسرائيلية، والدراسات النقدية الصادرة حولها بشتى اللغات.

رابعاً: البدء بتنقية كتب التفاسير ثم مايشابهها من قصص الأنبياء على النحو الذي يمكن لنا تصحيح المفاهيم التي استقرت في الأذهان ولصقت بالعقول.

خامساً: إعادة طبع ما يتم تنقيته وتنقيحه، مع بقاء ما فيه من الروايات الإسرائيلية على أن يشار إليها في مواضعها مع ثبت المصادر التي أخذت عنها لتبصير القارئ، مع العمل على نشر هذه الطباعات.

سادساً: أوصى بأن يكون هناك مقدمة لكل كتاب من هذه الكتب التي تم تنقيحها تشير إلى

١ - انظر: محمد بن محمد أبو شهبه، المرجع السابق، ص ١٢٧.

خطورة الإسرائيليات وضرورة الانتباه إليها والحذر من تربيدها، إذ فيها ما يسئ إلى الإسلام ويشوه صورته.

سابعاً: أقترح أن تدرس في الكليات والمعاهد المتخصصة في مجال الدراسات والعلوم الإسلامية والشرقية مادة كافية حول بيان نشأة الإسرائيليات وموقف الإسلام منها وخطورتها وضرورة محاربتها والرد عليها.

ثامناً:حث الباحثين والدارسين من أجل خوض غمار هذه الدراسات دون وجل أو رهبة، مع توفير شتى وسائل الدعم المادى والمعنوى لهم.

تاسعاً: العمل على نشر الكتب المحققة خارج نطاق الوطن، وبصفة خاصة في العالم الإسلامى - غير العربى - والعالم الغربى، مع ترجمتها إلى اللغات المختلفة.

عاشراً: إنشاء مركز علمى يتولى مهمة تنفيذ التوصيات السابقة وما يشابهها.

والله الهادى الى سواء السبيل

د. أمال محمد عبدالرحمن ربيع

ملحق ١

مواضع الإسـرائيليات

في تفسير الطبري

ومصادرها اليهودية

مصدر	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
١	٥٨٦	٢٢٤/١	البقرة	خَلَقُ حَوَاءَ	سفر التكوين ٢١/٢-٢٤
٢	٥٩٠	٢٣٠/١	البقرة	قصة الخلق	سفر التكوين ٢/٢
٣	٦٤٦	٢٥٢/١	البقرة	قصة آدم	سفر التكوين ١٩/٢-٢١
٤	٦٤٩	٢٥٢/١	البقرة	قصة آدم	سفر التكوين ١٩/٢-٢١
٥	٦٥٠	٢٥٢/١	البقرة	قصة آدم	سفر التكوين ١٩/٢-٢١
٦	٦٥٧	٢٥٢/١	البقرة	قصة آدم	سفر التكوين ١٩/٢-٢١
٧	٧١٠	٥١٣/١	البقرة	خلق حواء	سفر التكوين ٢١/٢-٢٤
٨	٧١١	٥١٤/١	البقرة	خلق حواء	سفر التكوين ٢١/٢-٢٤
٩	٧٤٢	٢٧٣/١	البقرة	قصة الحية	سفر التكوين ٦/٣-١٦
١٠	٧٤٣	٢٧٣/١	البقرة	قصة الحية	سفر التكوين ٦/٣-١٦
١١	٧٤٤	٢٧٣/١	البقرة	قصة الحية	سفر التكوين ٦/٣-١٦
١٢	٨٩١	٣١٠/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	כל אנדח
١٣	٨٩٢	٣١٠/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	ישראל כרך ٤
١٤	٨٩٣	٣١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	ע"פ 179
١٥	٨٩٤	٣١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	+
١٦	٨٩٥	٣١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٦/١
١٧	٨٩٦	٣١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢/٣٧

سجل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلى
١٨	٧٩٨	٣١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤-٣/١٤
١٩	٨٩٨	٣١٢/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤-٣/١٤
٢٠	٩٠٦	٣١٤/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤-٣/١٤
٢١	٩٠٨	٣١٥-٣١٤/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤-٣/١٤
٢٢	٩٠٩	٣١٥/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤-٣/١٤
٢٣	٩١٠	٣١٦/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤-٣/١٤
٢٤	٩١١	٣١٦/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤-٣/١٤
٢٥	٩١٢	٣١٦/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤-٣/١٤
٢٦	٩٢٧	٦٢٥/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٩-٢٠/٣٢ ٣٦-٣٥/١٢
٢٧	٩٣٨	٦٢٥/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٩-٢٠/٣٢
٢٨	١١٣٩	٣٧١-٣٧٠/١	البقرة	قصة الخلق	سفر التكوين ١١-٨/٢٠
٢٩	١٣٣٤	٤١١-٤١٠/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٨-١/٢٤
٣٠	١٣٣٧	٤١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٨-١/٢٤
٣١	١٤٧٢	٤٧٤/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٧-٣/٢٠ سفر التثنية ١٩-٦/٥
٣٢	١٥٦٤	٤٦٧/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٠. ٢/٣٢ ٣٦-٣٥/١٢
٣٣	٢١١٢	٦٢٠-٦١٩/١	البقرة	أبناء يعقوب	سفر التكوين ٢٩/
				أبناء يعقوب	سفر التكوين ٣٠/
				أبناء يعقوب	سفر التكوين ٣٥/

المصدر الإسرائيلي	موضوع الأثر	السورة	المجلد والصفحة	رقم الأثر	سطر
سفر حزقيال ١/٣٧-١٠	قصة حزقيال	البقرة	٦٠٢-٦٠١/٢	٥٦٠١	٣٤
سفر حزقيال ١/٣٧-١٠	قصة حزقيال	البقرة	٦٠٢-٦٠١/٢	٥٦٠٣	٣٥
سفر حزقيال ١/٣٧-١٠	قصة حزقيال	البقرة	٦٠٢-٦٠١/٢	٥٦٠٥	٣٦
سفر حزقيال ١/٣٧-١٠	قصة حزقيال	البقرة	٦٠٢-٦٠١/٢	٥٦٠٩	٣٧
سفر العدد ٨/٢٧-٢٣ سفر يشوع ١/١	قصة موسى عليه السلام	البقرة	٦١٠/٢	٥٦٣٤	٣٨
سفر العدد ٨/٢٧-٢٣ سفر يشوع ١/١	قصة موسى عليه السلام	البقرة	٦١٠/٢	٥٦٣٥	٣٩
صموئيل الأول ٩.٢، ١٠	قصة داود عليه السلام	البقرة	٦١٦/٢	٥٦٣٩	٤٠
صموئيل الأول ٩.٢، ١٠	قصة داود عليه السلام	البقرة	٦١٦/٢	٥٦٤٠	٤١
صموئيل الأول ٩.٢، ١٠	قصة داود عليه السلام	البقرة	٦١٦/٢	٥٦٤١	٤٢
صموئيل الأول ٩.٢، ١٠	قصة داود عليه السلام	البقرة	٦١٧/٢	٥٦٤٢	٤٣
صموئيل الأول ٩.٢، ١٠	قصة داود عليه السلام	البقرة	٦١٧/٢	٥٦٤٣	٤٤
صموئيل الأول ٩.٢، ١٠	قصة داود عليه السلام	البقرة	٦١٧/٢	٥٦٤٤	٤٥
صموئيل الأول ٩.٢، ١٠	قصة داود عليه السلام	البقرة	٦١٧/٢	٥٦٤٥	٤٦
صموئيل الأول ٩.٢، ١٠	قصة داود عليه السلام	البقرة	٦١٧/٢	٥٦٤٦	٤٧
صموئيل الأول ٩.٢، ١٠	قصة داود عليه السلام	البقرة	٦١٧/٢	٥٦٤٧	٤٨
صموئيل الأول ٩.٢، ١٠	قصة داود عليه السلام	البقرة	٦١٩-٦١٨/٢	٥٦٤٨	٤٩
صموئيل الأول الإصحاح الأول إلى السادس	قصة داود عليه السلام	البقرة	٦١٩/٢	٥٦٤٩	٥٠

سلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٥١	٥٦٦١	٦٢٢-٦٢١/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح الأول إلى السادس
٥٢	٥٦٦٢	٦٢٢/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح الأول إلى السادس
٥٣	٥٦٦٤	٦٢٣/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح الأول إلى السادس
٥٤	٥٧٠٦	٦٢٩/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٦/٧-١٤
٥٥	٥٧٠٨	٦٣٠/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٦/٧-١٤
٥٦	٥٧٤٢	٦٤٠-٦٣٩/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٥٧	٥٧٤٣	٦٤٠/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٥٨	٥٧٤٤	٦٤٢-٦٤٠/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٥٩	٥٧٤٥	٦٤٢/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٦٠	٥٧٤٦	٦٤٣-٦٤٢/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٦١	٥٧٤٧	٦٤٣/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٦٢	٥٧٤٨	٦٤٤-٦٤٣/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٦٣	٥٧٤٩	٦٤٥-٦٤٤/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ والإصحاح ١٧
٦٤	تعليق الطبري	٢٣/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الثاني ١٢/١-١١
٦٥	تعليق الطبري	٦١٥/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٩/١-٢ صموئيل الأول ٩/٢١ صموئيل الأول ٩/٢٧
٦٦	كلام ابن إسحق	٦٣٩/٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح ١٦ صموئيل الأول الإصحاح ١٧

المصدر الإسرائيلي	موضوع الأثر	السورة	المجلد والصفحة	رقم الأثر	سجل
سفر التكوين ٦/١٠-٨	نسب نمرود	البقرة	٢٥/٣	٥٨٦٢	٦٧
سفر التكوين ٦/١٠-٨	نسب نمرود	البقرة	٢٥/٣	٥٨٦٣	٦٨
سفر التكوين ٦/١٠-٨	نسب نمرود	البقرة	٢٥/٣	٥٨٦٤	٦٩
سفر التكوين ٦/١٠-٨	نسب نمرود	البقرة	٢٥/٣	٥٨٦٥	٧٠
سفر التكوين ٦/١٠-٨	نسب نمرود	البقرة	٢٥/٣	٥٨٦٦	٧١
سفر التكوين ٦/١٠-٨	نسب نمرود	البقرة	٢٥/٣	٥٨٦٧	٧٢
سفر التكوين ٦/١٠-٨	نسب نمرود	البقرة	٢٥/٣	٥٨٦٨	٧٣
سفر التكوين ٦/١٠-٨	نسب نمرود	البقرة	٢٥/٣	٥٨٦٩	٧٤
سفر التكوين ٦/١٠-٨	نسب نمرود	البقرة	٢٦/٣	٥٨٧٠	٧٥
سفر التكوين ٦/١٠-٨	نسب نمرود	البقرة	٢٦/٣	٥٨٧١	٧٦
سفر التكوين ٦/١٠-٨	نسب نمرود	البقرة	٢٦/٣	٥٨٧٢	٧٧
سفر ارميا ٤/١-٥	قصة النبي ارميا	البقرة	٣٦-٣٣/٣	٥٩١١	٧٨
سفر ارميا ١٨-١٤/٢٠					
سفر ارميا ١/٤٠					
سفر العدد ١٨/٢٧-٢٣	قصة موسى عليه السلام	آل عمران	٢١٣/٣	٦٧٦٦	٧٩
سفر يشوع ٢/١					
سفر التكوين ٣٢-٣٢	قصة يعقوب عليه السلام	النساء	٣٤٩-٣٤٨/٣	٧٣٩٧	٨٠
سفر التكوين ٢١/٢-٢٤	خلق حواء	النساء	٥٦٥/٣	٨٤٠٣	٨١
سفر التكوين ٢١/٢-٢٤	خلق حواء	النساء	٥٦٥/٣	٨٤٠٤	٨٢
سفر التكوين ٢١/٢-٢٤	خلق حواء	النساء	٥٦٥/٣	٨٤٠٥	٨٣

المصدر الإسرائيلي	موضوع الأثر	المسودة	المجلد والصفحة	رقم الأثر	سجل
سفر التكوين ٢١/٢-٢٤	خلق حواء	النساء	٥٦٥/٣	٨٤-٦	٨٤
سفر التكوين ٢١/٢-٢٤	خلق حواء	النساء	٥٦٥/٣	٨٤-٧	٨٥
سفر العدد ١٤/١٣-١٥	قصة موسى عليه السلام	المائدة	٤٩١-٤٩٠/٤	١١٥٧٨	٨٦
سفر العدد ٢٦/١٣	قصة موسى عليه السلام	المائدة	٤٩١/٤	١١٥٧٩	٨٧
سفر العدد ٢٦/١٣	قصة موسى عليه السلام	المائدة	٤٩١/٤	١١٥٨٠	٨٨
سفر العدد ١/١٣-٢، ٣٣	قصة موسى عليه السلام	المائدة	٥١٦/٤	١١٦٦٦	٨٩
سفر العدد ١/١٤-٤	قصة موسى عليه السلام	المائدة	٥١٧/٤	١١٦٦٧	٩٠
سفر العدد ٣٢/١١-١٢	قصة موسى عليه السلام	المائدة	٥١٧/٤	١١٦٦٨	٩١
سفر العدد ٣٣/٣٨	قصة موسى عليه السلام	المائدة	٥١٧/٤	١١٦٦٩	٩٢
سفر بشوع ١/١٠-١١	قصة موسى عليه السلام	المائدة	٥١٧/٤	١١٦٧٠	٩٣
سفر التثنية ٣٢/٥٠	قصة موسى عليه السلام	المائدة	٥١٧/٤	١١٦٧١	٩٤
سفر التثنية ٣٢/٥٠	قصة موسى عليه السلام	المائدة	٥١٧/٤	١١٦٧٢	٩٥
سفر التثنية ٣٢/٥٠	قصة موسى عليه السلام	المائدة	٥١٧/٤	١١٦٧٣	٩٦
سفر التثنية ٣٢/٥٠	قصة موسى عليه السلام	المائدة	٥١٨-٥١٧/٤	١١٦٧٤	٩٧
سفر التثنية ٣٢/٥٠	قصة موسى عليه السلام	المائدة	٥١٨/٤	١١٦٧٥	٩٨
سفر التثنية ٣٢/٥٠	قصة موسى عليه السلام	المائدة	٥١٨/٤	١١٦٧٦	٩٩
سفر العدد ١٤/٥-١٠	قصة موسى عليه السلام	المائدة	٥٢٠/٤	١١٦٨٢	١٠٠

المصدر الإسمائلي	موضوع الأثر	السورة	المجلد والصفحة	رقم الأثر	سطر
سفر العدد ٢٢-٢١/١١ سفر التثنية ١٥,٣-٢/٨	قصة موسى عليه السلام	المائدة	٥٢٣/٤	١١٦٩٣	١٠١
سفر العدد ١٢-١١/٣٢ سفر العدد ٣٨/٣٣	قصة موسى عليه السلام	المائدة	٥٢٤/٤	١١٦٩٨	١٠٢
سفر يشوع ١١-١٠/١ التثنية ٥٠/٣٢	قصة موسى عليه السلام	المائدة	٥٢٤/٤	١١٦٩٩	١٠٣
سفر العدد ٤٥-١١/١٤	قصة موسى عليه السلام	المائدة	٥٢٦-٥٢٤/٤	١١٧٠٠	١٠٤
سفر التكوين ١٦-١/٤	قصة ابني آدم	المائدة	٥٢٧/٤	١١٧٠٢	١٠٥
سفر التكوين ١٦-١/٤	قصة ابني آدم	المائدة	٥٢٧/٤	١١٧٠٨	١٠٦
سفر التكوين ١٦-١/٤	قصة ابني آدم	المائدة	٥٢٨/٤	١١٧٠٩	١٠٧
سفر التكوين ١٦-١/٤	قصة ابني آدم	المائدة	٥٢٨/٤	١١٧١٠	١٠٨
سفر التكوين ١٦-١/٤	قصة ابني آدم	المائدة	٥٢٨/٤	١١٧١٢	١٠٩
سفر التكوين ١٦-١/٤	قصة ابني آدم	المائدة	٥٢٨/٤	١١٧١٣	١١٠
سفر التكوين ١٦-١/٤	قصة ابني آدم	المائدة	٥٢٨/٤	١١٧١٤	١١١
سفر التكوين ١٦-١/٤	قصة ابني آدم	المائدة	٥٢٩/٤	١١٧١٦	١١٢
سفر التكوين ١٦-١/٤	قصة ابني آدم	المائدة	٥٢٩/٤	١١٧١٧	١١٣
سفر التكوين ١٦-١/٤	قصة ابني آدم	المائدة	٥٢٩/٤	١١٧١٨	١١٤
سفر التكوين ١٦-١/٤	قصة ابني آدم	المائدة	٥٣٩/٤	١١٧٦٨	١١٥
כל אגדות 'שאל' ס' 1 '52, '52	مولد إبراهيم عليه السلام	الأتعام	٢٤٥/٥	١٣٤٦٨	١١٦
سفر التكوين ١٦-٦/٢	قصة آدم والشجرة	الأعراف	٤٥١/٥	١٤٤٥٣	١١٧

المصدر الإسرائيلي	موضوع الأثر	السورة	المجلد والصفحة	رقم الأثر	سطر
سفر التكوين ٦/٣-١٦	قصة آدم والشجرة	الأعراف	٤٥١/٥	١٤٤٠٤	١١٨
سفر التكوين ٦/٣-١٦	قصة آدم والشجرة	الأعراف	٤٥٢/٥	١٤٤٠١١	١١٩
سفر التكوين ٦/٣-١٦	قصة آدم والشجرة	الأعراف	٤٥٣/٥	١٤٤١٤	١٢٠
سفر التكوين ٦/٣-١٦	قصة آدم والشجرة	الأعراف	٤٥٣/٥	١٤٤١٥	١٢١
سفر التكوين ٦/٣-١٦	قصة آدم والشجرة	الأعراف	٤٥٤/٥	١٤٤١٨	١٢٢
سفر التكوين ١٣/٧ سفر التكوين ١٥/٨	قصة نوح عليه السلام	الأعراف	٥٢٢/٥	١٤٤٨٠٠	١٢٣
ספר שמות אבדה ראשון	قصة موسى عليه السلام	الأعراف	١٦/٦	١٤٩٢٣	١٢٤
שמות רבה סי' יד					
سفر الخروج ٦/٤-٧	قصة موسى عليه السلام	الأعراف	١٧/٦	١٤٩٢٦	١٢٥
سفر الخروج ٦/٤-٧	قصة موسى عليه السلام	الأعراف	١٧/٦	١٤٩٢٧	١٢٦
سفر الخروج ٦/٤-٧	قصة موسى عليه السلام	الأعراف	١٧/٦	١٤٩٢٩	١٢٧
سفر الخروج ٦/٤-٧	قصة موسى عليه السلام	الأعراف	١٧/٦	١٤٩٣١	١٢٨
سفر الخروج ٣/٨	قصة موسى عليه السلام	الأعراف	٣٦/٦	١٥٠٢٨	١٢٩
	قصة موسى عليه السلام	الأعراف	٣٧/٦	١٥٠٣٠	١٣٠
ספר שמות חזקוני	قصة موسى عليه السلام	الأعراف	٣٨/٦	١٥٠٣٤	١٣١
פרשת בארא ד'	قصة موسى عليه السلام	الأعراف	٤٠-٣٩/٦	١٥٠٣٦	١٣٢
سفر الخروج ٢٨, ٧, ٣/١٢	قصة موسى عليه السلام	الأعراف	٣٩٣٤١/٦	١٥٠٤٣	١٣٣

سجل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
١٣٤	١٥٠٨٢	٤٩/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢/٣٥-٣٦
١٣٥	تعليق ابن اسحق	٥٣-٥١/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٠-٢/٢٢
١٣٦	١٥١٢١	٥٨-٥٧/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٩-٦/١٥
١٣٧	١٥١٦٧	٧٤/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٧-٣/٢٠
١٣٨	١٥٢٣٦	٨٤/٦	الأعراف	صدق نبوة النبي صلي الله عليه وسلم	سفر اشعيا ٤-١/٤٢
١٣٩	١٥٢٣٧	٨٤/٦	الأعراف	صدق نبوة النبي صلي الله عليه وسلم	سفر اشعيا ٤-١/٤٢
١٤٠	١٥٢٩٢	١١٨/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	سفر العدد
١٤١	١٥٢٩٣	١١٨/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٤، ٢٣، ٢٢
١٤٢	١٥٢٩٤	١١٨/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٤، ٢٣، ٢٢
١٤٣	١٥٢٩٥	١١٨/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٤، ٢٣، ٢٢
١٤٤	١٥٢٩٦	١١٨/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٤، ٢٣، ٢٢
١٤٥	١٥٢٩٧	١١٩-١١٨/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٤، ٢٣، ٢٢
١٤٦	١٥٢٩٨	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٤، ٢٣، ٢٢
١٤٧	١٥٢٩٩	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٤، ٢٣، ٢٢
١٤٨	١٥٤٠٠	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٤، ٢٣، ٢٢
١٤٩	١٥٤٠١	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٤، ٢٣، ٢٢
١٥٠	١٥٤٠٢	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٤، ٢٣، ٢٢
١٥١	١٥٤٠٣	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٤، ٢٣، ٢٢

سجل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
١٥٢	١٥٤٠٤	١١٩ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٣	١٥٤٠٥	١١٩ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٤	١٥٤٠٦	١١٩ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٥	١٥٤٠٧	١١٩ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٦	١٥٤٠٨	١١٩ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٧	١٥٤٠٩	١١٩ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٨	١٥٤١٠	١١٩ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٥٩	١٥٤١١	١٢٠ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٠	١٥٤١٢	١٢٠ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦١	١٥٤٢٠	١٢١ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٢	١٥٤٢٢	١٢١ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٣	١٥٤٢٣	١٢١ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٤	١٥٤٢٥	١٢١ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٥	١٤٢٦	١٢٢ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٦	١٥٤٢٧	١١٢ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٧	١٥٤٣١	١٢٤-١٢٣ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤
١٦٨	٥٤٣٣	١٢٥-١٢٤ / ٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤

المصدر الإسرائيلي	موضوع الأثر	السورة	المجلد والصفحة	رقم الأثر	سجل
الإصحاحات ٢٢، ٢٣، ٢٤	قصة بلعام بن باعورا	الأعراف	١٢٥/٦	١٥٤٣٤	١٦٩
سفر الخروج ١٢-٣٧	قصة موسى عليه السلام	يونس	٦٠٥/٦	١٧٨٧١	١٧٠
سفر الخروج ١٤-٢٤	قصة موسى عليه السلام	يونس	٦٠٧/٦	١٧٨٨٣	١٧١
سفر يوثان ٣/٣-١٠	قصة يونس عليه السلام	يونس	٦١٣/٦	١٧٩١٢	١٧٢
سفر التكوين ١/٢	قصة الخلق	هود	٥/٧	١٧٩٨٥	١٧٣
سفر التكوين ١/٢	قصة الخلق	هود	٥/٧	١٧٩٨٧	١٧٤
سفر التكوين ١/٢	قصة الخلق	هود	٥/٧	١٧٩٨٨	١٧٥
سفر التكوين ١٥/٦-١٦	قصة نوح عليه السلام	هود	٣٥/٧	١٨١٤٩	١٧٦
سفر التكوين ١٥/٦-١٦	قصة نوح عليه السلام	هود	٣٦-٣٥/٧	١٨١٥٠	١٧٧
سفر التكوين ١١/٨	قصة نوح عليه السلام	هود	٣٦/٧	١٨١٥١	١٧٨
سفر التكوين ١٦/٦	قصة نوح عليه السلام	هود	٣٧-٣٦/٧	١٨١٥٢	١٧٩
سفر التكوين ١٧/٧-٢٠	قصة نوح عليه السلام	هود	٣٧/٧	١٨١٥٣	١٨٠
سفر التكوين ١٣/٧	قصة نوح عليه السلام	هود	٤٢/٧	١٨١٨٩	١٨١
سفر التكوين ١٥/٨	قصة نوح عليه السلام	هود	٤٢/٧	١٨١٩٠	١٨٢
سفر التكوين ١٥/٨	قصة نوح عليه السلام	هود	٤٢/٧	١٨١٩١	١٨٣
سفر التكوين ١٥/٨	قصة نوح عليه السلام	هود	٤٣/٧	١٨١٩٢	١٨٤
سفر التكوين ١٥/٨	قصة نوح عليه السلام	هود	٤٣/٧	١٨١٩٣	١٨٥

المصدر الإسرائيلي	موضوع الأثر	السورة	المجلد والصفحة	رقم الأثر	سطر
سفر التكوين ١٥/٨	قصة نوح عليه السلام	هود	٤٣/٧	١٨١٩٤	١٨٦
سفر التكوين ١٥/٨	قصة نوح عليه السلام	هود	٤٣/٧	١٨١٩٥	١٨٧
سفر التكوين ١٥/٨	قصة نوح عليه السلام	هود	٤٣/٧	١٨١٩٦	١٨٨
سفر التكوين ٦/٨-١٢	قصة نوح عليه السلام	هود	٤٨/٧	١٨٢١٩	١٨٩
سفر التكوين ٦/٨-١٢	قصة نوح عليه السلام	هود	٤٨-٤٩/٧	١٨٢٢٠	١٩٠
سفر التكوين ١٨/٢٣-٢٤	قصة لوط عليه السلام	هود	٧٧/٧	١٨٣٥٦	١٩١
سفر التكوين ١٨/٢٣-٢٤	قصة لوط عليه السلام	هود	٧٧/٧	١٨٣٥٧	١٩٢
سفر التكوين ١٨/٢٣-٢٤	قصة لوط عليه السلام	هود	٧٧-٧٨/٧	١٨٣٥٨	١٩٣
سفر التكوين ١٨/٢٣-٢٤	قصة لوط عليه السلام	هود	٧٨/٧	١٨٣٥٩	١٩٤
سفر التكوين ١٨/٢٣-٢٤	قصة لوط عليه السلام	هود	٧٨/٧	١٨٣٦٠	١٩٥
سفر التكوين ١٨/٢٣-٢٤	قصة لوط عليه السلام	هود	٧٨/٧	١٨٣٦١	١٩٦
سفر التكوين ١٨/٢٣-٢٤	قصة لوط عليه السلام	هود	٧٨/٧	١٨٣٦٢	١٩٧
سفر التكوين ١٩/٦-١١	قصة لوط عليه السلام	هود	٨٠-٧٩/٧	١٨٣٦٥	١٩٨
سفر التكوين ١٩/٦-١١	قصة لوط عليه السلام	هود	٨٠/٧	١٨٣٦٦	١٩٩
سفر التكوين ١٩/٦-١١	قصة لوط عليه السلام	هود	٨٠/٧	١٨٣٦٧	٢٠٠
سفر التكوين ١٩/٦-١١	قصة لوط عليه السلام	هود	٨٠/٧	١٨٣٦٨	٢٠١
سفر التكوين ١٩/٦-١١، ٣٠	قصة لوط عليه السلام	هود	٨٨/٧	١٨٤٢٢	٢٠٢

مسلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٢٠٣	١٨٤٢٣	٨٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ٣٠. ١١-٦/١٩
٢٠٤	١٨٤٢٤	٨٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ٣٠. ١١-٦/١٩
٢٠٥	١٨٤٢٥	٨٩-٨٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ٣٠. ١١-٦/١٩
٢٠٦	١٨٤٢٦	٨٩/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ٣٠. ١١-٦/١٩
٢٠٧	١٨٤٢٧	٨٩/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ٣٠. ١١-٦/١٩
٢٠٨	١٨٤٢٨	٩٠-٨٩/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ٣٠. ١١-٦/١٩
٢٠٩	١٨٤٢٠	٩٠/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ٣-٢/١٩
٢١٠	١٨٨٦١	١٦٠/٧	يوسف	قصة يوسف	سفر التكوين ٣١/٣٧
٢١١	١٨٩٤٥	١٧١/٧	يوسف	قصة يوسف	سفر التكوين ٢٨/٣٧
٢١٢	١٩. ١٩	١٨٠/٧	يوسف	قصة يوسف	ספר בראשית ٤٧
٢١٣	١٩. ٢٣	١٨١/٧	يوسف	قصة يوسف	ספר בראשית ٤٨
٢١٤	١٩. ٤٣	١٨٣/٧	يوسف	قصة يوسف	ספר בראשית ٤٩
٢١٥	١٩. ٤٤	١٨٤/٧	يوسف	قصة يوسف	• •
٢١٦	١٩. ٤٦	١٨٤/٧	يوسف	قصة يوسف	• •
٢١٧	١٩. ٥٢	١٨٤/٧	يوسف	قصة يوسف	• •
٢١٨	١٩. ٥٣	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	• •
٢١٩	١٩. ٥٤	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	• •

المصدر الإسرائيلي	موضوع الأثر	السورة	الجلد والصفحة	رقم الأثر	مطل	
"	"	قصة يوسف	يوسف	١٨٥/٧	١٩.٥٥	٢٢٠
"	"	قصة يوسف	يوسف	١٨٥/٧	١٩.٥٦	٢٢١
"	"	قصة يوسف	يوسف	١٨٥/٧	١٩.٥٧	٢٢٢
"	"	قصة يوسف	يوسف	١٨٥/٧	١٩.٥٨	٢٢٣
"	"	قصة يوسف	يوسف	١٨٥/٧	١٩.٥٩	٢٢٤
"	"	قصة يوسف	يوسف	١٨٥/٧	١٩.٦٠	٢٢٥
"	"	قصة يوسف	يوسف	١٨٥/٧	١٩.٦١	٢٢٦
"	"	قصة يوسف	يوسف	١٨٥/٧	١٩.٦٢	٢٢٧
"	"	قصة يوسف	يوسف	١٨٦-١٨٥/٧	١٩.٦٣	٢٢٨
"	"	قصة يوسف	يوسف	١٨٦/٧	١٩.٦٤	٢٢٩
"	"	قصة يوسف	يوسف	١٨٦/٧	١٩.٦٥	٢٣٠
"	"	قصة يوسف	يوسف	١٨٦/٧	١٩.٦٦	٢٣١
"	"	قصة يوسف	يوسف	١٨٦/٧	١٩.٦٧	٢٣٢
"	"	قصة يوسف	يوسف	١٨٦/٧	١٩.٦٨	٢٣٣
"	"	قصة يوسف	يوسف	١٨٦/٧	١٩.٦٩	٢٣٤
"	"	قصة يوسف	يوسف	١٨٦/٧	١٩.٧٠	٢٣٥
"	"	قصة يوسف	يوسف	١٨٦/٧	١٩.٧١	٢٣٦

المصدر الإسرائيلي	موضوع الأثر	السورة	المجلد والصفحة	رقم الأثر	سجل
"	قصة يوسف	يوسف	١٨٦/٧	١٩.٧٢	٢٣٧
"	قصة يوسف	يوسف	١٨٦/٧	١٩.٧٣	٢٣٨
"	قصة يوسف	يوسف	١٨٦/٧	١٩.٧٤	٢٣٩
"	قصة يوسف	يوسف	١٨٦/٧	١٩.٧٥	٢٤٠
"	قصة يوسف	يوسف	١٨٦/٧	١٩.٧٦	٢٤١
"	قصة يوسف	يوسف	١٨٧/٧	١٩.٧٩	٢٤٢
"	قصة يوسف	يوسف	١٨٧/٧	١٩.٨٠	٢٤٣
"	قصة يوسف	يوسف	١٨٧/٧	١٩.٨١	٢٤٤
"	قصة يوسف	يوسف	١٨٧/٧	١٩.٨٢	٢٤٥
"	قصة يوسف	يوسف	١٨٧/٧	١٩.٨٣	٢٤٦
"	قصة يوسف	يوسف	١٨٧/٧	١٩.٨٤	٢٤٧
"	قصة يوسف	يوسف	١٨٧/٧	١٩.٨٥	٢٤٨
"	قصة يوسف	يوسف	١٨٧/٧	١٩.٨٦	٢٤٩
"	قصة يوسف	يوسف	١٨٧/٧	١٩.٨٦	٢٥٠
"	قصة يوسف	يوسف	١٨٧/٧	١٩.٨٧	٢٥١
"	قصة يوسف	يوسف	١٨٧/٧	١٩.٨٨	٢٥٢
"	قصة يوسف	يوسف	١٨٧/٧	١٩.٨٩	٢٥٣

صدر الإسرائيلى	موضوع الأثر	السورة	المجلد والصفحة	رقم الأثر	سجل
" "	قصة يوسف	يوسف	١٨٨/٧	١٩٠٩٠	٢٥٤
" "	قصة يوسف	يوسف	١٨٨/٧	١٩٠٩١	٢٥٥
" "	قصة يوسف	يوسف	١٨٨/٧	١٩٠٩٢	٢٥٦
" "	قصة يوسف	يوسف	١٨٨/٧	١٩٠٩٣	٢٥٧
" "	قصة يوسف	يوسف	١٨٩/٧	١٩١٠٠	٢٥٨
سفر التكوين ٤١/٤٥-٥١	قصة يوسف	يوسف	٢٤٢/٧	١٩٤٦٦	٢٥٩
سفر التكوين ٤٣/١-٢٤	قصة يوسف	يوسف	٢٤٣/٧	١٩٤٧١	٢٦٠
מגילת חנוכה	قصة يوسف	يوسف	٢٤٩/٧	١٩٤٩٣	٢٦١
כד 1 * וישב	قصة يوسف	يوسف	٢٤٩/٧	١٩٤٩٤	٢٦٢
סי .	قصة يوسف	يوسف	٢٤٩/٧	١٩٤٩٥	٢٦٣
" "	قصة يوسف	يوسف	٢٤٩/٧	١٩٤٩٦	٢٦٤
" "	قصة يوسف	يوسف	٢٤٩/٧	١٩٤٩٧	٢٦٥
" "	قصة يوسف	يوسف	٢٤٩/٧	١٩٤٩٨	٢٦٦
" "	قصة يوسف	يوسف	٢٤٩/٧	١٩٤٩٩	٢٦٧
" "	قصة يوسف	يوسف	٢٤٩/٧	١٩٥٠	٢٦٨
מגילת חנוכה	قصة يوسف	يوسف	٢٦٧/٧	١٩٦١٨	٢٦٩
פרשת מקץ ח"י מגילת אגדה פרשת ויחי; ספר הישר ויחי' רכב .	قصة يوسف	يوسف	٣١٠/٧	-١٨٧/٧١٩٩٥١	٢٧٠

سفل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلى
٢٧١	٢٢-٣٨	١٨ / ٨	الإسراء	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٣/٧
٢٧٢	٢٢-٣٩	١٨ / ٨	الإسراء	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥ / ٨
٢٧٣	٢٢-٤٠	١٨ / ٨	الإسراء	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥ / ٨
٢٧٤	٢٢-٥٧	٢١ / ٨	الإسراء	قصة بختنصر وبيت المقدس	سفر الملوك الثانى ١٦. ١٠ / ٢٤
٢٧٥	٢٢-٥٨	٢١ / ٨	الإسراء	قصة بختنصر وبيت المقدس	سفر الملوك الثانى ١٧. ١٣ / ٢٥
٢٧٦	٢٢-٨٧	٣٥ / ٨	الإسراء	نسب أرميا	سفر أرميا ١ / ١
٢٧٧	٢٢-٩٣	٤٠ / ٨	الإسراء	قصة يحيى عليه السلام	ספר איכה .
٢٧٨	٢٤-٩٧	٤٠٨ / ٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٧. ٦ / ٤
٢٧٩	٢٢-٩٨	٤٠٨ / ٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٧. ٦ / ٤
٢٨٠	٢٤-٩٩	٤٠٨ / ٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٧. ٦ / ٤
٢٨١	٢٤١٠٠	٤٠٩ / ٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٧. ٦ / ٤
٢٨٢	٢٤١٠١	٤٠٩ / ٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٧. ٦ / ٤
٢٨٣	٢٤١٠٢	٤٠٩ / ٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٧. ٦ / ٤
٢٨٤	٢٤١٠٣	٤٠٩ / ٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٧. ٦ / ٤
٢٨٥	٢٤١٠٤	٤٠٩ / ٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٧. ٦ / ٤
٢٨٦	٢٤١٠٥	٤٠٩ / ٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٧. ٦ / ٤
٢٨٧	٢٤١٠٦	٤٠٩ / ٨	طه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٧. ٦ / ٤

المصدر الإسرائيلي	موضوع الأثر	السورة	المجلد والصفحة	رقم الأثر	سجل
לדרש שמות רבה	قصة موسى عليه السلام	طه	٤١١ / ٨	٢٤١٠٨	٢٨٨
א ל"א ו כל	قصة موسى عليه السلام	طه	٤١١ / ٨	٢٤١٠٩	٢٨٩
אגדות ישראל	قصة موسى عليه السلام	طه	٤١١ / ٨	٢٤١١٠	٢٩٠
כד 2 עמ"ס 6	قصة موسى عليه السلام	طه	٤١٦ / ٨	٢٤١١١	٢٩١
سفر الخروج ١٢ / ٢٥-٢٦	قصة موسى عليه السلام	طه	٤٤٦ / ٨	٢٤٢٦٥	٢٩٢
سفر الخروج ٢٢ / ٢٠-٢١	قصة موسى عليه السلام	طه	٤٤٦ / ٨	٢٤٢٦٦	٢٩٣
	قصة موسى عليه السلام	طه	٤٤٦ / ٨	٢٤٢٦٧	٢٩٤
سفر يونا ١ / ٩	قصة يونس عليه السلام	الأنبياء	٧٤ / ٩	٢٤٧٥٥	٢٩٥
سفر التكوين ١٩ / ٦-١١	قصة لوط عليه السلام	الفرقان	٣٩٢ / ٩	٢٦٣٨٨	٢٩٦
מדרש אגדה וראא	قصة موسى عليه السلام	الشعراء	٤٤١ / ٩	٢٦٦١٩	٢٩٧
כ"א					
سفر الخروج ١٢ / ٣٧	قصة موسى عليه السلام	الشعراء	٤٤٤ / ٩	٢٦٦٢٤	٢٩٨
سفر الخروج ١٢ / ٣٧	قصة موسى عليه السلام	الشعراء	٤٤٤ / ٩	٢٦٦٢٥	٢٩٩
سفر الخروج ١٢ / ٣٧	قصة موسى عليه السلام	الشعراء	٤٤٤ / ٩	٢٦٦٢٦	٣٠٠
سفر الخروج ١٢ / ٣٧	قصة موسى عليه السلام	الشعراء	٤٤٤ / ٩	٢٦٦٢٧	٣٠١
سفر الخروج ١٢ / ٣٧	قصة موسى عليه السلام	الشعراء	٤٤٥ / ٩	٢٦٦٢٨	٣٠٢
سفر الخروج ١٢ / ٣٧	قصة موسى عليه السلام	الشعراء	٤٤٥ / ٩	٢٦٦٢٩	٣٠٣

سلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٣٠٤	٢٦٦٣٠	٤٤٥ / ٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢ / ١٧
٣٠٥	٢٦٦٣٣	٤٤٥ / ٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢ / ٣٥
٣٠٦	٢٦٦٥٠	٤٤٨ / ٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢ / ٣٧
٣٠٧	٢٦٦٥١	٤٤٨ / ٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢ / ٣٥
٣٠٨	٢٦٦٥٢	٤٤٨ - ٤٤٩ / ٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	מכילתא דדניסע בשלח פ"א
٣٠٩	٢٦٦٦١	٤٥٢ / ٩	الشعراء	ابراهيم وسارة في مصر	سفر التكوين ١٢ / ١٣
٣١٠	٢٦٦٦٢	٤٥٣ / ٩	الشعراء	ابراهيم وسارة في مصر	سفر التكوين ١٢ / ١٣
٣١١	٢٧١٦٠	٢٧ / ١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١ / ١٦
٣١٢	٢٧١٦٩	٢٨ / ١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	כל אגדת ישראל
٣١٣	٢٧١٧٠	٢٩ / ١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	ספרי ١ ٢٥٩ 279
٣١٤	٢٧١٧٤	٢٩ - ٣٠ / ١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢ / ٢
٣١٥	٢٧٣٦٨	٦٠ / ١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢١.٢٠.١٥ / ٢
٣١٦	٢٧٣٦٩	٦٠ / ١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢١.٢٠.١٥ / ٢
٣١٧	٢٧٣٧٠	٦٠ / ١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢١.٢٠.١٥ / ٢
٣١٨	٢٧٣٧١	٦٠ / ١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢١.٢٠.١٥ / ٢
٣١٩	٢٧٣٧٢	٦٠ / ١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢١.٢٠.١٥ / ٢
٣٢٠	٢٧٣٧٣	٦٠ / ١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢١.٢٠.١٥ / ٢

سلسل	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٣٢١	٢٧٣٧٤	٦٠ / ١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢١.٢٠.١٥ / ٢
٣٢٢	٢٧٣٩٢	٦٤ / ١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢١/٢
٣٢٣	٢٧٤٥٧	٧٥ / ١٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٨ / ١٣
٣٢٤	٢٧٧١٢	١٢٧ / ١٠	العنكبوت	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٦ / ٨
٣٢٥	٢٧٩٣١	١٧٦ / ١٠	الروم	خلق حواء	سفر التكوين ٢ / ٢١
٣٢٦	٢٩٤١٩	٤٩٧ / ١٠	الصافات	أبناء نوح عليه السلام	سفر التكوين ٧ / ١٣ سفر التكوين ٨ / ١٥
٣٢٧	٢٩٤٨٠	٥٠٨ / ١٠	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	כל אנדרת יסראל
٣٢٨	٢٩٤٨٥	٥٠٩ / ١٠	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	ספר 1' עמ"ס 99
٣٢٩	٢٩٥٠٠	٥١١ / ١٠	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢٣ / ٢
٣٣٠	٢٩٥٠١	٥١١ / ١٠	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢٣ / ٢
٣٣١	٢٩٥٠٢	٥١١ / ١٠	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢٣ / ٢
٣٣٢	٢٩٥٠٣	٥١١ / ١٠	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢٣ / ٢
٣٣٣	٢٩٥٠٤	٥١١ / ١٠	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢٣ / ٢
٣٣٤	٢٩٥٣٢	٥١٥ / ١٠	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	כל אנדרת יסראל
٣٣٥	٢٩٥٣٨	٥١٥ / ١٠	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	ספר 1' עמ"ס 99
٣٣٦	٢٩٥٤٥	٥١٦ / ١٠	الصافات	قصة إبراهيم عليه السلام	
٣٣٧	٣٠٠٥٨	٦١٣ / ١٠	الزمر	خلق حواء	سفر التكوين ٢ / ٢١

المصدر الإسرائيلي	موضوع الأثر	السورة	المجلد والصفحة	رقم الأثر	مجلد
ספרי לפרשת שמות בשלח פי א .	قصة موسى عليه السلام	غافر	٦٥ / ١١	٣.٣٦٦	٣٣٨
سفر التكوين ١ / ١ - ٢٤	قصة الخلق	فصلت	٨٨ - ٨٧ / ١١	٣.٤٢٩	٣٣٩
سفر التكوين ١ / ٢ - ٩	قصة الخلق	فصلت	٨٨ / ١١	٣.٤٣٠	٣٤٠
سفر التكوين ١ / ١ - ٢٤	قصة الخلق	فصلت	٨٨ / ١١	٣.٤٣١	٣٤١
سفر التكوين ١ / ٢ - ٩	قصة الخلق	فصلت	٨٨ / ١١	٣.٤٣٢	٣٤٢
سفر التكوين ١٩ / ٦ - ١١ - ٣٠	قصة لوط عليه السلام	الذاريات	٨٦٦ / ١١	٣٢٢١٠	٣٤٣
سفر التكوين ١٩ / ٦ - ١١ - ٣٠	قصة لوط عليه السلام	الذاريات	٤٦٧ / ١١	٣٢٢١٣	٣٤٤

ملحق ٢

**أبرز رواة الإسرائيليات
في تفسير الطبري**

ملاحظات	أرقام الآثار في تفسير الطبري	الاسم	صفحة
	.19.67, 11710, 84.4, 84.3, 898 .19.71, 19.7, 19.79, 19.78 26661, 241.9, 241.8	ابن أبي نجيح	1
	.19.06, 1843, 17985, 15.81 .26650, 26633, 26388, 2411. 27732, 26662, 26652	ابن جريج	2
	.117.9, 1139, 892, 803, 743 .19.43, 14415, 11718, 11698 .29492, 19.07, 19.06, 19.03 2221, 29494, 29493	ابن عباس	3
	.14418, 11717, 9618, 60. .19.6, 19.04, 19.03, 19.23 .19.79, 19.74, 19.60, 19.62 19901, 19471, 19.79	ابن وكيع	4
	.19.76, 19.61, 19.03, 1905 19.92, 19.89	أبو حصين	5
	.19.84, 17987, 11718, 743 29485, 19.9, 19.86	أبو صالح	6
	.241.8, 19.67, 11710, 84.3 29500, 26661	أبو عاصم	7
	.19.05, 19.42, 1139, 646 .29490, 29491, 26619, 19.08 295.2	أبو كريب	8

ملاحظات	أرقام الآثار في تفسير الطهري	الاسم	عدد
	.٥٦٣٨ . ١٤٧٥ . ٩٣٨ . ٧٤٣ . ٧١٠ . ١٤٤١٨ . ١١٧١٨ . ٩٦١٨ . ٨٤٠٦ . ١٩٩٥١ . ١٩٤٧١ . ١٩٠٢٣ . ١٥٤٣٤ ٢٧١٦٠ . ٢٦٦٥١ . ٢٤١١١	أسباط	٩
	. ٢٤٢٦٥ . ١٩٠٨٢ . ١٧٩١٢ . ١١٦٩٩ ٣٠٠٥٨ . ٢٧٩٣١	بشر	١٠
	. ٢٤١٠٩ . ١٨٤٣٠ . ١٧٩٨٥ . ١٤٤١٤ . ٢٦٦٦٢ . ٢٦٦٥٢ . ٢٦٦٥٠ . ٢٦٣٨٨ ٢٧٧٣٢	حجاج	١١
	. ١٩٠٥٩ . ١٩٠٥٨ . ٥٧٠٨ . ٦٥٧ . ١٩٠٨٥ . ١٩٠٨٣ . ١٩٠٨٠ . ١٩٠٦٠ . ٢٤٢٦٦١ . ٢٤١٠٩ . ١٩٤٩٣ . ١٩٠٩١ ٢٩٤٨٥ . ٢٦٦٦١	الحسن	١٢
	. ١٥٠٨١ . ١٤٤١٥ . ١٤٤١٤ . ٦٥٧ . ٢٦٦٣٣ . ٢٦٣٨٨ . ١٨٤٣٠ . ١٧٩٨٥ . ٢٧٧٣٢ . ٢٦٦٦٢ . ٢٦٦٥٣ . ٢٦٦٥٠ ٢٩٤٨٠	الحسين	١٣
	. ٥٦٣٨ . ١٤٧٥ . ٩٣٨ . ٧٤٣ . ٧١٠ . ١٥٤٣٤ . ١٤٤١٨ . ١١٧١٨ . ٩٦١٨ . ٢٤١١٦ . ١٩٩٥١ . ١٩٤٧١ . ١٩٠٢٣ ٢٧٢٦٠ . ٢٦٦٥١	السدي	١٤
	. ١٩٠٥٥ . ١٩٠٥٤ . ١٤٤١٥ . ٨٩٢ . ٦٥٠ . ١٩٠٨٩ . ١٩٠٧٦ . ١٩٠٦٢ . ١٩٠٦١ ٢٨٥٣٨ . ٢٤١٠٨ . ١٩٠٩٢	سعید بن جبیر	١٥

ملاحظات	أرقام الألف في تفسير الطبري	الاسم	سطر
	.١٣٣٧.٨٩٨.٨٩٧.٧١١.٥٩. .١١٦٨٢.٨٤.٧.٥٧٤٣.٥٦٦٢ .١٥٤٣٣.١١٧٦٨.١١٧١٧.١١٧.. .٢٢.٥٨.١٩٤٦٦.١٩١.٠.١٨٢٢. ٢٩٥.٤	سلمة بن الفضل	١٦
	.١٩.٧٥.١٩.٧٤.١١٦٩٨.٨٩٣ ٢٩٤٩٤.٢٩٤٩٣.٢٩٤٩٢.٢٩٤٨.	عكرمة	١٧
	.٩٦١٨.٥٦٣٨.٩٣٨.٧٤٣.٧١. .١٩٤٧١.١٩.٦٦.١٥٤٣٤.١١٧١٨ ٢٧١٦.٠.٢٦٦٥١.١٩٩٥١	عمرو	١٨
	.٢٤١.٨.١٩.٦٧.١١٧١.٨٤.٣ ٢٩٤٨٥.٢٦٦٦١	عيسى	١٩
	.١٥.٨١.١٤٤١٥.١٤٤١٤.٦٥٧ .٢٦٦٥.٠.٢٦٣٨٨.١٨٤٣.٠.١٧٩٨٥ ٢٧٧٣٢.٢٦٦٦٢.٢٦٦٣٣.٢٦٦٥٢	القاسم	٢٠
	.١٧٩١٢.١١٦٩٩.٨٤.٥.٦٥٧.٦٤٦ .١٨٤٣.٠.١٨٣٥٨.١٨٣٥٧.١٨١٤٩ .١٩٣٩٤.١٩.٨٣.١٩.٨٢.١٩.٨١ ٣.٠.٥٨.٢٤٢٦٦.٢٤٢٦٥	قنادة	٢١
	.١٩.٧.٠.١٩.٦٩.٦٧٦٦.٥٧٤٤.٨٩٤ .١٩.٨٨.١٩.٨٦.١٩.٨٥.١٩.٧٣ ١٩.٨٩	الثنى	٢٢
	.١١٧١.٠.٨٤.٤.٨٤.٣.٨٩٨.٦٤٩ .١٩.٦٧.١٩.٦٦.١٩.٦٥.١١٧١٣ .١٩.٧٢.١٩.٧١.١٩.٦٩.١٩.٦٨ ٢٦٦٦٢.٢٤١١.	مجاهد	٢٣

ملاحظات	أرقام الآثار في تفسير الطبري	الاسم	سطر
	.١٣٣٧ .٨٩٨ .٨٩٧ .٧١١ .٥٩ . .١١٦٦٦ .٨٤ .٧ .٥٧٤٣ .٥٦٦٢ .١١٧١٧ .١١٧ .٠ .١١٦٨٢ .١١٧٦٨ .١٩١ .٠ .١٨٢ .٠ .١٥٤٣٣ .١٣٤٦٨ ٢٩٥ .٢ .٢٢ .٥٨ .١٩٤٦٦	محمد بن إسحق	٢٤
	.١٣٣٧ .٨٩٨ .٨٩٧ .٧١١ .٥٩ . .١١٦٦٦ .٨٤ .٧ .٥٧٤٣ .٥٦٦٢ .١١٧٦٨ .١١٧١٧ .١١٧ .٠ .١١٦٨٢ .١٨٢٢ .٠ .١٧٩٨٧ .١٥٤٣٣ .١٣٤٦٨ .١٩٤٦٦ .١٩١ .٠ .١٩ .٨٧ .١٩ .٧٢ .٢٩٥ .٤ .٢٩٤٩٧ .٢٩٤٨ .٠ .٢٤٢١٣ ٢٩٥٣٨	محمد بن حميد	٢٥
	.١٤٧٥ .٨٩٦ .٩٣٨ .٧٤٣ .٧١ . .١٥٤٣٤ .١١٧١٨ .٨٤ .٦ .٥٦٣٨ ٢٧١٦ .	موسى بن هرون	٢٦
	.٥٦٣٤ .٥٦٣ .٠ .٥٦٢٩ .٥٦ .٩ .٧٤٢ .٥٧ .٨ .٥٦٦٢ .٥٦٦١ .٥٦٥٥ .٥٦٤ . ٥٧٤٤ .٥٧٤٢	وهب بن منبه	٢٧
	.١٨١٤٩ .١٧٩١٢ .١١٦٩٩ .٨٤ .٥ .٢٧٩٣١ .٢٤٢٦٥ .١٩٤٩٤ .١٨٣٥٧ ٣ .٠ .٥٨ .٢٩٤٨ .	يزيد	٢٨
	.١٩ .٦ .٠ .١٩ .٥٩ .١٩ .٥ .٠ .٥٨٦ ١٩ .٨ .٠ .١٩ .٨٥ .١٩ .٦٣	يونس	٢٩

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية

القرآن الكريم

العهد القديم

ابن الأثير

عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري،

أسد الغابة في معرفة الصحابة، المطبعة الوهبية بالقاهرة، ١٢٨٠هـ.

ابن تيمية

مجموع الفتاوى، جمع: عبد الرحمن بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة،

د.ت. معارج الوصول ط. الترقى، دمشق، ١٣٥٥هـ.

ابن حزم الأندلسي

أبو محمد علي بن أحمد،

جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، ١٩٦٢م.

ابن خلدون

المقدمة، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، مطبعة لجنة البيان العربي، د.ت.

ابن خلكان

أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر،

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

ابن عبد البر

أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد،

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة،

د.ت.

ابن قتيبة

أبو محمد بن عبدالله بن مسلم،
المعارف، حققه وقدم له: ثروت عكاشة، ط ٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.
ابن كثير.

أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي،
تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٩م.
البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م.

ابن منظور

لسان العرب، دار المعارف، دت.

ابن التديم

محمد بن إسحاق -
الفهرست، لبيزج، ١٨٧١.

أبو حيان

أثير الدين محمد بن يوسف،
تفسير البحر المحيط، دار الفكر، ط ٢، ١٩٨٣م.

أبو السعود

محمد بن محمد بن مصطفى العمادى،
إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٩هـ.

أحمد حجازى السقا،

نقد التوراة، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٦م.

أحمد عمر هاشم،

قواعد أصول الحديث، ط. معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٠م.

أحمد عيسى الأحمد،

داود وسليمان فى العهد القديم والقرآن الكريم، دراسة لغوية تاريخية مقارنة، الكويت، ١٩٩٠م.

أحمد محمد الحوفى،

الطبرى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٠م.

أحمد مصطفى المراغى،

تفسير المراغى، مصطفى البابى الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٤هـ

الألوسى.

أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود،

روح المعانى فى تفسير القرآن الكريم والسبع المثانى، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٤م.

البخارى.

أبو عبد الله محمد بن اسماعيل،

صحيح البخارى، دار مطابع الشعب، د.ت.

البغدادى.

أبو بكر أحمد بن على،

تاريخ بغداد، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م.

البيضاوى.

ناصر الدين عبد الله محمد بن عمر بن محمد على الشيرازى،

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة، د.ت.

التبريزى.

يحيى بن على بن الحسن،

شرح ديوان الحماسة، مطبعة بولاق، ١٢٩٦هـ

تفسير الكتاب المقدس،

دار منشورات التفسير، بيروت، ١٩٧٠م.

الجاحظ،

الرسائل، تحقيق: عبد السلام هارون، الخانجى، القاهرة، ط٢، ١٩٧٩م.

الجواليقي-

أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر،
المعرب من الكلم الأعجمى على حروف المعجم، تحقيق: ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق،
١٩٩٠م.

جورج نوار،

أضواء من مقدمات الكتاب المقدس، كنيسة قصر الدوبارة، مصر، ١٩٩٢م.

حسن ظاظا،

الفكر الدينى اليهودى، أطواره ومذاهبه، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٨٧م.

الحنبلى، ابن عماد،

شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربى، بيروت، د.ت.

حسنى يوسف الأطير،

البدائيات الأولى للإسرائيليات فى الإسلام، مكتبة الزهراء، ط١، ١٩٩١م.

الخانن-

علاء الدين على بن محمد بن إبراهيم البغدادى،
لباب التأويل فى معانى التنزيل، مكتبة مصطفى الحلبى، القاهرة، ١٩٥٥م.

دافيد سيچف،

قاموس عبرى - عربى للغة العبرية المعاصرة، نيويورك، ١٩٨٥م.

الداودى

طبقات المفسرين، دار الكتاب العربى، بيروت، د.ت.

زكى شنوده،

المجتمع اليهودى، مكتبة الخانجى، القاهرة، د.ت.

الذهبى-

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان،

ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، البابى الحلبى، القاهرة، ١٩٦٤م.

سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

السبكي

طبقات الشافعية الكبرى، المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٢٤م.

سبينوزا، باروخ.

رسالة فى اللاهوت والسياسة، ترجمة حسن حنفى وفؤاد زكريا، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٢م.

سلوى ناظم،

الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة، القاهرة، ١٩٨٨م.

السيد أحمد خليل،

نشأة التفسير فى الكتب المقدسة، الوكالة الشرقية للثقافة، الإسكندرية، ط١، ١٩٥٤م.

السيوطى-

عبد الرحمن جلال الدين،

المزهر فى علوم اللغة وأنواعها، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، دت.

الشريينى-

شمس الدين محمد بن محمد،

السراج المنير فى الإعانة على معرفة بعض معانى كلام ربنا الحكيم الخبير، المطبعة الخيرية، ١٣١١هـ.

صلاح الدين صالح حسنين،

القوانين الفنولوجية فى اللغات السامية دراسة توليدية، مجلة الدراسات الشرقية، القاهرة، العدد ١٤، يناير ١٩٩٥م.

صموئيل يوسف،

المدخل إلى العهد القديم، دار الثقافة، ١٩٩٢م.

الطبري،

أبو جعفر محمد بن جرير،

جامع البيان في تأويل القرآن، دار الفكر العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر، ١٩٧٩م.

عباس حسن،

النحو الوافي، دار المعارف، ط٧، د.ت.

عبد الرحمن على عوف،

بناء الجملة العبرية، القاهرة، ١٩٨٥م.

عبد الصبور شاهين،

دراسات لغوية، القاهرة، ١٩٧٦م.

عبد العزيز جاويش،

تفسير أسرار القرآن، مطبعة الهداية بالأستانة، ١٣٣١هـ.

عبد القادر المغربي،

تفسير جزء تبارك، كتاب الشعب، مصور عن طبعة المطبعة الأميرية، ١٣٦٦هـ.

العسقلاني.

أحمد بن علي بن حجر،

لسان الميزان، مطبعة الهند، ١٣٣١هـ.

تهذيب التهذيب، دار الفكر، ١٩٨٤م.

فتح الباري، المكتبة السلفية، القاهرة، د.ت.

فتحي رضوان،

القصة القرآنية، كتاب الهلال، العدد ٢٣٢، أغسطس ١٩٧٨م.

فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي،

منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨١م.

هؤاد حسنين على،

التوراة الهيروغليفية، دار الكتاب العربي، القاهرة، د.ت.

التوراة: عرض وتحليل، دن، ١٩٤٦م.

قاموس الكتاب المقدس، بيروت، ١٩٦٧م.

القفطي.

جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف،

إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي، القاهرة،

١٩٨٦م.

كارل بروكلمان،

تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية عبد الحلیم النجار، دار المعارف، ج٢، ط٤، ١٩٨٣م.

محمد بكر إسماعيل،

ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.

محمد بسيوني فوده،

نشأة التفسير ومنهجه في ضوء المذاهب الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٩٨٦م.

محمد بن محمد أبو شهبه،

الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مجمع البحوث الإسلامية، السنة الرابعة عشرة،

الكتاب الرابع، القاهرة، ١٩٨٤.

محمد بيومي مهران،

دراسات في حضارة الشرق القديم إسرائيل مكتبة التونى، الإسكندرية، د.ت.

محمد حسين الذهبي،

الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن: دوافعها ودفعها، دار الاعتصام، القاهرة ١٩٧٦م.

الإسرائيليات في التفسير والحديث، مكتبة وهبة، ط٢، ١٩٨٦م.

التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٤، ١٩٨٩م.

محمد خليفة حسن،

ظاهرة النبوة الإسرائيلية، دار الزهراء للنشر، القاهرة، ١٩٩١م.

محمد رشيد رضا،

تفسير المنار، دار المنار، ط٤، مصر، ١٣٧٣ - ١٩٥٤م.

محمد عبد الخالق عزيمة،

المغنى فى تصريف الأفعال، القاهرة ط٢، ١٩٦٢م.

مراد كامل،

الكتب التاريخية فى العهد القديم، القاهرة، ١٩٦٨م.

النسفى-

أبو البركات عبد الله بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي، القاهرة، - د.

النيسابورى.

أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري،

صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربى، د.ت.

ياقوت الحموى،

أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الروحى.

معجم البلدان دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

معجم الأبناء، دار الفكر للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٨٠م.

وول ديورنت،

قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، القاهرة، ١٩٦١م.

اليقوبى:-

أحمد بن عبد الله يعقوب بن جعفر بن وهب،

تاريخ اليعقوبى، ليون، بريل، ١٨٨٣م.

ثانياً: المصادر والمراجع العبرية:

ספר תורה נביאים וכתבים ' הוגה בעיון נסרן על ידי מאיר הלוי
לעטעריס'בערלין.

א.כז אורן

לשון וסגנון'תל-אביב'1967 .

אבא בנדויד '

לשון מקרא ולשון חכמים ' דביר' תל-אביב'1971 .

האינצקלופדיה העברית ' ירושלים ' 1972 .

י.ב.לכנר '

כל אנדות ישראל ' מהדורה שביעית ' הוצאת'חוושיה' ' ירושלים ' 1950 .

יעקב כנעני '

אוצר הלשון העברית לתקופותיה השונות ' הוצאת מסדה ' גבעתיים '1970 .

מדרש תנחומא ' הוצאת ספרים ' " אשכול " ' ירושלים ' 1975 .

ספר הישר ' חברת " המסורה " כני ברק ' בע"מ ' הוצאת ספרים ' 1984 .

עדין שטינזולץ';

התלמוד לכל ' הוצאת עירנים ' ירושלים ' 1977 .

מדריך לתלמוד ' בית הוצאת כתר ' ירושלים ' 1988 .

ש.ל.גרדון '

ספר ירמיהו ' הוצאת ש.ל.גרדון ' בע"מ ' תל-אביב ' 1967 .

שלום, זאוי '

מקורות יהודיים בקוראן ו ירושלים ' 1982 .

ثالثاً: المصادر والمراجع الأجنبية:

Albrecht, G.,

the Arrangement of the Words in the Hebrew Nominal Sentence, Hebraica, Vol:4, London, New York, 1887.

Bennett, W., H.,

the Century Bible, Exodus, Oxford, Undated.

Bentzen, A.,

Introduction to the Old Testament, Vol. II, Second Edition, Copenhagen, 1948.

Bergquist, S., R., (Ed).

New Webster's Dictionary of the English Language, Northwestern University, 1981.

Daves, A., P.,

Ten Command New York, 1956.

Davidson, A.,

An Introductory Hebrew Grammar, Edinburgh, 1962.

Driver, S., R.,

An Introduction to the Literature of the Old Testament, New York, 1956.

Eissfeldt, O.,

The Old Testament, Introduction, Translated by Peter, R., Oxford, 1966.

Frederick, C.,

The Pentateuch, its Origine and Development" Eabingdon Bible Commentary U.S.A., 1982.

Henshaw, T.,

The Latter Prophets, London, 1953.

Katsh, A.,

Judaism in Islam, New York, 1954.

Keutsch, E., (Ed).

Gesenius Hebrew Grammar, Clarendon Press, Oxford, 1980.

Keil C.,

Biblical Commentary on the Old Testament, Vol.2, Translated by Martin, U.S.A., 1965.

Keingwest, J.,

Introduction to the Old Testament, New York, London, Second Edition.

Oesterly and Robinson.

An Introduction to the Books of the Old Testament, London, 1934.

Pfeiffer, R., H.,

Introduction to the Old Testament, New York, 1948.

Schechter, S., :

Studies in Judaism, Philadelphia, 1924.

Segal, M., H.,

The Grammar of Mishnaic Hebrew, Oxford, 1983.

Walton, R.,C., (Ed)

A Basic Introduction to the Old Testament, 1970.

William, R.,

Hebrew Syntax: An Outline, University of Toronto, 1967.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
على سبيل التقديم أ.د. عبد الصبور مرزوق	٥
مقدمة	٧

الباب الأول الإطار العام

الفصل الأول: الطبرى وتفسيره	١٣
الفصل الثانى: ظهور الإسرائيليات فى التفسير وموقف الإسلام منها	٢٥
الفصل الثالث: المصادر العبرية لتحقيق الروايات الإسرائيلية عند الطبرى	٥٥
الفصل الرابع: مجالات ورود الإسرائيليات عند الطبرى	١٠٣
الفصل الخامس: موقف الطبرى من الإسرائيليات	١٤١

الباب الثانى الدراسة النصية

الفصل الأول: النصوص المتطابقة	١٦٩
الفصل الثانى: النصوص المتفقة فى المضمون	٢٣٩
الفصل الثالث: النصوص المجملة فى الآثار المفصلة فى الأصول العبرية	٢٧٥
الفصل الرابع: النصوص المفصلة فى الآثار المجملة فى الأصول العبرية	٢٩٩
الفصل الخامس: الروايات ذات الإضافة والمبالغات	٣١٧
الخاتمة	٣٧٧

الملاحق

ملحق (١) مواضع الإسرائيليات فى تفسير الطبرى ومصادرها اليهودية	٣٨٥
ملحق (٢) أبرز رواة الإسرائيليات فى تفسير الطبرى	٤٠٩
قائمة بالمصادر والمراجع (العربية والعبرية والإنجليزية)	٤١٥

ك الاسرائيليات في تفسير الطيرى
رقم الايداع ٢٠٠١/٨٦٥٠
الترقيم الدولى ٦-٠٩٣-٢٢٩-٩٧٧ / I.S.B.N

 مطبعة دار الفروق للطباعة والتوزيع



مطبع دار الشؤون الطبع والنشر